



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية - مكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٤٥٩٨

التعليم

في عهد الدولة السعودية الأولى
(١١٥٧ - ١٢٣٣ هـ / ١٧٤٤ - ١٨١٨ م)

إعداد

الطالب / حشيم بن غازي بن عبد الله البركاتي الشريف

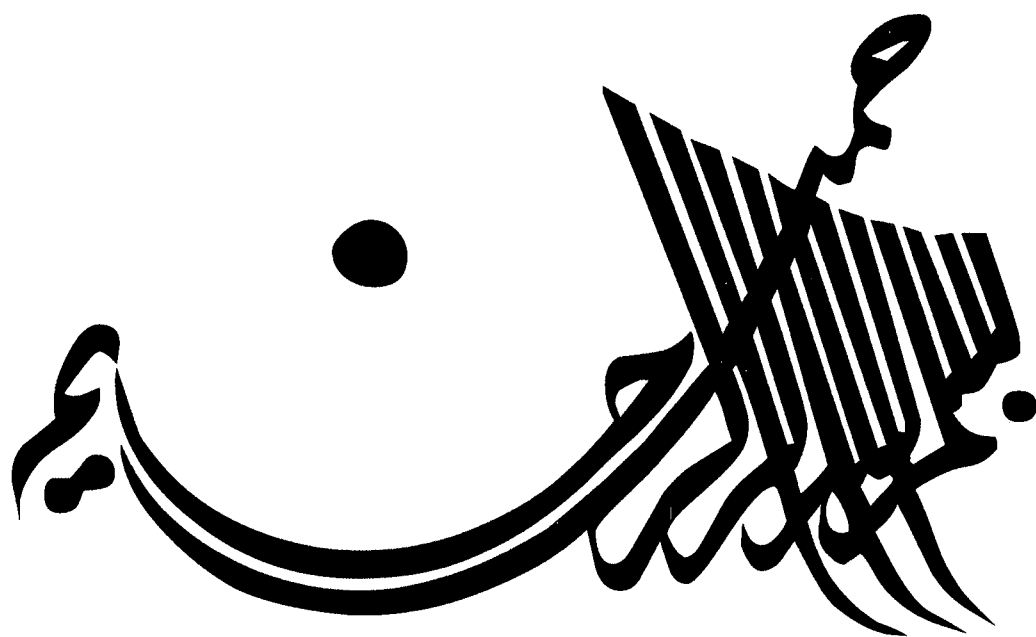
إشراف

الدكتور / عمر بن حســــين بن عبد الغفور عطار

دراسة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية
بجامعة أم القرى بمكة المكرمة متطلباً تكميلياً لنيل درجة الماجستير
في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الأول

١٤٢٣ / ١٤٢٤ هـ



ملخص الدراسة

عنوان الدراسة : التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١٢٣٣ هـ) .

تهدف الدراسة إلى : ١- بيان ملامح دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية .

٢- بيان ملامح الدولة السعودية الأولى .

٣- إبراز ملامح التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى .

وقد تضمنت الدراسة خمسة فصول على النحو الآتي:

الفصل الأول : وتضمن خطة الدراسة .

الفصل الثاني : وتضمن سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية . وذلك لألقاء الضوء على الأساس المتين الذي قامت عليه الدولة السعودية الأولى .

الفصل الثالث : وتضمن سيرة الدولة السعودية الأولى . وذلك لكي يتم الوقوف عن كثب على تلك التغيرات السياسية والعلمية والاجتماعية في ظل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، وفي ظل الإمكانات الكبيرة التي سخرتها الدولة لأحداث تلك التغيرات .

الفصل الرابع : وتضمن استعراض أوضاع التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى ، من خلال الوقوف على : عوامل ازدهار التعليم ومظاهره ، وأماكن التعليم ، ومراحل التعليم ، ومجالات التعليم ومكونات المنهج ، وأساليب التعليم ، ونصيب المرأة من التعليم ، وجهاز الإشراف التعليمي .

الفصل الخامس : وتضمن الخاتمة ، من خلال بيان الخلاصة والتوصيات . ويمكن الإشارة إلى الخلاصة من

خلال التالي :

- ١- من أبرز عوامل ازدهار التعليم في الدولة ما يأتي :
 - تأثير دعوة الشيخ الإصلاحية على التعليم .
 - نشاط الشيخ محمد بن عبد الوهاب التعليمي في الدرعية .
 - إنفاق الدولة السعودية الأولى الكبير على التعليم .
 - تأثير المعارضة الفكرية للدعوة الإصلاحية ويمكن الإشارة إلى أبرز مظاهر التعليم بالتالي :
 - زيادة عدد العلماء والمتعلمين .
 - تنوع العلوم والمصنفات .
 - الاهتمام بتعليم العامة .
 - جمع الكتب وتكوين المكتبات .
- ٢- كانت أماكن التعليم في الدولة تتمثل في : الكتاتيب ، والمساجد ، ومنازل العلماء ، وقصور الحكام .
- ٣- كانت مراحل التعليم في الدولة تتمثل في مرحلتين : التعليم الأولي ، والتعليم المتقدم .
- ٤- كانت أبرز مجالات التعليم في الدولة هي : العقيدة ، والحديث ، والتفسير ، والفقه ، والسيرة النبوية ، واللغة العربية
- ٥- كانت أساليب التعليم في الدولة وطرائقه متنوعة حسب مرحله :
 - ففي مرحلة التعليم الأولي : استخدمت طريقة التلقين والتكرار ، وطريقة الحفظ والاستظهار ، وطريقة القراءة الجهرية .
 - وفي مرحلة التعليم المتقدم : استخدمت طريقة المحاضرة ، وطريقة السؤال ، وطريقة المذاكرة ، وطريقة المناظرة ، وطريقة المراسلة ، وطريقة إرسال الرسل ، وطريقة الرحلة في طلب العلم ، وطريقة المصنفات العلمية ، وطريقة الخطابة .
- ٦- كان نصيب المرأة من التعليم في الدولة يتمثل في التالي :
 - وجود كتاتيب لتعليم المرأة يقوم على التعليم فيها نساء معلمات .
 - اهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره من علماء الدولة بتعليم العامة والمرأة جزء منهم .
 - بروز عدد من النساء المعلمات اللاتي قمن بمهمة التعليم في الكتاتيب على مستوى الدولة .
 - إمكانية قيام بعض العلماء الأجلاء بتولي تدريس الفتيات في بعض الأحيان في بعض مناطق الدولة إما من كبار السن ، أو من كفيفي البصر .
- ٧- كان جهاز الإشراف التعليمي في الدولة يتمثل في فئات ثلاث : الأئمة حكام الدولة ، والعلماء والقضاة ، والمعلمون .

وعلى ما تقدم من خلاصة قدم الباحث عدداً من التوصيات من أهمها :

- ١- على الباحثين المهتمين بأمور التربية والتعليم الإهتمام بأوضاع التعليم وتاريخه في الدول الإسلامية المختلفة على مر تاريخ الأمة المسلمة .
 - ٢- على الباحثين المهتمين بأمور التربية والتعليم الإهتمام بأوضاع التعليم وتاريخه في الدولة السعودية على مر عهودها المختلفة .
- وصلّى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ...

Abstract

Study Title: Education During the Era of First Saudi State (1157-1233 AH)

Study Objectives:

1. To shed light on the reform plans called for by Sheik Mohammad Ibn Abdul Wahhab.
2. To shed light on the era of the first Saudi State.
3. To focus on the educational contributions made during the era of the first Saudi State through discussing the main characteristics of the educational system at that time.

The study contains five chapters. They are:

First Chapter: Study plan

Second Chapter: Bibliography of Sheik Mohammad Ibn Abdul Wahhab and his mission of reforms. This chapter focuses on the firm beliefs on which the first Saudi State was built.

Third Chapter: Deals closely with the first Saudi State and the political, educational and social changes during the reforms made by Sheik Mohammad Ibn Abdul Wahhab. It also deals with the facilities and contributions the State provided to cause these changes.

Fourth Chapter: Deals with the education during the era of the State by focusing on: factors and aspects of educational progress, educational sects, stages of education, fields of education, materials of curricula, methods of teaching, women's education, and the board of education.

Fifth Chapter: It forms the conclusion and the abstract. The latter deals with:

1. The general features of educational progress in the State:
 - the influence of Sheik Mohammad Ibn Abdul Wahhab's efforts.
 - the educational activities of Sheik Mohammad Abdul Wahab in Ad-Daraeeyyah.
 - large funds which the States submitted for education.
 - the impact of ideological opposition to the mission of reforms ... the most important educational characteristics were:
 - increase in the number of scholars and learners.
 - variations in the fields of knowledge and books.
 - cocentration on the general education.
 - compilation of books and library establishment.
2. Educational sectors at the time were: Mosques, classical Quranic schools, scholars' houses, and rulers' palaces.
3. The stages of education were divided into two stages: elementary education and advanced education
4. The most prominent fields of education were: the Islamic doctrine, Hadith (Prophet's teachings), the Prophet's biography, interpretation of the Holy Quran and Arabic language.
5. The methods of education were miscellaneous and dependent upon the stage of education:
 - in the stage of elementary education, the following methods were used: instruction and repetition, memorization, and loud reading.
6. Women had their share of education, too.
 - There were Quranic schools run by female teachers
 - Many scholars including Sheik Mohammad Ibn Abdul Wahhab dedicated a lot of attention to woman's education
 - Most of the female teachers working at the Quranic schools excelled at their profession at high levels.
 - Sometimes, a number of eminent scholars took on the responsibility of teaching girls living in different areas. The scholars were either elderly or blind.
7. The education system consisted of three groups: imams, rulers of state, scholars and judges, and teachers.

From the above summary, the researcher recommended the following:

1. Education researchers and experts should focus on the history and stages of education during the different eras of the Islamic states.
2. Education researchers and experts should focus on the history and stages of education during the different eras of the Saudi state.

إهداء

إلى من أمر الله تعالى بالاحسان إليهما بعد الأمر بتوحيده وعبادته ، حيث قال :
 ((واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً))^(١).

* إلى والديَّ الغاليين - بارك الله لهما في عمرهما ، وأنساً لهما في أجلهما ،
 ونفعهما بصلاح ذريتهما في الدنيا والآخرة - أقدم حصيلة جهدي ، وثمره كفاحي
 .. شكراً وعرفاناً وامتناناً .

* إلى زوجتي العزيزة (أم عون) التي كان لها فضل المؤازرة والتشجيع .. ثمرة
 جهد متواصل تحملت بكل الرضا مشاقه النفسية والجسمية .

* إلى أولادي الأحباء : سماهر ، وعون ، وغيداء ، ومنار ، ونوران .. منارة
 علم على طريق الهدى والصلاح بحول الله .

* إلى أشقائي الأثيرين لديّ : تركيه ، وهاشم ، وإبراهيم ، وهند ، وفواز ، وعمر
 .. أمل بفضل الله تحقق .

* إلى أصهاري المقربين مني : عمّي الكريمين ، أبو عزيز ، وأم عزيز ، وجميع
 أبنائهما الكرام ، عزيز ، وغزاي ، ووليد ، وثرى ، ومحمد ، وإسراء .. موعد
 طال انتظاره .

* إلى أخي وابن عمي الحبيب المربي الفاضل سعادة الأستاذ / الشريف نواف بن
 نامي بن عبد الله البركاتي ، مدير مدرسة عين جالوت الثانوية بمكة المكرمة ..
 خلاصة مشروع كنت أنت المشير به وإليه .

* إلى جماعتي وبني أبي الأشراف النواصرة من آل بركات .. مع أمل أن يكون
 طلب العلم فينا ، وبيننا ، سنة تحتذى .

(١) سورة النساء ، آية ٣٦ .

* إلى أخي الحبيب وصديقي الوفي سعادة الأستاذ / الشريف عمر بن فيصل آل زيد، شاعر الأشراف الملهم ، مدير الشؤون الإدارية بالبريد الممتاز بإدارة بريد مكة المكرمة .. باكورة عمل في عالم البحث .

* إلى أخي وصديقي العزيز سعادة الأستاذ / الشريف سراج بن شرف بن ثلّاب الحسيني البركاتي ، ثمرة حان قطافها .

* إلى أخي الحبيب وصديقي العزيز سعادة الأستاذ / حسن بن أحمد بن علي قزان .. جواب لسؤال دائم .

* إلى الهيئة التعليمية بمدرسة مكة الثانوية ، إدارة ومدرسين وطلبة .. تحقيقاً لمشروع كانت بداياته الفكرية والثقافية من بين أروقتها .

* إلى الهيئة التعليمية بمدارس الفلاح بمكة المكرمة ، إدارة ومدرسين وطلبة .. مساهمة في نشر الوعي الوطني بتاريخ بلادنا الغالية .

* إلى جميع المهتمين بتاريخ التعليم في بلدنا الحبيب المملكة العربية السعودية .. لبنة مباركة بحول الله تعالى ، تسد مكانها في بنيان سامق مبارك .

مع سؤالي للمولى سبحانه قبول الصواب ، والتجاوز عن الخطأ .

الباحث

شكر وتقدير

أشكر الله تبارك وتعالى ، مستحق الحمد والثناء ، على ما منَّ عليَّ من إتمام هذه الدراسة . كما أشكر بعد شكر الله سبحانه ، والديَّ الكريمين ، امتثالاً لقوله عز وجل : ((أن اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير))^(١) ، على جميل التربية ، وكرم النصيح ، وحسن التوجيه ، وسابغ الدعاء .

وامتثالاً لقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم : ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس))^(٢) ، فأني أتوجه بجزيل الشكر ، وبالغ التقدير ، إلى كل من :

- معالي مدير جامعة أم القرى بمكة المكرمة .
- سعادة عميد الدراسات العليا بالجامعة .
- سعادة عميد كلية التربية بالجامعة .
- الإخوة الأكارم : قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية ، رئيساً وأعضاء تدريس ، واداريين .
- سعادة الدكتور الفاضل / عمر بن حسين بن عبد الغفور عطار ، المشرف على هذه الدراسة ، والذي حبى الباحث بالكثير من جهده ومتابعته ونصحه وإرشاده ، ونفسه الطويل حتى تم إنجاز هذا العمل ، أجزل الله له المثوبة .
- سعادة الدكتور / نايف بن حامد بن همَّام المنعمي الشريف ، وسعادة الدكتور / عبد اللطيف بن محمد بالطو ، على تفضلهما بتحكيم خطة الدراسة حال إعدادها مع تسديدهما لها ، ثم إقرارها من قبلهما .
- سعادة الأستاذ الدكتور / محمود بن عطا مَسَّيل الباز ، وسعادة الدكتور / نايف بن حامد بن همَّام المنعمي الشريف ، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الدراسة ، مع كريم توجيههما ، وجزيل فضلهما ، في تصويب هذه الدراسة ، لإخراجها بالصورة المرجوة .

(١) سورة لقمان ، آية ١٤ .

(٢) أبو داود ، السنن ، ج ٤ ، كتاب الأدب ، (د . ط) ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٢٥٥ .

- الأساتذة الأجلاء : سعادة الأستاذ الدكتور / حامد سالم الحربي ، وسعادة الدكتور / نايف بن حامد بن همّام المنعمي الشريف ، وسعادة الأستاذ الدكتور / محمود بن عطا مَسَيْلُ الباز .. على جميل مساندتهم للباحث ، ودوام استحثاثهم له لإنجاز هذه الدراسة ، مع تكرار دعائهم المبارك له بالتسديد .
- سعادة الأخ الفاضل والمربي القدير الدكتور / خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن الحدي .. على جهوده في متابعة الباحث ، ولاسيما في إجراءات الدراسة النظامية النهائية.
- زوجتي الغالية (أم عون) ، التي كانت - بعد الله تعالى - خير معين ومعاود لي أثناء إعداد هذه الدراسة ، وكثيراً ما هيأت لي ظروف القراءة الهادئة ، والبحث العميق ، على حساب راحتها وحقوقها .
- سعادة الباحث الهمام والأخ العزيز / الشريف أحمد ضياء بن محمد قللي العنقاوي ، على جميل وقوفه إلى جانب الباحث .
- الأخوة الأماجد : سعادة الأستاذ / الشريف الحسن بن أحمد بن حمود مكرمي الخيراتي ، مدرس اللغة العربية في ثانوية صامطة بمنطقة جازان ، وسعادة الأستاذ / الشريف خالد بن أحمد بن حمود مكرمي الخيراتي ، رئيس المحاسبة بإدارة مطابع الحرس الوطني بمدينة الرياض ، وسعادة الأستاذ / الشريف علي بن حسين بن علي الصميلي ، المحاضر بكلية المعلمين في مدينة جازان .. على كريم فضلهم ، وسابغ تفضلهم على الباحث ، من خلال إمداده بالكثير من المراجع العلمية ، التي ساعدت الباحث على إنجاز هذه الدراسة ، ولاسيما ما يتعلق منها بمنطقة جنوب غربي الجزيرة العربية .
- الأخوة الأفاضل في مكتبة الملك فهد الوطنية بمدينة الرياض ، وخصوصاً إدارة المجموعات العامة ، والأخ الكريم سعادة الأستاذ / الشريف عدنان الشنبري على ما قدّموه من مساعدة للباحث حال إعداده لخطة هذه الدراسة ، وأثناء إعداده للدراسة أيضاً .

- الأخوة الأفاضل في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، على ما أسدوه من خدمة للباحث حال إعداده لخطة هذه الدراسة .
- سعادة الوالد الأجل الأستاذ / الشريف محمد بن منصور بن هاشم آل عبد الله بن سرور ، نَسَّابة الأشراف وعضو النادي الأدبي بمدينة الطائف ، الذي تفضل على الباحث ، بمراجعة دراسته هذه مراجعة لغوية ، مع امداده ببعض المراجع العلمية .
- الاخوة الأكارم: سعادة الأستاذ / الشريف عيسى بن فيصل بن حازم العناني ، وسعادة الأستاذ / الشريف أحمد بن عطية الله بن عبد الكريم الحرازي ، وسعادة الأستاذ / جميل بن عودة المعطاني ، لدعمهم للباحث ببعض المراجع العلمية .
- سعادة الأستاذ الفاضل / محمود بن طه الشريف ، مدرس اللغة العربية بالقسم الثانوي بمدارس الفلاح بمكة المكرمة ، الذي تفضل على الباحث بمراجعة دراسته هذه مراجعة لغوية .
- الإخوة الأفاضل بمدارس الفلاح بمكة المكرمة .. ولاسيما منهم :
- سعادة مدير عام المدارس الأستاذ المربي / صالح بن عبد الخالق فلمبان (رحمه الله) .
- سعادة مدير القسم الثانوي الأستاذ الوالد / عبد الله مبارك باحاوي .
- سعادة مدير القسم المتوسط الأستاذ العزيز / حسن بن علي سليم .
- سعادة مدير القسم الابتدائي الأستاذ القدير / عبد الله بن محمد المالكي .
- سعادة أمين مكتبة القسم الثانوي الأستاذ الجليل / عبد الباسط بن محمد كامل بخاري .
- سعادة أمين مكتبة القسم المتوسط الأستاذ القدير / عبيد الرحمن بن عبد الرحمن حافظ .
- سعادة أمين مكتبة القسم الابتدائي الأستاذ العزيز / سامي بن عبد الرحمن بارجاء .

على ما قدّموه من عون للباحث ، تجلّى في وضع كافة إمكانات المدارس العلمية ، ولاسيما مكتبات الأقسام الثلاثة ، إضافة إلى جميل نصح وإرشاد وتوجيه ومتابعة .

- سعادة الأخ العزيز الأستاذ / فهد بن احمد أبو الخير ، مدرس التربية الفنية بالقسم المتوسط بمدارس الفلاح بمكة المكرمة ، على تفضله على الباحث بطباعة هذه الدراسة وتنسيقها وإخراجها .

- كل الأخوة الأكارم الذين أسدوا إلى الباحث معروفاً ، أو أسهموا بجهد في هذه الدراسة .

والله تعالى أسأل أن يجزي الجميع خير ما يجزي المحسنين وأن يتّقلّ بما قدّموه للباحث موازين حسناتهم يوم الدين ، إنه سبحانه القادر عليه ، وهو أكرم الأكرمين .
وصلّى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحث

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣١-١٥	الفصل الأول: (الفصل التمهيدي):
١٦	- المقدمة .
١٨	- موضوع الدراسة .
٢٣	- أهمية الدراسة .
٢٣	- أسئلة الدراسة .
٢٣	- أهداف الدراسة .
٢٣	- منهج الدراسة .
٢٤	- حدود الدراسة .
٢٤	- مصطلحات الدراسة .
٢٥	- الدراسات السابقة .
٧١-٣٢	الفصل الثاني: (الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية):
٣٣	- توطئة ..
٣٥	- المبحث الأول: أوضاع العالم الإسلامي السياسية والدينية في القرن الثاني عشر الهجري .
٤٧	- المبحث الثاني: الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
٥٢	- المبحث الثالث: أهداف الدعوة ومصادرها وحقيقتها .
٥٤	- المبحث الرابع: عوامل انتشار الدعوة .
٥٦	- المبحث الخامس: تأثير الدعوة في العالم الإسلامي.
٧٠	- المبحث السادس: نتائج الدعوة .
١٦٢-٧٢	الفصل الثالث: (الدولة السعودية الأولى):
٧٣	- توطئة ..



- المبحث الأول: تأسيسها وقيامها .
- ٧٦ - المبحث الثاني: تراجم حكامها .
- ٩٨ - المبحث الثالث: توحيدها لنجد .
- ١٠٢ - المبحث الرابع: توسعها خارج نجد .
- ١٢٢ - المبحث الخامس: علاقاتها بالدول الأخرى .
- ١٣٨ - المبحث السادس: ملامحها وسماتها .
- ١٤٨ - المبحث السابع: سقوطها ونهايتها .
- ٢٨٧-١٦٣ الفصل الرابع: (الإسهامات التعليمية للدولة السعودية الأولى)
- ١٦٤ - توطئة ..
- ١٦٨ - المبحث الأول: ازدهار التعليم في الدولة (عوامله ومظاهره):
- ١٧٠ - عوامل ازدهار التعليم في الدولة.
- ١٧٩ - مظاهر ازدهار التعليم في الدولة.
- ١٩١ - المبحث الثاني: أماكن التعليم في الدولة .
- ١٩٣ - الكتاتيب .
- ١٩٨ - المساجد .
- ٢٠٢ - منازل العلماء .
- ٢٠٧ - قصور الحكام .
- ٢١٣ - المبحث الثالث: مراحل التعليم في الدولة وأهدافها:
- ٢١٤ أولاً: المرحلة الأولى (التعليم الأولي) .
- ٢٢٣ ثانياً: المرحلة الثانية (التعليم المتقدم) .
- ٢٣٥ - المبحث الرابع: مجالات التعليم ومكونات المنهج

في الدولة:

- ٢٣٦ - مجال العقيدة .
- ٢٣٧ - مجال الحديث .
- ٢٣٧ - مجال التفسير .
- ٢٣٨ - مجال الفقه .
- ٢٤٠ - مجال السيرة النبوية .
- ٢٤١ - مجال اللغة العربية .
- ٢٤٢ - المبحث الخامس: أساليب التعليم في الدولة:

٢٤٣ أولاً: الأساليب والطرائق التعليمية
في مرحلة التعليم الأولى
(الكتاتيب):

- ٢٤٣ ١- طريقة التلقين والتكرار .
- ٢٤٣ ٢- طريقة الحفظ والاستظهار .
- ٢٤٤ ٣- طريقة القراءة الجهرية .
- ٢٤٤ ثانياً: الأساليب والطرائق التعليمية
في مرحلة التعليم الثانية
(التعليم المتقدم):

- ٢٤٤ ١- طريقة المحاضرة .
- ٢٤٦ ٢- طريقة السؤال .
- ٢٤٧ ٣- طريقة المذاكرة .
- ٢٤٨ ٤- طريقة المناظرة .
- ٢٥٠ ٥- طريقة المراسلة .
- ٢٥٢ ٦- طريقة إرسال الرسل .
- ٢٥٤ ٧- طريقة الرحلة في طلب العلم .
- ٢٥٥ ٨- طريقة المصنفات العلمية .

- المبحث السادس: نصيب المرأة من التعليم في
الدولة : ٢٥٧
- المبحث السابع: جهاز الإشراف التعليمي في
الدولة: ٢٦٨
- أولاً: الأئمة حكام الدولة . ٢٦٨
- ثانياً: العلماء والقضاة . ٢٧٥
- ثالثاً: المعلمون . ٢٧٩
- الفصل الخامس: (الخاتمة) : ٢٨٩
- أولاً: النتائج . ٢٩٠
- ثانياً: التوصيات . ٣١٥
- ملاحق الدراسة: ٣١٦
- الملحق الأول: خارطة الدولة السعودية الأولى . ٣١٧
- الملحق الثاني: شجرة نسب آل سعود . ٣١٨
- الملحق الثالث: حكام آل سعود في الأوار الثلاثة . ٣١٩
- الملحق الرابع: بيان بأمراء المناطق المختلفة في الدولة
السعودية الأولى في عهد الإمام عبد العزيز بن
محمد بن سعود . ٣٢٠
- الملحق الخامس: بيان بقضاة المناطق المختلفة في الدولة
السعودية الأولى في عهد الإمام عبد العزيز بن
محمد بن سعود . ٣٢١
- الملحق السادس: بيان بمعلمي المناطق المختلفة في الدولة
السعودية الأولى في عهد الإمام عبد العزيز بن
محمد بن سعود . ٣٢٢
- الملحق السابع: بيان بأمراء المناطق المختلفة في الدولة
السعودية الأولى في عهد الإمام سعود بن عبد
العزيز . ٣٢٣

- الملحق الثامن: بيان بقضاة المناطق المختلفة في الدولة
السعودية الأولى في عهد الإمام سعود بن عبد
العزيز . ٣٢٥
- الملحق التاسع: بيان بمعلمي المناطق المختلفة في الدولة
السعودية الأولى في عهد الإمام سعود بن عبد
العزيز . ٣٢٨
- الملحق العاشر: بيان بأمراء المناطق المختلفة في الدولة
السعودية الأولى في عهد الإمام عبد الله بن
سعود . ٣٣٠
- الملحق الحادي عشر: بيان بقضاة المناطق المختلفة في الدولة
السعودية الأولى في عهد الإمام عبد الله بن
سعود . ٣٣٢
- الملحق الثاني عشر: بيان بمعلمي المناطق المختلفة في الدولة
السعودية الأولى في عهد الإمام عبد الله بن
سعود . ٣٣٤
- قائمة المصادر والمراجع . ٣٣٥

الفصل الأول
(الفصل التمهيدي)

المقدمة

موضوع الدراسة

أهمية الدراسة

أسئلة الدراسة

أهداف الدراسة

منهج الدراسة

حدود الدراسة

مصطلحات الدراسة

المقدمة :

الحمد لله الذي جعل أول أوامر ديننا الكريم القراءة بقوله تعالى :
 أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَأْ وَرَبُّكَ
 الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ ①.

والصلاة والسلام على المربي والمعلم الأول سيدنا محمد رسول الله الذي ترك
 أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ؛ عليه وعلى آل
 بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ، صلاة وسلاماً دائماً دائمين إلى يوم
 الدين. أما بعد :

فإن الناظر إلى سجل تاريخ أمتنا الإسلامية الخيرة ليجد أموراً كثيرة من
 الأحوال والتغيرات التي ألمّت بها على امتداد تاريخها الطويل حيث أن الله تعالى قد
 ارتضى لأمة نبيه الكريم دين الإسلام وإلى أن يرث الأرض ومن عليها سبحانه.
 متخذاً من رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام واسطة لتبليغ أوامره جل وعز إلى
 الناس بدءاً من قوله تعالى : أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① وانتهاءً بقوله تعالى : الْيَوْمَ
 أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ②
 على القول المشهور تلك الأوامر والتشريعات التي كفلت للناس كافة سعادة دنياهم
 وأخراهم إلى يوم العرض عليه سبحانه ③ .

ولكن النفس البشرية تميل إلى الخروج عن الأوامر الربانية في بعض فترات
 التاريخ ، وخوض غمار التجارب الجديدة ، لاسيما ما زينته لها الأهواء والشهوات
 النفسية . إلا أن الله تعالى على الدوام ينصر دينه ويعلي كلمته ، ويقبض من أجل
 ذلك رجالاً مخلصين يذودون عن حماه ويبلغون أوامره ، فيكون لهم النصيب العظيم
 من قوة البنيان ورهبة الجانب أمام خصومهم ، الذين يتساقطون واحداً تلو الآخر في
 ساحة الحق ، التي لا يصمد فيها إلا من كان نصيراً لهذا الحق ، أو معه قبس من
 هذا الدين .

① سورة العلق ، آية ١ - ٥ .

② سورة المائدة ، آية ٣ .

③ السيوطي ، الإتيان في علوم القرآن ، ج ١ ، ط ٢ ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤١٢ هـ ، ص ٨٢ ، ٦٩ .

ولعلنا نجد أن الصورة هذه قد تبلورت في الدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١٢٣٣هـ) التي قامت على أساس الدعوة الإصلاحية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في وسط الجزيرة العربية ، وهذه الدعوة لم تقم ولم يشتد عودها ويصلب إلا من خلال أسرة آل سعود ودورهم الكبير بعد فضل الله تعالى ، وذلك بعدما عرف - في تاريخ الجزيرة العربية - باتفاق الدرعية التاريخي المؤرخ في سنة ١١٥٧هـ .

ثم استطاعت هذه الدولة (١١٥٧ - ١٢٣٣هـ) ضم معظم أنحاء الجزيرة العربية بل وصلت حدودها السياسية إلى أطراف كل من العراق والشام، في فترة وجيزة وقياسية مقارنة مع ما تبذله الدول عادة فيما لو أرادت مجاراة هذه الدولة في توحيد مثل هذه المناطق الشاسعة من غال ونفيس وزمن طويل .

والأمر الذي لا مرأى فيه هو أن الدين الذي نصره آل سعود بعد الله تعالى قد نل كل الصعاب وأزاح جميع العقبات ، وبالتالي تحقق للناس في هذه الأرض - الجزيرة العربية - الكثير مما لم يكن بالإمكان تحقيقه لولا فضل الله .

وإن المتتبع لتاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية ليجد أن النهضة التعليمية فيها تطورت تطوراً كبيراً على مدى الخمسين عاماً الماضية ، وهذا التطور يعد طفرة إذا ما قورن بتطور التعليم لدى الأمم الأخرى .

ويرجع هذا التطور إلى وفرة الإمكانيات المادية التي يسرّها الله لهذا البلد الأمين كما يرجع أيضاً إلى الجهود الموفقة التي بذلها وبيذلها قادة هذه النهضة لهذا الكيان الكبير ابتداءً بجهود المؤسس الأول لهذه المملكة الملك عبد العزيز - رحمه الله - وحتى وقتنا الحاضر ، عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يحفظه الله .

وأصبحت النهضة التعليمية الشاملة في جميع مراحل التعليم من أبرز ما حققته المملكة في ميادين النمو والتطور في العصر الحديث .

وان المدارس لهذا الجانب من التعليم في المملكة العربية السعودية ليجد أمرين

أثنين :

أولهما : كثرة الدراسات بل والمؤلفات في هذا الجانب مما يعني أن هذه الفترة قد أُشبعَت بحثاً ودراسة ومازالت الدراسات رهن ما يمكن إنجازه من تقدم في هذا الجانب .

وثانيهما : إن هذه الطفرة التعليمية الحاضرة يمكن أن تكون قد قامت على أسس أولية وسابقة كان للدولتين السعوديتين الأولى والثانية دور الإسهام والسبق في تأسيسها ، إلا أنه مع هذا الإسهام والسبق لم تحظ بالدراسات المستفيضة الشاملة سواءً من الناحية التاريخية أو الناحية التربوية مما يعني قصور معلوماتنا عن هاتين الفترتين من هذه الناحية .

وعليه فإن هذه الدراسة بفضل الله تعالى كانت معنية باستجلاء تاريخ التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى بشيء من الشمول والاستفاضة ، وفاءً لها لما أجزلته من خدمات جُلَّى في هذا الجانب واستجلاءً لغوامض تاريخ هذه الدولة في هذا الجانب المهم والحيوي في حياة الشعوب ، إضافة إلى أنها أماطت اللثام عن فترة تاريخية من فترات تاريخ هذا البلد المعطاء ، مما يجعلها حلقة مهمة من حلقات التعليم فيه ، وإضافة ضافية في تاريخ التعليم لهذا البلد الكريم .

موضوع الدراسة :

كانت الدولة السعودية الأولى دولة قوية بعد اكتمالها ، بكل المقاييس ، العسكرية والسياسية ، والاقتصادية والاجتماعية ، والدينية والعلمية ، ولعله من غير المبالغ فيه إذا ما قلنا أنها دولة لا تضاهي في زمانها ومكانها من حيث النشأة والتكوين .

ودولة مثل تلك الدولة لجديرة أن يدرس ويحلل تاريخها باستفاضة شاملة كيما نستخلص منه العبر والدروس مما يساهم في إبراز تاريخ التعليم لهذا البلد المبارك .

وقد اختار الباحث الكتابة من خلال المنطلقات السابقة في تاريخ التعليم في عهد هذه الدولة ، وذلك استناداً إلى مرتكزين اثنين :

أولهما : أن الباحث أحد أبناء هذا البلد الكبير المملكة العربية السعودية المهتمين بالنواحي التربوية في بلادنا العزيزة وذلك من خلال عمله في حقل التعليم

• العام

وثانيهما : أنه موضوع بكر لم يسبق طريقه ولا التعرض له في شكل دراسة علمية بحثية جادة .

ومن المهم هنا عند استعراض هذه الفترة الزمنية من سفر تاريخنا الإسلامي المجيد أن نتعرف على تاريخ التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى بإلقاء الضوء على مدى ما حققته دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية من إنجازات - داخلية وخارجية - نحو إعادة الناس إلى الطريق القويم والدين الصحيح ، كيف لا وقد اتخذت من المصدرين الرئيسيين - الكتاب والسنة - للتشريع أساساً للبناء ومنطلقاً للعمل نحو إصلاح المجتمع والأمة ، بعد أن ران على قلوب الناس -إلا من رحم الله- كثير من الانحرافات والضلال ، التي لبّست على الناس دينهم بعد وضوح وضللت الكثيرين منهم بعد الهداية الربانية - الحقّة - المحمدية الصافية .

ولو تم إلقاء بعض الضوء على ما كانت عليه أوضاع الجزيرة العربية الدينية بأسرها لتبين أنها كانت كالتالي :

أولاً : الحجاز :

كان أشرف الحجاز الحسنيون أصحاب السلطة السياسية فيه يتبعون المذهب الزيدي حتى عهد الشريف زيد بن محسن بن حسن بن أبي نمي الثاني - والذي ولد في سنة ١٠١٤هـ وتولى أمارة مكة سنة ١٠٤١هـ وتوفي سنة ١٠٧٧هـ^(١) - أي إلى منتصف القرن الحادي عشر الهجري ، حيث نقلهم الشريف زيد إلى اعتناق المذهب السني الحنفي وهو مذهب الدولة العثمانية الحاكمة آنذاك لمعظم أنحاء العالم الإسلامي والتي كان الحجاز ضمن ولاياتها ، أما باقي سكان الحجاز فقد كانوا متفرقين بين المذاهب السنية الأربعة، سواء كان ذلك قبل الفترة التي نحن بصددتها أم بعدها .

وما من شك في أن وجود الحرمين الشريفين كان له أثره الكبير في الحياة العلمية في الحجاز إذا "أن بعض العلماء من سائر الأقطار الإسلامية كانوا يجاورون

(١) حمد الجاسر ، مقتطفات من رحلة العياشي ، ط١ ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٤٠٤هـ ، ص ٨٣ .

البيتين بل إن كثيراً منهم كان يقوم بالتدريس فيهما والتأليف ، وهذا لا ريب دليل على ازدهار الحركة العلمية في كل من مكة والمدينة^(١)

"ومع ذلك لم يكن حال الحجاز بأحسن مما كان عليه حال بقية أنحاء الجزيرة العربية ، فقد انحرف كثير من الناس عن الدين الصحيح ، ومزجوا العقائد الدينية ببعض البدع والخزعبلات"^(٢).

ثانياً : جنوب غرب البلاد :

ويشتمل على كل من : عسير والمخلاف السليمانى (جازان) ونجران .
ويقول العثيمين في كتابه (تاريخ المملكة العربية السعودية) ، ما نصه :

((- أما عسير : فقد كانت بعيدة عن مركز الحركة العلمية في كل من مكة والمدينة واليمن ، لذا لم تشر المصادر إلى وجود علماء فيها خلال هذه الفترة مما يعني عدم سلامة عقيدة أهلها وعدم التزامهم بواجبات الإسلام .

- أما المخلاف السليمانى (جازان) : فقد كانت الحياة العلمية فيه نشطة إلى حد ما إلا أنها لم تضاه الحياة العلمية في كل من الحجاز واليمن . إضافة إلى أن سكانها كانوا موزعين بين المذهب الزيدى والمذهب السني الشافعى ، ومع ذلك انتشرت فيها بعض البدع والخرافات مثلما انتشرت في غيرها من كثير من البلاد الإسلامية .

- أما نجران : فقد كان زعمائها المكارمة من قبيلة يام المشهورة يتبعون المذهب الإسماعيلي ، بينما استشرى الجهل الدينى بين سائر قبائلها ، الأمر الذى يوحى بانعدام ممارستهم لشعائر الدين ، مثلما كان الحال لدى كثير من القبائل في مناطق مختلفة ، ولاشك أنهم بهذا يعتبرون تربة خصبة لانتشار البدع والخرافات^(٣))).

ثالثاً : شرقي البلاد :

ويشتمل على جهتي الأحساء والقطيف أو ما يعرف اليوم بالمنطقة الشرقية ، وقد كانت بها حركة علمية مزدهرة مكن لها التعايش المذهبي الذى كان سائداً بين سكانها لتوزعهم بين المذهب الشيعي الجعفري والمذاهب السنية الأربعة ، وهجرة كثير من طلبة العلم إليها .

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ط ٥ ، مطابع الشريف ، الرياض ، ١٤١٤ هـ ، ص ٢٤ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ط ٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٧ .

(٣) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

ولكن على الرغم من هذا التقدم العلمي إلا أن البدع والخرافات وجدت طريقها في الانتشار بين الناس . إضافة إلى أن حال قبائلها لم يكن يختلف عن حال القبائل العربية الأخرى من حيث سيادة الجهل وعدم ممارسة الشعائر^(١).

رابعاً : نجد :

يقول العثيمين في كتابه (تاريخ المملكة العربية السعودية) ، ما نصه :

((تختلف المصادر في وصفها للحالة التي كان عليها النجديون من حيث العقيدة والقيام بأركان الإسلام . فالمصادر المتحمسة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية تعطي صورة قاتمة لتلك الحالة إذ يصدر ابن غنام حكماً عاماً على أهل نجد بأنهم كانوا يأتون كل باب من أبواب الشرك ، ثم يذكر تفصيلات عما كان يفعل من أمور شركية في العارض والخرج .

أما ابن بشر فيقول : (إن الشرك بنوعيه الأكبر والأصغر قد فشا في نجد ، ثم يضرب أمثلة لما كان شائعاً من ذلك الشرك . ويسمي ابن غنام تلك الفترة بالجاهلية ، وقد أشار الشيخ ابن عبد الوهاب نفسه إلى أن كثيراً من بوادي نجد كانوا جاهلين بالإسلام جهلاً تاماً وأنهم كانوا لا يمارسون أركانه من صلاة وزكاة وصيام ، بل إن فريقاً من هؤلاء كانوا لا يؤمنون بالبعث بعد الموت . ومما أشار إليه ذلك الشيخ أيضاً وجود أناس يزاولون أنواعاً من أعمال الصوفية ويعتقدون عقائدهم المذمومة .

على أن بعض المصادر - ومنها ابن بشر نفسه - تبرز نجداً موطناً لعلماء تحلّى بعضهم بالورع والتقوى والاستقامة ، بل إنها تصور أكثر حاضرة نجد - على الأقل - متمسكة بأحكام الإسلام منفذة لواجباته وسننه ، والأشعار العامية التي قيلت في تلك الفترة لا تشتمل على ما يوضح أن قائلها كانوا يخالفون العقيدة الصحيحة أو أحكام الإسلام العامة^(٢) .

وما من شك في أن الأمر مبالغ فيه ، إذ أن الوضع كان وسطاً بين ذلك ، خاصة مع وجود الكثير من العلماء في نجد والذي يُدلل عليه من خلال الاكتفاء الذاتي لدى حواضر نجد من القضاة الحنابلة ، إلا أن المنطقة شابته غيرها من المناطق الأخرى في انتشار البدع والخرافات ولاسيما بين أبناء البادية الذين كان التعليم لديهم معدوماً ، وهم بالتالي لا يلتزمون بشعائر الدين وأركانه نظراً لانتشار الجهل

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٣٤، ٣٥ .

(٢) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٥٥، ٥٦ .

وسياسته بينهم . وعموماً كان المذهب السائد في منطقة نجد هو المذهب السني الحنبلي .

وعليه يتضح أن المنطقة كانت بحاجة ماسة إلى دعوة تصحيحية لتلك الأوضاع الدينية المغايرة لأوضاع الدين الحق .

ولعل تميز نجد عن غيرها من مناطق الجزيرة العربية الأخرى بكونها خالية من المذاهب غير السنية إضافة إلى أنه لم يكن لدى باديتها أية آراء عن الدين مما يعني تقبلهم لأية دعوة دينية ، ولكنها أيضاً لم تكن تخضع خضوعاً مباشراً للحكم العثماني وبعيدة عن متناول السلطة العثمانية المركزية .

كل ذلك جعل من نجد المكان المناسب لنجاح أية حركة إصلاحية دينية كانت أم سياسية .

وكذلك الأمر بالنسبة للحجاز أو جنوب غربي البلاد أو شرقي البلاد حيث كانت أوضاعهم وسطاً بين الالتزام بتعاليم الشريعة وانتشار البدع والخرافات ، ذلك أن حواضر المدن عادة ينتشر فيها العلم والتعليم وذلك في كل زمان ومكان .

وحيثما ينتشر الدين بين الناس يصبح بعدهم عن البدع والخرافات أمراً لازماً غالباً، في حين أن حالة البادية عموماً والأرياف أحياناً تكون نقيض ذلك إذ ينتشر الجهل ومن ثم تسود البدع والخرافات على وجه العموم.

ولمّا قامت الدعوة الإصلاحية وتحالفت مع قوة آل سعود السياسية في الدرعية ، الأمر الذي أدّى إلى قيام الدولة السعودية الأولى ، ثم قيامها بدورها في التوسع في معظم أنحاء الجزيرة العربية في مساحة لم تبلغها الدولة الثانية أو الثالثة ، حملت هذه الدولة على عاتقها نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة ومحاربة جميع مظاهر الشرك أو البدع والخرافات .

وسعى الباحث بدراسته هذه إلى إلقاء الضوء على الوضع الجديد الذي ساد بعد انتشار الدعوة الإصلاحية ، ولاسيما من جانبه التربوي من خلال إبراز تاريخ التعليم لهذه الدولة الفتية في سائر أنحاء البلاد .

أهمية الدراسة :

يمكن لهذه الدراسة من وجهة نظر الباحث أن تكون من الدراسات المهمة لأنها :
أولاً : تلقى الضوء على فترة تاريخية أغفل كثير من جوانبها وسماتها تقريباً، ولم يُعلم منها سوى جانبها السياسي بشكل غالب ومركز .

ثانياً : تُركّز على مجال التعليم كإسهام على جانب كبير من الأهمية في حياة الشعوب عامة وفي حياة سكان الجزيرة العربية في ظل الدولة السعودية الأولى خاصة .

ثالثاً : إنها حلقة مهمة من حلقات تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية .

أسئلة الدراسة :

أولاً : السؤال الرئيس في الدراسة :

س : ما أبرز مظاهر التعليم في الدولة السعودية الأولى ؟

ثانياً : الأسئلة الفرعية في الدراسة :

س : ما أبرز ملامح دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ؟

س : ما أبرز ملامح الدولة السعودية الأولى ؟

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- إبراز تاريخ التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى وذلك من خلال عرض أهم

ملامح النظام التعليمي في تلك الفترة .

٢- بيان ملامح دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية .

٣- بيان ملامح الدولة السعودية الأولى .

منهج الدراسة :

المنهج : هو مجموعة من الخطوات المنظمة والعمليات العقلية الواعية والمبادئ

العامة والطرق العقلية التي يستخدمها الباحث لتفهم الظاهرة موضوع دراسته^(١)

(١) حسين عبد الحميد رشوان ، العلم والبحث العلمي ، ط ٤ ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٨٩ م ، ص ١٣٤ .

وقد اعتمد الباحث في دراسته على المنهج التاريخي: وهو ما يمكن به إجابة سؤال عن الماضي بواسطة مجهود علمي كبير يبذله الباحث متمثلاً في محاولته استنتاج العلاقة بين الأحداث والربط بينها مستنداً في ذلك إلى ما يستقيه من أدلة علمية صحيحة تبرهن استنتاجه^(١)

حدود الدراسة :

١- الحدود المكانية : اقتصرَت الدراسة على تاريخ التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى فقط دون النظر إلى الدولة الثانية أو الدولة الثالثة .

٢- الحدود الزمانية : اقتصرَت الدراسة أيضاً على الفترة الممتدة من سنة ١١٥٧ هـ ، وهي السنة التي تم فيها اتفاق الدرعية التاريخي بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى إلى سنة ١٢٣٣ هـ وهي السنة التي سقطت فيها الدولة السعودية الأولى على يد إبراهيم باشا بن محمد على باشا والي مصر بإيعاز من السلطة العثمانية المركزية ، أي فترة عمر الدولة المقدر بـ ٧٦ سنة .

مصطلحات الدراسة :

* الدولة السعودية الأولى :

هي الدولة التي أسست في سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م ، وقد تعاقب على حكمها أربعة أمراء كان يطلق عليهم في غالب الأحيان لقب إمام .. وهم على النحو التالي:

- ١- الإمام محمد بن سعود آل مقرن (حكم من ١١٥٧ إلى ١١٧٩ هـ) .
- ٢- الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود (حكم من ١١٧٩ إلى ١٢١٨ هـ) .
- ٣- الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز بن محمد بن سعود (حكم من ١٢١٨ إلى ١٢٢٧ هـ) .
- ٤- الإمام عبد الله بن سعود الكبير بن عبد العزيز (حكم من ١٢٢٧ إلى ١٢٣٣ هـ) .

(١) صالح بن حمد العساف ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، ط ١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٦ هـ ، ص ٢٨١ .

وكانت نهاية هذه الدولة في سنة ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م ، على يد إبراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر المكلف من السلطة المركزية العثمانية بالقضاء على الدولة السعودية بعد أن ضم السعوديون الحجاز .

* تاريخ التعليم :

هو كل ما قَدَّمته الدولة السعودية الأولى حيال قضية التعليم ونشره وتعميمه ، ويشتمل ذلك على الدعم والإنفاق والمكافأة والتشجيع والتوجيه ، مع الأسباب والمرامي والأهداف وغير ذلك .

الدراسات السابقة :

(١) دراسة عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .
الدولة السعودية الأولى - الجزء الأول ١١٥٨ - ١٢٣٣هـ / ١٧٤٥ - ١٨١٨م .
والتي هي عبارة عن دراسة (منشورة) تقدم بها الباحث إلى معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ العربي الحديث .

وقد ناقش الباحث تاريخ الدولة السعودية الأولى من الناحية السياسية على وجه العموم ولم يتعرض لموضوع التعليم إلا في الفصل التاسع عند حديثه عن نظام الحكم والإدارة ، وبصفة عامة فإن الدراسة قد تناولت القضايا التالية :

- إقليم نجد الأرض والسكان .
- محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية .
- الدولة السعودية وتوحيد نجد .
- ضم الدولة السعودية لإقليم الأحساء .
- التوسع السعودي في الخليج العربي وعمان .
- العلاقات بين آل سعود والأشراف في الحجاز حتى استيلاء السعوديين على الحجاز .
- توسعات الدولة السعودية في جهات اليمن ونتائج وصول النفوذ السعودي إلى هناك .

- تطلع آل سعود إلى العراق والشام .
- نظام الحكم والإدارة ، وفيه ألقى بعض الضوء على إشراف الدولة على شؤون التعليم والدراسة ، حيث بين أن أمير الدرعية كان يحضر بنفسه مجالس الدرس ويشترك في المناقشات العلمية ويعين المخصصات التي تكفي حاجة علماء الدرعية وغيرها من البلدان ويشرف بنفسه على شؤون طلبة العلم ويعمل على حل كل ما يعترضهم من مشكلات ويخرج لهم من خزانة الدولة ما يكفي نفقات معيشتهم طوال مدة الدراسة ، إضافة إلى حرصه على حضور أبنائه وأبناء أسرته مجالس الدرس ليتلقوا دروسهم مع بقية الطلاب .
- العلاقات الخارجية للدولة السعودية الأولى .
- استرداد الدولة العثمانية ممثلة في محمد علي باشا والي مصر الحجاز من آل سعود .
- حملة إبراهيم باشا وانهيار الدولة السعودية الأولى .

٢) دراسة منير العجلاني (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)

- تاريخ البلاد العربية السعودية (الدولة السعودية الأولى) وهو كتاب (مطبوع) في أربعة أجزاء تميز بتذييل كل منها بمجموعة من الملاحق المهمة والتي في غالبها رسائل ومكاتبات رسمية تؤرخ لتلك الفترة التاريخية التي تناولها هذا الكتاب .
- الجزء الأول : ويختص بسيرة كل من الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- الجزء الثاني : ويختص بعهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وفيه أشار إلى اهتمام الإمام عبد العزيز بن محمد بالتعليم بقوله : "كان كثير العطاء والصدقات للرعية من الوفود والأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبته ومعلمي القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد ، وكان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعدون إليه بالوآحهم ويعرضون عليه خطوطهم فما تحاسن خطه منهم أعطاه عطاءً جزيلاً وأعطى الباقيين دونه" .

- الجزء الثالث : ويختص بعهد الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز بن محمد، ومن ذلك الإدارة في عهده حيث أشار الباحث إلى أن من واجبات أمراء المناطق في ذلك العهد اهتمامهم بأمور الدين من تعلم وتعليم ، إضافة إلى إلزام أولئك الأمراء بالاهتمام بالتعليم والكتابة إلى الإمام بأسماء طلبة العلم لديه حتى تتمكن الدولة من إرسال الإعانات المالية التي تساعد على التحصيل والاستمرار فيه .

- الجزء الرابع :ويختص بعهد الإمام عبد الله بن سعود الكبير وهو عصر نهاية الدولة السعودية الأولى .

(٣) دراسة عبد الله الصالح العثيمين (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)

تاريخ المملكة العربية السعودية - الجزء الأول ، وهو كتاب (مطبوع) ، اشتمل على مواضيع مختلفة تتناول تاريخ الدولتين السعوديتين الأولى والثانية ، ويهمننا ما تناوله هذا الكتاب بالنسبة لتاريخ الدولة السعودية الأولى ، حيث تناول الباحث فيه مواضيع مختلفة فقد بدأ بإعطاء لمحة عن أوضاع البلاد (الجزيرة العربية) قبيل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ثم تناول حياة الشيخ ودعوته ، ثم تطرق لقيام الدولة السعودية الأولى وتوحيدها لنجد ومن ثم اتساعها خارج نجد ، إضافة إلى تناوله لعلاقات الدولة مع الدول الأخرى ، وكذلك إلقاؤه الضوء على بعض من ملامح الدولة السعودية الأولى ، حيث تناول فيه : الإدارة والحكم ، الأمن والشؤون العسكرية ، النظام المالي ، العلم والتعليم ، مشاهير العلماء والقضاة ، الأمراء وقادة الجيوش ، ثم ختم حديثه عن الدولة السعودية الأولى بنهايتها .

أما بالنسبة لموضوع العلم والتعليم في الدولة السعودية الأولى فقد أوضح فيه الباحث طبيعة اهتمام الدولة به وذلك من خلال :

- حرص قادة الدولة على حضور مجالس العلم وتتلذذهم على المشائخ ، إضافة إلى اشتراكهم في المناقشات العلمية .

- اصطحاب قادة الدولة في غزواتهم لبعض العلماء الذين يعقدون مجالس علمية ينتفع بها أفراد الجيش الغازي .

- وجود مكتبات قيمة في الدرعية ضمت كتباً كثيرة في موضوعات علمية مختلفة .

- تركيز التعليم بدرجة كبيرة على التوحيد وما يتعلق بالعبادة ، إضافة إلى العلوم الشرعية الأخرى كالحديث والتفسير والسيرة النبوية والفقه .

ويشير الباحث في نهاية هذا الفصل التمهيدي إلى أن دراسته هذه - تاريخ التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى - قد اشتملت على خمسة فصول وملاحق .
خُصَّص الفصل الأول منها (الفصل التمهيدي) على خطة الدراسة .

أما الفصل الثاني فقد خُصَّص للحديث عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، نظراً لأن كل ما يمكن عدّه من إسهامات الدولة السعودية الأولى ، يعد ثمرة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، التي كانت متلازمة تلازماً تاماً مع الدولة ، بل كانت الدولة بهداها تسير في كل خطوة من خطواتها على كل المستويات ، واشتمل هذا الفصل على مباحث متعددة تناولت أوضاع العالم الإسلامي السياسية والدينية إبان ظهور الدعوة الإصلاحية وسيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدءاً من ولادته وانتهاءً بوفاته رحمه الله . وبيان أهداف الدعوة ومصادرها وحقيقتها والوقوف على العوامل التي ساعدت على انتشار الدعوة على مستوى العالم الإسلامي . مع الإحاطة بتأثير الدعوة في العالم الإسلامي سواء كان ذلك في شرق العالم الإسلامي ، أم في غربه . مع ذكر نتائج الدعوة على المستويات السياسية ، والدينية ، والاجتماعية ، والاقتصادية .

أما الفصل الثالث فقد خُصَّص للحديث عن الدولة السعودية الأولى المعني دراسة إسهاماتها التعليمية في هذه الدراسة ، واشتمل على مباحث مختلفة ، تناولت تأسيس الدولة وقيامها وذلك على إثر اتفاق الدرعية التاريخي ، الذي تم بين الأمير محمد بن سعود وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب في سنة ١١٥٧هـ . وتراجم حكامها من خلال التعرف على نسبهم ومولدهم وتوليهم الحكم ، وأهم الأحداث في عهودهم ، وصفاتهم وأخلاقهم ، وأولادهم وذرياتهم ، ووفاتهم . وتوحيدها لمنطقة نجد ومراحل هذا التوحيد ، والعوامل التي ساعدت عليه . وتوسعاتها خارج منطقة نجد من خلال التعرف على الدوافع والأهداف ، حتى استطاعت أن تضم أغلب مساحة الجزيرة العربية . وعلاقاتها بالدول الأخرى سواء كانت دولاً مجاورة كالدولة العثمانية ، من خلال وجودها في كل من العراق والشام ، وكدولة إيران ، أم دولاً

أجنبية حملتها مصالحها الاستعمارية على مثل هذه العلاقات ، من خلال تواجدها في منطقة الخليج العربي كدولة بريطانيا ، ودولة فرنسا . إضافة إلى التعرف على سمات الدولة ونظمها المختلفة ، النظام السياسي ، والنظام العسكري ، والنظام القضائي ، والنظام التعليمي ، والنظام المالي ، والتي كانت تحكم سير الدولة وتنظم حياتها . ثم ختم هذا الفصل بالحديث عن سقوط الدولة ونهايتها ، من خلال تعرضها لحملات الدولة العثمانية التي سيطرتها من ولاية مصر وواليها محمد علي باشا .

أما الفصل الرابع فيُعد الفصل الرئيسي في الدراسة ، إذ عُني باستجلاء تاريخ التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى ، وقد اشتمل على مباحث متعددة ، تناولت ازدهار التعليم في الدولة باستعراض العوامل التي ساعدت على ذلك الازدهار ، ثم الإشارة إلى المظاهر التي تدل على ذلك الازدهار أيضاً . كما تناولت أماكن التعليم في الدولة ، والتي شابهت أماكن التعليم المعروفة في نظام التربية الإسلامية بصفة عامة ، كالكتاتيب ، والمساجد ، ومنازل العلماء ، وقصور الحكام . كما تناولت مراحل التعليم في الدولة ، والتي كانت تنقسم إلى مرحلتين اثنتين ، مرحلة التعليم الأولي ، ومرحلة التعليم المتقدم ، مع ذكر شيء من أهداف كل مرحلة . كما تناولت مجالات التعليم التي كانت مثار اهتمام العلماء المعلمين في الدولة ، مع التعرض لمكونات المنهج في الدولة أيضاً . كما تناولت أساليب التعليم في الدولة وطرائقه المتبعة ، كطريقة التلقين والتكرار ، وطريقة الحفظ والاستظهار ، وطريقة القراءة الجهرية ، والتي كانت متبعة في مرحلة التعليم الأولى ، وكطريقة المحاضرة ، وطريقة السؤال ، وطريقة المذاكرة ، وطريقة المناظرة ، وطريقة المراسلة ، وطريقة إرسال الرسل ، وطريقة الرحلة في طلب العلم ، وطريقة المصنفات العلمية ، وطريقة الخطابة ، والتي كانت متبعة في مرحلة التعليم المتقدم . كما تناولت نصيب المرأة من التعليم في الدولة ، والتي اتضحت صورته من خلال وجود بعض الكتاتيب الخاصة بتعليم النساء ، والتي يقوم بالتدريس فيها بعض المعلمات ، أو بعض العلماء الأجلاء من كبار السن ، وممن اشتهر بالتقوى والورع، وبه يتضح أن تعليم المرأة في الدولة لم يتجاوز مرحلة التعليم الأولى .

كما تناولت جهاز الإشراف التعليمي في الدولة ، والذي كان يتكون من هرم إداري يشمل كلاً من : الأئمة حكام الدولة ، والعلماء والقضاة ، والمعلمون ، فبهم ومن خلالهم كان ازدهار التعليم ، ونمو الحركة العلمية في الدولة .

أما الفصل الخامس فقد خُصّص للخاتمة ، واشتملت على مبحثين يشملان الخلاصة والتوصيات .

أما الملاحق في نهاية الدراسة فقد اشتملت على :

- الملحق الأول: خارطة الدولة السعودية الأولى .
- الملحق الثاني: شجرة نسب آل سعود .
- الملحق الثالث: حكام آل سعود في الأدوار الثلاثة .
- الملحق الرابع: بيان بأمراء المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود .
- الملحق الخامس: بيان بقضاة المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود .
- الملحق السادس: بيان بمعلمي المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود .
- الملحق السابع: بيان بأمراء المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز .
- الملحق الثامن: بيان بقضاة المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز .
- الملحق التاسع: بيان بمعلمي المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز .
- الملحق العاشر: بيان بأمراء المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام عبد الله بن سعود .
- الملحق الحادي عشر: بيان بقضاة المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام عبد الله بن سعود .

- الملحق الثاني عشر: بيان بمعلمي المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى
في عهد الإمام عبد الله بن سعود .

الفصل الثاني

الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية

المبحث الأول: أوضاع العالم الإسلامي السياسية والدينية في القرن الثاني عشر الهجري

المبحث الثاني: الشيخ محمد بن عبد الوهاب

المبحث الثالث: أهداف الدعوة ومصادرها وحقيقتها

المبحث الرابع: عوامل انتشار الدعوة

المبحث الخامس: تأثير الدعوة في العالم الإسلامي

المبحث السادس: نتائج الدعوة

توطئة :

سبقت الإشارة إلى أن قيام الدولة السعودية الأولى ، كان مبدؤه بعد اتفاق الدرعية التاريخي ، الذي تم بين الأمير محمد بن سعود - أمير الدرعية وشيخها حينذاك - وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة الإصلاحية السلفية في نجد ، وذلك في سنة ١١٥٧هـ ، وهذا مؤشر واضح على أن هناك ارتباطاً وثيقاً ، وتلازماً واضحاً ، بين الدولة وبين الدعوة ، حيث كان من أوجب واجبات الدولة السعودية الأولى نشر الدعوة الإصلاحية في سائر المناطق ، سواء كان ذلك في منطقة نجد ، أم خارجها في مناطق شبه الجزيرة العربية الأخرى ، وذلك حسب ما يتوافر لها من ظروف وإمكانات ، إضافة إلى أن اختلاف الدولة السعودية الأولى الوليدة حينذاك مع غيرها من مناطق الجزيرة العربية ، حكماً ومحكومين ، سلباً أو إيجاباً ، راجع إلى موقفهم بموقفهم من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، وأصبح من يؤيد هذه الدعوة ويقبلها من أتباع الدولة ومنضو تحت رايتها ، في حين كان كل من يعادي هذه الدعوة ويشكك فيها وفي صاحبها ، هو خصم الدولة وعدوها^(١) .

إضافة إلى أن ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، يعد نقطة تحول واضحة في تاريخ نجد خاصة ، وفي تاريخ الجزيرة العربية بصفة عامة ، حيث نادت هذه الدعوة بما يلي^(٢) :

١- العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح من إخلاص العبادة لله تعالى وحده ، والبعد عن كل ما يشوب هذه العبادة ، من شركيات ونحوها .

٢- تطبيق الشريعة الإسلامية السمحة في ظل حكومة قوية ، قادرة على هذا التطبيق.

(١) انظر الفصل الثالث (الدولة السعودية الأولى) من هذه الدراسة التي بين يديك ، ولاسيما المبحث الأول منه (تأسيسها وقيامها) ، ص ٦١ .

(٢) مي عبد العزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى نهاية الدولة السعودية الأولى ، (د . ط) ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٧هـ ، ص (هـ) من المقدمة .

وفي ضوء هذا الارتباط وهذا التلازم ، كان من المهم إفراد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية بهذا الفصل ، رغبة في إلقاء الضوء على الأساس المتين، الذي قامت عليه الدولة السعودية الأولى .

المبحث الأول

أوضاع العالم الإسلامي السياسية والدينية في القرن الثاني عشر الهجري

إن دواعي هذا المبحث ، هو الوقوف على أوضاع العالم الإسلامي ، والذي قامت في جزء منه - منطقة نجد من الجزيرة العربية - دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية في القرن الثاني عشر الهجري ، وذلك لكي يتضح مدى الحاجة إلى هذه الدعوة ، وإلى غيرها من الدعوات التي تماثلها ، سواء كان ذلك في الجزيرة العربية ، أم في غيرها من مناطق العالم الإسلامي ، ولكي تتضح أيضاً ذلك التلازم الضروري بين الأوضاع المتردية للأمة الإسلامية ، حينما يضعف التمسك بهذا الدين الخالد ، وبين ما يجب من تجديد الدين عن طريق دعوة مباركة ، يقوم بها من يقبضه الله لهذا الدور وللقيام بهذه المهمة ، فقد أورد الإمام الترمذي في سننه عن شراحيل بن يزيد المعافري ، عن علقمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه - فيما أعلم - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إِنْ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلِيًّا رَأْسًا كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ يُجَبِّدُ لَهَا دِينَهَا))^(١).

وسيقصر الباحث على بيان أوضاع العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري في حالتها السياسية ، والدينية ، وذلك حسب السياق التالي :

أولاً : الحالة السياسية :

أ - المشرق :

كانت زعامة مشرق العالم الإسلامي في بداية القرن الثاني عشر الهجري - الثامن عشر الميلادي - لثلاث دول إسلامية لا يمكن أن توصف على وجه العموم إلا بأنها كانت دولاً مهمة وقوية .. وهي :

١ - الدولة العثمانية :

التي كان معظم الشرق الإسلامي تحت سلطتها بعد قيامها في القرن الثامن الهجري ، وبلوغها أوج قوتها وذرورة مجدها خلال القرن العاشر الهجري (السادس

(١) أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٦ ، (د . ط) ، مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة ، (د . ت) ، كتاب الملاحم ، باب ما يذكر في قرن الملة ، حديث رقم (٤١٢٣) ، ص ١٦٣ .

عشر الميلادي) لا سيما حين توسيعها لنفوذها وفتوحاتها في أوروبا لنشر الإسلام .
إلا أن الله تعالى سنة جارية في هذه الحياة تقضي بأن لكل شيء بداية ونهاية ، كذلك
فإن القوة يعقبها الضعف ، والدولة العثمانية انتابتها عوامل الضعف وأوصلتها إلى
حالة سيئة من الركود والضعف السياسي مع مطلع القرن الثاني عشر الهجري .

ويصف المؤرخ الأمريكي لوثرروب ستودارد هذه الفترة بقوله:

((في القرن الثامن عشر كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعف أعظم مبلغ ، ومن
التدني والانحطاط أعظم دركه ، فارتدّ جوه وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه ورجا
من أرجائه ، وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب وتلاشى ما كان باقياً من آثار التهذيب
العربي ، واستغرقت الأمم الإسلامية في اتباع الأهواء والشهوات ، وماتت الفضيلة في
الناس ، وساد الجهل وانطفأت قبسات العلم الضئيلة ، وانقلبت الحكومات الإسلامية إلى
مطايا استبداد وفوضى واغتيال ، فليس يرى في العالم الإسلامي ذلك العهد سوى
المستبدين الغاشمين كسلطان تركية وأواخر ملوك المغول في الهند ، يحكمون حكماً
واهناً فاشي القوة متلاشي الصبغة ، وقام كثير من الولاة والأمراء يخرجون على الدولة
التي هم في حكمها وينشئون حكومات مستقلة ولكن مستبدة كحكومة الدولة التي خرجوا
عليها ، فكان هؤلاء الخوارج لا يستطيعون إخضاع من في حكمهم من الزعماء هنا
وهناك ، فكثر السلب والنهب ، وفقد الأمن وصارت السماء تمطر ظمناً وجوراً ، وجاء
فوق جميع ذلك رجال الدين المستبدون يزيدون الرعايا إرهاباً فوق إرهابهم ، فغلّت
الأيدي وقعد عن طلب الرزق ، وكاد العزم يتلاشى في نفوس المسلمين ، وبارت
التجارة بواراً شديداً وأهملت الزراعة أيما إهمال))^(١).

ويمكن إيجاز عوامل ضعف الدولة العثمانية في التالي:

١- سوء الإدارة العثمانية المتمثل في ضعف السلاطين العثمانيين الذين كانوا إما
ضعاف الشخصيات أو منشغلين بملذاتهم وشهواتهم الأمر الذي يترتب عليه ترك
أمور الدولة في أيدي الوزراء ورؤساء الإنكشارية^(٢)^(٣)، إضافة إلى ولاة الأقاليم

(١) لوثرروب ستودارد ، حاضر العالم الإسلامي ، ج ١ ، (د . ط) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٢٥٩ .
(٢) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، ط ٢ ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ،
١٤٠١ هـ ، ص ٢٥ ، ٢٦ . وزكريا سليمان بيومي ، قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين ، ط ١ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدة ،
١٤١١ هـ ، ص ١٢٢ . وعمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، ج ١ ، (د . ط) ، دار النهضة العربية للطباعة
والنشر ، بيروت ، (د . ت) ، ص ١١٠ .

(٣) الإنكشارية : لفظ تركي بمعنى العسكر الجديد ، وأصله ينكجري أو يكجربلر ، كان أفرادهم يختارون من أسرى الحرب المسلمين ،
فينشأون على الولاء للسلطان العثماني ، ثم تطورت وأصبحت جيشاً كبيراً ، وأول من أمر بتشكيله هو السلطان أورخان بن عثمان سنة
٧٣٠ هـ ، وكان عماد الدولة زهاء خمسة قرون ، ثم غير في عهد السلطان محمود الثاني بنظام العسكرية الجديد سنة ١٢٤٢ هـ ،
مصطفى عبد الكريم الخطيب ، معجم المصطلحات والالفاظ التاريخية ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،
١٤١٦ هـ ، ص ٥٠ .

الذين لم يكن يهمهم تطوير ولاياتهم وإقامة العدل والأمن فيها ، وانحصر همهم في جمع الأموال من ولاياتهم على حساب شعوبها^(١) .

٢- التدهور الاقتصادي الشديد الذي شمل أغلب ولاياتها^(٢) . والذي نتج عن تحول طريق التجارة بين الشرق والغرب إلى طريق رأس الرجاء الصالح .

٣- التدهور العسكري الذي حل بالدولة نتيجة لركون زعماء الجيش الانكشاري للتجهيزات العسكرية التقليدية ورفضهم لأية محاولة من محاولات الدولة لإصلاح الجيش وفق أرقى ما وصلت إليه التقنية العسكرية في العالم ، ولا سيما وقد بلغت أوربا وهي العدو التقليدي للدولة العثمانية أوجها في المجال العسكري نتيجة للتفجر الصناعي بعد اكتشاف الآلة هناك^(٤) ، الأمر الذي ترتب عليه خور الجيش العثماني وانهزامه عسكرياً المرة تلو المرة أمام جيوش أوربا . إضافة إلى انغماس زعماء الانكشارية في حياة اللهو والترف ، الأمر الذي أدى إلى تجرؤهم على السلاطين والصدور العظام بعزلهم أو اغتيالهم^(٥) ، من غير ذنب أو جناية سوى إبداء الرغبة أو النية في إصلاح الجيش أو كبج جماعه ، ولا سيما أن الحاميات العسكرية المتمركزة في ولايات الدولة المختلفة كانت تعيث في الأرض فساداً وسلباً ونهباً ، لا سيما إذا ما تأخرت رواتبهم ومخصصاتهم^(٦) .

وهكذا أصبح هذا الجيش عامل هدم للدولة برغم ما كان له من يد طولى في إرساء قواعد الدولة وتوسيع رقعتها .

١- الدولة الصفوية :

وكانت تحكم فارس منذ نشأتها على يد إسماعيل بن صفى الدين سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) ، الذي اتخذ من مدينة تبريز عاصمة له^(٧) .

(١) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٢٧ ، ومحمد بن عبد الله السلطان ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، (د . ط) ، المؤلف ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٨ .

(٢) زكريا سليمان بيومي ، المرجع السابق ، ص ١٢٢ ، وعباس محمود العقاد ، الإسلام في القرن العشرين ، المجموعة الكاملة لمؤلفات الأستاذ عباس محمود العقاد ، المجلد السادس : الإسلاميات - ٢ ، ط ١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٤ م ، ص ٢٦٣ .

(٤) عباس محمود العقاد ، المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

(٥) زكريا سليمان بيومي ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ ، وعمر بن عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ١١٠ .

(٦) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٢٨ ، ومحمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٨ .

(٧) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٩ .

وقد امتدت رقعتها من الخليج العربي حتى بحر قزوين ، وهي دولة شيعية على مذهب الإمامية . ولعل الاختلاف المذهبي بينها وبين الدولة العثمانية السنية المذهب هو ما أدى إلى الاصطراع فيما بين الدولتين . إلا أن رجال الشركة الإنكليزية بالهند كان لهم دور في إغراء الشاه عباس الصفوي بحرب الدولة العثمانية^(١).

ومن المؤكد أن إضعاف الدولتين كلتيهما أمر ذو فائدة للوجود الإنكليزي في الهند . وحينما انتاب هذه الدولة الضعف قضى عليها الأفغان بزعامة الأمير أشرف خان^(٢) . ثم اتفقت الدولة العثمانية مع روسيا على اقتسام إيران فيما بينهما بعد طرد الأفغان منها ، إلا أن العثمانيين صالحوا الأفغان بعد حروب حدثت بينهما^(٣) . ثم تمكن نادر شاه من تكوين مملكة عظيمة له في فارس بعد هزيمته لكل من الأفغان والأتراك ، وبسط حمايته على الدولة المغولية في الهند ، كما بسط حمايته أيضاً على بخارى وداغستان ، وأراد التقريب بين أهل السنة وبين الشيعة ، ولكنه لم ينجح نتيجة لتحامل بعض أئمة الشيعة عليه وتآمرهم ضده حتى أدى ذلك إلى قتله سنة ١١٦٠هـ — (١٧٤٧ م) . وبه دخلت فارس في طور الاضطراب حتى قيام الدولة القاجارية سنة ١٢٠٣هـ — (١٧٨٨ م)^(٤).

٢- الدولة المغولية :

وكانت تحكم الهند منذ أنشأها (بابرشاه) من نسل تيمور لنك سنة ٩٠٩هـ — (١٥٠٥ م)^(٥) . لكنها مع بداية القرن الثاني عشر الهجري داخلها الاضطراب ، الأمر الذي أطمع فيها أمراء الهندوس المدعومين من شركة الهند الشرقية الإنكليزية^(٦) . لكن نادر شاه أدخلها تحت حمايته كما سبق إيضاحه ، إلا أنها لم تلبث أن انقسمت إلى ولايات متعددة مما مكن لشركة الهند الشرقية الإنكليزية الاستيلاء عليها ، الأمر الذي يعني انتقال سيادتها إلى الحكومة الإنكليزية سنة ١٢٧٤هـ — (١٨٥٦ م)^(٧).

(١) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

(٢) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

(٣) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

(٤) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٣٤ ، ومحمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٩ .

(٥) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

(٦) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ١٠ ، ومحمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(٧) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ١٠ ، ومحمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

ب- المغرب :

لقد كان استيلاء العثمانيون على طرابلس (ليبيا) من الأسبان سنة ٩٦٤هـ (١٥٥٦ م)^(١)، وعلى تونس من الحفصيين المتحالفين مع الأسبان سنة ٩٨١هـ (١٥٧٣ م)^(٢)، وعلى الجزائر من بني زيان سنة ٩٢٧هـ (١٥١٩ م)^(٣)، أمراً ذا أهمية بالغة ، إذ هم باستيلائهم هذا قضوا أو حسموا إلى حد ما من آمال الأسبان - الذين كانوا في تلك المرحلة القوة المهيمنة على حوض البحر المتوسط الغربي - في الاستيلاء على هذه النواحي والقضاء على بقايا المسلمين الفارين من بلاد الأندلس^(٤).

وبقيت كل من : طرابلس وتونس والجزائر تحت حكم الدولة العثمانية حتى عمّها الضعف الذي استشرى في جسم الدولة العثمانية بأكمله خلال القرن الثاني عشر الهجري - الثامن عشر الميلادي - مما مكن لدول أوربا الاستعمارية الاستيلاء عليها خلال القرن التاسع عشر الميلادي ومطلع القرن العشرين^(٥).

أما بالنسبة للمغرب الأقصى (مراكش) فلم يخضع لحكم الدولة العثمانية بل استمر في استقلاله تحت حكم دولة بني وطّاس التي انتهت على يد الأشراف السعديين أو الحسينيين (١٥٠٩ - ١٦٥٨ م)^(٦)، والذين انتهى حكمهم أيضاً على يد دولة الأشراف الفلاليين أو السجلماسيين أو العلويين الذين بدأ حكمهم سنة ١٠٧٥هـ (١٦٦٤ م)^(٧)، وهم مستمرين حتى الآن . إلا أنهم وقعوا أيضاً فريسة سهلة في يد

(١) زاهية قدورة ، تاريخ العرب الحديث ، (د . ط) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ م ، ص ٤١٤ ، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ط ٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ ، ص ٤٠ .

(٢) زاهية قدورة ، مرجع سابق ، ص ٤٥٣ . ومحمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، (د . ط) ، دار الجيل ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٩٦ . وعبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية ، ج ٢ ، (د . ط) ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ٩٢٧ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٤١ ، ٤٢ . وإسماعيل احمد ياغي ، ومحمد شاكر ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ، ج ١ ، (د . ط) ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤١٣ هـ ، ص ٩٣ .

(٣) زاهية قدورة ، مرجع سابق ، ص ٤٨٧ . وعبد العزيز محمد الشناوي ، مرجع سابق ، ص ٩١٢ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(٥) جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ، (د . ط) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص ١٣٤ ، ٢٩٤ ، ٤٣٢ . وكارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ط ٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٣ م ، ص ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٣٠ . وإسماعيل احمد ياغي ، ومحمد شاكر ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

(٦) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٣٦ . ومحمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ١١ . وإسماعيل احمد ياغي ، ومحمد شاكر ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

(٧) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٣٦ . وزاهية قدورة ، مرجع سابق ، ص ٥٣٤ ، ٥٣٥ . وإسماعيل احمد ياغي ، ومحمد شاكر ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

المستعمر الفرنسي الذي استولى على بلادهم سنة ١٩١٢م^(١). نتيجة لما عصف ببلادهم من فتن داخلية أدت إلى ضعفهم^(٢).

ثانياً : الحالة الدينية :

أ- في المشرق :

١- الدولة العثمانية :

كانت أوضاع المسلمين الدينية تحت راية الدولة العثمانية مختلفة ، فبالرغم من أنها كانت دولة سنية إلا أنه كان من بين رعاياها الشيعة بمختلف فرقهم كالإمامية الاثنا عشرية والأصولية والكشفية وغيرها ، مع ما تتميز به علاقتهم فيما بينهم من نفور واختلاف^(٣).

أما أهل السنة فبالرغم من أن مذهب الدولة العثمانية الغالب هو المذهب الحنفي إلا أن الناس كانوا متوزعين بين المذاهب السنية الأخرى مع حرصهم على تقليد أئمتها ومناصرة آرائهم^(٤). إضافة إلى أن الدولة كانت تقف موقفاً مناهضاً للتشيع نظراً للعداء السياسي المستشري بينها وبين الدولة التي حملت على عاتقها نشر المذهب الشيعي بين الرعايا العثمانيين وهي الدولة الصفوية في إيران^(٥).

بالإضافة إلى ما كان منتشرًا بين الناس في كافة أنحاء الدولة من البدع التي أصابت عقيدة التوحيد كتعظيم قبور الأولياء والتوسل والتشفع بأصحابها ، وكذلك انتشار الطرق الصوفية المختلفة في أرجاء الدولة بأسرها^(٦).

وقد كان هذا حال سائر أنحاء الدولة العثمانية بما فيها الجزيرة العربية مهد الحركة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

(١) كارل بروكلمان ، مرجع سابق ، ص ٦٣٦ . وزاهية قدورة ، مرجع سابق ، ٥٤٥ . وإسماعيل أحمد ياغي ، ومحمد شاکر ، مرجع سابق ، ١٤٩ .

(٢) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ١١ . ومحمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

(٣) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٤) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٥) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٦) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٢٨ ، ٣٢ .

٢- الدولة الصفوية :

كان المذهب الرسمي للدولة الصفوية في إيران - والذي قامت متحملة لأعباء نشره - هو المذهب الشيعي الإمامي الإثناعشري ، بالرغم أنه كان من بين رعاياها بعض السنة ، ولمّا زالت هذه الدولة ووصل إلى حكم البلاد كما أسلفنا نادر شاه ، وأراد التقريب بين أهل السنة والشيعة دبّر له أئمة المذهب الشيعي في بلاده مؤامرة أدّت إلى مقتله سنة ١١٦٠هـ - ١٧٤٧م^(١). وهذه الحادثة توضح مدى استفحال العداء بين الشيعة وبين السنة في إيران .

٣- الدولة المغولية :

كانت الدولة المغولية في الهند سُنّية المذهب على وجه العموم إلا أن المذهب الشيعي كان له بعض الانتشار الأمر الذي جسّم ملوك الدولة السُنّيين كثيراً من المتاعب^(٢).

ب- في المغرب :

كان المذهب الغالب في بلاد المغرب هو المذهب المالكي السُنّي ، مع انتشار للطرق الصوفية المختلفة ، كالطريقة الشاذلية ، والطريقة التيجانية^(٣).

وعموماً يصف صاحب كتاب (حاضر العالم الإسلامي) واقع المسلمين الديني في تلك الفترة بقوله :

((وأما الدين فقد غشيتّه غاشية سوداء ، فألبست الوجدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفاً من الخرافات وقشور الصوفية ، وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر عديد الأدعياء والجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمايم والتعاويذ والسبحات ، ويوهمون الناس بالباطل والشبهات ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور ، وغابت عن الناس فضائل القرآن فصار يشرب الخمر والأفيون في كل مكان ، وانتشرت الرذائل وهتكت ستر الحرمات على غير خشية ولا استحياء))^(٤).

(١) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٣٣ . ومحمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٩ .

(٢) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٣) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٣٦ . ومحمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٤) لوثرروب ستودارد ، مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

ويرجع عبد الوهاب أبو سليمان سوء الحالة العلمية الفقهية التي كانت تعيشها البلاد الإسلامية إلى الأسباب التالية^(١):

- ١- قصور همم العلماء عن الاجتهاد إلى الاقتصار على الترجيح في الأقوال المذهبية والاختيار منها ، ثم قصر ذلك على النقل عن تقدم من العلماء فقط ، إضافة إلى انصراف الهمم إلى شرح كتب المتقدمين وتفهمها ثم اختصارها .
- ٢- أصبح الفقه يعني في العصور المتأخرة تعلماً وتعليماً حفظ متون معينة وترديد عباراتها دون مجاوزة لها إلى غيرها من كتب الفقه فضلاً عن الكتاب والسنة .

وهكذا ومن خلال استعراض الباحث السابق لأوضاع العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري من الناحيتين السياسية والدينية نقف على مدى اختلال هذه الأوضاع وحاجتها إلى التقويم والإصلاح ، إضافة إلى أن ما تقدم من أوضاع هو ما حمل الشيخ محمد بن عبد الوهاب على القيام بدعوته الإصلاحية في نجد قلب الجزيرة العربية مستفيداً من العوامل التالية^(٢):

- ١- عدم وجود جذور عميقة للصوفية في نجد .
- ٢- خلو نجد من المذاهب غير السنية .
- ٣- عدم وجود آراء دينية لدى بادية نجد ، الأمر الذي يقلل من معارضتهم لأي دعوة إصلاحية .

والحقيقة أن الباحث يود أن يعلق في ذيل بيان هذه الأوضاع للعالم الإسلامي ، ولاسيما الدينية منها التي صُوِّرت في أبشع صورة ، وكأن الدين قد اندرس من حياة الناس ، وأن الناس قد عادوا إلى سابق عهدهم قبل ظهور الدين الحنيف برسالة الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك أن ما سبق من إيضاح لهذه الحالة ، قد تميز بصفة التعميم على جميع فئات المجتمعات المسلمة ، وهو أمر غير مقبول مع وجود حواضر إسلامية عريقة على امتداد مساحة العالم الإسلامي ، كانت ومازالت تعد مراكز إشعاع حضاري . وإذا ما أردنا قبول ما سبق من وصف للحالة الدينية

(١) عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ، خصائص التفكير الفقهي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ج ١ ، (د . ط) ، مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٣٨٠ ، ٣٨١ ، (بشيء من التصرف) .

(٢) عبد الله صالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ط ٥ ، المؤلف ، ١٤١٤ هـ ، ص ٥٧ .

في العالم الإسلامي ، فإنه يجب التسليم بأن تلك الحالة وذلك الوضع ينطبق فقط على فئة البادية من السكان ، ومن هم بعيدون عن حواضر المدن ، وبالتالي بعيدون عن تأثيراتها المختلفة ، ولا سيما ما يتعلق منها بالنواحي التعليمية ، ودورها في نشر الوعي الديني لدى الناس ، ولا غرابة في ذلك ففئة البادية فئة ترتفع فيها نسبة الأمية غالباً - لاسيما الفترة الزمنية مدار البحث والدراسة - مما يترتب على ذلك جهل هذه الفئة بأحكام الدين وشرائعه ، فهم بين تارك لإقامة الشعائر الدينية كالصلاة والزكاة ... وغيرها ، وبين مقيم لها على جهل مع خلطها بشيء من البدع والخرافات ، مما يروج عادة مع الجهل وفي غياب العلم ، أو في وجود العلم مع شيء من سوء الفهم وعدم الوضوح .

كما أن الباحث يُرجع سبب تصوير الحالة الدينية في العالم الإسلامي بالصورة السيئة التي سبق إيضاحها ، إلى أمرين اثنين :

الأول : مبالغة بعض المصادر التاريخية التي نقلت لنا هذه الصورة ، وتوضح هذه المبالغة من خلال وصف الشيخ عثمان بن بشر - رحمه الله - في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) لحالة نجد مهد الدعوة الإصلاحية ، وذلك على سبيل المثال ، إذ يقول ما نصه :

((ثم أن هذا الدين الذي من الله به آخر هذا الزمان على أهل نجد بعد ما كثر فيهم الجهل والضلال والظلم والجور والقتال ، فجمعهم الله تعالى به بعد الفرقة ، وأعزهم بعد الذلة ، وأغناهم بعد العيلة ، وجعلهم إخواناً ، فأمنت به السبل ، وحبيت السنن وماتت البدع ، واستنار التوحيد بعد ما خفي ودرس ، وزال الشرك بعدما رسا في البلاد وغرس ... وذلك بسبب من عمّت بركة علمه العباد ، وشيّد منار الشريعة في البلاد ، قدوة الموحدين وبقية المجتهدين ، وناصر سنة سيد المرسلين ، شيخ مشايخنا المتقدمين الشيخ الأجل ، والكهف الأطل (محمد بن عبد الوهاب) أحله الله فسيح جناته ، وتغمده برحمته ورضوانه ...))^(١).

ثم إن - ابن بشر - يناقض نفسه ، ويقر بالعلم لمن سبق الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، في مبالغة واضحة ، وتناقض بيّن ، وذلك حال حديثه عن وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، في نفس كتابه السابق ، بقوله :

(١) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، (د . ط) ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د . ت) ، ص ٢ ، ٣ .

((مطلب أن الشيخ من بيت علم) وانتفع الناس بعلمه وكان من حيث علم في آبائه وأعمامه وبني أعمامه ، واتصل العلم في بنيه وبني بنيه ، وكان سليمان بن علي جده - يقصد الشيخ محمد - عالم نجد في زمانه ، له اليد الطولى في العلم ، وانتهت إليه الرياسة في نجد ، وضربت إليه آباط الإبل صنف ودرّس وأفتى ... ومعرفتي من أبناء سليمان المذكور بعبد الوهاب وإبراهيم ، فأما إبراهيم فكان عالماً فقيهاً له معرفة في الفقه وغيره ، وابنه عبد الرحمن بن إبراهيم عالماً فقيهاً كاتباً . وأما عبد الوهاب فكان عالماً فقيهاً قاضياً في بلد العيينة ثم بلد حريملاء ، وذلك في أول القرن الثاني عشر وله معرفة في الفقه وغيره ، ورأيت له سؤالان وجوابان ، وابناه محمد وسليمان ، فأما سليمان فقد كان عالماً فقيهاً قاضياً في بلد حريملاء وله معرفة ودراية ، ومعرفتي من بنيه بعبد الله وعبد العزيز وكان لهما معرفة في العلم ويضرب بهما المثل في العبادة والورع . وأما محمد فهو شيخ الإسلام والحبر الهمام الذي عمّت بركة علمه الأنعام ، فنصر السنة وعظمت به من الله المنّة ، بعد ما كان الإسلام غريباً فقام بهذا الدين ولم يكن في البلاد إلا اسمه ...))^(١).

ويضاف إلى ما سبق ثناء ابن بشر في كتابه السابق ، لاسيما في سوابقه ، على عدد غير قليل من علماء نجد وغيرها من مناطق العالم الإسلامي ، كالشام ، والمدينة المنورة ، والبصرة ، والأحساء ، في الفترة التي سبقت ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، أو الفترة التي زانمتها ، لاسيما من تتلمذ على أياديهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله^(٢).

والثاني : تعمّد بعض المصادر التاريخية التي نقلت لنا هذه الصورة ، تشويه الإسلام ودوله وتضخيم أحداث مجتمعاته والمبالغة في وصف سوء حالاتها ، ولاسيما من كتب عن هذه الأوضاع من المستشرقين وأذيالهم ، ولوثروب ستودارد المؤرخ الأمريكي هو أحد أمثلة المستشرقين ، فقد صور لنا العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري ، وكأنه يصف مجتمعا جاهليا ، لم يعرف الإسلام إليه طريقاً . ولا غرابة في ذلك ، إذ أن الاستشراق هو النتاج الفكري للحروب الصليبية ، ويقول صاحب كتاب (أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي) ، ما نصه : ((وقبل أن يظهر التبشير .. كبديل

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، الصفحات ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٦٢ ، ١٨١ .

عن الحروب لتحطيم عقيدة المسلمين وفكرهم ، نشير إلى أن الحروب الصليبية أنتجت كذلك إنتاجاً فكرياً (هو الاستشراق) .. إذ نفر قوم من الغربيين يدفعهم التعصب الصليبي إلى الكتابة عن الإسلام ، فأفقدتهم التعصب أمانة العلم ، وعمدوا إلى تشويه الإسلام ...))^(١).

ولفهم دوافع أولئك المستشرقين للتجني على العالم الإسلامي ، لابد من الإشارة إلى بعض من أهداف المستشرقين من دراساتهم حول الإسلام والمسلمين ، وهي^(٢):

١- الحيلولة بين الشعوب النصرانية وبين الإسلام ، فقد عمل المستشرقون على تشويه الإسلام وحجب محاسنه ، لإقناع قومهم بعدم صلاحيته لهم كنظام حياة ، وذلك بعدما عاد المحاربون الصليبيون في أعقاب حروبهم الصليبية للإسلام ، يحملون معهم صوراً مشرقة لسماحة الإسلام وأهله ، فكان هذا الأمر من الأسباب القوية لقيام الاستشراق والقومية ، في ظل كراهية الأوروبيين للإسلام بعد التوسع العثماني في أوربا ، وما صحبه من تعصب وحروب استمرت عدة قرون .

٢- فصل المسلمين عن جذورهم الثابتة الأصيلة ، وذلك بتشويه تلك الأصول وعزلها عن مصادرها ، مع هدمهم للمقومات الأساسية للكيان الفردي والاجتماعي والنفسي والعقلي للمسلمين ، وهذا بدوره يؤدي إلى الاستسلام أمام الاستعمار وثقافته وفكره ، مما يمكن معه تحويل بعض ضعاف العقيدة من المسلمين إلى ملاحدة وأتباع .

٣- تأييد الغزو الاستعماري لبلاد المسلمين والعمل على تحطيم المقاومة الإسلامية ، من خلال تأويل الجهاد وصرف المسلمين إلى الدعة والعودة عن الجهاد في سبيل الله ، ومدافعة المستعمرين بالاشتغال بالعبادة والزهد ، مع تسميتها بالجهاد الأكبر ، إضافة إلى تحطيم وحدة المسلمين

(١) علي محمد جريشة ، ومحمد شريف الزبيق ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، ط٣ ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ ، ص ١٨ .

(٢) علي محمد جريشة ، ومحمد شريف الزبيق ، المرجع سابق ، ص ٢١ ، ٢٢ . وأنور الجندي ، تيارات مسمومة ونظريات هدامة معاصرة ، (د . ط) ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، (د . ت) ، ص ٤٠ ، ٤١ ، ١٥٦ - ٢٠٠ .

وتمزيق الدول الإسلامية ، وعزل الشريعة الإسلامية عن التطبيق مع
إحلال الأنظمة الوضعية المختلفة لتحل محل الإسلام بالقوة .

المبحث الثاني

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

أولاً : نسبه وأسرته :

أورد الشيخ ابن غنام نسب الشيخ محمد بن عبد الوهاب حسب السياق التالي :
هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف^(١).

وقد أورد كل من الشيخ عبد الله البسام^(٢) . والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ^(٣) . نفس السلسلة السابقة مع حذفهم للجد الثامن للشيخ وهو (بريد) ، إلا أن الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف في تعليقه على إحدى طبعات كتاب (عنوان المجد لابن غنام) أورد السلسلة مطابقة لما ذكره ابن غنام .

إضافة إلى أنهما رفعاً نسب الشيخ إلى عدنان حسب السياق التالي :

الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي ابن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سبيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٤).

أما أسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فتدعى (آل مشرف) وهي فرع من الوهبة أحد بطون قبيلة تميم المشهورة^(٥).

ويوضح ابن عيسى تفريعات المشارفة بقوله : ((وأما المشارفة أولاد مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر ، فمنهم آل الشيخ المعروفين في الرياض ، والطوال ، وآل رشيد ، وآل مهنا في الحريق والجريفة والنشوان المعروفين ، وآل

(١) حسين ابن غنام ، تاريخ نجد ، ط٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ص ٨١ .

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ، ج ١ ، ط ١ ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٨هـ ، ص ٢٥ .

(٣) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ط ٢ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٩٤هـ ، ص ٢٠ .

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٥ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٥) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٥ ، ٢٦ . وعبد الله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، ط ٢ ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٥ .

عبد الوهاب بن فياض ، وآل عبد الوهاب في أشيقر ، وآل سعيد المعروفين في الجهراء ، ومنهم عبد الله بن سعيد المعروف بالحر في أشيقر ...))^(١).

وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب ينتمي إلى بيت علم كبير قد توارثوه أباً عن جد ، ومن أبرز شخصيات هذا البيت القريبين من الشيخ^(٢):

١- والده الشيخ عبد الوهاب وهو عالم كبير تولى القضاء في كل من العيينة وحرملاء.

٢- جدّه الشيخ سليمان بن علي كان أكبر عالم ظهر في نجد خلال القرن الحادي عشر الهجري^(٣).

٣- الشيخ إبراهيم بن سليمان بن علي كان عالماً مشهوراً وهو عم الشيخ محمد .

٤- الشيخ أحمد بن سليمان بن علي من أهل العلم وهو عم الشيخ محمد أيضاً .

٥- الشيخ سليمان بن عبد الوهاب من أهل العلم وهو أخو الشيخ محمد .

٦- أبناء الشيخ محمد أربعة كلهم من العلماء الكبار ، وهم: الشيخ حسين ، والشيخ علي ، والشيخ عبد الله ، والشيخ إبراهيم .

٧- خال الشيخ محمد وهو الفقيه الشيخ سيف بن محمد بن عزّاز المشرفي .

٨- أبناء أخيه سليمان وأحفاده كلهم علماء .

ثانياً : ولادته ونشأته :

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة (١١١٥هـ) خمسة عشر بعد المائة والألف من الهجرة النبوية المباركة ، في بلدة العيينة ، من بلدان العارض بنجد^(٤).

ونشأ الشيخ محمد في مدينة العيينة محاطاً بدعم وتشجيع والده الشيخ عبد الوهاب ابن سليمان مثله في ذلك مثل أخيه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ، لكنه كان مبرزاً بين أقرانه ، إذ حفظ القرآن الكريم قبل بلوغه العاشرة من عمره ، ثم شرع في دراسة العلوم الشرعية الأخرى كالتفسير والحديث والفقه ، لا سيما الفقه الحنبلي الذي

(١) إبراهيم بن صالح ابن عيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣ .

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٦ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

(٤) حسين ابن غنام ، مرجع سابق ، ص ٨١ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢١ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

درسه على يد والده . وبلغ الحلم قبل إكمال الثانية عشرة من عمره ، فقدّمه والده للصلاة بالناس ، ثم زوّجه ، وبعد ذلك خرج من بلده لأول مرة لأداء فريضة الحج بعد استئذان والده ، فحج وقصد المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأقام فيها شهرين ثم عاد إلى بلده العيينة^(١).

وبعد عودته عاد إلى المثابرة على التعلم ، في الوقت الذي واصل فيه دراسته على والده في الفقه الحنبلي ، بل أخذ يقرأ أيضاً في كتب التفسير والحديث والتوحيد، وخلص من هذه القراءة إلى إدراك واقع من كان حوله من عدم موافقته لأصول الدين الصحيحة ، مما حمله على التحذير من البدع ، لكنه رأى أن لا عائد من نشاطه هذا فقرر الارتحال لطلب العلم^(٢).

ثالثاً : رحلاته العلمية :

كانت للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحلتان لطلب العلم :
الأولى : بدأها بحج بيت الله الحرام في مكة المكرمة حضر خلالها بعض حلقات العلم والدرس التي كانت تعقد في المسجد الحرام ، إلا أنه لم ينقل أخذه للعلم عن بعض شيوخ الحرم الشريف ، ثم توجه إلى المدينة المنورة التي أخذ العلم فيها على يد الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي ، الذي كان عالماً بالفقه الحنبلي والحديث الشريف ، وقد أجازته في كل ما حواه ثبت الشيخ عبد الباقي أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلماً وتعليماً ، وكان من المعجبين بالإمام المشهور ابن تيمية الذي شجع تلميذه الشيخ محمد على قراءة كتبه والاستفادة منها في معالجة أوضاع نجد الدينية والاجتماعية^(٣).

وعلى يد الشيخ محمد حياة السندي الذي كان حجة في الحديث وعلومه وصاحب مؤلفات مشهورة في هذا المجال ، وكان معارضاً للتعصب المذهبي ، ومن الداعين

(١) حسين ابن غنام ، مرجع سابق ، ص ٨١، ٨٢ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٧ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢٢، ٢١ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) حسين ابن غنام ، مرجع سابق ، ص ٨٢ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢٢ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

(٣) حسين ابن غنام ، مرجع سابق ، ص ٨٢ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

إلى الاجتهاد في ميدان الشريعة ، ومن أشد المعارضين والمحاربين للبدع في الدين والأعمال التي تفضي إلى الشرك^(١). ثم عاد الشيخ بعد ذلك إلى بلده العيينة في نجد. والثانية : قصده للبصرة في طريقه إلى الشام لا سيما موطن الإمام الجليل ابن تيمية. وفي البصرة سمع الحديث والفقه ، وقرأ بها النحو وأتقنه وكتب الكثير من اللغة والحديث ، وأبرز من درس عليهم الشيخ في البصرة الشيخ محمد المجموعي^(٢).

وفي أثناء مقامه في البصرة استاء مما كان يرى من حال الناس وما هم عليه من بدع وشركيات ، الأمر الذي حمله على إنكار ما هم فيه وزجرهم أحياناً ، ولما تكرر منه ذلك تجاههم ما كان منهم إلا أن آذوه أشد الأذى وأخرجوه من البصرة وقت الهجرة ، فيمم وجهه نحو الشام مؤملاً الوصول إلى موطن شيخ الإسلام الإمام أحمد ابن تيمية ، إلا أن نفقته ضاعت في الطريق مما حمله على العودة إلى نجد^(٣).

وفي طريق عودته نزل بالأحساء على الشيخ العالم عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي الذي أخذ عنه العلم ، وكانت الأحساء في ذلك الزمن مركزاً علمياً يؤمه طلاب العلم من نجد وغيرها من مناطق الجزيرة العربية ، وكان علماءها ينتمون إلى مذاهب إسلامية مختلفة^(٤).

ومن الأحساء توجه إلى بلدة حريملاء نظراً لانتقال والده إليها وتوليه قضاءها بعد خلفه مع محمد خرفاش بن معمر أمير العيينة الذي عزله عن قضاء العيينة^(٥).

(١) حسين ابن غنام ، مرجع سابق ، ص ٨٢ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .
(٢) حسين ابن غنام ، مرجع سابق ، ص ٨٢ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٣٦ ، ٣٧ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٩ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .
(٣) حسين ابن غنام ، مرجع سابق ، ص ٨٢ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٣٦ ، ٣٧ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٩ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .
(٤) حسين ابن غنام ، مرجع سابق ، ص ٨٢ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٣٦ ، ٣٧ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٩ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .
(٥) حسين ابن غنام ، مرجع سابق ، ص ٨٢ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٣٦ ، ٣٧ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٩ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

رابعاً : روافد فكره :

لقد تيسرت للشيخ محمد بن عبد الوهاب روافد مختلفة ومتعددة ، شكلت عوامل ذات تأثير في فكره وساعدته على تحديد معالم الإصلاح الذي ينشده سواء كان دينياً أم اجتماعياً أم سياسياً .. وتلكم الروافد هي^(١):

أ - مدرسة الآباء والأجداد والأسلاف الحنابلة التي كانت المنهل الأول الذي نهل منه الشيخ العلم من خلال تعرفه على سير الدعاة والعلماء الأجلاء ومدى إصرارهم على القيام بالواجب في أي بلد من بلدان العالم الإسلامي ، إضافة إلى اطلاعه على نتاج إمامين جليلين من أئمة الحنابلة وهما : الإمام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم الجوزية رحمهما الله .

ب- كثرة اطلاعه وقراءته لكتب التفسير والحديث والفقه والتوحيد وغيرها من كتب العلم ، التي كوَّنت لديه حصيلة علمية حصَّنته أمام الخصوم ، وثبَّتته في ميدان الدعوة.

ج- اتصاله بالعلماء والأئمة الأفاضل مثل الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي ، والشيخ محمد حياة السندي في المدينة المنورة ، والشيخ محمد المجموعي في البصرة ، والشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي، وهذا حفز الشيخ على القيام بدور يعود بالخير على أهله وذويه .

خامساً : وفاته :

انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى رحمة الله تعالى في يوم الاثنين آخر يوم من شهر ذي القعدة سنة ١٢٠٦هـ (١٧٩١م)^(٢)، في الدرعية وله من العمر نحو اثنين وتسعين عاماً^(٣). وذلك بعد أن رأى نجاح دعوته وقطف ثمرة كفاحه وجهاده بفضل الله تعالى ثم بمساعدة الأئمة الحاكمين من آل سعود .

(١) عبد الله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤٠٩هـ ، ص ٤٠، ٤١. ومحمد بن عبد الله السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، (د . ط) ، المؤلف ، ١٤٠٧هـ ، ص ٤٣ وما بعدها.

(٢) احمد أمين ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، (د . ط) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د . ت) ، ص ١٠ .

(٣) حسين ابن غنام ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

المبحث الثالث

أهداف الدعوة ومصادرها وحقيقتها

أولاً : أهداف الدعوة ومصادرها :

تهدف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الأمور التالية^(١):

١- تصحيح العقيدة الإسلامية وتطهيرها مما علق بها من أدران الشرك والبدع والخرافات.

٢- العودة بالإسلام إلى ما كان عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم .

٣- إقامة مجتمع إسلامي متكامل يؤمن بالإسلام عقيدة وعبادة وشرعية ومنهاج حياة .

أما مصادر الدعوة فقد كانت ثلاثة مصادر هامة^(٢):

١- القرآن الكريم : وهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي ، ولقد اهتم الشيخ بحفظه في صغره، ووظف ذلك الحفظ في الاستشهاد المكثف بآيات الكتاب الكريم سواء في رسائله أو مؤلفاته.

٢- السنة النبوية الشريفة : وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ، وقد اهتم الشيخ أيضاً بدراسة الحديث سواء كان في بلده العينة وعلى يد والده ، أم خلال رحلاته العلمية ولا سيما استفادته من العلماء الأفاضل : الشيخ عبد الله بن سيف ، والشيخ محمد حياة السندي ، والشيخ محمد المجموعي، والشيخ عبد الله الشافعي .

٣- آثار السلف الصالح : وقد اهتم الشيخ بالإطلاع على تاريخ وسير سلف الأمة الإسلامية المشهود لهم بالصلاح والاستقامة والعلم من أمثال الأئمة الأربعة أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وابن حنبل ، وشيخ الإسلام أحمد ابن تيميه وتلميذه ابن القيم الجوزية^(٣).

(١) محمد بن عبد الله السلطان ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، (د . ط) ، المؤلف ، ١٤٠٧هـ ، ص ٣٤ .

(٢) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٣٦، ٣٥ . وعبد الله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤٠٩هـ ، ص ٤٥-٤٨ . وحسين ابن غنام ، تاريخ نجد ط ٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ٨٢، ٨٣ .

(٣) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

ثانياً : حقيقة الدعوة :

تباينت الآراء حول حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، هل هي حركة دينية ؟ أم سياسية ؟ أم دينية سياسية ؟^(١).

فالرأي الأول يقول : أنها حركة إصلاح ديني خالص هدفها وغايتها تطهير الدين من شوائب الشرك والبدع والوثنية .

والرأي الثاني يقول : أنها حركة سياسية اتخذت من الدين وسيلة لتحقيق أهدافها ومراميها ، والتي على رأسها إنشاء دولة في الجزيرة العربية مستقلة ومنفصلة عن الخلافة العثمانية .

والرأي الثالث يقول : أنها حركة دينية سياسية مستدلين بقيامها بالإصلاح الديني وتأسيسها لحكومة مستقلة عن الخلافة العثمانية^(٢).

وعلى الرغم من قرب الرأي الثالث إلى تفهم حقيقة الدعوة مع التحفظ في بعض جوانبه ، إلا أن أفضل ما يمكن وصف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب به هو أنها حركة إصلاحية تصحيحية سلفية تهدف إلى العودة بالمسلمين إلى ما كان عليه عهد صدر الإسلام من حيث التمسك بأهداب وشرائع الدين الحنيف ، وتطبيقها في جميع مناحي حياتهم وشئونهم .

ولما كان الإسلام بطبيعته دين ودولة كانت دعوة الشيخ دعوة جامعة للأمور الدينية والسياسية معاً^(٣).

(١) محمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

(٢) محمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

(٣) محمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

المبحث الرابع

عوامل انتشار الدعوة

لقد كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب متميزة عن غيرها من الدعوات الإصلاحية التي انتشرت في أرجاء العالم الإسلامي ، وهذا التميز يعود إلى العوامل التي ساعدت على انتشارها، والتي يمكن تلخيصها في التالي^(١):

- ١- مبادئ الدعوة وطبيعتها الواضحة التي تتناسب الفطر السليمة .
- ٢- قوة إيمان صاحب الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي بذل كل ما في وسعه في سبيل إنجاح هذه الدعوة .
- ٣- الدولة الحاضرة للدعوة المتمثلة في الدولة السعودية التي قامت على إثر اتفاق الدرعية التاريخي سنة ١١٥٧هـ (١٧٤٤م) بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وبين الأمير محمد بن سعود ، إذ لم تدخر الدولة جهداً في سبيل نصرته وتأييده هذه الدعوة المباركة.
- ٤- بيئة الدعوة التي ظهرت فيها وهي نجد ذات البيئة الصحراوية التي تتميز بكون أهلها بسطاء متقشفون ، متسمون بسمات وصفات العرب الأصيلة ، وبكونها بعيدة عن مركز الخلافة العثمانية ، ولكونها أيضاً بعيدة عن سلطة رجال الدين والمتصوفين وفقهاء المذاهب المختلفة ممن يحتلون المناصب الرسمية في الدولة .
- ٥- علماء الدعوة ودورهم في إيصال أخبار الدعوة ومبادئها إلى كثير من البلدان الإسلامية سواء عن طريق الدعوة المباشرة أم عن طريق المؤلفات والرسائل .
- ٦- موسم الحج بعد أن دخلت منطقة الحجاز تحت سيادة الدولة السعودية الأولى في الفترة ما بين (١٢١٧ - ١٢٢٦هـ) حيث يعد الحج مؤتمراً إسلامياً عالمياً يلتقي فيه المسلمون من سائر أنحاء المعمورة على صعيد واحد ، الأمر الذي مكن لإلتقاء علماء الدعوة مع الحجاج ورؤسائهم وعلمائهم ، مما ولّد القناعة لدى أغلبهم ، فعادوا دعاة لها في بلدانهم .

(١) محمد بن عبد الله السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، (د . ط) ، المؤلف ، ١٤٠٧هـ ، ص ٧٦ .

٧- الحركة التجارية بين الدولة السعودية الأولى وبين الدول الإسلامية الأخرى ، سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى الدولة ، فمن المؤكد أن يكون لمثل هذا العامل أثر مهم ، لا سيما إذا ما نظرنا لأثر حركة التجارة الإسلامية في نشر الإسلام في منطقة جنوب شرق آسيا ، المنطقة التي قصرت عن دخولها الجيوش الإسلامية .

٨- خصوم الدعوة ودورهم في الترويج لها ولفت الأنظار إليها من حيث لا يريدون ، وذلك في مرحلة محاولاتهم اثبات ضلال الدعوة وصاحبها ، والله در أبي تمام في قوله^(١):

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف فضل طيب العود

(١) محمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

المبحث الخامس

تأثير الدعوة في العالم الإسلامي

يقول محمد بن عبد الله السلمان : ((لقد ذهب بعض الباحثين إلى أن ظهور الدعوات الإصلاحية الأخرى من مقتضيات هذه الحياة ، فكما ظهر محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية ظهر مصلحون آخرون في بلاد إسلامية متعددة في مصر وليبيا والهند الخ . ولا ضرورة للقول بتأثر هؤلاء بالدعوة السلفية))^(١).

والحقيقة أن هنالك عدة عوامل إذا ما وضعناها في الحسبان وجدنا أن تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأثر أولئك المصلحين من أصحاب الدعوات أو الحركات الأخرى أمراً ملموساً.. وأبرز تلك العوامل هي^(٢):

١- جُرأة دعوة الشيخ وصدقها ورغبتها في إخراج الناس من دياجير البدع والخرافات إلى نور الدين الحق وأصالته ، الأمر الذي جعلها قدوة تحتذى ، وأثراً يهتدى به على طريق الإصلاح لمن أتى بعده من المصلحين وأصحاب الدعوات القادمة .

٢- إن كل الدعوات الإصلاحية التي قامت في العالم الإسلامي كان مبدؤها مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي - الثالث عشر الهجري ، أي أنها متقاربة زمنياً مع دعوة الشيخ وتالية لها .

٣- أن ظروف العالم الإسلامي في شتى النواحي كانت متشابهة من حيث الانحطاط مما أدى إلى وحدة الشعور بالحاجة إلى الإصلاح ، ومن ثم كان قيام دعوة الشيخ أمراً مشجعاً للغير من أصحاب الدعوات الأخرى .

٤- إن اتفاق جميع الدعوات الإصلاحية في الأسس والمبادئ واختلاف إحداها عن الأخرى في الفروع لا ينفي تأثر الدعوات الأخرى بدعوة الشيخ ، حيث أنها جميعاً كانت تدعوا إلى أهم أسس تضمنتها دعوة الشيخ وهي إخلاص التوحيد لله تعالى ، والدعوة إلى الاجتهاد .

(١) محمد بن عبد الله السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، (د . ط) ، المؤلف ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٨٠ .

(٢) محمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

ولقد أجمع كثير من الباحثين على الأثر الواضح لدعوة الشيخ على الدعوات والحركات الإصلاحية التي جاءت بعدها .

وفي هذا المقام يقول إبراهيم الشريقي: ((والحق يقال أن دعوة الشيخ المصلح الكبير محمد بن عبد الوهاب قد أيقظت الشرق العربي والإسلامي . وظلت مصدراً لجميع الحركات الإصلاحية التي ظهرت في العالم الإسلامي خلال القرون الأخيرة - الثامن عشر والتاسع عشر والقرن العشرين))^(١) .

أولاً : تأثير الدعوة في قارة آسيا :

١- في الجزيرة العربية :

إن أهم وأبرز أثر لدعوة الشيخ في الجزيرة العربية هو تأسيسها لدولة مسلمة تحول حكامها آل سعود من مجرد أمراء للدرعية يهتمون بالسلطة والحكم والنفوذ إلى أصحاب دعوة يؤدونها وينشرونها ويقومون بتوضيحها وبيانها والدفاع عنها بعد أن نشأوا في رحابها على طاعة الله تعالى وتقواه ، وتشربوا الإيمان بوجوب تحكيم كتاب الله تعالى وتطبيقه على أنفسهم وعلى رعاياهم^(٢) .

ويلخص عبد الله بن محمد العجلان التأثيرات المباشرة لدعوة الشيخ في الجزيرة العربية في النقاط التالية^(٣):

١- إقامتها لمدرسة علمية سلفية خالصة تمكنت من تخريج الدعاة والقضاة والموجهين ثم بعثهم إلى مختلف الأقاليم النجدية .

٢- نشر الدعوة الإصلاحية في البلاد التي وصل إليها الحكم السعودي بعد توسيع نفوذ الدولة السعودية الأولى ، إضافة إلى البلاد المجاورة مثل قطر والبحرين والإمارات العربية وأجزاء من عمان .

(١) محمد بن عبد الله السلماني ، مرجع سابق ، ص ٨١ ، ٨٢ .

(٢) أحمد بن عطية الزهراني ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، قسم الدراسات العليا الشرعية فرع العقيدة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ ، ص ٤٣٥ ، ٤٢٨ .

(٣) عبد الله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤٠٩هـ ، ص ١٧٢ .

٣- كسبها للانتشار على مستوى العالم الإسلامي عن طريق موسم الحج والتقاء علماء الدعوة بعلماء العالم الإسلامي وعلماء الجزيرة العربية وذلك بعد تمكن الدولة السعودية الأولى من الاستيلاء على الحجاز .

ويذكر وهبه الزحيلي في هذا السياق ما نصه :

((ما تزال إلى اليوم أرض الوهابية^(١) المختارة مثلاً بارزاً لتعاليم المجدد ابن عبد الوهاب في شبه الجزيرة العربية وإمارات الخليج العربي ، من ساحل البحرين وعمان حتى حدود مكة وعدن ، فما تزال المملكة العربية السعودية تنعم بالأمن والسلام والحرية والرخاء بتطبيق دعوة ابن عبد الوهاب الإصلاحية في النظامين الديني والاجتماعي ، وتلتزم جامعات المملكة وكل دور التعليم بمبادئ هذه الدعوة ، وما يزال عدد كبير مؤمناً بهذه الدعوة في اليمن وقطر والبحرين))^(٢).

٢- في اليمن وأطراف الجزيرة العربية :

ظهر في اليمن مجموعة من العلماء الأجلاء الذين تأثروا بدعوة الشيخ ، من أبرزهم عالمين جهبذين هما^(٣):

١- الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني الشهير بالأمير (١٠٩٩ - ١١٨٢ هـ)^(٤) الذي حض أهل بلاده اليمن على التمسك بالتوحيد الخالص لله تعالى ، والبعد عن التوسل بقبور الأولياء الصالحين والتي كانت متفشية في ذلك الزمن وما بعده^(٥).

ويظهر تأثر هذا الشيخ الجليل بدعوة الشيخ من خلال قصيدته التي بعثها إلى الشيخ والمتضمنة المديح والثناء والإشادة بهذه الدعوة .. منها^(٦):

سلام على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

(١) يقصد بأرض الوهابية هنا الأرض التي انتشرت فيها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودانت تحت حكم الدولة السعودية .

(٢) وهبه الزحيلي ، تأثر الدعوات الإصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ج ٢ ، د . ط ، مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٣١٩ .

(٣) محمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٨٣ . وعبد الله بن محمد أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٠٢ . وصديق بن حسن القنوجي ، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، ج ٣ ، د . ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) ، ص ١٩٣ . وعبد الله بن محمد العجلان ، مرجع سابق ، ص ١٧١ .

(٤) محمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٨٣ . وقاسم صالح الريمي ، الفكر التربوي عند ابن الأمير الصنعاني من خلال مخطوطة إيقاظ الفكرة لمراجعة النظرة ، المجلد الأول ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٤٧ ، ٣٢ .

(٥) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ .

(٦) محمد بن أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج ١ ، ط ٢ ، دار اليمامة ، للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٤٣٩ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ط ٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ ، ص ١١٦ ، ١١٥ . ولحمد بن محمد الشعفي ، لآلئ الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢٤٦ .

سرت من أسير ينشد الربع في السرى ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
قفي واسألني عن عالم حل سوحها به يهتدي من ضل عن منهج الرشده
محمد الهادي لسنة احمـــــد فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي

٢- الشيخ محمد بن علي الشوكاني (١١٧٢ - ١٢٥٠هـ)^(١)

الذي دعا أيضاً إلى التمسك بالتوحيد الخالص لله تعالى وفتح باب الاجتهاد وترك
التقليد الأعمى والبعد عن البدع في الدين ولقد كان من أبرز من شارك في رثاء
الشيخ محمد بن عبد الوهاب لمّا بلغه خبر وفاته ، ويقول من قصيدة له :^(٢)

مصاب به أظلم الكون كله وكان على حال من الحزن حائل
رميت به عن قوس أبرح لوعة بها نجم روعي كان أسرع آفل
وقام على الإسلام جهراً وأهله نعيق الغراب بالمذلة هائل
وسيم منار الاتباع لأحمـــــد هو انهدام جاء من كل جاهل
وهبت لنار الابتداع سمائم بسم لنفس الدين مرد وقائل
فيا مهجتي ذوبي أسى وتأسفاً ويا كبد انفتي بحزن مواصل

والحقيقة أن تأثر هذين العالمين الجليلين بدعوة الشيخ لم يحملهما على القيام
بحركة جريئة مشابهة لحركة الشيخ ، بل كانت طريقتهما هي دعوة الناس إلى مبادئ
الإصلاح عن طريق الوعظ والإرشاد والمناقشات العلمية والمنازعات الكلامية^(٣).
أما أطراف الجزيرة العربية فيظهر أثر دعوة الشيخ فيها من خلال عاملين
مهمين^(٤):

الأول : مدى إرسال الدعاة والمرشدين لنشر الدعوة .

والثاني : حجم توسع النفوذ السعودي السياسي في تلك النواحي ، كقطر والبحرين
والجهة الشمالية الغربية من عمان وقبائل الساحل العماني لا سيما القواسم

(١) صديق بن حسن القنوجي ، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، ط١ ، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٦هـ ، ص ٤٥٤ . ومحمد بن علي الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ج ٢ ، (د . ط) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٢١٤ . وصديق بن حسن القنوجي ، أبجد العلوم ، ج ٣ ، ص ٢١١ ، ٢٠١ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٢) احمد بن محمد الشغفي ، مرجع سابق ، ص ٤٥٥ . وعبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٥٥٦ ، ٥٥٧ .

(٣) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٨٣ . وعبد الله بن محمد العجلان ، مرجع سابق ، ص ١٧١ .

(٤) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٨٤ .

الذين كانوا بعد اعتناقهم للدعوة الإصلاحية يقومون ببعض العمليات البحرية ضد السفن العمانية ، بل تجاوزتها إلى السفن البريطانية المتضامنة مع العمانيين ، الأمر الذي أحوج بريطانيا إلى ضربهم مرتين ، الأولى في سنة ١٢٢٠هـ — ، والثانية في سنة ١٢٢٤هـ^(١)، مما أزمَّ العلاقة بين بريطانيا وبين الدولة السعودية الأولى ، إضافة إلى القبائل المنتشرة في الجهات الجنوبية من بادية الشام ، والتي كانت الجيوش السعودية قد وصلتها ، أما الجهات الشمالية الشرقية من الجزيرة العربية مما يلي العراق ، فلم يكن انتشار الدعوة الإصلاحية فيها انتشاراً كبيراً نظراً لعداء الشيعة للدعوة وللدولة السعودية ، وبالتالي يعد الأثر ضعيفاً فيها^(٢).

٣- في الهند وبلاد البنغال :

تمكن الشهيد أحمد عرفان (١٢٠١-١٢٤٦هـ — / ١٧٨٦-١٨٣١م)^(٣)، والمعروف في المراجع الأجنبية باسم (احمد باريلي) من أن يقيم حركة إصلاحية في الهند على أسس قريبة من دعوة الشيخ ، مشاركاً لزعيم آخر هو الشهيد إسماعيل ابن عبد الغني^(٤).

وتتلخص دعوة هذين الإمامين الشهيدين في أمرين اثنين^(٥):

أولهما : الدعوة إلى توحيد الله الخالص ونبذ جميع مظاهر الشرك والبدع والخرافات، وإقامة حكومة مسلمة تطبق شريعة الله تعالى في الأرض .

وثانيهما : الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله لتحقيق الهدف الأول .

ويجمع كثير من الكتاب المنصفين على وجود كثير من نقاط الالتقاء بين دعوة الشيخ وبين دعوة أحمد بن عرفان ، مثل أحمد أمين الذي يقول : ((وقام في الهند زعيم وهابي اسمه السيد أحمد ، حج سنة ١٨٢٢م وهناك اقتنع بالمذهب الوهابي ،

(١) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٨٤ . وعبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ط ٥ ، المؤلف ، ١٤١٢هـ ، ص ١٦٨ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ط ٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٩ .

(٢) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٨٤ .

(٣) احمد بن عطية الزهراني ، مرجع سابق ، ص ٤٧٨ . ومحمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

(٤) احمد بن عطية الزهراني ، مرجع سابق ، ص ٤٨٢ .

(٥) احمد بن عطية الزهراني ، مرجع سابق ، ص ٤٨٢ . ومحمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

وعاد إلى بلاده ، فنشر هذه الدعوة في بنجاب ، وأنشأ بها دولة وهابية وأخذ سلطانه يمتد حتى هدّد شمال الهند ((^(١)).

ومثل عباس محمود العقاد الذي يقول : ((ثم تردد صدى الدعوة الوهابية بعد ذلك بزعامة السيد أحمد الباريلي في البنجاب ، وأوجب على اتباعه حمل السلاح لمحاربة السيخيين وتقدمهم في القتال حتى قتل))^(٢).

ويقول محمد إسماعيل الندوي في هذا السياق ما نصه : ((... إلا أن فكرة الجهاد ضد السيخ والإنجليز وإقامة دولة إسلامية على طراز الخلفاء الراشدين ، فلا مانع من القول بأنهما قد استقيها من الوهابية أثناء حجها لبيت الله الحرام))^(٣).

ويذكر محمد بن عبد الله السلطان في معرض حديثه عن أثر دعوة الشيخ في بلاد البنغال ما نصه : ((وقد نشطت دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب السلفية في البنغال في أثناء القرن التاسع عشر نتيجة لانتشار الكثير من دعائها هناك . وعلى يد هؤلاء الدعاة دخل كثير من الناس في البنغال في الدين الإسلامي))^(٤).

كذلك هناك الحاج شريعة الله (١١٧٨-١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م)^(٥)، صاحب جماعة الفرائضيين، الذي أدى فريضة الحج سنة ١٢١٤هـ مما مكّنه من الاتصال بعلماء الدعوة ، ومن ثم تأثر بدعوتهم^(٦).

إضافة إلى السيد أحمد خان (١٢٣٧-١٣١٦هـ / ١٨١٧-١٨٩٨م)^(٧)، الذي قام بدعوة الإصلاح في (بتنا) ببلاد البنغال ، ثم عمّت أرجاء الهند مشتملة على دعوة الناس إلى التمسك بالدين ، ونبذ البدع والخرافات ، إضافة إلى تحذيرهم من الإنجليز المستعمرين^(٨).

(١) أحمد أمين ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، (د . ط) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٢١ .
(٢) عباس محمود العقاد ، الإسلام في القرن العشرين ، المجموعة الكاملة لمؤلفات الأستاذ عباس محمود العقاد المجلد السادس : الإسلاميات - ٢ ، ط ١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٤م ، ص ٢٧٦ .

(٣) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٨٧ . ومحمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، ط ٢ ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٠١هـ ، ص ٨٢ .

(٤) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

(٥) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٨٧ . ومحمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(٦) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

(٧) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٨٦ . ولحمد أمين ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .

(٨) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

٤- في إندونيسيا :

اقتصرت أثر دعوة الشيخ في إندونيسيا على أكبر جزرها وهي جزيرة سومطرة ، ويعود تاريخ وصول هذا الأثر إلى تلك الجزيرة حينما عاد إليها ثلاثة أشخاص من أهلها عام ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م^(١)، بعد أدائهم لمناسك الحج إلى بيت الله الحرام ، الأمر الذي مكّنهم من الاتصال بعلماء الدعوة والاطلاع على مبادئها عن قرب مما ولّد لديهم القناعة بها والتأثر ، ومن ثم أخذوا بعد عودتهم في الدعوة إلى التوحيد ومحاربة البدع والخرافات التي كانت تعم بلادهم^(٢)، وقد عرفت حركتهم هذه باسم (حركة البدري)^(٣)، ذلك الاسم الذي أطلقه عليها الهولنديون المحتلون لإندونيسيا في تلك الفترة .

ويذكر محمد عبد الله ماضي في كتابه (النهضة الحديثة في جزيرة العرب) وفي ص ٦٨ ما نصه :

((ثم تطورت الحركة إلى حروب طاحنة بين المسلمين والوهابيين الذين أصبحوا قوة كبيرة في سومطرة وبين غير المسلمين من السكان الأصليين ، حتى رأت حكومة الاستعمار الهولندية سنة ١٨٢١م أن تناهض هذه الحركة القوية محافظة على كيانها ونفوذها هناك ، واستمرت المناوشات بين المستعمرين والهولنديين وبين السومطريين والوهابيين ما لا يقل عن ستة عشر عاماً ، ثم انتهت بتغلب قوى الاستعمار على القائمين بالحركة الوهابية))^(٤).

ثم إن قضاء الهولنديين على حركة الدعوة في جزيرة سومطرة لم يفقد أتباعها التمسك بها ونشرها بالطرق السلمية ، وقد لاقوا نجاحاً كبيراً . إضافة إلى أن اتصال السومطريين الإندونيسيين بالدعوة وأصحابها لم ينقطع ، حيث وفد عدد كبير من طلبة العلم من سومطره وجاوه وجزائر الهند الشرقية إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة مع بدء استيلاء الدولة السعودية في دورها الثالث على الحجاز ، مما مكّنهم من دراسة مبادئ الدعوة على شيوخها ثم عاد جلهم إلى بلدانهم مبشرين وناشرين للدعوة السلفية^(٥).

(١) محمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٨٨ . ومحمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٩٧، ٩٨ .

(٢) محمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

(٣) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

(٤) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ . ووهبه الزحيلي ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣ .

(٥) محمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٨٩ . ومحمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ١٠٢، ١٠٣ .

ثانياً : تأثير الدعوة في قارة أفريقيا :

١- في مصر :

يقول وهبه الزحيلي : ((ويعتبر عبد الرحمن الجبرتي (١١٦٧-١٢٣٧هـ) مؤرخ مصر قبل الشيخ محمد عبده أقوى داعية لحركة ابن عبد الوهاب منذ قرن ونصف ، ويعتبر الوهابيين هم الأمل الوحيد والحلم العريض في إيجاد بعث عربي إسلامي ، وأن قضيتهم عادلة عن قناعة واختيار حر منه في مواجهة الأتراك ومحمد علي الذي يحاربهم ويفرض عليهم نظاماً بوليسياً رهيباً))^(١).

والحقيقة أن أغلب الدعوات أو الحركات الإصلاحية التي كانت في مصر مشابهة لدعوة الشيخ من حيث الأصول التي اعتمدت عليها ، سواء أكان ذلك التشابه نتيجة للتأثر أم لا ، لكن ما يبرِّج التأثير هو سبق دعوة الشيخ ، إضافة إلى أن نقل محمد علي باشا لبعض من أسرتي آل سعود وآل الشيخ إلى مصر بعد قضائه على الدولة السعودية سنة ١٢٣٣هـ - ١٨١٨م ، والذين بقوا في مصر ودرَّسوا الفقه الحنبلي في الجامع الأزهر ، كان له فضل كبير في تعريف الناس ممن كان يتلقى العلم على أيدي علماء آل الشيخ بحقيقة الدعوة^(٢). ولقد برزت الحركة الإصلاحية في مصر على يد عالمين علمين من أعلام الفكر الإسلامي هما : جمال الدين الأفغاني (١٢٥٥ - ١٣١٥هـ / ١٨٣٩-١٨٩٨م)^(٣)، ومحمد عبده (١٢٦٦-١٣٢٣هـ / ١٨٤٩-١٩٠٥)^(٤).

وكان الأفغاني ينادي بحسم خلافت المسلمين فيما بينهم والسعي لتوحيد كلمتهم ، وهو ما عبر عنه باسم (الجامعة الإسلامية)^(٥)، ويأتي تأثير الأفغاني بدعوة الشيخ من خلال رأيه بأن ما حل بالمسلمين من ضعف وهوان مرده إلى ابتعادهم عن منهج الإسلام الصحيح^(٦).

(١) وهبه الزحيلي ، مرجع سابق ، ص ٣٣٤ .

(٢) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ١٤٨، ١٤٩ . وصلاح الدين المختار بتاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج ١ ، (د . ط) ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د . ت) ، ص ١٤٩ . وعثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، (د . ط) ، مكتبة الرياض الحديثة ، (د . ت) ، ص ٢١٥ .

(٣) أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص ٥٩ . ومحمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٩١ .

(٤) أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص ٢٨٠ . ومحمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٩١ .

(٥) محمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٩١ .

(٦) محمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٩١ .

وجاء الأفغاني إلى مصر واتصل بعلماء الأزهر وبالشيخ محمد عبده ، ومن هنا يتضح أن تأثر محمد عبده بدعوة الشيخ السلفية جاء عن طريق أستاذه الأفغاني ، لكنه فاقه في هذا التأثير^(١) ، وقد بنى الشيخ محمد عبده دعوته على أساسين اثنين هما : أولاً : الدعوة إلى التوحيد ومحاربة البدع والخرافات .

وثانياً : فتح باب الاجتهاد الذي أغلقه ضعاف العقول من المسلمين .

ولا شك بأنهما نفس الأساسين اللذين بنى عليهما الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته الإصلاحية^(٢) . ثم تعاضد الشيخ محمد عبده مع تلميذه وصديقه محمد رشيد رضا (١٢٨٢-١٣٥٤هـ / ١٨٦٥-١٩٣٥م) صاحب (مجلة المنار) الذي يعد من أكبر أنصار دعوة الشيخ في مصر^(٣) ، حيث ألف رشيد رضا عدداً من الكتب التي تشرح مبادئ الدعوة السلفية وأهدافها، مثل : الوهابيون والحجاز والسنة الشريفة أو الوهابية والرافضة^(٤) .

ويقول وهبه الزحيلي : ((وفي العصر الحاضر اعتبرت حركة حسن البنا بعد الشيخ محمد عبده في مصر وغيرها من البلاد العربية ، من أقوى حركات الإصلاح الحديثة المتأثرة في نواحي كثيرة بآراء ابن عبد الوهاب ...))^(٥) .

كذلك ظهرت الجمعيات الإسلامية التي تأثرت بدعوة الشيخ في مصر مثل الجمعية الشرعية، التي أسسها الشيخ أمين خطّاب ، ولها مجلة باسم (الاعتصام) ودار نشر تحمل نفس الاسم^(٦) . وجمعية أنصار السنة المحمدية ، التي كان يرأسها الشيخ محمد حامد الفقي ، والذي ألف كتاباً عن دعوة الشيخ أسماه (أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب)^(٧) .

(١) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

(٢) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

(٣) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

(٤) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

(٥) وهبه الزحيلي ، مرجع سابق ، ص ٣٣٤ .

(٦) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ .

(٧) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ . ومحمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

٢- في ليبيا :

ظهرت دعوة إصلاحية شهيرة هي المعروفة باسم (الحركة أو الدعوة السنوسية) نسبة إلى زعيمها السيد محمد بن علي السنوسي الإدريسي الحسني^(١) (١٢٠٢- ١٢٧٦هـ / ١٧٨٧-١٨٥٩م)^(٢).

وقد أدى السنوسي مناسك الحج إلى بيت الله الحرام في سنة ١٢٥٣هـ (١٨٣٧م)^(٣) والتقى في مكة ببعض علماء الدعوة السلفية ، وأخذ عنهم وتأثر بأرائهم ، وبنى على أسسها دعوته^(٤).

وبهذا تكون الدعوتان متشابهتان في أساس البنیان ، يضاف إلى ذلك أن بيئة الدعوة السنوسية هي واحة الجغبوب في الصحراء الليبية المصرية ، بمعنى مشابهتها لبيئة دعوة الشيخ في نجد ، ورغم التأثير والتشابه ، إلا أن هناك نقطتين هامتين تعتبران من نقاط الاختلاف بين الدعوتين^(٥):

الأولى : اشتغال الدعوة السنوسية على بعض من مبادئ الصوفية وهو مالا توافق عليه دعوة الشيخ .

والثانية : أن الدعوة السنوسية كانت دعوة أخلاقية تتخذ من الزوايا الدينية وسيلة لنشر مبادئها ، وبها تخالف دعوة الشيخ التي كانت دعوة شمولية سلكت من أجلها جميع الوسائل المشروعة .

ويعرفها محمد عبد الله ماضي في كتابه (النهضة الحديثة في جزيرة العرب) ص ٦٨ بقوله :

((كذلك الحركة السنوسية التي ابتدأت في الجزائر أواسط القرن ١٩ ، ثم غزت طرابلس بعد ذلك ، وانتشرت في شمال أفريقيا ، ثم مدت رواقها نحو الجنوب فتمكنت في السودان هذه الحركة السنوسية التي ناهضت الاستعمار في كل مكان حلت فيه ، والتي كانت ولا تزال مدرسة تربوية ، وتهذيباً للشعب السنوسي ، قد تأثرت بالدعوة الوهابية

(١) أحمد بن عطية الزهراني ، مرجع سابق ، ص ٤٥٧ . ومحمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٢١٣ .

(٢) وهبه الزحيلي ، مرجع سابق ، ص ٣٢٦ . ومحمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٩٣ . ومحمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٢١٣ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص ١٠٠ . وخير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج ٦ ط ٥ ، دال العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ٢٩٩ .

(٣) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

(٤) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٢١٢ .

(٥) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ٩٣ . ومحمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

في أساسها ، فالسيد محمد علي السنوسي مؤسس الحركة السنوسية وكان في مكة يطلب العلم وقت استيلاء الوهابيين عليها ، فعاشرهم وتلمذ على علمائهم ، وتأثر بمذهبهم ، ثم عاد إلى الجزائر وأبتدأ حركته الإصلاحية على ضوء تعاليم الإصلاح الدينية الإسلامية التي أضرم ناراها في الجزيرة العربية محمد بن عبد الوهاب ((^(١)).

وحقيقة أن الدعوة السنوسية قد أثمرت ثماراً يانعة في ليبيا ، تمثلت في قوة الإيمان والصبر على البلاء الذي تحلّى به الشعب الليبي في مقاومة الاستعمار الإيطالي ، وما الشهيد عمر المختار الذي قدّم روحه رخيصة دفاعاً عن عقيدته ووطنه إلا مثلاً مُشرّقاً ودليلاً ساطعاً على ذلك ((^(٢).

ويقول عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : ((وهكذا ترى أن هذه الدعوة كانت امتداداً للحركات السلفية ومنها الدعوة السلفية التي عاضدتها الدولة السعودية وإن اختلفت عنها في وسائل نشر مبادئها)) ((^(٣).

٣- في الجزائر :

قام عبد الحميد بن باديس (١٣٠٥-١٣٥٩ هـ / ١٨٨٧-١٩٤٠ م) بتأسيس (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) على أساس من مبادئ دعوة الشيخ ((^(٤).

ولقد كان تأثر ابن باديس بدعوة الشيخ بعد اطلاعه عليها في رحلته إلى الحجاز لأداء مناسك الحج إلى بيت الله الحرام ، من خلال اجتماعه ببعض علماء الدعوة هناك ((^(٥).

ولقد كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دور كبير في مناهضة الاستعمار الفرنسي الذي كان يجثم على تراب الجزائر حتى أحرز استقلاله سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) ((^(٦).

(١) محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٢١٦ .

(٢) وهبه الزحيلي ، مرجع سابق ، ص ٣٢٨ . ومحمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، تاريخ العرب الحديث المعاصر ، ص ١٠٣ .

(٤) محمد رجب البيومي ، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ، ج ١ ، ط ١ ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، ودار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ص ٨٨ . ومحمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٩٥ . ومحمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨ . وخير الدين الزركلي ، الإعلام ، ج ٣ ، ص ٢٨٩ .

(٥) محمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٩٥ . وإسماعيل أحمد ياغي ، ومحمد شاكر ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ، ج ٢ ، (د . ط) ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤١٣ هـ ، ص ١٣٦ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

ومحمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩ . وهبه الزحيلي ، مرجع سابق ، ص ٣٢٤ .

(٦) محمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

(٧) محمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٩٥ . ومحمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٤٠ . وعبد الله بن محمد العجلان ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ .

٤- في السودان :

قامت حركة إصلاحية تعرف باسم (الحركة المهدية) على يد محمد أحمد بن عبد الله (١٢٥٩-١٣٠٢هـ / ١٨٤٣-١٨٨٥م)^(١). وتعد هذه الحركة حركة دينية وسياسية معاً ، إضافة إلى أنها أقل الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي تأثراً بدعوة الشيخ .

وعلى الرغم من هذا التأثير الضعيف فإن هنالك نقاطاً للالتقاء بين الدعوتين يمكن إيجازها في التالي^(٢):

١- أن الهدف من الحركتين هو تجديد العقيدة وإحياء السنة بمنع البدع وخطر المفساد.

٢- أن الدعوتين أو الحركتين ظهرتتا بمظهرين معاً وهما المظهر السياسي والمظهر الديني.

٣- أن الحركتين قد انتهجتا الجهاد ضد أعداء الدين والأمة من ساسة ودعاة .

وعلى الرغم من قضاء الإنجليز على الحركة المهدية ، إلا أن جذورها لا زالت باقية حتى الوقت الحاضر ، فقد كان أتباع المهدي يطلقون على أنفسهم اسم (الأنصار) ما لبث هذا الاسم أن تحول إلى حزب يسمى (حزب الأمة) يتزعمه الصادق المهدي الذي كان له دور في التخطيط لسياسة السودان إلى عهد قريب^(٣).

٥- في غرب أفريقية :

قامت حركة إصلاحية مباركة قادها الشيخ عثمان بن فودي (دان فوديو) (١١٦٩-١٢٣١هـ / ١٧٥٤-١٨١٦م)^(٤)، والذي تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن طريقين اثنين^(٥):

(١) احمد بن عطية الزهراني ، مرجع سابق ، ص ٤٦٩ . ومحمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٢٢١ . ووهبه الزحيلي ، مرجع سابق ، ص ٣٣٠ .

(٢) محمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٩٨، ٩٧ . ومحمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ . ووهبه الزحيلي ، مرجع سابق ، ص ٣٣١، ٣٣٠ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٩٨، ٩٧ .

(٣) ووهبه الزحيلي ، مرجع سابق ، ص ٣٣١ . ومحمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

(٤) عبد الفتاح الغنيمي ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في غرب أفريقيا ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ج ٢ ، د . ط ، مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٣هـ ، ص ٣٥١ . ومصطفى مسعد ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حركة عثمان بن فودي الإصلاحية في غرب أفريقيا ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ج ٢ ، د . ط ، مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٠٣هـ ، ص ٤٣٢ .

- محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

الأول : طريق مباشر حينما قام بأداء فريضة الحج والتقى بعلماء الدعوة في الحجاز .
والثاني : طريق غير مباشر متمثل في شيخه جبريل بن عمر صاحب الأثر الكبير عليه .

ولذلك فإن الدعوتين تلتقيان في نقاط عدة .. أبرزها^(١):

- ١- الدعوة إلى التوحيد وتطهير العقيدة من أدران الشرك .
- ٢- الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة وآثار السلف الصالح ومحاربة البدع .
- ٣- الجهاد في سبيل الله تعالى لنشر الدعوة .
- ٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق أحكام الشرع الحنيف من خلال إقامة الدولة الإسلامية القوية القادرة على تطبيق الشريعة الإسلامية .
- ٥- تولدت عن كل من الحركتين يقظة فكرية إسلامية هائلة تجلّت آثارها فيما خلّفته للناس من تراث عربي إسلامي أصيل .

واستطاع عثمان بن فودي أن يقيم مملكة إسلامية على أساس من دعوة الشيخ عرفت باسم (مملكة سوكونتو الإسلامية) شملت جميع المناطق الواقعة بين مدينة تمبكتو في الغرب على نهر النيجر وبحيرة تشاد في الشرق على مساحة قدرت بأربعمائة ألف كيلو متر مربع ، احتوت عشرة ملايين نسمة تقريباً^(٢) . ثم قضى الاستعمار البريطاني على هذه المملكة الإسلامية وعلى استقلالها بعد قرابة قرن من الزمن ، وذلك بقيام الإدارة البريطانية في نيجيريا سنة ١٣١٨هـ (١٩٠٠م)^(٣) .

ولقد استمرت الدعوة الإسلامية التي أذكى نارها الشيخ عثمان حتى انتهى أمرها إلى المجاهد الكبير (احمد بلو) رئيس وزراء نيجيريا الشمالية سابقاً ، والذي اغتالته أيدي أعداء الأمة الإسلامية الغادرة في يوم السبت ٢٤ رمضان سنة ١٣٨٥هـ (١٥ يناير ١٩٦٦م)^(٤)

(١) مصطفى مسعد ، مرجع سابق ، ص ٤٣٢، ٤٤٢ . محمد كمال جمعة ، مرجع سابق ، ص ١١١، ١١٢، ١١٣ . واحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ، ط ٣ ، مطبعة الحرية ، بيروت ، ١٣٩٢هـ ، ص ١٣٤ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٩٩ .
(٢) مصطفى مسعد ، مرجع سابق ، ص ٤٤٢-٤٤٤ . وعبد الفتاح الغنيمي ، مرجع سابق ، ص ٣٥٦-٣٦٥ . وعبد الله بن محمد العجلان ، مرجع سابق ، ص ١٧٣ .

(٣) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

(٤) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

(٥) محمد بن عبد الله السلطان ، مرجع سابق ، ص ١٠١، ١٠٠ . واحمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

وهكذا نقف على مدى أهمية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ،
ونعرف أن دعوة كان لها مثل هذا التأثير على مستوى العالم الإسلامي ، حري بها
أن يكون لها من التأثير مالا يمكن مقارنته بأي دعوة أخرى على مستوى الجزيرة
العربية ، وفي حدود الدولة السعودية الأولى .

المبحث السادس

نتائج الدعوة

من خلال ما سبق عرضه من تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الإسلامي الذي تضمّنه المبحث السابق ، تعرض ضمناً وتطرق لنتائج دعوة الشيخ في ثنايا السطور الأمر الذي يجعل إعادة بيانها وتكرارها أمراً لا حاجة ماسة له .

وعليه فإنه يكفي ذكر هذه النتائج ذكراً مجرداً دون إسهاب أو إطالة وذلك على

النحو التالي :

أولاً النتائج السياسية : (١)

- ١- الخروج بمنطقة نجد من محنتها المتمثلة في الفرقة والتناحر والانقسام .
- ٢- إحياء روح الجهاد في سبيل الله تعالى في نفوس أتباعها .
- ٣- توحيد منطقة نجد وأغلب أجزاء شبه الجزيرة العربية في دولة إسلامية قوية ومستقلة .
- ٤- ربط الحياة بالدين .
- ٥- تحقيق الأمن والرخاء .
- ٦- القدوة الحسنة في القيادة سواء من جانب الشيخ وذريته ، أم من جانب الأسرة الحاكمة (آل سعود) وأفرادها .

ثانياً : النتائج الدينية : (٢)

- ١- قيام مدرسة علمية إصلاحية .
- ٢- تجلية بعض المفاهيم الإسلامية وبيانها ومحاربة الانحراف في الدين .
- ٣- إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ٤- إحياء مبدأ الولاء والبراء في الدين .
- ٥- تحرير العقل من الجهل والخرافة والبدع .

(١) عبد الله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٨١-٢٠١ .
ومحمد بن عبد الله السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، (د . ط) ، المؤلف ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٠١-١٠٥ .
وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ط ٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ ، ص ٩٢-٩٠ .

(٢) عبد الله بن محمد العجلان ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢-٢٢١ . ومحمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ١٠١-١٠٥ .

- ٦- القدوة الحسنة في العلماء .
- ٧- ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبروزها على غيرها .

ثالثاً : النتائج الاجتماعية والاقتصادية :^(١)

- ١- القضاء على المنازعات .
 - ٢- خروج منطقة نجد من عزلتها واتصالها بالعالم الإسلامي .
 - ٣- إحياء روح الأخوة الإسلامية .
 - ٤- تنشيط الحركة العلمية .
 - ٥- إحياء روح التكافل الاجتماعي .
 - ٦- تنمية الحياة الاقتصادية .
- وبوقوفنا على هذه النتائج الكبيرة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية يتضح لنا فضلها الكبير ودورها البارز في نقل المجتمع من أوضاع سيئة إلى أوضاع تتمنى كل المجتمعات الحصول على مثلها ، أو بعضها .

(١) عبد الله بن محمد العجلان ، مرجع سابق ، ص ٢٢١-٢٢٣ . ومحمد بن عبد الله السلمان ، مرجع سابق ، ص ١٠١-١٠٥ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٩٣-٩٦ .

الفصل الثالث

الدولة السعودية الأولى

المبحث الأول: تأسيسها وقيامها

المبحث الثاني: تراجع حكمها

المبحث الثالث: توحيدها لنجد

المبحث الرابع: توسعها خارج نجد

المبحث الخامس: علاقاتها بالدول الأخرى

المبحث السادس: ملامحها وسماتها

المبحث السابع: سقوطها ونهايتها

توطئة :

لقد كانت أولى مؤشرات نجاح دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، ذلك الاتفاق التاريخي الذي عقد بين الأمير محمد بن سعود - أمير الدرعية حينذاك - وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة الإصلاحية ، والذي تم في سنة ١١٥٧هـ ، وكان هذا الحدث مؤذناً بقيام الدولة السعودية الأولى ، التي تمكنت من توحيد جميع بلدان نجد ، وغالبية مساحة الجزيرة العربية ، وتمخض عن ذلك حدوث تغيرات في أحوال المنطقة من النواحي السياسية ، والعلمية ، والاجتماعية .

وبالنظر إلى أن هذه الدراسة معنية باستجلاء تاريخ التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى ، كان من الضروري إفرادها بهذا الفصل ، كيما تتضح صورة هذه الدولة ، ولكي يتم الوقوف عن كثب على تلك التغيرات السياسية ، والعلمية ، والاجتماعية ، وذلك في ظل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وفي ظل الإمكانيات الكبيرة التي سخرتها الدولة لإحداث تلك التغيرات.

المبحث الأول

تأسيسها وقيامها

إن المنتبِع للأحداث التي سبقت ما يعرف ببقاء الدرعية التاريخي الذي تم بين الأمير محمد بن سعود وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ليجد أحداثاً واضطرابات لا يحكمها نظام ولا تربطها روابط ، فمن أوضاع سيئة ، وتدن في نفوس الناس ، إلى حب وطمع في الدنيا بجاهها ونفوذها ، واستئثار بالحكم والسلطة ، ثم هو سيصل إلى حقيقة غاية في المرارة ، فالأخلاق منحلة ، والقيم ضائعة ، والموروثات الوضيعة هي السائدة والمستبدة^(١).

كما أنه سيصل حتماً إلى أن التمسك بمبادئ الدين وتقوية وازعه ، هي المقياس الحقيقي والقاعدة الأمثل لإنشاء المجتمع المسلم الخير ، الذي يسعى إلى رفع القيم والسمو بمن يتحلى بها، وهذا ما اشتملت عليه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية^(٢).

ولذلك يُجمع المؤرخون على أن قيام الدولة السعودية الأولى وتأسيسها ، إنما كان على أثر اتفاق الدرعية التاريخي الذي تم بين الأمير محمد بن سعود أمير الدرعية في ذلك الحين ، وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٥٧هـ (١٧٤٤م)^(٣).

وهكذا أصبحت بلدة الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى وعاصمتها ، وأصبح أيضاً لقب أميرها هو (الإمام) ، وكان على هذه الدولة الوليدة واجب كبير بعد تضامن زعيمها الإمام محمد بن سعود مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، على نشر هذه الدعوة المباركة في داخل نجد وفي خارجها ، وفي خارج حدود الجزيرة العربية

(١) عبد الله بن محمد بن خميس ، الدرعية ، ط١ ، المؤلف ، ١٤٠٢هـ ص ٩١ ، ٩٣ .

(٢) عبد الله بن محمد بن خميس ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

(٣) حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، ط٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ص ٨٧ ، ٨٨ . وعثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١ ، (د . ط) ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د . ت) ، ص ١٣ ، ١٤ . ومنير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، الدولة السعودية الأولى ، ج١ ، ط٢ ، مطابع الشيل للنشر والتوزيع والطباعة ، الرياض ، ١٤١٤هـ ، ص ٨٧ - ٩٦ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ط٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ ، ص ٦٠ . وعبد الله بن محمد بن خميس ، مرجع سابق ، ص ١١٠ - ١١٦ . وزاهية قدورة ، تاريخ العرب الحديث ، (د . ط) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥م ، ص ١٨ . وعبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج١ ، ط٥ ، المؤلف ، ١٤١٤هـ ، ص ٨٦ ، ٨٧ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ط٢ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤١١هـ ، ص ١٩ - ٢٢ . وخالد الهميل ، العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف وضم الحجاز ، ط١ ، دار اليراع للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ص ٣٥ . وإسماعيل أحمد ياغي ، ومحمد شاكر ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ، ج١ ، (د . ط) ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ص ٦٩ . ومحمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، ط٢ ، دار الملك عبد العزيز ، ١٤٠١هـ ، ص ٤٥ .

أي في العالم الإسلامي بأسره ، وذلك بطبيعة الحال حسب ما يتوافر لها من طاقات وإمكانات مادية وبشرية ، سياسية وعسكرية^(١) .

ويذكر خالد الهميل في سياق الموضوع ما نصه :

((وهذا الاتفاق والتوافق بين السلطة الزمنية والسلطة الروحية ، يقوم على الإقناع والاقتناع ، وعلى نصرة دين الله وإعلاء كلمة التوحيد . وقد بايع محمد بن سعود الشيخ محمد بن عبد الوهاب على دين الله ورسوله ، والجهاد في سبيل الله ، وإقامة شرائع الإسلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن هنا انطلقت الدولة السعودية الأولى توحد الأجزاء المتناثرة في شبه الجزيرة العربية ، وغيرها من الأقطار الإسلامية ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، محاولة أن تخضع الجميع لكلمة الله العليا))^(٢) .

كما يذكر عبد الفتاح حسن أبو عليه في هذا السياق أيضاً ما نصه :

((وقد أصبحت الدرعية المركز الديني والسياسي في نجد بعد هذا الاتفاق ، ومن الدرعية مركز الثقل السعودي الأول بدأت تخرج الحملات العسكرية السلفية ضد من أعلنوا عداؤهم للدعوة والدولة ، وأخذت تتعقد فيها حلقات الدروس الدينية ، ومنها كذلك بدأت تخرج البعثات الدينية إلى أنحاء البلاد النجدية لتتقيف الناس الثقافة الدينية ، وتبصرهم بأهداف الدعوة الإصلاحية ، وتكون الوسيلة السلمية لنشر الدعوة السلفية في ربوع البلاد النجدية وغيرها))^(٣) .

وسوف نتعرف على الطرق التي انتهجتها الدولة السعودية الأولى في نشر الدعوة عند الحديث عن توحيد الدولة لنجد ، وتوسعها خارجة في المباحث القادمة بحوله تعالى ..

(١) عبد الفتاح حسن أبو عليه ، مرجع سابق ، ص ٢٢ . وخالد الهميل ، مرجع سابق ، ص ٣٦ . ومنير العجلاني ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

(٢) خالد الهميل ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(٣) عبد الفتاح حسن أبو عليه ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

المبحث الثاني

تراجم حكامها

الحاكم الأول : الإمام محمد بن سعود

(١١٠٩ - ١١٧٩ هـ / ١٦٩٧ - ١٧٦٥ م)

نسبه :

هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي ، وينتهي نسبه إلى بكر بن وائل من بني أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان^(١).

مولده :

ولد بالدرعية حوالي سنة ١١٠٩ هـ^(٢).

توليه الحكم :

تولى إمارة الدرعية سنة ١١٣٩ هـ^(٣) ، وفي سنة ١١٥٧ هـ ١٧٤٤ م تم ميثاق الدرعية التاريخي بينه وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الذي كان بموجبه قيام الدولة السعودية الأولى وتأسيسها ، وهو أول من لُقّب بالإمامة من آل سعود^(٤)، نظراً لاسطباق سياسة الدولة كلها في عهده بالصبغة الشرعية ، والالتزام بتطبيق الشرع الحنيف^(٥). ويعد المؤسس الأول للدولة السعودية^(٦).

(١) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، (د . ط) ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د . ت) ، ج ١ ، ص ٤٩ ، وج ٢ ، ص ٧٦ ، ٥ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، آل سعود ، (د . ط) ، المؤلف ، (د . ت) ، ص ٩ . ومنير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج ١ ، ط ٢ ، مطابع الشبل للنشر والتوزيع والطباعة ، الرياض ، ١٤١٤ هـ ، ص ٦٧ . والموسوعة العربية العالمية ، ج ٢٢ ، ط ١ ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٦ هـ ، ص ٣٦٢ . وعبد الله بن محمد بن خميس ، الدرعية ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٦١ . وعبد الفتاح حسن أبو عليه ، تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ط ٤ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤١١ هـ ، ص ٣٠٦ .

(٢) الموسوعة العربية العالمية ، مرجع سابق ، ص ٣٦٢ .

(٣) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٧ . وخير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج ٦ ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ١٣٨ . والموسوعة العربية العالمية ، ج ٢٢ ، ص ٣٦٢ . وعبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ط ٥ ، المؤلف ، ١٤١٤ هـ ، ص ٨٤ .

(٤) خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ . وعبد الله بن محمد بن خميس ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

(٥) الموسوعة العربية العالمية ، ج ٢٢ ، ص ٣٦٢ .

(٦) الموسوعة العربية العالمية ، ج ٢٢ ، ص ٣٦٢ .

أهم الأحداث في عهده :^(١)

إن أهم الأحداث في عهد الإمام محمد بن سعود يمكن إيجازها في التالي :

- ١- أهم حدث وأبرز عمل تم في عهده هو احتضانه للدعوة الإصلاحية وصاحبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتجنيدده لكافة إمكاناته لنصرته ونشر دعوته .
- ٢- انضمام كثير من البلدان النجدية إلى الدعوة الجديدة تحت راية الدولة السعودية مثل : العيينة ، وحريملاء ، ومنفوحة ، وضرمي ، والعمارية ، والقويعة ، والحوطة ، والجنوبية، والمحمل ، وثادق ، والقصب ، والفرعة ، وشقراء .
- ٣- صراع الدولة مع خصمها التقليدي دهام بن دواس أمير الرياض ، الذي ناصب الدعوة والدولة معاً العداء ، وحدثت بين الطرفين حوالي سبع عشرة موقعة .
- ٤- غزو عريعر بن دجين الخالدي زعيم الأحساء لنجد رغبة في القضاء على الدولة السعودية وذلك سنة ١١٧٢هـ ، إلا أنه فشل في مسعاه .
- ٥- غزو الزعيم النجراني حسن بن هبة الله المكرمي للدولة السعودية ، وهزيمته لجيشها في حائر سبيع جنوبي الرياض هزيمة كبيرة ، كانت الأولى من نوعها التي يهزم بها هذا الجيش المجاهد سنة ١١٧٨هـ .

صفاته وأخلاقه :

عرف الإمام محمد بن سعود برجاحة العقل ، وحب الخير ، والتحلي بالأخلاق الفاضلة ، والإحسان إلى الرعية ، واتصف أيضاً بالوفاء وحفظ الجميل ، وحسن المعاملة ، والإقدام والشجاعة والحزم ، وظل طوال عهده محبوباً عند أهله وجماعته^(٢).

أولاده :

أنجب الإمام محمد بن سعود أربعة من الأبناء الذكور .. هم :

(١) حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، ط ٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ص ١١١ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٣٩ . ومنير العجلاني ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٩٥-١٠٣ . ومديحه درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ط ١ ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٠هـ ، ص ٢٥ . واحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ، ج ١ ، ط ٣ ، مطبعة الحرية ، بيروت ، ١٣٩٢هـ ، ص ٨٦ .

(٢) خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ . والموسوعة العربية العالمية ، ج ٢٢ ، ٣٦٢ .

- فيصل ، وسعود ، اللذان قتلا في إغارة دهام بن دواس على الدرعية سنة ١١٦٠هـ^(١).

- وعبد العزيز ، الذي تولى الإمامة بعد وفاة والده ، وفي عقبه استمر حكام الدولة السعودية الأولى ، وقد انقرض جميع عقبه بوفاة الأمير خالد بن سعود بن عبد العزيز في سنة ١٢٦٥هـ^(٢).

- وعبد الله ، الذي انحدر منه حكام السعودية الثانية التي بدأت سنة ١٢٥٦هـ ١٨٤٠م وانتهت في سنة ١٣٠٩هـ ١٨٩١م^(٣).

وفيه أيضاً ينحصر عقب الإمام محمد بن سعود ، من فروع ثلاثة رئيسه هي^(٤):

- فرع الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ، ومنه حكام الدولة السعودية الثالثة (الحالية) وفقهم الله تعالى وسدد خطاهم على طريق الخير والحق والصواب.

- وفرع جلوي بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود .

- وفرع عبد الله بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود .

وفاته :

انتقل الإمام محمد بن سعود إلى رحمة الله تعالى في ربيع الأول من سنة ١١٧٩ هـ ١٧٦٥م^(٥)، عن عمر يبلغ السبعين^(٦)، بعد اثنين وعشرين عاماً من الكفاح والجهاد في سبيل نشر الدعوة الإصلاحية والذود عنها . وكان قد ولّى بعده ابنه عبد العزيز إماماً للمسلمين ، فبايعه الناس على ذلك^(٧).

(١) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ٩٨ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ص ١٩ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١١ .

(٢) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢٣ . ومحمد أمين التميمي ، شجرة آل سعود - لوحة ، هيئة المساحة المصرية ، ١٣٨٨هـ .

(٣) عبد الفتاح حسن أبو عليه ، مرجع سابق ، مقدمة مصادر البحث .

(٤) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٥) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ . وعثمان بن بشير ، مرجع سابق ، ص ٤٩ . وعبد الله بن محمد بن خميس ، مرجع سابق ، ص ١٦١ . وخير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ .

(٦) احمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ .

(٧) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

وقد امتدت الدولة في عهده لتشمل منطقة العارض - عدا الرياض - ومعظم بلاد سدير والوشم والمحمل والخرج ، واستمر حكمه حوالي أربعين عاماً قبل الدعوة وبعدها^(١) . عليه رحمة الله تعالى .

ويصف صاحب كتاب (صقر الجزيرة) عهد الإمام محمد بن سعود بقوله :

((وسمة عهد محمد بن سعود سمة إسلامية خالصة ، فالكلمات والمصطلحات والعادات والأزياء للرجال والنساء والألقاب والأسماء تحولت إلى إسلامية ، فلقب الحكام قد تغير ، فصار الإمام بعد أن كان الأمير أو الشيخ ، وتبع ذلك تغير عام في الحياة التي كانوا يحيونها . والدرعية والقرى والبلدان التي طبعتها الدعوة الجديدة بطابعها تغير نظام الحياة فيها تغيراً عظيماً ، فالمساجد لم تعد أمكنة لأداء الصلاة وحسب ثم تغلق أبوابها ، بل صارت مفتحة الأبواب ، وانقلبت مدارس مزدحمة بطلاب العلم والعلماء ، والبيع والشراء والمعاملات جميعها تحولت إلى شرعية ، فلا غش ولا كذب ولا تدليس ولا غرر ولا ربا))^(٢) .

الحاكم الثاني : الإمام عبد العزيز محمد بن سعود

(١١٣٣ - ١٢١٨ هـ / ١٧٢١ - ١٨٠٣ م)

نسبه :

هو عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن^(٣) .

مولده :

ولد بالدرعية حوالي سنة ١١٣٣ هـ^(٤) ، ودرس على الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلوم الشرعية ، وله مراسلات مع الشيخ قبل لجوئه إلى الدرعية ، وتلقى منه مبادئ الدعوة وتحمس لها .

توليئه الحكم :

تولى الحكم بعد وفاة والده الإمام محمد بن سعود سنة ١١٧٩ هـ - ١٧٦٥ م^(٥) ، ويصف ابن غنام بداية عهده بقوله : ((فاسقط الأمير عبد العزيز جميع المظالم

(١) الموسوعة العربية العالمية ، ج ٢٢ ، ص ٣٦٣ .

(٢) احمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ .

(٣) سبق الإشارة إلى منتهى النسب في ترجمة والده الإمام محمد بن سعود السابقة .

(٤) عبد الله بن محمد بن خميس ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ . والموسوعة العربية العالمية ، ج ١٦ ، ص ٩٧ .

(٥) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ص ٤٩ . وخير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ج ٦ ، ص ١٣٨ ، وج ٤ ، ص ٢٧ . وعبد الله بن محم بن خميس ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

والمغارم ، وارتفع عمود الحق وأقبلت الدنيا على رعيته ، وسارت بفتوحاته الركبان ، وطارت قلوب أهل الضلال فرحاً^(١).

ويضيف العجلاني على ذلك بقوله : ((وبالجمله لم يكن في آل مقرن عند وفاة محمد بن سعود من يسامي عبد العزيز في قوة الشخصية وعلو الصيت والخطوة عند الشيخ ، فكان اختياره للأماره بعد أبيه أمراً مسلماً به ، لا ينازع فيه أحد))^(٢).

وقد كان ولياً لعهد والده وساعده الأيمن وقائد جيوشه ، وقد سار على نهج والده في مناصرة الدعوة السلفية ونشرها والجهاد في سبيلها ، وواصل العمل الدؤوب لبناء الدولة السعودية الأولى، فهو يعد الباني الثاني للدولة بالنظر إلى ما تم في عهده من إنجازات^(٣).

أهم الأحداث في عهده^(٤):

تميز عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بأحداث مهمة ، من أبرزها :
١- استيلائه على الرياض سنة ١١٨٧هـ - ١٧٧٣م ، بعد فرار أميرها دھام بن دواس ، الذي مل من مقارعة الدولة بعد ثمان وعشرين عاماً من الصراع ، وبهذا تخلصت الدولة السعودية الأولى من أقوى خصم لها في نجد .

٢- استيلاء الدولة على جنوبي نجد بدءاً من الخرج والدلم وانتهاءً بحوطة بني تميم، والحريق ووادي الدواسر سنة ١٢٠٢هـ .

٣- استيلاء الدولة على شمالي نجد (القصيم) بدءاً من بريده سنة ١١٨٩هـ ، وسنة ١١٩٦هـ ، وعنيزة سنة ١٢٠٢هـ ، وانتهاءً بجبل شمر سنة ١٢٠٧هـ .

٤- وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة الإصلاحية ومؤسسها ، وذلك في آخر يوم من شهر ذي القعدة سنة ١٢٠٦هـ ، بعد أن مكّن الله تعالى لدعوته من الانتشار بفضل معاضدة ونصرة الحكام من آل سعود لها بعد الله تعالى^(٥).

(١) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

(٢) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

(٣) الموسوعة العربية العالمية ، ج ١٦ ، ص ٩٨ . وصديق بن حسن القحوجي ، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، ط ١ ، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٦هـ ، ص ٣٠٦ .

(٤) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٣٨-١٧٠ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ١٠٤-١١١ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ط ٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ ، ص ٨٠ . والموسوعة العربية العالمية ، ج ١٦ ، ص ٩٨ .

٥- استيلاء الدولة على الأحساء بدءاً من سنة ١١٩٨هـ ، وانتهاءً بسنة ١٢١١هـ .

٦- استيلاء الدولة على قطر والبحرين ، وأجزاء كبيرة من عمان .

٧- استيلاء الدولة على الحجاز الطائف ومكة سنة ١٢١٧هـ .

٨- استيلاء الدولة على منطقة عسير وباديته .

٩- بلغت حدود دولته من شواطئ الفرات ووادي السرحان ، إلى رأس الخيمة

وعمان ، ومن الخليج الفارسي إلى أطراف الحجاز وعسير^(١).

١٠- شهد عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بداية الصراع السعودي -

العثماني ، بدءاً بمحاربة ولاية العراق العثمانيين للدولة ، وحينما أكملت الدولة

السعودية استيلاءها على الحجاز في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز اشتد أوار

العداء بين الطرفين ، مما حدا بالدولة العثمانية إلى تكليف والي مصر محمد علي

باشا بحرب الدولة السعودية^(٢).

١١- قيام الدولة بتعيين بعض العمال لها في أقاليم الدولة المختلفة نيابة عن الإمام

الحاكم ، نظراً لاتساع رقعة الدولة السعودية في عهد الإمام عبد العزيز ومن

يليه من حكام الدولة مما يعني عدم مقدرة الإمام الحاكم على الإشراف المباشر

على مصالح كل مناطق الدولة ، وذلك متى ما توفرت في العامل أمرين

اثنين^(٣):

الأول : الإيمان التام بمبادئ الدعوة الإصلاحية ، مما يعني حرصه على تنفيذ أنظمة

الدولة النابعة منها على أكمل وجه .

الثاني : إخلاصه للأسرة الحاكمة (آل سعود) .

ويتكون العمال من الفئات التالية^(٤):

- الأمراء (أو حكام الأقاليم) .

(٥) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٨٠ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ص ٨٩ . واحمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ . والموسوعة العربية العالمية ، ج ٢٢ ، ص ٣٦٣ .

(١) خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٧ .

(٢) انظر المبحث السابع من هذا الفصل (الثالث) ، ص ١٣٩ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٤٢ .

(٤) انظر الملاحق في نهاية الدراسة من رقم ٤ ، إلى رقم ١٢ .

- القضاة (قضاة الشرع) .

- عمال الزكاة .

صفاته وأخلاقه :

اتصف الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بشدة التدين وخشية الله تعالى ، فكان مع أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم ، إضافة إلى أنه يعد من أكابر العلماء وأعيانهم وكان مقداماً شديداً البأس ، يباشر الغزوات وقيادة الجيوش بنفسه ، ولم يفل له جيش ولم تهزم له راية ، ونعم الناس في عهده بالاستقرار والأمن^(١).

ويذكر صاحب كتاب (صقر الجزيرة) ما نصه : ((ومن سجاياه النبيلة : إكرامه للعلماء ، ومحبة الرعية في وقت كان العلماء فيه موضع السخرية والهزاء والأذى ، والشعب نهباً للحكام ، معطياً كل إنسان حقه ، ناظراً إلى الجميع نظرة العطف والشفقة والتقدير))^(٢).

أولاده :

لقد انجب الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ثلاثة من الأبناء الذكور .. هم^(٣):

- الإمام سعود (الكبير) بن عبد العزيز^(٤).

- وعبد الله بن عبد العزيز ، الذي توفي قبل سقوط الدرعية بأيام سنة ١٢٣٣هـ ، بعد أن انجب بدوره اثنين من الأبناء الذكور .. هما :

- سعود بن عبد الله بن عبد العزيز ، الذي مات في وباء أصاب الدرعية سنة ١٢٢٤هـ من غير عقب .

- وفهد بن عبد الله بن عبد العزيز ، الذي قتل في حرب الدرعية سنة ١٢٣٣هـ من غير عقب .

- وعمر بن عبد العزيز ، الذي انجب بدوره ثلاثة من الأبناء الذكور .. وهم :

(١) صديق بن حسن القنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣٠٦ . وخير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٧ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١١ . والموسوعة العربية العالمية ، ج ١٦ ، ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ .

(٣) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٩ .

(٤) سيأتي بيان ذريته رحمه الله في ثانياً ترجمته اللاحقة لهذه الترجمة .

- عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز .
- ومحمد بن عمر بن عبد العزيز .
- وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز .

وكان عمر بن عبد العزيز وأولاده الثلاثة قد قبض عليهم (حسين بك) رئيس عساكر محمد علي باشا الذين أرسلهم للقضاء على حكومة مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي كان من أسرى إبراهيم باشا بعد قضائه على الدولة السعودية الأولى سنة ١٢٣٣هـ وتدميره للدرعية ، والذين حملهم إبراهيم باشا معه إلى مصر ، إلا أنه تمكن من الهرب في الحمراء إحدى قرى وادي الصفراء ، وعاد إلى نجد وجمع حوله الأنصار والمؤيدين ثم استولى على حكم الدرعية ممن كوّن أول حكومة نجدية بعد سقوط الدرعية وهو محمد بن مشاري بن معمر ، إلا أن ابن معمر تمكن بعد ذلك من القبض على مشاري بن سعود للأتراك في عنيزة مصانعة لهم ، فقاموا بسجنه حتى مات^(١). وبقي ابن معمر طائعاً لمحمد علي باشا أثناء حكمه إلى أن ثار عليه تركي بن عبد الله سنة ١٢٣٦هـ وانتزع نجداً منه وقتله ثاراً لابن عمه مشاري بن سعود^(٢).

وكانت ثورة تركي بن عبد الله هي ما حملت حسين بك قائد القوات المصرية في نجد إلى التحرك لقمع هذه الثورة ، وتقدم حتى دخل مدينة الرياض التي قبض فيها على عمر بن عبد العزيز وأولاده ، فأرسلهم إلى مصر حيث أنزلهم محمد علي باشا بـخطّة الحنفي قريباً من بيوت آل سعود الذين نقلوا قبلهم ، إلا أن هذه الذرية قد انقرضت كلها ولم يبق منهم أحد^(٣).

وفاته :

توفي الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود مقتولاً أثناء أدائه لصلاة العصر بمسجد الطريف المعروف في الدرعية وذلك في العشر الأواخر من شهر رجب سنة ١٢١٨هـ ، حيث طعنه رجل شيعي من أهل العمّارية بديار الجزيرة من أرض

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢-٢٢٥ . ومحمد أديب غالب ، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ، ط ١ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٩٥هـ ، ص ٢٠٢ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١٩ . وعبد

الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٣) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

العراق انتقاماً مما قامت به قوات الدولة السعودية الأولى من هدم لقبة الحسين في كربلاء ، وأيضاً تحطيم الأضرحة والقباب والمزارات المقدسة لدى الشيعة ، وذلك حين غزوها للعراق في سنة ١٢١٦هـ - ١٨٠١م^(١)، وقد مات الإمام عبد العزيز من يومه شهيداً^(٢).

الحاكم الثالث : الإمام سعود (الكبير) بن عبد العزيز بن محمد بن سعود

(١١٦١ - ١٢٢٩هـ / ١٧٤٨ - ١٨١٤م)

نسبه :

هو سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن^(٣).

مولده :

ولد في الدرعية سنة ١١٦١هـ ونشأ بها ، ودرس على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلى يد بعض تلاميذه من أئمة الدعوة ، وقد تميز بشدة الذكاء وسرعة الحافظة والفهم مما مكن له من استيعاب الكثير من العلوم الشرعية والفقهية^(٤). وقد تمكن من إحراز مكانة كبيرة في مجال قيادة القوات العسكرية لما تميّز به من كفاءة قتالية وقدرة إدارية ، حتى أصبح قائد جيوش والده الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود^(٥). ثم بويع بولاية العهد سنة ١٢٠٢هـ بمشورة الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٦).

توليه الحكم :

بويع الإمام سعود بن عبد العزيز بالحكم في نفس اليوم الذي قتل فيه أبوه في العشر الأواخر من شهر رجب سنة ١٢١٨هـ^(٧).

(١) انظر تفصيل ذلك في المبحث الخامس من هذا الفصل (الثالث) ، ص ١١٢ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ . وصديق بن حسن القنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣٠٩ . ومنير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ٢ ص ٢٠٥ . وخير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٧ . والموسوعة العربية العالمية ، ج ١٦ ، ص ٢٩٨ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١٢ ، ١١ .

(٣) سبقَت الإشارة إلى منتهى النسب في ترجمة جده الإمام محمد بن سعود السابقة .

(٤) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ . ومنير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ١٨ . والموسوعة العربية العالمية ، ج ١٢ ، ص ٢٦١ .

(٥) محمد بن علي الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ج ١ ، (د . ط) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٢٦٢ . واحمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ، ص ١٨٣ . موسوعة العربية العالمية ، ج ١٢ ، ص ٢٦١ .

(٦) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ص ٨٣ . واحمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ، ص ١٨١ . والموسوعة العربية العالمية ، ج ١٢ ، ص ٢٦١ .

(٧) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ . ومنير العجلاني ، مرجع سابق ، ص ١٥ . وخير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٩٠ .

ويذكر العجلاني حولبيعة الإمام سعود بن عبد العزيز ما نصه : ((لم يكن الإجماع على مبايعة سعود بالإمامة عند وفاة أبيه أمراً مستغرباً ، فقد كان سعود أقوى رجل في آل مقرن وأعظمهم هيبه وأوسعهم شهرة وأعلمهم وأبلغهم وكان - في الشطر الأخير من حياة أبيه - يقود الجيوش ويحارب ويصالح ويوزع الغنائم ويمسك بكثير من مقاليد الأمور))^(١).

كذلك يذكر العجلاني الأسباب التي دفعت بالشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى ترشيح سعود من دون بقية أبناء الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود لتولي ولاية عهد والده .. على النحو التالي^(٢):

أولاً : أن الدولة السعودية في عهد الإمام عبد العزيز قد بلغت من التوسع حداً يصعب معه إدارته الأمر الذي يخشى عليها منه من التمزق والتشتت والفرقة إذا ما وقعت فريسة للتنافس بين الطامعين في الحكم ، مما يعني تفكك لحمة الدولة وتفرق أقاليمها ، مما يؤدي إلى فقدانها لقوتها ونظامها .

ثانياً : ما تميز به سعود دون غيره من أبناء الإمام عبد العزيز من بذله لنفسه في سبيل نشر الدعوة وإعلاء كلمتها ، إذ كان مجاهداً من الطراز الأول ، وخرج مجاهداً في أول غزوة له وعمره لم يتجاوز الخامسة عشرة بعد^(٣).

إضافة إلى توليه زمام قيادة الجيوش الحربية في حياة والده في وقت مبكر أيضاً ، حيث أن معظم البلدان والأقاليم التي دخلت إلى حوزة الدولة وتحت سلطتها في عهد الإمام عبد العزيز ، دخلت بفضل الله تعالى ثم بفضل جهود الإمام سعود ، مما يدل على القيادة الحكيمة والبطولة العظيمة^(٤)، مع بلوغه سنّاً تجاوز به الأربعين من العمر حال البيعة^(٥).

(١) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ١٦٥ .

(٢) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ص ١٦٥ ، (يتصرف) .

(٣) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥١ .

(٤) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦٨ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١٣ . واحمد عبد الغفور

عطار ، مرجع سابق ، ص ١٨٣ .

(٥) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

أهم الأحداث في عهده :

إن عهد الإمام سعود بن عبد العزيز يعد العصر الذهبي للدولة السعودية الأولى^(١)، وذلك من حيث الاستقرار والأمن والقوة والانتساع ، نظراً لاشتماله على الأحداث المهمة التالية^(٢):

- ١- توطيد نفوذ الدولة نهائياً في الحجاز بعد سنوات من الصراع في سنة ١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م مما مكن للدولة من نشر الدعوة الإصلاحية بين سكانه .
- ٢- اكتمال استيلاء الدولة على أجزاء كبيرة من منطقة جنوب غرب البلاد ، فقد انضوت منطقة عسير بأكملها تحت سلطة الدولة ، إضافة إلى منطقة المخلاف السليماني التي دخلت تحت سلطة الدولة بدخول الشريف حمود أبو مسمار الخيراتي في طاعة الدولة حوالي سنة ١٢٢٦هـ ، كذلك دخول كثير من قبائل منطقة نجران في تبعية الدولة .
- ٣- تمكنت الدولة من الاستيلاء على البحرين سنة ١٢٢٤هـ - ١٨٠٨م ، لكنها فقدتها على إثر هزيمتها أمام تحالف آل خليفة ، وحكام مسقط ، والفرس ، والعتوب ، في معركة خكيكية سنة ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م . ولم تتمكن الدولة من استعادتها نظراً لانشغالها بحملات محمد علي باشا والي مصر على الحجاز .
- ٤- غزو الدولة للكويت بقيادة الإمام سعود بن عبد العزيز الذي عسكر بجيشه في الجهرة ، لكنه لم يصطدم مع أهلها ، وذلك سنة ١٢١٩هـ - ١٨٠٤م . ثم انشغلت الدولة بصد حملات محمد علي باشا عليها ، مما جعله آخر عمل تقوم به الدولة تجاه الكويت .

٥- حدوث مجاعة عظيمة لأهل نجد وذلك سنة ١٢٢٠هـ ، وصفها ابن بشر بقوله : ((..... وأما في نجد فاشتد الجوع على الناس ولكن الله جعل لهم الأمن العظيم في نواحيهم ، يسافر الرجل إلى أقصى البلاد من اليمن وعمان والشام والعراق وغير ذلك لا يخشى أحداً إلا الله . وصارت الدرعية لهم رداءً كأنها البصرة

(١) الموسوعة العربية العالمية ، ج ١٢ ، ص ٢٦١ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٥٦ ، ١٧٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ . والموسوعة العربية العالمية ، ج ١٢ ، ص ٢٦١ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، محاضرات تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ط ٢ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤١١هـ ، ص ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ .

والأحساء ، فمن أتاها بنفسه أو عياله وسَّع الله عليه دنياه ، وطاول هذا البلاء والجوع في نجد نحو ست سنين))^(١).

٦- توغل القوات السعودية بقيادة القائد مطلق المطيري في الأراضي العمانية حتى وصلت إلى مدينة مسقط نفسها معقل الأئمة الإباضية ، وذلك على إثر هزيمة السعوديين للعمانيين بقيادة الإمام سعيد بن سلطان البوسعيدي في معركة (خور فكان) سنة ١٢٢٣هـ - ١٨٠٨م ، إلا أن عمان اجتاحتها موجة من الاضطراب بدءاً من سنة ١٢٢٥هـ ، ولم تتمكن الدولة السعودية من إخمادها إلا في سنة ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م ، وبعدها اضطرت القوات السعودية إلى التمرکز في البريمي حتى انهيار الدولة نتيجة لوصول حملة طوسون بن محمد علي باشا إلى الحجاز .

٧- بلغت الدولة في عهده أوج اتساعها ، فمن حدود بادية الشام شمالاً حتى حدود اليمن جنوباً ، ومن الخليج العربي شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً .

٨- أحرزت الدولة في عهده بعض الانتصارات على حملة طوسون باشا وهي الحملة الأولى من حملات محمد علي باشا للقضاء على الدولة السعودية الأولى .

٩- انتهجت الدولة في عهده طريقة فريدة في الحكم حققت استتباب الأمن في كافة مناطقها ، وذلك بجعل كل أمير من أمراء المناطق أو كل شيخ من شيوخ القبائل مسؤولاً مسؤولية مباشرة أمام الإمام عن تحقيق الأمن في منطقته وعن كل حادث يقع في نطاق إشرافه ومسئوليته .

١٠- فقدت الدولة في عهده أغلب مناطق إقليم الحجاز لصالح قوات محمد علي باشا التابعة للدولة العثمانية وذلك في حوالي سنة ١٢٢٨هـ .

صفاته وأخلاقه :

لقب الإمام سعود (بالكبير) لأنه توافرت فيه جميع الصفات التي استحق بها هذا اللقب بكل ما يحمل من معان ودلائل ، فهو بحق رجل تاريخ^(٢)، وكان في عظمته

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٢) الموسوعة العربية العالمية ، ج ١٢ ، ص ٢٦١ .

متواضعاً ، وفي حكمه ورعاً ، وفي عدله حليماً ، وفي سياسته جامعاً بين المرونة والمضاء ، أضف إلى ذلك ذكاء لم يكن عادياً ، ولم يقف به عند حد السياسة فقد كان مولعاً بالعلم محباً للعلماء والطلاب^(١)، وكان سريع الفهم والحفظ ، وعُد في مقدمة العلماء في علوم التفسير والحديث والفقه وغير ذلك من علوم العربية في زمانه ، إضافة إلى كونه محدثاً رائعاً وخطيباً بارعاً مما يدل على فصاحته وبلاغته وحسن بيانه^(٢)، ويقول ابن بشر في ذلك ما نصه : ((وإذا تكلم في المحافل بنصيحة أو مذاكرة بهر عقل من لم يكن قد سمعه وخال في نفسه أنه لم يسمع مثل قوله وحسن منطقته))^(٣).

ويضيف احمد عبد الغفور عطار في ذلك ما نصه : ((وكان دائم الجهاد متصل الغزو يؤدب العربان الخارجين عن الشرع ، وينير السبل بما ينشر من الأمن والطمأنينة والدين ، ووقف دون رأيه وعقيدته مجاهداً بكل ما يستطيع))^(٤).

وكان رحمه الله أيضاً موفّقاً يقظاً لم تهزم له راية ، شجاعاً مدبراً ، يتولى بنفسه قيادة مغازيه^(٥).

ويقول صاحب كتاب (تاريخ نجد الحديث) في ذلك ما نصه : ((أما حكمه فقد كان له مزيّتان كبيرتان رائعتان هما الأمن والعدل ، الأمن وكان أساسه العقاب الشديد السريع بموجب الأحكام الشرعية ، والعدل وكان أساسه الأمتن المساواة وعدم المحاباة))^(٦).

أولاده :

لقد أنجب الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود اثني عشر ابناً من الذكور .. هم^(٧):

(١) أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ، ط ٦ ، دار الجيل ، بيروت ، ٩٨٨ م ، ص ٧٥ .

(٢) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ١٨ . واحمد علي ، آل سعود ، ط ٢ ، المؤلف ، ١٤١٥ هـ ، ص ٤٤ .

(٣) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦٨ .

(٤) احمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ، ص ١٨٢ .

(٥) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦٨ . وخير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٩٠ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، آل سعود ، ص ١٤ .

(٦) أمين الريحاني ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

(٧) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١٥ ، ١٦ ، ١٧ .

- الإمام عبد الله بن سعود^(١).
- فيصل بن سعود ، الذي قتل في حصار الدرعية سنة ١٢٣٣هـ برصاصة طائشة^(٢).
- إبراهيم بن سعود ، الذي قتل أيضاً في حرب الدرعية^(٣).
- ناصر بن سعود ، الذي مات في حياة والده .
- تركي بن سعود ، الذي مات في آخر حصار الدرعية سنة ١٢٣٣هـ مريضاً^(٤).
- مشاري بن سعود ، والذي كان ضمن أسارى آل سعود بعد سقوط الدرعية الذين سيّرهم إبراهيم باشا نحو القاهرة ، لكنه تمكن من الفرار في مكان يسمى (الحمراء) بوادي الصفراء ، وعاد إلى الدرعية وانتزعها من محمد بن مشاري بن معمر الذي أقام أول حكومة نجدية بعد سقوط الدرعية على يد إبراهيم باشا ، لكن ابن معمر تأمر عليه مع فيصل الدويش زعيم قبيلة مطير حتى قبض عليه وأرسله إلى أبوش أغا القائد التركي الذي كان محمد علي باشا قد أرسله إلى نجد لماً أن تنامي إلى مسامحه قيام حكومة نجدية جديدة في الدرعية ، رغبة في القضاء عليها خوفاً من وصولها إلى مستوى قوة الدولة السعودية الأولى التي ما فتئت الدولة العثمانية عبر ولاياتها المحيطة بالجزيرة العربية تدبر لها المكائد وتجهّز إليها الجيوش حتى تمكنت من الإجهاز عليها ، إلا أن ابن معمر استطاع إيهام أبوش أغا أن حكومته في الدرعية تعمل لصالح أهداف محمد علي باشا وتحت مظلة السلطان العثماني^(٥)، واتخذ أبوش أغا من مدينة عنيزة مقراً لمعسكره ، وقام أبوش أغا بدوره بسجن مشاري بن سعود في عنيزة حتى مات^(٦).
- وسعد بن سعود .

(١) سيأتي بيان ذريته رحمه الله في ثنايا ترجمته التي تلي هذه الترجمة .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ .

(٣) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ .

(٤) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ .

(٥) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٢٣ . وخالد الهميل ، العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف وضم الحجاز ، ط ١ ، دار اليراع للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ص ٤٥ .

(٦) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ص ٣٨ ، ٣٩ . وخالد الهميل ، مرجع سابق ، ص ٤٦ .

- وفهد بن سعود .
- وعمر بن سعود .
- وعبد الرحمن بن سعود .
- وحسن بن سعود .
- وخالد بن سعود .

وهؤلاء (سعد ، وفهد ، وعمر ، وعبد الرحمن ، وحسن ، وخالد ، أبناء الإمام سعود) كان إبراهيم باشا بعد قضائه على الدولة السعودية الأولى قد نقلهم بأولادهم ونسائهم إلى مصر سنة ١٢٣٤هـ^(١). وقد مات جميع أولئك بمصر من غير عقب أو ذيل^(٢)، إلا خالد بن سعود الذي حكم نجد تحت مظلة محمد علي باشا الذي أرسله إليها بصحبة إسماعيل أغا سنة ١٢٥٢هـ^(٣) وبتعزيز من خورشيد باشا ، وبقي خالد بن سعود حتى ثار عليه عبد الله بن ثنيان^(٤) سنة ١٢٥٧هـ^(٥)، مستغلاً ضعف موقفه نتيجة لانسحاب خورشيد باشا من شرقي الجزيرة العربية ونجد على أثر تزعم بريطانيا لتحالف من بعض القوى العالمية ضد محمد علي باشا وتوسعاته في المنطقة مما أضر بمصالحها ، مما حمله على التوقيع مرغماً على ما يعرف بمعاهدة لندن سنة ١٢٥٦هـ - ١٨٤٠م والتي ألزمته بسحب قواته من بلاد الشام بأكملها والجزيرة العربية والسودان واقتصار ولايته على مصر فقط تحت ظل السيادة العثمانية^(٦). مما حمل خالد بن سعود على الهرب من الرياض مقر إمارته إلى الأحساء ومنها إلى الكويت بعد تفرق أكثر رجاله وخذأه عنه ، ثم توجه بعد ذلك إلى القصيم ، ومنها إلى مكة المكرمة ، لكنه لم يجد النصرة من أشرافها لاستعادة الحكم من عبد الله بن ثنيان ، وبقي فيها ضيفاً مكرماً حتى وفاته من غير عقب أو ذيل سنة ١٢٦٥هـ^(٧).

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٨ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١٦، ١٧ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٨ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١٦، ١٧ .

(٣) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٦٩ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

(٤) هو عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن ، وثنيان بن سعود أخ للإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى ، عبد الفتاح حسن أبو علي ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٧٦ .

(٥) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٩٢-٩٦ .

(٦) صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، (د . ط) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (د . ت) ، ص ١٤٠ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، ط ٢ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ ، ص ٣٨٩، ٣٨٨، ٢٣٩، ٢٣٨ . وأحمد عس ، معجزة فوق الرمال ، ط ٣ ، المطابع الأهلية ، بيروت ، ١٣٩١هـ ، ص ٤٠ .

(٧) أحمد زيني حلان ، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، (د .) ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٥هـ ، ص ٣١٢ . ومحمد أمين التميمي ، مرجع سابق ، (لوحة) . وسعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، ط ٢ ، مطابع المدينة ، الرياض ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢٤، ٢٣ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧ .

وبموته تكون ذرية الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن قد انقرضت تماماً^(١).

وفاته :

توفي الإمام سعود (الكبير) بن عبد العزيز في ليلة الاثنين الحادي عشر من شهر جمادى الأولى من سنة ١٢٢٩هـ - ١٨١٤م^(٢). وكانت مدة حكمه عشر سنوات وتسعة أشهر وأيام^(٣).

وذكر ابن بشر سبب موته بقوله : ((وموته بعلة وقعت أسفل بطنه أصابه منها حصر البول))^(٤).

بينما ذكر الزركلي سبب موته بقوله : ((مات سعود بعلة السرطان المعوي والحرب النجدية المصرية في بدء شبوبها ونجد في أشد الحاجة إليه))^(٥).

الحاكم الرابع : الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود
(..... - ١٢٣٤هـ / - ١٨١٨م)

نسبه :

هو عبد الله بن سعود (الكبير) بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن^(٦).

مولده :

لم تسعفنا المصادر التاريخية في تحديد تاريخ ولادة الإمام عبد الله بن سعود ، ولم تذكر سوى أنه كان أكبر أبناء الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز ، وأن والده كان يعتمد عليه في أيامه رحمه الله ، ويُعوّل عليه في صعاب الأمور^(٧).

(١) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١٣-١٩ .
(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٨ . وخير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٩٠ . والموسوعة العربية العالمية ، ج ١٢ ص ٢٦١ . ومحمد بن علي الشوكاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .
(٣) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٨ .
(٤) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٨ .
(٥) خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٩٠ .
(٦) سبق الإشارة إلى منتهى النسب في ترجمة جده الإمام محمد بن سعود السابقة .
(٧) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٣ . وصديق بن حسن القنوجي ، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، ط ١ ، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٦هـ ، ص ٣١٣ .

توليه الحكم :

بعد وفاة الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز في سنة ١٢٢٩هـ - ١٨١٤م^(١)، بويع ابنه الإمام عبد الله بن سعود حاكماً للدولة ، وقد ذكر ابن بشر هذا الأمر بقوله : ((وبايع المسلمون ولي عهده ابنه عبد الله من جميع الرعايا البادية والحاضرة ، ووفدوا عليه وانتظمت له الأمور واستقامت))^(٢).

والحقيقة أن ما تفاقم على الإمام عبد الله من أحداث داخلية أسرية لا يستقيم مع قول ابن بشر بوصفه ولياً لعهد أبيه ، حيث ثار عليه عم أبيه عبد الله بن محمد بن سعود طامعاً في الحكم ، حين لمس لين وهوادة الإمام عبد الله بن سعود^(٣)، ذلك أن نظام الإمامة في الدولة السعودية يقوم على اتباع القواعد المرعية الشرعية في الاختيار والبيعة ، بل هو أسلوب حكم انتخابي ، يمر بمرحلتين اثنتين^(٤) : الأولى : تسمية الإمام لولي عهده وأخذه البيعة له من أهل الحل والعقد ، إضافة إلى الجماهير في الدولة حال حياته .

الثانية : تجديد البيعة لولي العهد وتأكيدها حال وفاة الإمام ، ومن ثم يصبح هو الإمام الجديد ، وعليه بدوره بعد ذلك تعين ولي عهده .

ناهيك عن أن العادة قد جرت في الدولة السعودية الأولى ثم في الدولة السعودية الثانية حتى وفاة الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي على مبايعة الأبناء بالإمامة بعد الآباء بصرف النظر عن وجود من هو أكبر منه سناً في الأسرة^(٥).

ولقد كان الإمام سعود يعتمد على ابنه الإمام عبد الله في المهمات ويقدمه على سائر إخوته ، ويعهد إليه بقيادة الجيوش أو شن الغارات في بعض الأحيان ، ويؤكد ذلك أن الإمام عبد الله بن سعود كان يقود جيشاً في نواحي الحجاز لتأديب بوادي حرب الذين انضموا إلى صفوف أعداء الدولة السعودية المشكلين في الحملة المصرية (حملة طوسون)^(٦) . وعلى كل حال فقد تمكن الإمام عبد الله بن سعود

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٨ . وخير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٩٠ . والموسوعة العربية العالمية ، ج ١٢ ، ص ٢٦١ . ومحمد بن علي الشوكاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٨ .

(٣) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٢ . وإحمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ، ص ١٨٩ .

(٤) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٢ ، ٢١ .

(٥) منير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢١ .

(٦) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٩ . ومنير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٣ .

من التغلب على عم أبيه عبد الله بن محمد بن سعود . إلا أن عهده كان سلسلة موصولة من المعارك^(١).

أهم الأحداث في عهده^(٢):

يمكن ايضاح أهم الأحداث في عهد الإمام عبد الله بن سعود ، في الأحداث التالية :

١- مقارعة الدولة للحملة المصرية الثانية التي قادها محمد علي باشا بنفسه والتي تمثلت في التالي :

أ - صمود قوات الدولة بقيادة طامي بن شعيب أمام محاولات محمد علي باشا للاستيلاء على وادي زهران .

ب- محاولة الدولة الاستيلاء على الطائف عندما تمكن جيشها من فرض حصار عليها رغم وجود طوسون باشا بها ، إلا أن محمد علي باشا أسرع إليها من جدة، ونجح في فك الحصار عنها .

ج- تصدع الجبهة السعودية نتيجة لهزيمة قوات الدولة بقيادة فيصل بن سعود أمام قوات محمد علي باشا في بسل بين الطائف وتربة وذلك في ٢٨ محرم سنة ١٢٣٠هـ — ١٨١٥م ، حيث تمكنت قوات محمد علي باشا بعد ذلك من تحقيق انتصارات سهلة ومتوالية تمكنت من خلالها من احتلال تربة التي اتخذها محمد علي باشا مقراً عاماً لمعسكره .

د- فقد الدولة لأحد قياداتها وهو طامي بن شعيب الذي تمكن محمد علي باشا بعد استيلائه على بيشة من هزيمته في وادي زهران وأسرره ، ثم توجه إلى الساحل واستولى على القنفذة وبها أحكم قبضته على جنوبي عسير .

هـ — تمكن طوسون باشا في الميدان الشمالي من الاستيلاء على منطقة القصيم كاملة مما أخرجها عن سلطة الدولة السعودية ، نتيجة لعدم مقدرة الإمام عبد الله بن سعود على استرداد القصيم، وخوف طوسون باشا من التوغل في نجد ، جنح

(١) احمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ، ص ١٩٠ . وحافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط ٣ ، المؤلف ، (د . ت) ، ص ٢٢٤ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨١ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ص ٧١ . واحمد علي ، مرجع سابق ، ص ٥٦-٦٣ . وخير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٨٩ ، ٩٠ . والموسوعة العربية العالمية ، ج ١٦ ، ص ٧٩ .

الطرفان إلى صلح وفق شروط معينة لم يقبلها الإمام عبد الله ، وأرسل بدوره وفداً إلى محمد علي باشا للتفاوض معه في مصر وذلك في شوال سنة ١٢٣٠هـ - ١٨١٥م ، لكن هذا الوفد فشل في مهمته نظراً لشروط محمد علي باشا القاسية التي فرضها عليهم .

٢- أسفرت عمليات محمد علي باشا العسكرية ضد الدولة السعودية حتى سنة ١٢٣٠هـ — عن السيطرة على إقليم واحد فقط من أقاليم الدولة وهو إقليم الحجاز ، أما القصيم التي سبق أن استولى عليها طوسون ، فقد انسحب منها بعد فشل الصلح بينه وبين الإمام عبد الله وعاد أدراجه إلى القاهرة التي توفي بها في ٧ من ذي القعدة سنة ١٢٣١هـ - ٢٩ سبتمبر ١٨١٦م ، مما حدا بالإمام عبد الله إلى القيام ببعض العمليات العسكرية التي مكنته من استعادة القصيم إلى سلطة الدولة .

٣- إرسال محمد علي باشا للحملة المصرية الثالثة التي كانت بقيادة ابنه الأكبر إبراهيم باشا سنة ١٢٣١هـ - ١٨١٦م ، والتي تمكنت من الاستيلاء على ينبع والمدينة المنورة ، ثم زحفت نحو الرس من مدن القصيم ، واصطدمت مع قوات الدولة السعودية في معركة (ماوية) وهزمتها هزيمة ساحقة ، أضيف إليها انضمام فيصل الدويش زعيم مطير بعربانه إلى قوات الحملة ، مما أدى إلى تصدع الجبهة السعودية ، وتعد معركة ماوية آخر المعارك التي خاضتها الدولة السعودية الأولى ، إذ بعدها لم تصمد إلا من خلال حصار الدرعية الذي فرضه إبراهيم باشا عليها ، بعد أن أكمل استيلاءه على منطقة القصيم ، ثم إقليم الوشم . وقد فرض إبراهيم باشا على الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى حصاراً طويلاً بدءاً من غرة جمادى الآخرة سنة ١٢٣٣هـ - ١٨١٨م ، وانتهاءً إلى ٨ من ذي القعدة من السنة نفسها ، ٩ من سبتمبر سنة ١٨١٨م ، عندما خرج الإمام عبد الله بن سعود وسلم نفسه إلى إبراهيم باشا على شروط معينة لم ينفذ إبراهيم باشا معظمها ، وذلك بعد أن قدّم آل سعود صوراً من ملاحم البطولات والصمود، سقطت جميعها أمام القصف الشديد لمدفعية إبراهيم باشا ، معلنة فارق العتاد والقوة والخبرة العسكرية ومسقطه سياسياً لدولة أحييت ماضي الإسلام في حاضر المسلمين .

صفاته وأخلاقه :

وصف ابن بشر الإمام عبد الله بن سعود بقوله :

((وكان عبد الله ذا سيرة حسنة مقيماً للشرائع آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، كثير الصمت حسن السمعت باذل العطاء ولكن لم يساعده القدر . وهذه سنة الله في عباده فقد خلق الخلق حتى لا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام . وكان صالح التدبير في مغازيه ثباتاً في مواطن اللقاء ، وهو أثبت من أبيه في مصارعة الأعداء . وكانت سيرته في مغازيه وفي الدرعية في مجالس الدرس وفي قضاء حوائج الناس وغير ذلك على سيرة أبيه سعود فأغنى عن إعادتها))^(١).

ووصفه أيضاً حافظ وهبه بقوله : ((كان عبد الله في حياة أبيه يشار إليه بالحكمة والعقل والفتنة ، غير أنه لم يكن له من الصفات الحربية مثل أبيه . كان عبد الله محبوباً من البادية للين عريكته ، ولكنه كان قصير النظر في سياسته))^(٢). كما وصفه بروكلمان بقوله : ((وخلف سعوداً ابنه عبد الله ، وكان هو أيضاً مقاتلاً شجاعاً مجرباً ، ولكنه لم يكن برغم ذلك كفوءاً لدفع الخطر المصري المائل أمامه))^(٣).

وينقد حكماء نجد ومؤرخوها سياسة الإمام عبد الله في حربه مع المصريين ومخالفته لسياسة والده .. من خلال مواقف ثلاثة^(٤):

١- أنه كان يعتمد إلى محاربة المصريين وجهاً لوجه وهم أقوى منه وأقدر سواءً من ناحية العدد الحربية أم من ناحية الخطط العسكرية .

٢- أنه قاتل المصريين في عاصمة الدولة (الدرعية) وهي مكان محصور ومحدد ، بينما كان بالإمكان محاربتهم في الصحراء الواسعة وهو ما يشنت قواتهم .

٣- عدم استغلاله للفرص المواتية له في فترات ضعف مواقف القوات المصرية وارتباكها ، فقد جنح إلى عقد الصلح مع طوسون في القصيم سنة ١٢٣٠هـ رغم أوضاع حملة طوسون الحرجة والمتردية ، كذلك فقد بقي ثابتاً في مكانه ولم يقيم بأي عمل عسكري ضد إبراهيم باشا وقواته حين حصار الدرعية وذلك حال انفجار مخزن الذخيرة الحربية الخاص بجيش إبراهيم باشا .

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢١١ .

(٢) حافظ وهبه ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ .

(٣) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ط ١٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ص ٥٥٥ .

(٤) حافظ وهبه ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ . واحمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ، ص ١٩١ . ومنير العجلاني ، مرجع سابق ، ج ٤ ،

وعلى العموم فقد تحلّى الإمام عبد الله بن سعود بالأخلاق الفاضلة والتقوى وعرف عنه سيرته الحسنة ، إذ كان ملتزماً بإقامة الشرائع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما أنه كان كثير العطاء والبذل مسارعاً لقضاء حوائج المحتاجين والمساكين الفقراء ، يبالغ في إكرام أهل العلم ويجالسهم ، إضافة إلى اتصافه بالشجاعة والشهامة وعلو الهمة وشدة البأس^(١).

أولاده :

يقول عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ : ((لا نعرف للإمام - عبد الله - إلا ابناً واحداً اسمه سعد))^(٢)، إضافة إلى أنه يؤكد هو التميمي على انتهاء وانقراض ذرية الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود^(٣)، لكنه لم يعلق بجانبه ولم يحدد وفاته عن كبر أم صغر ، أو في حياة والده سواء في حصار الدرعية أم قبله ، أم بعد وفاة والده سواء في نجد أم في القاهرة مصر ، مع من انقرض من ذرية آل سعود هناك .

وفاته :

بعد أن طال حصار إبراهيم باشا للدرعية - عاصمة الدولة السعودية الأولى - ونظراً لما تولّد عن هذا الحصار من دمار وخراب وقتل ومرض وسأم وملل ، أدرك الإمام عبد الله بن سعود أن لا طائل من الاستمرار في المقاومة - رغم صور البطولات التي قدّمها دفاعاً عن عاصمة ملكه وملك آبائه وأجداده - إلا إذا ما أراد أن يبيد البلاد والعباد عن بكرة أبيهم ، وهو ما حمله على فداء النساء والولدان والأموال بنفسه ، فخرج إلى معسكر إبراهيم باشا في ٨ من ذي القعدة سنة ١٢٣٣ هـ ٩ من سبتمبر ١٨١٨م^(٤)، وصالحه على تسليم نفسه ، وتأمين الدرعية وأهلها ، ثم بعثه إبراهيم باشا بدوره إلى والده في القاهرة حيث أحسن استقباله ، ومن ثم بعثه إلى الإستانة عاصمة الدولة العثمانية لمقابلة السلطان العثماني الذي أمر بإعدامه وصلبه بعد أن طيف به في شوارعها ثلاثة أيام متتالية ، وقد أعدم في ميدان مسجد

(١) صديق حسن القنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣١٣ . وخير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٨٩ . واحمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ، ص ١٨٩ . والموسوعة العربية العالمية ، ج ١٦ ، ص ٧٩ .

(٢) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

(٣) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١٩ . ومحمد أمين التميمي ، مرجع سابق ، (لوحة) .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٥٣ .

أيا صوفيا وذلك في ٢٣ من شهر محرم سنة ١٢٣٤هـ - ٢٢ من نوفمبر ١٨١٩م
عليه رحمة الله تعالى^(١).

(١) عثمان بن بشر، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٠٩، ٢١٠. ومحمد أنيب غالب، مرجع سابق، ص ١٩٤-١٩٧. ولحمد عبد الغفور عطار، مرجع سابق، ص ١٩٣. ومنير العجلاني، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٢٧. وخير الدين الزركلي، مرجع سابق، ج ٤، ص ٨٩. والموسوعة العربية العالمية، ج ١٦، ص ٧٩. ولحمد علي، مرجع سابق، ص ٦٣.

المبحث الثالث

توحيد الدولة السعودية الأولى لنجد

الحقيقة أن الدولة السعودية الأولى قد انتهجت في نشر الدعوة الإصلاحية وتوحيد نجد أسلوبين اثنين :

الأول : الدعوة السلمية: عن طريق الكتب والرسائل التي كان يبعث بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى علماء ورؤساء البلدان والقبائل في نجد ، والمتضمنة دعوته لهم للانضمام إلى الدولة الجديدة التي قامت على أساس دعوته الإصلاحية^(١). وقد استغرق هذا الأسلوب سنتين اثنتين من تاريخ لقاء الدرعية التاريخي الذي قامت على أسسه الدولة السعودية الأولى (١١٥٧هـ / ١٧٤٤م) وحتى بداية الصراع المسلح للدولة مع خصومها ، والذي بدأته في سنة ١١٥٩هـ - ١٧٤٦م^(٢).

الثاني : القوة المسلحة: وذلك بإخضاع كل من عادى الدعوة وناوأ الدولة ، وإن كان خصومها هم من بدؤوا الصراع المسلح معها ، وأشعل فتيل نار هذا الصراع دهام بن دواس أمير الرياض في تلك الفترة ، باعتدائه على أهل منفوحة سنة ١١٥٩هـ وهي ممن دخل في طاعة الدولة ، مع سابقة له باضطهاد كل من اتبع دعوة الشيخ من أهل بلده الرياض^(٣).

وقد تمثل صدى الدعوة السلمية التي بثتها الدولة السعودية الأولى عن طريق الشيخ محمد بن عبد الوهاب في فترة السنتين اللتين أعقبنا ميثاق الدرعية التاريخي (١١٥٧-١١٥٩هـ) وما تلاها من سنين .. في مظهرين اثنين :

المظهر الأول : الطوع والاختيار للبلدان النجدية في الانضمام إلى الدولة الجديدة بعد قبولها مبادئ الدعوة الإصلاحية التي قامت الدولة على أساسها^(٤).
وعلى رأسها العيينة، وحرملاء ، ومنفوحة ، وضرمى ، والعمارية،

(١) حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، ط ٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ص ٨٨ . وعثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ (د . ط) ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د . ت) ، ص ١٤ . واحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ، ط ٣ ، مطبعة الحرية ، بيروت ، ١٣٩٢هـ ، ص ١٠٦ .

(٢) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ٩٦ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ط ٥ ، دار الكتب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ ، ص ٦٦ . وعبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ط ٥ ، المؤلف ، ١٤١٤هـ ، ص ٩٠ .

(٣) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

(٤) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

ثم: القويعية سنة ١١٦٩هـ ، والحوطة والجنوبية سنة ١١٧١هـ ،
والمحمل وثادق والقصب سنة ١١٧٢هـ ، والفرعة سنة ١١٧٥هـ^(١).

المظهر الثاني : المعارضة للدعوة التي كانوا يرون عدم صحتها ، ومناهضة الدولة التي قامت على أساسها واعتماد مبادئها^(٢).

وعلى العموم كانت هنالك أيضاً عوامل سياسية ، وأخرى اقتصادية ، تحكمت في قبول رؤساء وأمراء البلدان النجدية الانضمام إلى الدولة السعودية ، أو رفض ذلك الانضمام ومناهضتها العداء^(٣).

وقد استغرق توحيد الدولة السعودية الأولى لإقليم نجد أكثر من أربعين عاماً .
يمكن تقسيمها إلى مراحل ثلاث .. على النحو التالي^(٤):

أ - المرحلة الأولى: وتبدأ من سنة ١١٥٩هـ وهي السنة التي بدأت فيها الدولة الصراع المسلح مع خصومها ، حتى بداية تدخل بني خالد زعماء الأحساء ضدها سنة ١١٧٢هـ .

وقد تميزت هذه المرحلة بالآتي^(٥):

- محدودية قوة الدولة العسكرية ، إضافة إلى محدودية المساحة الجغرافية التي تشغلها تلك القوة .
- كان أشد خصوم الدولة فيها هو دهام بن دواس أمير الرياض الذي حدثت بينه وبين الدولة سبع عشرة موقعة .
- شهدت هذه المرحلة انضمام بعض البلدان النجدية إلى الدولة بطريقة سلمية مثل : ضرماء وشقراء كما سبقت الإشارة إليه .

(١) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١١١، ١١٤، ١١٧، ١٢٠ . ومنير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، ط ٢ ، مطابع الشبل للنشر والتوزيع والطباعة ، الرياض ، ١٤١٤هـ ، ج ١ ، ص ١٢٨ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٩٥ . ومديحه درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ط ١ ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٠هـ ، ص ٢٥ . واحمد عبد الغفور عطار ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

(٢) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ٨٨ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

(٣) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٤) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٩٤ .

(٥) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٩٥ ، ٩٧ .

- شهدت هذه المرحلة حدوث العديد من المشكلات الداخلية مثل : مشكلة عثمان بن معمر أمير العيينة ، وتمرد أمير ضرماء ، وثورة بلدة حريملاء ، وثورة بلدة منفوحة ، وقد استطاعت الدولة التغلب على تلك المشكلات وإعادة البلدان النائرة إلى الطاعة .

ب- المرحلة الثانية: وتبدأ من تدخل بني خالد زعماء الأحساء سنة ١١٧٢هـ حتى استيلاء الدولة على الرياض سنة ١١٨٧هـ .

وقد تميزت هذه المرحلة بالآتي^(١):

- غزو عريعر بن دجين الخالدي زعيم الأحساء لنجد راجباً القضاء على الدولة السعودية سنة ١١٧٢هـ ، وذلك بعد أن هدأت عاصفة الصراع الداخلي التي عصفت بالبيت الخالدي ، بالإضافة إلى انضمام المعارضة النجدية إليه ، لكنهم فشلوا في مسعاهم لمّا لم تستطع قواتهم الاستيلاء على بلدة الجبيلة القريبة من الدرعية ، مما اضطرهم إلى الانسحاب وهم يتجرعون مرارة الفشل .

- ارتفاع معنويات أنصار الدعوة وأتباع الدولة ، ووصول غزواتهم إلى أماكن لم تكن قد وصلتها من قبل ، كذلك غزوهم للأحساء نفسها مظهرين قوتهم أمام حكامها .

- جنوح دهام بن دواس أمير الرياض إلى السلم ومهادنة الدولة .

- غزو الزعيم النجراني حسن بن هبة الله المكرمي للدولة مدفوعاً بعاملين :

أحدهما : اختلاف مذهبه الديني الباطني مع عقيدة الدولة .

وثانيها : صلة النسب التي تربطه مع قبيلة العجمان التي استتصرته لمحاربة الدولة السعودية .. وتمكّنه من هزيمة جيش الدولة السعودية في حائر سبيع جنوبي الرياض ، هزيمة كبيرة كانت الأولى من نوعها التي يهزم فيها هذا الجيش المجاهد وذلك سنة ١١٧٨هـ .

(١) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١١٦-١٣٩ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ٩٧-١٠٣ .

- غزو زعيم بني خالد تعاضده المعارضة النجدية للدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى وحصارهم لها ، ولكنهم فشلوا في اقتحامها مما اضطرهم إلى الانسحاب .

- وفاة الأمير المجاهد محمد بن سعود سنة ١١٧٩هـ بعد سنوات مشرقة قضاهها في خدمة الدين والملة ونشر دعوة الشيخ الإصلاحية ، وقد خلفه في قيادة الدولة ابنه الأكبر عبد العزيز .

- استيلاء الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود على الرياض سنة ١١٨٧هـ ، بعد فرار أميرها دهام بن دواس ، الذي ملّ من مقارعة الدولة بعد ثمان وعشرين عاماً من الصراع . وبهذا تخلّصت الدولة من أقوى خصم لها في نجد .

ج- المرحلة الثالثة: وتبدأ من استيلاء الدولة السعودية على الرياض سنة ١١٨٧هـ حتى توحيد نجد بأكملها .

وقد تميزت هذه المرحلة بالآتي^(١):

- غزو زعيم بني خالد عريعر بن دجين لبريدة واستيلائه عليها ، ثم استيلائه على الخابية التي وافته منيته فيها سنة ١١٨٨هـ .

- استيلاء الدولة على جنوبي نجد بدءاً من الخرج وصراعهم مع أمير الدلم زيد بن زامل سنة ١١٨٨هـ ، سنة ١١٨٩هـ ، سنة ١١٩٥هـ ، سنة ١١٩٩هـ ، وانتهاءً بحوطة بني تميم ، والحريق ، ووادي الدواسر سنة ١٢٠٢هـ .

- استيلاء الدولة على شمالي نجد بدءاً من بريدة سنة ١١٨٩هـ ، سنة ١١٩٦هـ هـ ، وعنيزة سنة ١٢٠٢هـ ، وانتهاءً بجبل شمر سنة ١٢٠٧هـ^(٢).

وهكذا استطاعت الدولة السعودية الأولى إذابة كل الكيانات السياسية النجدية التي كانت موجودة في تلك الفترة في بوتقة الدولة الواحدة المستظلة براية التوحيد ، والمضخة بعبير العقيدة الصادقة الصافية .

(١) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٣٨-١٧٠ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ١٠٤-١١١ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

المبحث الرابع توسيعها خارج نجد

كان هنالك عدة عوامل حفّزت الدولة السعودية الأولى على مواصلة بسطها لنفوذها في بقية مناطق الخليج العربي .. أهمها^(١):

١- الدافع الديني : وهو رغبة الدولة السعودية الأولى في نشر الدعوة الإصلاحية في تلك المناطق .

٢- الدافع السياسي : لبروز بعض الأحداث السياسية في منطقة الخليج العربي مثل توتر علاقات الدولة السعودية الأولى مع بني خالد أمراء الأحساء وتوتر العلاقات بين الدولة السعودية الأولى وبين الدولة العثمانية من خلال تواجدها في العراق .

٣- الدافع الاقتصادي : لكون المنطقة الشرقية تتمتع بمنفذ بحري ممتاز على الخليج العربي يمكن أن يؤثر في مجريات اقتصاديات الدولة السعودية الأولى ، إضافة إلى غنى المنطقة الزراعي ، مما يمكن معه رفد اقتصاديات الدولة ، فضلاً عن التجارة وطرقها ، وصيد الأسماك ، واستخراج اللؤلؤ ، إضافة إلى دخل الزكاة من هذه المنطقة مما يؤثر إيجاباً في موارد الدولة السعودية الأولى .

وفي مايلي نفصل توسعها على النحو التالي :

أولاً : شرقي البلاد :

١- الأحساء: كان هنالك عداءً مستحكم بين الدولة السعودية الأولى وبين زعماء بني

خالد حكام الأحساء ، ينطلق من خلفية قديمة ، وهي أن زعماء الأحساء كان لهم دور في معاداة الدعوة الإصلاحية إبان قيامها ، لاسيما إرغامهم لأmir العيينة عثمان بن معمر حينذاك على التخلص من الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي كان ابن معمر يحتضنه ومعتنقاً لمبادئ دعوته السليمة^(٢) . ثم لما ناصر آل سعود - حكام الدرعية - الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأسست الدولة السعودية الأولى

(١) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ط ٢ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤١١هـ ، ص ٨٣ ، ٨٤ وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ط ٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٠٥ .

(٢) حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، ط ٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ص ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ . وعثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، (د . ط) ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د . ط) ، ص ٩ ، ١٠ ، ١١ .

على مبادئ الدعوة الإصلاحية ، قام زعماء الأحساء بغزوتهم الفاشلة على الدرعية عاصمة الدولة سنة ١١٧٢هـ^(١)، واستمر غزوهم لنجد للنيل من الدولة السعودية الأولى ما بين الحين والآخر .

لكن ميزان القوة بين الدولة السعودية الأولى وبين زعماء بني خالد أعداءها التقليديين في الأحساء قد تغير ، وذلك عند مشارفة القرن الثاني عشر الهجري على الانتهاء ، ولاسيما في ظل مشارفة الدولة السعودية الأولى على توحيد نجد بأكملها ، وتجدد الصراعات الداخلية على السلطة داخل البيت الخالدي^(٢).

إضافة إلى أن هنالك دوافع أخرى دفعت الدولة السعودية الأولى إلى إخضاع هذه المنطقة لنفوذها .. أبرزها^(٣):

- ١- عداء حكام الأحساء الطويل للدولة المتمثل في الغزوات المتتالية .
- ٢- رغبة الدولة السعودية في نشر الدعوة الإصلاحية لاسيما في ظل وجود المذهب الشيعي الجعفري الذي تناهضه الدولة .
- ٣- القدرة العسكرية للدولة .
- ٤- أهمية منطقة شرقي الجزيرة العربية الاقتصادية زراعية كانت أم تجارية .
- ٥- استقلال شرقي الجزيرة عن التبعية للدولة العثمانية والتي كانت الدولة السعودية لا ترغب في الصدام معها .

وقد قام سعود بن عبد العزيز بقيادة أول غزوة توجهها الدولة للاستيلاء على المنطقة سنة ١١٩٨هـ^(٤)، ثم تلى ذلك غزوتان بقيادة سليمان بن عفيصان سنة ١٢٠٢هـ^(٥)، ثم غزوة أخرى بقيادة سعود بن عبد العزيز سنة ١٢٠٣هـ^(٦)، ثم غزوتان أيضاً في سنة ١٢٠٤هـ^(٧) وسنة ١٢٠٦هـ^(٨)، ثم غزاها سعود بن عبد

(١) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١١٦، ١١٧ . وعثمان ابن بشر ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(٢) عبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ط ٥ ، المؤلف ، ١٤١٤هـ ، ص ١١٧، ١١٨ .

(٣) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ١١٨ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٨٦، ٨٧ .

(٤) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ص ٧٨ .

(٥) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٧٨ .

(٦) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٧١ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(٧) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٨٥ .

(٨) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٧٩ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٨٨ .

العزیز سنة ١٢٠٨هـ^(١) منھياً بذلك نفوذ بني خالد بتعيين أحدهم وهو برّاك بن عبد المحسن والياً علیها من قبل الدولة السعودية الأولى .

لكن ثورة بعض أعيان المنطقة على الدولة سنة ١٢١٠هـ^(٢) جعلت الدولة ترسل حملة كبيرة بقيادة سعود بن عبد العزیز إلى المنطقة سنة ١٢١١هـ^(٣) أخضعتها نهائياً لحكم الدولة السعودية وعین سعود ناجم بن دھیم أميراً على المنطقة^(٤).

وقد جنت الدولة السعودية مكاسب مهمة من استيلائها على الأحساء .. منها^(٥):

- ١- اتساع نفوذ الدولة وزيادة هيبتها السياسية ومقدرتها العسكرية .
- ٢- أصبح الطريق لنشر الدعوة الإصلاحية ممهّداً بين سكانها .
- ٣- اهتمام نوي المصالح في منطقة الخليج العربي بالدولة السعودية اهتماماً بالغاً مثل شركة الهند الشرقية البريطانية ، وحكومة إيران .
- ٤- أصبح للدولة حدود مع الدولة العثمانية ممثلة في باشوية بغداد ومع بقية إمارات الخليج العربي .
- ٥- أصبح للدولة نافذة على العالم بوصولها إلى البحر .
- ٦- زيادة تحسين أوضاع الدولة الاقتصادية نتيجة لوضع المنطقة الاقتصادي المتميز .

٢- جهات الخليج وعمان :

أ - **قطر:** عند مشاركة الدولة السعودية الأولى على إخضاع منطقة الأحساء لنفوذها الذي تم في سنة ١٢١١هـ^(٦)، وجّهت الدولة السعودية حملة صوب قطر بقيادة القائد السعودي إبراهيم بن عفيصان في أواخر سنة ١٢٠٧هـ - ١٧٩٢م^(٧)، تمكنت من إخضاع معظم قراها فيما عدا الزبارة التي قاوم زعماءها آل خليفة العتوب ، إلا أن ابن عفيصان استمر في تشديد هجماته حتى استولى على قلعتها ، وفر

(١) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٢) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٩٠، ١٩١ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٠٥ .

(٣) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٩٢، ١٩٣ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٠٨، ١٠٩ .

(٤) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٩٩، ١٠٠ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ١٢٢، ١٢٣ .

(٦) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٩٢، ١٩٣ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٠٨، ١٠٩ .

(٧) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

زعماءها إلى البحرين قاعدتهم الثانية ، وبفرارهم انتهت مقاومة قطر ، وأصبحت جزءاً من أملاك الدولة السعودية على ساحل الخليج العربي^(١).

به البحريه: كانت البحرين قاعدة لآل خليفة العتوب من سنة ١١٩٦هـ - ١٧٨٢م^(٢)، حينما تمكنوا من انتزاعها من الفرس بعد الإضرابات التي سادت بلادهم بعد مقتل (كريم خان الزندي)، إضافة إلى قاعدتهم الأخرى في الزبارة .

وبعد استيلاء الدولة السعودية على الزبارة انتقل آل خليفة كلية إلى البحرين سنة ١٢١٢هـ - ١٧٩٧م^(٣)، إلا أن البحرين انتزعت منهم من قبل سلطان بن أحمد حاكم مسقط وذلك سنة ١٢١٥هـ - ١٨٠٠م^(٤)، الأمر الذي أحوجهم إلى الزبارة بلدتهم القديمة بعد استئذان الدولة السعودية ، وطلب المساعدة من الإمام سعود بن عبد العزيز في استرداد البحرين ، فسارع الإمام سعود إلى إرسال جيش بقيادة إبراهيم بن عفيصان ، تمكن من استرداد البحرين من حاكم مسقط سنة ١٢٢٤هـ - ١٨٠٨م^(٥)، وأعلن ابن عفيصان خضوع البحرين لسيادة الدولة السعودية ، ولمّا حاول آل خليفة إجلاء القوات السعودية من البحرين ، قامت القوات السعودية بمهاجمة الزبارة وساقط آل خليفة كرهاً إلى الدرعية عاصمة الدولة ، الذين أمر الإمام سعود باعتقال رؤسائهم في الدرعية ، وعيّن من قبله أميراً على البحرين^(٦).

لكن آل خليفة لم يستسلموا لهذا ، وطلبوا مساعدة حاكم مسقط نفسه ، ومساعدة الفرس ، ومساعدة أقاربهم من العتوب ، وانضموا جميعاً تحت راية جيش هاجموا به البحرين ، وانتزعوها من الدولة السعودية ، وعندما حاول إبراهيم بن عفيصان القائد السعودي استرداد البحرين مني بهزيمة كبيرة في معركة (خكيكرة) سنة ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م^(٧).

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٤٦، ١٤٧ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٨٦ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

(٧) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

ولم تعاود الدولة السعودية بعد ذلك محاولاتها لغزو البحرين لانشغالها بحملات محمد علي باشا والي مصر على الحجاز^(١).

جـ الكويت: كانت الكويت جزءاً من أملاك بني خالد حكام الأحساء تحت اسم (كوت بني عريعر) ولما هاجر العتوب من الأفلاج في نجد ، نزلوا في هذه المنطقة سنة ١١٢٨هـ — ١٧١٦م^(٢)، تحت حماية حكام الأحساء ، لكنهم استغلوا ضعف بني خالد في الاستقلال بهذه المنطقة ، إذ حصل الشيخ صباح على لقب (قائمقام الكويت) من باشا بغداد العثماني بعد سفارة ناجحة له إليه سنة ١١٣٠هـ — ١٧١٨م^(٣)، وبذا برز آل الصباح من بين العتوب كأسرة حاكمة منذ ذلك التاريخ .

وقد استفادت الكويت من احتلال الفرس للبصرة الذي تم بين عامي ١١٩٠-١١٩٣هـ — ١٧٧٦-١٧٧٩م^(٤)، من حيث الازدهار والعمران ، إضافة إلى أنها أصبحت محطة تجارية مهمة ، كما أن ممثل شركة الهند الشرقية نقل مركزه من البصرة إليها^(٥).

وإدراكاً من الدولة السعودية الأولى لهذه الأهمية ، ونظراً لإيواء الكويت لبعض زعماء بني خالد المناهضين للدولة السعودية^(٦)، وبعد أن أخضعت منطقة الأحساء لنفوذها فإنها سبّرت حملة بقيادة إبراهيم بن عفيصان سنة ١٢٠٨هـ — ١٧٩٣م^(٧)، يصحبه لقيف من أهل الخرج والعارض وسدير لغزو الكويت ، ورغم حصول هذه الحملة على كثير من الغنائم من سلاح وماشية ، فإنها أخفقت في إخضاعها لنفوذ الدولة السعودية ، ثم غزاها مناع أبي رجلين الزغبى بسرية استطاع بها أن يهزم القوات الكويتية ، لكنه لم يستثمر نجاحه هذا وعاد إلى الدرعية^(٨).

(١) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٧٩ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٨٧ .

(٢) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٧٩ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٨٨ .

(٣) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١١٠ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٨٨ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١١٠ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

(٦) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٤٨ .

(٧) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١١٠ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٨٩ . وعبد الله الصالح

العثيمين ، مرجع سابق ، ص ١٤٨ .

(٨) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١١١ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

واضطرب أهل الكويت تحت ضغط تهديدات الدولة السعودية من ناحية ، وتهديدات قبائل المنتفق من ناحية أخرى إلى إحاطتها بسور منيع وذلك في سنة ١٢١٣هـ - ١٧٩٨م^(١).

ثم عاودت الدولة السعودية غزو الكويت بقيادة الإمام سعود بن عبد العزيز الذي عسكر بجيشه في الجهرة ، لكنه انسحب دون أن يصطدم مع أهلها ، وكان هذا آخر عمل قامت به الدولة السعودية تجاه الكويت ، وذلك سنة ١٢١٩هـ - ١٨٠٤م^(٢)، حيث أن الدولة السعودية انشغلت بصد حملات محمد علي باشا عليها^(٣).

د عمان: تزامن استيلاء أسرة البوسعيد على الإمامة في عمان منهيين بذلك أسرة اليعاربة سنة ١١٥٤هـ - ١٧٤١م^(٤)، مع بداية استقرار نفوذ آل سعود في نجد ، وحينما وصل نفوذ الدولة السعودية الأولى إلى ساحل الخليج العربي باستيلائها على منطقة الأحساء ، بدأت تتطلع إلى غزو عمان الذي بدأت في عصر سلطان بن أحمد بن سعيد (١٢٠٧-١٢١٩هـ / ١٧٩٢ - ١٨٠٤م)^(٥)، فأمر الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود قائده مطلق المطيري بغزو عمان الصير مقر قبائل بني ياس التي غنم منها غنائم كبيرة ، ثم تابع الجهود القائد إبراهيم بن عفيصان بغزو عمان الصير أيضاً حتى طلب أهلها الأمان^(٦). ثم تبعهم في ذلك قبائل نعيم القاطنة في البريمي التي دخلها إبراهيم بن عفيصان سنة ١٢١٠هـ - ١٧٩٥م^(٧)، وأنشأ بها قصر الصبارة الذي اتخذته قوات الدولة السعودية قاعدة ومقرّاً لها.

ثم عيّنت الدولة السعودية القائد سالم بن بلال الحرق أميراً في منطقة البريمي بدلاً من ابن عفيصان ، فزحف الحرق بقواته حتى بلغ المداخل الغربية لعمان واستولى على كامل البريمي ، التي ظلت المقر الرئيسي للقوات السعودية^(٨).

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١١١ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١١١ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١١١ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١١٣ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١١١ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٤٨ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١١٣ ، ١١٤ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٤٨ .

وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

(٧) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١١٤ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٩٢ ، ٩٣ .

(٨) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١١٥ .

وبأثر عمليات الحرق الجريئة أذعنّت جميع قبائل نعيم والظواهر ، وبني قتب لسلطة الدولة السعودية ، بل أنها أدت الزكاة أيضاً ثم تبعته في ذلك أيضاً قبيلتي بني بوعلي ، وبني راسب^(١).

وتحرك الحرق بقواته من البريمي إلى سهل الباطنة وهاجم السوق وأوشك على احتلال الباطنة إلا أن اغتيال الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في الدرعية سنة ١٢١٨هـ^(٢) أثناه عن عزمه .

وقبل اغتيال الإمام عبد العزيز أبرم صلحاً وهدنة لمدة ثلاث سنوات مع سلطان بن أحمد حاكم مسقط الذي كان تحت ضغط الجيوش السعودية ، قد تعهد بموجبه بدفع أتاه سنوية قدرها خمسة آلاف ريال إلى الدولة السعودية مقابل حماية أراضي^(٣)، وبعد وفاة سلطان بن أحمد تولى الإمامة بعده بدر بن سيف البوسعيدي ، الذي يعد أقوى أئمة الأسرة ، إضافة إلى اقتناعه بالدعوة الإصلاحية، وفي عهده أمر الإمام سعود بن عبد العزيز بتعزيز القوات السعودية في البريمي تمهيداً لغزوها لعمان ، لكنه طلب الصلح مع الدرعية بشروط . أهمها^(٤):

أن يدفع الزكاة للدولة ، وأن يقيم وكيلاً سعودياً في مسقط يتولى جمع الزكاة ، وأن يسمح لقوة سعودية باحتلال مقاطعة بركا .

لكن الإمام بدر بن سيف اغتيل سنة ١٢٢١هـ ١٨٠٦م^(٥) على يد سعيد بن سلطان الذي تولى الإمامة من بعده ، وبدأ في مقارعة الدولة السعودية بقيادة القائد مطلق المطيري ، واصطدم معها في معركة (خور فكان) على ساحل خليج عمان ، والتي أسفرت عن هزيمته ومقتل كثير من رجاله وذلك سنة ١٢٢٣هـ ١٨٠٨م^(٦).

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١١٥ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١١٧ ، ١١٨ .

(٤) مؤلف مجهول ، كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، (د . ط) ، دار الثقافة ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٨٥ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١١٨ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١١٨ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٩٤ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١١٩ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٩٤ .

وبعد هذا النصر توغل القائد السعودي مطلق المطيري في الأراضي العمانية ، ودخل مطرح ووصل إلى مدينة مسقط نفسها معقل الأئمة الإباضية ، فأعلنت كثير من بلدان الظاهرة الخضوع للدولة السعودية ، ومن بينها بهلى ونزوى^(١).

ونتيجة لزيادة عمليات القواسم المحالفين للدولة السعودية الأولى ، ضد السفن العمانية والسفن البريطانية المتحالفة معها ، أرسلت حكومة الهند الإنجليزية حملة استولت بها على رأس الخيمة سنة ١٢٢٤هـ - ١٨٠٩م^(٢)، ثم اتجهت إلى خليج عمان وهاجمت ميناء شناس السعودي وعادت أدرجها . لكن مطلق المطيري أدرك قوات مسقط بالقرب من شناس بعد إسراره إليها وأنزل بها الهزيمة ، إضافة إلى قيامه ببعض الأعمال العسكرية في سهل الباطنة عاد بعدها إلى قاعدته في البريمي^(٣).

لكن عمان اجتاحتها موجة من الاضطراب نتجت عن الأثر السيئ لعمليات أبناء الإمام سعود في عمان ، حينما كان الإمام سعود متغيباً لأداء فريضة الحج في مكة المكرمة وذلك سنة ١٢٢٥هـ - ١٨١١م^(٤)، مما أحوج الإمام إلى عزل مطلق المطيري واستدعاء أبنائه من عمان، وتعيين أمير الأحساء عبد العزيز بن غردقة قائداً للجيش السعودي في عمان^(٥). إلا أن الهزيمة حلت بقوات ابن غردقة التي لم تصمد أمام الثوار العمانيين ، مما أحوج الإمام سعود إلى إعادة مطلق المطيري إلى عمان مرة أخرى ، وبعودته رجحت كفة القوات السعودية وأنزلت الهزيمة بالعمانيين تحت قيادة سعيد بن سلطان البوسعيدي^(٦). وتابع مطلق عمليات إخماد الثورات القبلية ضد الدولة السعودية في عمان حتى قتل في جعلان سنة ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م^(٧).

واضطرت بعدها القوات السعودية إلى التركز في البريمي حتى انهيار الدولة السعودية الأولى نتيجة لوصول حملة طوسون بن محمد علي باشا إلى الحجاز ،

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٢٠ .
 (٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٢٠، ١٢١ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .
 (٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٢١ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .
 (٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٢١ .
 (٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .
 (٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .
 (٧) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٢٣، ١٢٤ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

وكان آخر أمير سعودي في هذه الناحية هو بتال المطيري الذي خلف أخاه مطلق بعد قتله^(١).

وعلى كل فقد كان لجهود الدولة السعودية الأولى في عمان آثار جيدة .. أبرزها^(٢):

١- اعتناق القبائل السنّية الغفارية في عمان للدعوة الإصلاحية وهي : القواسم ، ونعيم ، وآل علي ، والعوامر ، وبني قتب ، وبني كعب ، والهشم ، وبني بو علي ، والخبية ، وبني راسب .

٢- إمتداد النفوذ السعودي إلى عمان مما أمد الدولة بكثير من المكاسب المادية .
٣- إمتداد النفوذ السعودي إلى عمان مما وسع من دائرة امتداد الدعوة الإصلاحية ، بل فتح الباب أمامها للاتصال بالعالم الخارجي ، لاسيما مع الإنجليز المتواجدين في تلك الفترة في منطقة الخليج العربي .

ثانياً : غربي البلاد (الحجاز) :

كان لمعارض الشيخ محمد عبد الوهاب ، وخصوم دعوته إبان قيامها ، دور سلبي في إيصال الدعوة الإصلاحية إلى الحجاز مشوهة ، وعلى غير حقيقتها إلى الحجاز ، الأمر الذي حمل الأشراف حكام الحجاز - تحت مظلة الخلافة العثمانية - أن يتخذوا حيال أهل نجد بعض الإجراءات كان من أشدها منعهم من الحج^(٣).

ويذكر صاحب كتاب (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب) عاملين اثنين عجلاً بالصدام المسلح بين الدولة السعودية الأولى وبين أشراف الحجاز .. هما^(٤):

١- غزو الأمير سعود بن عبد العزيز لقوم من قبيلة مطير خرجوا عن طاعة الدولة والتجأوا إلى الشريف غالب بن مساعد شريف مكة حينذاك .
٢- خشية الشريف غالب على ملكه نتيجة لإزدياد قوة الدولة لاسيما بعد توحيدها لنجد ، ومقارعتها لبني خالد زعماء الأحساء .

(١) عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٩٦، ٩٥ .

(٣) نحلان ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .

(٤) مؤلف مجهول ، مرجع سابق ، ص ٩٦، ٩٥ .

كذلك يقسم صاحب كتاب (الدولة السعودية الأولى) الصدام المسلح بين آل سعود وبين الأشراف إلى مرحلتين متميزتين^(١):

المرحلة الأولى: وتبدأ من سنة ١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م ، وتنتهي في سنة ١٢٠٨هـ -

١٧٩٣م . وكان الأشراف في هذه المرحلة في دور المهاجم ، بينما إكتفى آل سعود بالدفاع نظراً لكون قوات الدولة السعودية في هذه المرحلة موجهة صوب الأحساء وشرقي البلاد بغية الاستيلاء عليها^(٢). لكن ميزان القوة في نهاية هذه الفترة تغير لصالح الدولة السعودية ، ويمكن إرجاع هذا التغير إلى العوامل التالية^(٣):

- ١- دخول بعض قبائل الحجاز في كل من تربة ورنية وبيشة في الدعوة الإصلاحية مما أشغل الشريف غالب بمحاربتهم منذ سنة ١٢٠٦هـ - ١٧٩١م .
- ٢- أن الدولة السعودية أكملت استيلاءها على منطقة الأحساء ، وبدأت في توجيه جيوشها نحو الغرب والشمال والجنوب .
- ٣- إقتناع قبائل عسير القوية ، وقبائل تهامة ، بمبادئ الدعوة الإصلاحية ودخولهم في طاعة الدولة السعودية .
- ٤- عدم إكتراث الدولة العثمانية لطلب الشريف غالب للنجدة منها ، لعدم تقديرها لخطورة الدولة السعودية ومدى نفوذها ، إضافة إلى انشغالها بمشاكلها الداخلية والخارجية .

المرحلة الثانية: وتبدأ من سنة ١٢٠٩هـ - ١٧٩٤م ، وتنتهي في سنة ١٢٢٠هـ -

١٨٠٥م^(٤).

وشهدت هذه الفترة هجوماً عسكرياً مكثفاً من قبل الدولة السعودية الأولى على الحجاز نظراً لأن عملياتها العسكرية في شرقي البلاد كانت قد شارفت على الانتهاء، وفيها وجّهت الدولة جهودها لإدخال وإخضاع أغلب نواحي الحجاز تحت سلطتها ، ولم يبق تحت سلطة الشريف غالب سوى مناطق الحجاز الرئيسية^(٥)،

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٩٦، ٩٥، ٩٤ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٢٠، ١٢٢ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٤٢، ١٤٣ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٤٤-١٥٦ .

(٥) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٢-١٣٥ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٤٢-١٥٣ .

والتي وجّهت إليها الدولة جهودها بدءاً باستيلائها على الطائف سنة ١٢١٧هـ - ١٨٠٢م^(١) بقيادة عثمان بن عبد الرحمن المضايقي - الذي انشق عن الشريف غالب وانضم إلى الدولة السعودية بعد إقتناعه بمبادئ الدعوة الإصلاحية^(٢) - ومعاضدة زعماء بيشة ورنية . ثم زحفت القوات السعودية على مكة واستولت عليها سنة ١٢١٨هـ - ١٨٠٣م^(٣)، ثم توجهت إلى جدة وحاصرتها لكنها امتنعت عليه . ثم تمكن الشريف غالب من إسترداد مكة في نفس العام ، الأمر الذي حمل الدولة على أن توجه جيوشها صوب مكة ، والتي أحكمت الخناق حولها ، مما أحوج الشريف غالب إلى طلب الصلح شريطة أن يبقى في إمارته تابعاً للدولة ، فأجيب إلى طلبه ، وكان ذلك سنة ١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م^(٤).

ويمكن إرجاع أسباب إستيلاء الدولة السعودية على الحجاز إلى العوامل التالية^(٥):

- ١- تغيّر ولاء القبائل الحجازية من الأشراف إلى آل سعود حكام الدولة السعودية ، نتيجة لكرههم لحكام الأشراف ، ورغبتهم في الإنضواء تحت لواء الدولة السعودية .
- ٢- إنتشار مبادئ الدعوة الإصلاحية بين الكثير من سكان الحجاز ، الأمر الذي سهّل عملية سير الجيوش السعودية في نواحي الحجاز .
- ٣- تطويق الحجاز بمناطق نفوذ سعودية من الجنوب والشرق والشمال في عسير وتهامة وشمال اليمن .
- ٤- الموقف السلبي للدولة العثمانية من التحركات السعودية في الحجاز .
- ٥- سياسة الشريف غالب العسكرية التي إتبعها في صراعه مع الدولة السعودية إذ أنه تارة يحاربهم وتارة يهادنهم ، وهذا مكنّ لهم من إعادة إعداد جيوشهم بشكل أفضل وأقوى ، فضلاً عن سياسته الداخلية تجاه القبائل الأمر الذي نفّرهم وأخرجهم عن طاعته ، من مثل وزيره وقائد جيشه عثمان المضايقي^(٦).

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٢٢، ١٢٣ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

(٢) دحلان ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٥٤ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٥٨-١٦٠ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٥، ١٣٦ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

وهناك بعض النتائج الهامة التي ترتبت على هذا العمل الكبير .. أبرزها ما يلي^(١):

١- شعور الدولة العثمانية شعوراً مباشراً بخطر الدولة السعودية ، حينما فقدت الإشراف على شئون الحرمين الشريفين ، وعلى أكبر تجمع إسلامي عالمي وهو الحج ، مما يؤثر على زعامتها السياسية للعالم الإسلامي . وعليه فإن الدولة العثمانية أخذت تهتم إهتماماً فعلياً بالقضاء على الدولة السعودية وإستعادة الحجاز من سلطتها .

٢- إنقطاع إرسال قوافل الحج من كل من : مصر والشام والعراق وإستانبول ، لأن الدولة السعودية ترى في ما يصابها أموراً لا تتوافق مع العقيدة الصحيحة التي قامت الدعوة الإصلاحية لإحيائها وتصحيحها ، إضافة إلى ما يصابها من قوات عسكرية يخشى منها . وترتب على هذا الانقطاع أمرين إثنين :
الأول : الخسائر المادية التي حلت بأهل الحجاز نتيجة لكساد أوضاعهم الاقتصادية .

والثاني : إنقطاع أموال الأوقاف والصدقات التي كانت ترسل إلى أهل الحجاز عادة مع تلك المحامل من سائر ولايات الدولة العثمانية .

٣- إمتداد أملاك الدولة السعودية الأولى من الخليج العربي شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً ، مما أثر في زيادة موارد الدولة الاقتصادية .

ويذكر صاحب كتاب الدولة السعودية الأولى ، في هذا السياق ما نصّه : ((مما جعلها [الدولة السعودية] تتطلع إلى ما وراء حدود شبه الجزيرة العربية أي إلى العراق والشام ... وقد قُدِّر دخل آل سعود من الحجاز بمائتي ألف ريال سنوياً))^(٢).

٤- ارتفاع هيبة الدولة السعودية في العالم الإسلامي ، ولاسيما وهي التي تشرف على الحرمين الشريفين ، وعلى الحج^(٣).

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٦١، ١٦٢ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٥-١٧٣ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

(٣) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٦ .

ثالثاً : شمالي البلاد :

ذكر صاحب كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) ووافقه صاحب كتاب (تاريخ

نجد) في بعض ما قاله ، ما نصه :

((وفيها [سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م]^(١) أمر عبد العزيز [بن محمد بن سعود] على أهل الوشم والقصيم وجبل شمر ينفرون غزاة مع أمرائهم ، فسار أهل الوشم مع محمد بن معيقل ، وأهل القصيم مع محمد بن عبد الله آل حسن ، وأهل الجبل [جبل شمر] مع أميرهم محمد بن علي ، وأمرهم أن يسيروا إلى دومة الجندل المعروف بجوف آل عمرو في الشمال ، فسار الجميع وأميرهم محمد بن معيقل ، ونزلوا أهل تلك الناحية وأخذوا منها ثلاث بلدان، ثم حاصروا الباقيين وقتلوا منهم عدة قتلى ، فلم يزلوا محاصرين لهم حتى بايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة))^(٢).

وقد كان ذلك مباشرة بعد إتمام الدولة السعودية عملياتها لإخضاع جبل شمر من شمالي نجد والتي كان آخرها سنة ١٢٠٧هـ - ١٧٩٢م^(٣).

وذكر أيضاً صاحب كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) في هذا السياق ما

نصه :

((وفيها [سنة ١٢١٢هـ / ١٨٩٧م]^(٤) غزا حجيلان بن حمد أمير ناحية القصيم بجيش من أهل القصيم وقصدوا أرض الشام ، وأغاروا على بوادي الشرارات ، فانهزموا فقتل منهم مائة وعشرين رجلاً ، وأخذوا من الإبل نحو خمسة آلاف بعير وأغناماً كثيرة واكثر حلهم وأمتعتهم وازوادهم ، وعزلت الأخماس وأخذها عمال عبد العزيز [بن محمد بن سعود] وقسم باقيها في ذلك الجيش غنيمة للرجال سهم وللفارس سهمان))^(٥).

والحقيقة أن هذا النص يدل دلالة واضحة على أن منطقة شمالي البلاد دانت للحكم السعودي وإلا لما تمكنت الدولة أن ترسل قواتها إلى منطقة بلاد الشام مجتازة لشمالي الجزيرة دون خوف من أن يحال بينها وبين قاعدة انطلاقها من الدولة .

وعموماً فإن الدولة السعودية بعد أن أخضعت الجوف لنفوذها ربطته إدارياً بأمير جبل شمر في تلك الفترة وهو محمد بن عبد المحسن بن علي ، الذي أبلى بلاءً حسناً في إدخال كل من : تيماء ووادي السرحان وخيبر وما جاورها تحت حكم الدولة

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٠٢ ، ١٠١ . وحسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٨٧ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ .

(٥) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١١١ .

السعودية^(١)، الأمر الذي أصبح معه شمالي الجزيرة العربية بأكمله جزءاً من الدولة السعودية الأولى^(٢).

رابعاً : جنوبي غرب البلاد :

ويقصد به المناطق التالية : عسير ، والمخلاف السليمانى ، ونجران .

فحينما وجهت الدولة السعودية الأولى ، أنظارها صوب التوسع في هذه الناحية من الجزيرة العربية كانت مدفوعة بعدة عوامل هامة .. أبرزها^(٣):

١- تنامي قوة الدولة السعودية ولاسيما وهي قد أنهت إستيلاءها على نجد ، وأوشكت على ضم شرقي الجزيرة العربية ، وكادت أن تتجح في إخضاع الحجاز لسيطرتها ، وبالتالي أصبحت القوة الأولى في الجزيرة العربية .

٢- إدراك الدولة السعودية لمدى ما وصل إليه ضعف حكم الأئمة الزيديين في اليمن نتيجة للصراع الداخلي ، والصراع القبلي ، الأمر الذي ترتب عليه عدم إحكام سيطرتهم على البلاد ، وتنامي قوة الأمراء المحليين ، مما حدا بهم إلى الاستقلال عن السلطة المركزية .

٣- قبول بعض علماء اليمن لمبادئ الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مثل : الأمير الصنعاني ، والعلامة الشوكاني^(٤)، الأمر الذي ولد تعاطفاً حيال هذه الدولة التي تطبق مبادئ هذه الدعوة .

٤- رغبة الدولة السعودية في الثأر لنفسها من المكارمة زعماء نجران ، الذين غزا زعيمهم حسن بن هبة الله المكرمي نجداً ، وتمكن من هزيمة قوات الدولة السعودية سنة ١١٧٨هـ - ١٧٦٥م^(٥).

ويمكن بيان كيفية توسع الدولة السعودية الأولى في منطقة جنوبي غرب البلاد بشيء من التفصيل على النحو الآتي :

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١١٢ .

(٢) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١١٢ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٦٥-١٧٣ .

(٤) أشار الباحث إلى هذا في المبحث الخامس من الفصل الثاني ، ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٥) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٢٤-١٢٦ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٧١ .

١- عسير :

من أهم العوامل التي ساعدت على وصول نفوذ الدولة السعودية الأولى إلى عسير سراة وتهامة هو انضمام زعيمه عبد الوهاب أبي نقطة وأخيه محمد إلى الدولة السعودية بعد قبولهما للدعوة الإصلاحية ومبادئها^(١)، والتي كانت قد وصلت إلى عسير عن طريق المناطق المتاخمة لها جنوبي الحجاز وهي بيشة ، ورنية ، ووادي الدواسر ، والتي كانت الدولة السعودية قد أخضعتها لسلطتها^(٢).

وقد ذكر صاحب كتاب (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب) ما يؤكد

ذلك بقوله :

((إنه في السنة الثانية والعشرين^(٣) من قرن الثالث عشر ورد وفد من عسير على سعود في الدرعية ، وأتوه ببعض هدايا ، والتمسوا منه البيعة والعهد فقبلهم ، وعاهدوه على دينه ، فأرسل معهم أربعة علماء من أهل الدرعية يعلمونهم أمور الدين أصولاً وفروعاً ، فلما وصلوا إلى ديار عسير فحين وصل الوفد المذكور مع العلماء إلى تلك العشائر ، تقبلوهم بالقبول ، وأخذوا الدين عن يقين ، فسمع بقية طوائف عسير بذلك ، فأنكروا عليهم وأخذوا يتقاتلون والظفر يقع من جانب القوم الذين تابعوا سعود ، فازدادوا اعتقاداً كلما رأوا النصر ، حتى أن البقية من عسير دخلوا في الطاعة لسعود بغير حرب منه))^(٤).

وعليه تكون منطقة عسير قد إنضوت تحت سلطة الدولة السعودية بدون حرب ، بل عن طريق الدعوة التي إستقوها من طريقتين : الأول : علماء الدعوة الذين أرسلتهم الدولة حسب إفادة صاحب لمع الشهاب السابقة ، والثاني : مجاورة عسير لمناطق نفوذ سعودية كانت الدعوة قد وصلتها قبلاً عن طريق جيوش الدولة التي أخضعتها لسلطانها وهي : بيشة ، ورنية ، والدواسر ، والواقعة جنوبي الحجاز^(٥).

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٨ . وعبد الله بن علي بن مسفر ، السراج المنير في سيرة أمراء عسير ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ ، ص ٢٩ . وعبد الله بن محمد أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٤ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ .

(٣) لا يتفق هذا التاريخ مع مشاركات زعيم عسير عبد الوهاب أبو نقطة في عمليات التوسع السعودي في الحجاز ومناطق اليمن الشمالية ، محمد بن احمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج ١ ، ط ٢ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٤٥٠ - ٤٥٥ .

(٤) مؤلف مجهول ، مرجع سابق ، ص ١٣٤ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ .

إضافة إلى أن دخول عسير بقبائله القوية كان له دور في نشر الدعوة عن طريق مشاركتها بقوتها في الحجاز ، ومناطق اليمن الشمالية وبخاصة المخلاف السليماني^(١).

٢ - المخلاف السليماني (جائزان) :

وصلت مبادئ الدعوة الإصلاحية عن طريق قبائل عسير - التي اعتنقتها كما أشير إلى ذلك سابقاً - إلى قبائل بني شعبة في المخلاف السليماني ومن ثم إنتشرت بينهم^(٢). ومن منطلق القناعة والإنبهار فقد هاجر كل من : عرار بن شار الشعبي ، وأحمد بن حسين الفلقي ، إلى الدرعية معقل الدعوة الإصلاحية وعاصمة الدولة السعودية الأولى رغبة في التعرف عليها عن قرب ، والأخذ عن علمائها وشيوخها مباشرة^(٣) ثم عاد الفلقي في سنة ١٢١٥هـ (١٨٠٠م)^(٤) إلى المخلاف السليماني داعية من دعاة الدعوة ، مؤيداً برسالة خطية من قبل الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود موجهة إلى أهل المخلاف ، وحاملة التوضيح لمبادئ الدعوة وأهدافها^(٥).

وهكذا إنتشرت الدعوة الإصلاحية في المخلاف السليماني بجهود كل من : أحمد بن حسين الفلقي الذي كان يتولى أمور الدعوة والوعظ والإرشاد في المنطقة ، وعرار بن شار أمير بني شعبة الذي تولى قيادة الجيوش صوب المناهضين للدعوة ، ولنفوذ الدولة السعودية في المنطقة، والذي دُعِمَ بالقائد السعودي حزام بن عامر العجماني صاحب الجهود الكبيرة في هذه الناحية^(٦)، إذ نتيجة لعملياته العسكرية الناجحة في المخلاف إتفق معه زعماء المخلاف من آل خيرات في تلك الفترة على الدخول في طاعة الدولة السعودية والقيام بتطبيق كافة نظم الدولة في مناطقهم^(٧).

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٧٣ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٩ . ومؤلف مجهول ، مرجع سابق ، ص ١٣٤ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ .

(٣) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(٤) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(٥) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٢٢ . ومحمد بن أحمد العقيلي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٤٠ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ . ومي العيسى ، المخلاف السليماني في عهد الدولة السعودية الأولى ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٣هـ ، ص ٧٣ . وعبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود ، ط ٢ ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٠٦-١٢٧ .

(٦) محمد بن أحمد العقيلي ، مرجع سابق ، ص ٤٤٥ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ . وعبد الله بن علي بن مسفر ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(٧) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ . ومحمد بن أحمد العقيلي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

لكن وصول الشريف حمود بن محمد الخيراتي (الشهير بأبي مسمار) إلى السلطة في المخلاف السليماني على إثر تنازل ابن أخيه الأمير الشريف علي بن حيدر الخيراتي له عن إمارة المخلاف السليماني العامة ، يعني تغيير الاتفاق السابق الذي أبرم مع القائد حزام العجماني، إذ أن الأشراف آل خيرات بعد إتفاقهم العائلي هذا رفعوه إلى الإمام الزيدي في صنعاء ، لأخذ موافقته ومباركته لهذا الإجراء ، وقد أيدهم^(١). وهذا يعني أنهم غير معترفين بسلطة الدولة السعودية ولا بتبعيةهم إليها .

ونتيجة لمعارضة الشريف حمود لإمتداد النفوذ السعودي إلى المخلاف السليماني^(٢) كان لزاماً على الدولة أن تتخذ من الإجراءات العسكرية ما يكفل لها إستعادة ما أحرزته من تقدم في أرض المخلاف ، والسعي أيضاً إلى ضم كامل المخلاف إلى سلطتها ، ولذا فإنها كثفت قواتها ووجهت قوادها المشهورين في المنطقة وهم^(٣): عرار بن شار الشعبي ، وحزام بن عامر العجماني ، وزبران القحطاني ، وأمير صيبا الشريف منصور بن ناصر - ابن أخي الشريف حمود - وزعيم عسير عبد الوهاب أبو نقطة . واستطاع هؤلاء القواد أن يحرزوا النصر والظفر على الشريف حمود مما أجبره على الدخول في طاعة الدولة السعودية وإلتزامه بتطبيق نظمها^(٤)، وقلدته الدولة إمارة المخلاف السليماني من قبلها^(٥).

وقام الشريف حمود ببعض التوسع باسم الدولة السعودية في الأراضي اليمنية التابعة لإمام صنعاء ، فاستولى على مور واللحية وزبيد والحديدة^(٦)، إلا أن الصراع تجدد بينه وبين الدولة السعودية نتيجة لعدم تنفيذه لأمر الإمام سعود بمهاجمة صنعاء

(١) محمد بن احمد العقيلي ، مرجع سابق ، ص ٤٤٦ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٧٩ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٨٠ . ومحمد بن احمد العقيلي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٦٨ . وعبد

الرحمن بن احمد البهكلي ، مرجع سابق ، ص ١٥٥ .

(٤) محمد بن احمد العقيلي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٥٢ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٨١ . وعبد

الرحمن بن احمد البهكلي ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ .

(٥) عبد الرحمن بن احمد البهكلي ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ . ومحمد بن احمد العقيلي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٥٢ . وعبد الرحيم عبد

الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٨١ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٨٣، ١٨٨، ١٨٩ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص

١٤٢، ١٤١ .

وقد فقدت الدولة السعودية بعضاً من أجزاء المخلاف السليماني لصالح إمام صنعاء^(١)، في الفترة التي إنصرفت فيها الدولة إلى محاربة حملات محمد علي باشا، وتمكنت قوات محمد علي باشا من الاستيلاء على المخلاف بأكمله سنة ١٢٣٤هـ (١٨١٩م)^(٢).

٣- نجران :

كان لزعماء نجران المكارمة ماض سيئ مع الدولة السعودية ، إذ أنهم هاجموا الدولة وأنصارها ثلاث مرات ، الأولى سنة ١١٧٨هـ^(٣) وفيها تمكنوا من هزيمة قوات الدولة هزيمة نكراء ، والثانية سنة ١١٨٩هـ^(٤)، والثالثة سنة ١٢٠٢هـ^(٥)، ولم يُوفق هجومهم في المرتين الأخيرتين ، هذا من الناحية العسكرية السياسية ، أما من الناحية العقديّة فلم يكن هناك توافق بين مبادئ الدعوة الإصلاحية التي تزعمها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وبين المذهب الإسماعيلي الباطني الذي كان موجوداً بين قبائل نجران^(٦).

ويرجّح صاحب كتاب (أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية) أن الظهور الفعلي للدعوة الإصلاحية في نجران كان في سنة ١١٨٩هـ - ١٧٧٥م حين غزت بعض قبائل نجد التي كانت تابعة للدولة السعودية بدو نجران^(٧)، ثم قبلتها قبيلة وارع في سنة ١٢١٢هـ - ١٧٩٧م^(٨)، ثم دخلت قبائل العجمان وآل مرة في الدعوة سنة ١٢١٥هـ - ١٨٠٠م^(٩)، في نفس العام الذي بدأت فيه الدعوة في الإنتشار في منطقة جنوب غربي الجزيرة عامة^(١٠).

وبالرغم من الجهود الكبيرة لنشر الدعوة الإصلاحية في نجران إلا أنهم بقوا متكتمين على فرقته الإسماعيلية الباطنية المتطرفة^(١١).

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٤٤ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٩٤ .

(٣) حسين بن غلام ، مرجع سابق ، ص ١١٦-١٣٩ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص

(٤) حسين بن غلام ، مرجع سابق ، ص ١٤١، ١٤٢ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٧، ٤٨ .

(٥) حسين بن غلام ، مرجع سابق ، ص ١٦٨ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٦) حسين بن غلام ، مرجع سابق ، ص ١١٦ .

(٧) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

(٨) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

(٩) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

(١٠) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

(١١) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

وعلى العموم فإن منطقة نجران لم تخضع خضوعاً تاماً لسلطة الدولة السعودية حتى مع دفع قبائلها للزكاة^(١).

خامساً : أوج إتساع الدولة :

كانت الدولة السعودية الأولى عند مشارفة شمسها على المغيب قد بلغت مبلغاً لم تبلغه الدولة السعودية الثانية ولم تبلغه الدولة السعودية الثالثة ، من حيث المساحة والاتساع^(٢).

فمن الشمال : أدخلت الدولة تحت طاعتها جميع أجزاء الجزيرة العربية الشمالية ، ومدّت لها نوعاً من النفوذ في أماكن من العراق والشام ، تمتلّ في جباية الزكاة من بعض القبائل هناك^(٣).

ومن الجنوب : امتدت رقعتها حتى الربع الخالي^(٤).

ومن الجنوب الشرقي : أدخلت تحت حكمها الجهات التي تكونت منها في العصر الحديث دولة الإمارات العربية المتحدة ، إضافة إلى أجزاء كبيرة من أراضي سلطنة عمان ، حتى أوشكت مسقط ذاتها على الدخول تحت سلطتها^(٥).

ومن الجنوب الغربي : انضمت إليها منطقة عسير والمخلاف السليمانى كما دخلت تحت سلطتها أيضاً أجزاء كبيرة من الأراضي والبلدان المهمة التابعة لإمام اليمن ، ولاسيما المناطق الشمالية حتى أوشكت على الإستيلاء على ميناء عدن^(٦).

ومن الشرق : دخل تحت سلطتها شرقي الجزيرة العربية الأحساء والقطيف وقطر ، وكان لها بعض النفوذ القوي في البحرين لفترة من الوقت^(٧).

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٢) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٣) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٥٠ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٩٩-٢٣٠ .

(٤) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

(٥) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٤٩ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٠٥-١٢٤ .

(٦) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٥٠ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٧٣-١٩٥ .

(٧) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٤٩ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٨٥-١٠٠ .

ومن الغرب : أصبحت الحجاز كلها منطقة سعودية^(١).

ومن خلال هذا الاتساع والتمدد توحدت معظم مناطق الجزيرة العربية في دولة لم يُر لها مثيل من قبل باستثناء فترة قصيرة من فجر التاريخ الإسلامي^(٢).

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٥٠ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ - ١٦٢ .

(٢) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

المبحث الخامس

علاقتها بالدول الأخرى

أولاً : علاقتها بالدولة العثمانية :

في فترة عمر الدولة السعودية الأولى (١١٥٧ - ١٢٣٣هـ) كان وجود الحكم العثماني^(١) - الذي دان له معظم الشرق الإسلامي - من الجزيرة العربية التي قامت الدولة السعودية فيها في الحجاز منها فقط ، ثم هو موجود أيضاً على حدود الجزيرة العربية الشمالية في كل من العراق والشام ، وحينما بدأت الدولة السعودية حركة توسعها في المناطق خارج حدود نجد ، كان طبيعياً أن تحتك بالوجود العثماني من خلال إحتكاكها بأشراف الحجاز حتى تمكنت من الإستيلاء عليه سنة ١٢٢٠هـ^(٢)، ثم حينما وحدثت الدولة السعودية الأولى الجزيرة العربية وتطلعت إلى خارجها أملاً ورغبة في نشر الدعوة الإصلاحية ، كان احتكاكها بالدولة العثمانية عن طريق إحتكاكها بكل من العراق والشام حدود الجزيرة العربية من شماليها أيضاً أمراً لا مناص منه .

وعليه فإن الباحث سيتعرض لعلاقة الدولة السعودية الأولى بالدولة العثمانية من خلال المحاور الثلاث السابقة .

أ- الدولة السعودية والعراق :

حينما شارفت الدولة السعودية الأولى على الإنتهاء من توحيد نجد الذي تم باستيلاء الدولة على جبل شمر سنة ١٢٠٧هـ^(٣) - وجّهت أنظارها وتطلعت إلى العراق لتحقيق هدفين مهمين .. هما :

- ١- الهدف السياسي : وهو تعقب قبائل نجد والأحساء التي فرّت من وجه القوات السعودية أثناء توحيدها لنجد وضمّها للأحساء ، والتي لجأت إلى أطراف العراق وخاصة المناطق الواقعة غربي الفرات ، وأخذت من هناك تقوم ببعض الحركات الهجومية ضد الدولة السعودية .

(١) راجع المبحث الأول من الفصل الثاني .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ط٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٥٦ . وعبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ط٥ ، المؤلف ، ١٤١٤هـ ، ص ١٣٥ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

إضافة إلى رغبة الدولة السعودية في تأديب قبائل العراق الواقعة في تلك النواحي وهي المنتفق ، والظفير ، والخزاعل الشيعية ، الذين إحتضنوا معارضي الدولة ، وساعدوهم في مهاجمة حدودها ، بل قاموا بغارات داخل أراضيها ، مع مساندتهم لزعماء بني خالد في صراعهم ضد الدولة السعودية^(١).

٢- الهدف الديني : وهو الخلاف المذهبي حيث يكثر الشيعة في العراق ، وتوجد به مزاراتهم المقدسة ، والتي كانت الدولة السعودية من خلال قيامها على مبادئ الدعوة الإصلاحية ترى فيها إحياء وتجسيدا للوثنية^(٢).

وبالنظر إلى ما سبق فقد قام الأمير سعود بن عبد العزيز بقيادة جيش فاجأ به المنتفق في مكان يسمى الروضتين سنة ١٢٠٣هـ (١٧٨٨م)^(٣). وهي المرة الأولى التي تجتاز فيها القوات السعودية الحدود العراقية ، ثم غزا الأمير سعود بني ظافر في مقاطعة الحجرة على الحدود وغنم منهم مالا كثيراً سنة ١٢٠٩هـ (١٧٩٤م)^(٤).

وبعد إكتمال ضم الدولة السعودية لإقليم الأحساء قامت بتهديد عشائر العراق من خلال عمليات عسكرية وصلت بها إلى ضواحي البصرة^(٥). وفي تلك الأثناء كان الشريف غالب قد كثف مكاتباته للدولة العثمانية طالباً منها العون والمدد لمداخلة خطر السعوديين المكثف للإستيلاء على الحجاز ، ونتيجة لعدم مقدرة الدولة العثمانية على مساعدة الشريف نظراً لظروفها الداخلية والخارجية الحرجة والتي أشار إليها الباحث سابقاً^(٦)، فقد أمر السلطان العثماني سليمان باشا والي بغداد بالزحف على الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى والقضاء عليها^(٧).

وعليه فقد قام سليمان باشا والي بغداد ، بتوجيه حملتين ضد الدولة السعودية الأولى ، رغبة في تحقيق أمل الدولة العثمانية في القضاء على الدولة السعودية .

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٩٩، ٢٠٠ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥ .

(٦) انظر الفقرة (ثانياً) من المبحث الرابع من الفصل الثاني .

(٧) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥ .

١- الحملة الأولى (حملة ثويني به عبد الله زعيم المنتفق) :

توجّه ثويني بن عبد الله بجيش كبير مكون من المنتفق وأهل الزبير والبصرة وبعض العناصر الساخطة من بني خالد سنة ١٢١١هـ - ١٧٩٦م^(١)، صوب الأحساء بدلاً من الإتجاه المباشر صوب الدرعية ، إلا أن عناصر فشل هذه الحملة كانت تسير معها نظراً لاشتغالها على عناصر متباينة ، حيث كان يوجد بها زعيمين من زعماء بني خالد هما : برّاك بن عبد المحسن، ومحمد بن عريعر ، وتأكد برّاك من ميول ثويني إلى محمد بن عريعر والإتفاق معه على توليته حكم الأحساء حال إستعادتها من الدولة السعودية الأمر الذي حمّله على إضمار الغدر بثويني ، فاتصل سرّاً بالقائد السعودي حسن بن مشاري الذي سيّرتّه الدولة بقوات ضخمة صوب الأحساء لملاقاة ثويني ومنعه من تحقيق أهدافه ومآربه^(٢).

لكن ثويني بن عبد الله لقي مصرعه على يد أحد عبيد بني خالد ويسمى (طعيس)^(٣) قبل تحقيقه لأهداف حملته ، ويقال أن قتله كان بتدبير من برّاك بن عبد المحسن ، ولا سيما وقد إنضم برّاك إلى القوات السعودية التي طاردت فلول جيش ثويني المتراجعة إلى بلادها ، حتى حدود الكويت ، واستولت القوات السعودية على كثير من العتاد والعدة ، وغنمت غنائم كثيرة لاسيما من المنتفق^(٤).

وهكذا فشلت هذه الحملة ولم تحقق أدنى هدف من أهدافها الرامية إلى القضاء على الدولة السعودية ، الأمر الذي حمل سليمان باشا والي بغداد المكلف من السلطان العثماني بهذا العمل ، على توجيه حملة جديدة أسند قيادتها إلى نائبه علي باشا الكخيا.

٢- الحملة الثانية (حملة علي باشا الكخيا) :

كانت حملة علي باشا في سنة ١٢١٣هـ - ١٧٩٨م^(٥)، قد ضمت فئات مختلفة من المقاتلين ففيها الجنود المدربون ، وفيها قوة من العشائر الكردية ، والعشائر العربية ،

(١) حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، ط٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٩٣-١٩٩ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

(٢) حسين بن غنام ، سابق ، ص ١٩٥ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ .

(٣) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٩٩ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ . وعثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، (د . ط) ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د . ت) ، ص ١٠٨ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ .

(٥) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١١٨ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢١٠ .

إضافة إلى أهل الزبير وسكان المجرة والبصرة وعشائر المنتفق وبوادي شمر والظفير ، الذين إنضموا إلى الحملة حال تقدمها صوب الجنوب^(١).

وكانت وجهت هذه الحملة كسابقتها صوب الأحساء ، وانقسمت عند البصرة إلى فرقتين : فرقة الفرسان التي سارت عن طريق البر بقيادة علي باشا نفسه ، وفرقة المشاة والمدفعية التي سارت عن طريق البحر ، وفور وصول الحملة بقسميها دخلت أراضي الأحساء السعودية ، ووجهت هجماتها صوب الحصون السعودية في المبرز والهفوف التي صمدت أمام هذا الهجوم ، وأمام تحقيق أي إنتصار لعلّي باشا الذي تناقص عدد أفراد حملته من أفراد العشائر ، نتيجة لسأمهم من طول الحصار ، إضافة إلى موت كثير من دواب النقل المصاحبة للحملة ، الأمر الذي حمله على اتخاذ قرار العودة إلى بغداد^(٢). وحينما بدأت الحملة في العودة ، وصل الأمير سعود بن عبد العزيز بجيوشه إلى الأحساء واشتبك مع علي باشا وحملته ، وعندها أدرك علي باشا أن لا طاقة له بمقاومة الجيش السعودي ، فجنح إلى المفاوضة على شروط ، قبلها منه سعود رغم كفته الراجحة^(٣). ويوجز صاحب كتاب (الدولة السعودية الأولى) عوامل فشل حملة علي باشا في التالي^(٤):

١- العناصر المتباينة التي اشتملت عليها الحملة مع وجود الحزازات بين زعماء العشائر .

٢- قلة خبرة علي باشا العسكرية في حروب الصحراء إضافة إلى ضعف شخصيته.

٣- إستبسال دفاع الحاميات السعودية في المبرز والهفوف .

وهكذا فشلت هذه الحملة أيضاً في تحقيق أمل والي بغداد سليمان باشا المبني على أوامر السلطان العثماني في القضاء على الدولة السعودية وإخماد الدعوة الإصلاحية.

رد الفعل السعودي تجاه العراق في ظل الحملتين السابقتين :

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ص ١١٨ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢١٠ .
(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١١٨ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢١٣ .
(٣) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١١٩ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢١٤ .
(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ ، ٢١٦ .

بعد فشل حملة ثويني بن عبد الله ، هاجم الأمير سعود بن عبد العزيز بجيشه سنة ١٢١٢هـ - ١٧٩٧م^(١)، سوق الشيوخ والسماعة ، كما هاجم قبائل شمر والظفير وآل بعيج والزقاريط وغيرهم وتمكن من قتل زعيم قبيلة شمر مطلق الجربا^(٢).

هزيمة كربلاء :

بعد عام من الصلح الذي تم بين علي باشا وبين الأمير سعود بن عبد العزيز قامت قبيلة الخزاعل الشيعة سنة ١٢١٤هـ - ١٧٩٩م^(٣) بقطع طريق قوافل الحجاج المسافرين تحت حماية الدولة السعودية قرب النجف ، فنهب أموالها وسبت ما استطاعت سببه وقتلت منهم حوالي ثلاثمائة رجل^(٤). فقام الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بمكاتبة والي بغداد محتجاً على هذا التصرف ومطالباً بدفع ديّات المقتولين ، لكن والي بغداد لم يلق بالاً لهذا الأمر ، مما يعني أن الصلح الذي تم سنة ١٢١٣هـ - ١٧٩٨م صلحاً لاغياً ، وعليه فقد عادت القوات السعودية تهاجم أطراف العراق من جديد^(٥).

وانتقاماً من الخزاعل الشيعة قام الأمير سعود بن عبد العزيز في ذي القعدة سنة ١٢١٦هـ - إبريل ١٨٠١م^(٦)، بقيادة جيش كبير دخل به حدود العراق واصطدم بقبائل المنتفق والظفير ، ثم وصل كربلاء فهدم ما بها من قباب ومشاهد لاسيما قبة الحسين وقتل أهلها ، ثم عاد مسرعاً إلى الدرعية^(٧).

ويذكر صاحب كتاب (الدولة السعودية الأولى) أن هنالك نتائج خطيرة ترتبت على غزو السعوديين لكربلاء .. منها^(٨):

١ - انتشار الفرع والرعب في معظم قرى ومدن العراق لاسيما الشيعية منها .

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١١٢ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ص ١١٢ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢١٦ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢١٦ . واحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ، ط ٣ ، مطبعة الحرية ، بيروت ، ١٣٩٢هـ ، ص ١٧٧ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢١٦ .

(٦) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ص ١٢١ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢١٧ .

(٧) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٢٢ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢١٧ .

(٨) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢١٨ .

٢- أطاحت الغزوات السعودية هذه بسمعة والي بغداد سليمان باشا لدى كل من العاهلين : الفارسي ، والعثماني ، وأظهرته بالمظهر العاجز عن حماية الأماكن المقدسة الشيعية التي تقع في نطاق ولايته .

ثم استمرت الغزوات السعودية على الأراضي العراقية وهددت المناطق الواقعة غرب الفرات، مما حدا بالسلطان العثماني إلى الإلحاح على والي بغداد الجديد علي باشا - الذي تولى شئون الولاية بعد وفاة سليمان باشا سنة ١٢١٦هـ - ١٨٠١م^(١) - بضرورة القضاء على الخطر السعودي . ولكن علي باشا - وهو المجرب لحرب السعوديين من خلال حملته سنة ١٢١٣هـ - ١٧٩٨م^(٢) - لم يتجاوز بحملته الجديدة تحت إلحاح السلطان العثماني حدود جبل شمر ، وأخذت تتجول في تلك البقاع آملة في ملاقات أية فرقة سعودية لتشتبك معها لتؤكد للسلطان جدتها في حرب الدولة السعودية، ثم عادت أدراجها دون قيامها بأي عمل عسكري ضد الدولة السعودية^(٣)

وبعدها تتابعت هجمات الدولة السعودية على قرى ومدن العراق عاماً بعد عام ، ولعل مما يشار إليه مداهمتها للزبير والبصرة ، وهدم جميع القباب والمشاهد في الزبير ، وهدمها لقصر الدريهمية^(٤) . إضافة إلى اقتراب الهجمات السعودية من بغداد في بعض الأحيان^(٥) .

ثم قامت القوات السعودية بمهاجمة كربلاء للمرة الثانية سنة ١٢٢٣هـ - ١٨٠٨م^(٦) ، ولكنها لم تتمكن من دخولها نظراً لحصانة أسوارها ، إضافة إلى أنها تمكنت من عبور نهر الفرات إلى الشامية ووصلت إلى بلاد الزبير ، وقد تمكن الأمير عبد الله بن سعود في إحدى الغزوات من تهديد بغداد حينما وصل إلى قربها^(٧) . واستمرت غزوات السعوديين تتهدد العراق حتى سنة ١٢٢٦هـ - ١٨١١م حينما إنشغلت الدولة السعودية بمقاومة خطر حملات محمد علي باشا والي مصر^(٨) .

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .

(٢) راجع الحملة الثانية (حملة علي باشا الكتاج) من هذا المبحث ، ص ١١٥ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٢١ .

(٤) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٢ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٢١ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٢١ .

(٦) عثمان بن بشر ، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٤٢ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

(٧) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

(٨) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

وعلى كل فإنه على الرغم من طول فترة احتكاك الدولة السعودية بولاية العراق العثمانية ، والتي تقدر بحوالي ربع قرن من الزمان (١٢٠٢-١٢٢٦هـ / ١٧٨٨-١٨١١م) فإنه لم يتحقق سوى أمرين إثنين :

الأول : لم تفلح جميع محاولات باشوية بغداد في أن تحرز أي تقدم في سبيل تحقيق أماني السلطان العثماني في القضاء على الدولة السعودية الأولى .

الثاني : أن النفوذ السعودي لم يُوطّد في أي جزء من أجزاء العراق ، بمعنى أن الدولة السعودية الأولى لم تضم إلى أملاكها أية أراض عراقية .

ب- الدولة السعودية والحجاز :

تدهورت العلاقات السعودية الحجازية تطوراً جديداً وصل إلى الصدام المباشر بين الطرفين ، وذلك حينما تولى شرافة مكة الشريف غالب بن مساعد سنة ١٢٠٢ هـ ١٧٨٧م ، وانتهى هذا الصدام بانتصار الدولة السعودية واستيلائها على الحجاز^(١).

وكانت الدولة السعودية في هذه الفترة قد وحدت نجد تحت سلطتها ، ووصلت جيوشها العسكرية إلى شواطئ الخليج العربي ، مما يعني أن قوتها أصبحت مرهوبة الجانب ، إضافة إلى أن مبادئ الدعوة الإصلاحية قد تسربت إلى الحجاز واعتنقتها بعض أعرابه^(٢).

ولعله ليس من المطلوب هنا الدخول في تفاصيل إستيلاء الدولة السعودية الأولى على الحجاز لأن هذا الأمر سبقته الإشارة إليه^(٣)، ولكن لابد من بيان أثر استيلاء الدولة السعودية على الحجاز بالنسبة للدولة العثمانية التي كان الحجاز في تلك الفترة جزءاً منها ، وولاية من ولاياتها، ناهيك عن أن من ألقاب السلطان العثماني لقب (حامي الحرمين الشريفين) والذي يعتز به السلطان ، وكان مرادفاً لاسمه عند الدعاء له على المنابر ، وفي المراسلات والمناسبات والاحتفالات المتعددة في كافة

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

(٣) انظر الفقرة (ثانياً) من المبحث الرابع من الفصل الثالث .

ولايات الدولة العثمانية^(١)، إضافة إلى إشراف الدولة العثمانية على أكبر تجمع إسلامي عالمي وهو الحج .

فالدولة العثمانية شابه موقفها موقف أشرف الحجاز الذي لم يصل إلى الصدام المسلح والمباشر إلا في عهد الشريف غالب بن مساعد - كانت ولايته بين عامي ١٢٠٢-١٢٢٨هـ^(٢) من حيث عدم تقدير وإدراك خطورة الدولة السعودية الناشئة ، إضافة إلى أنهم كانوا معولّين على المعارضة النجدية وقدرتها في القضاء على هذه الدولة ، مع الاعتقاد بوجود خصم لا يمكن قهره في مرحلة فشل المعارضة النجدية في القضاء على الدولة الجديدة ، وذلك الخصم يتمثل في زعماء بني خالد حكام الأحساء الذين كان لهم نفوذ قوي في نجد^(٣).

إضافة إلى أنها لم تكن تستطيع أن تتجدد الشريف غالب رغم تكثيفه لمكاتباته لها سنة ١٢٠٧هـ^(٤) ، نتيجة لانشغالها بتصريف مشكلاتها الداخلية والخارجية في ظل قيام عهد التنظيمات الإصلاحية فيها^(٥)، في الفترة التي كانت الدولة السعودية تصعد من هجماتها العسكرية على الحجاز بغرض الاستيلاء عليه^(٦)، الأمر الذي حمل الدولة العثمانية على تكليف سليمان باشا والي بغداد بحرب الدولة السعودية والقضاء عليها ، وبدوره لم يتمكن من إنفاذ سوى حملتين فاشلتين سبقت الإشارة إليها^(٧).

وبهذا فقدت الدولة العثمانية جزءاً عزيزاً عليها ذا أثر ديني لا يضاهاى ، بنت من خلاله مجدها السياسي ، وبه قادت العالم الإسلامي .

ج- الدولة السعودية وبلاد الشام :

بعد أن تمكنت الدولة السعودية الأولى من إخضاع إقليم الأحساء لسلطتها ، وجه الإمام عبد العزيز بن محمد كلاً من أهل الوشم وأهل القصيم وأهل جبل شمر

(١) نعيمة عبد الله بن دهيش ، عهد الإمام سعود الكبير ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ ، ص ٢٥٨ .

(٢) أحمد زيني بحلان ، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، (د . ط) ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٥هـ ، ص ٢٢٥-٢٩٨ . وأحمد زيني بحلان ، تاريخ الدولة الإسلامية في الجداول المرضية ، (د . ط) ، المطبعة البهية ، القاهرة ، ١٣٠٦هـ ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ . وإسماعيل حقي أوزون جارشلي ، أمراء مكة في العهد العثماني ، (د . ط) ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، العراق ، ١٩٨٥م ، ص ١٥٠-١٥٥ .

(٣) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

(٥) عبد الفتاح أبو عليّة ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ط ٢ ، دار الميرخ للنشر ، الرياض ، ١٤١١هـ ، ص ٥٩ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٣٩-١٤٣ .

(٧) انظر الفقرة (أ) من الفقرة (أولاً) من هذا المبحث ، ص ١١٢ .

بالمسير إلى دومة الجندل وذلك سنة ١٢٠٨هـ - ١٧٩٣م^(١)، ثم غزا حجيلان بن حمد أمير القصيم بوادي الشرارات سنة ١٢١٢هـ - ١٧٩٧م^(٢)، وبه كان اجتياز القوات السعودية لأول مرة حدود بلاد الشام^(٣).

ولا شك بأن هذه الحملات تمكنت من نشر مبادئ الدعوة الإصلاحية بين السكان، وهو ما يمكن فهمه من خلال ما ذكره صاحب كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) بقوله : ((وأخبرني أنه ظهر مع عمال حلب الشام قاصدين الدرعية وهم أهل ست نجائب محملات ريال زكوات بوادي أهل الشام ، فإذا جنهم الليل وأرادوا النوم نبذوا أرحلهم ودراهمهم يميناً وشمالاً إلا ما يجعلونه وسائد تحت رؤوسهم))^(٤)، إضافة إلى أن دفع الزكاة من قبل بادية الشام يدل على إعتناهم لمبادئ الدعوة الإصلاحية وتبعيتهم السياسية للدولة السعودية^(٥).

أما إحتكاك الدولة السعودية الأولى المباشر مع ولاية الشام ، فهو من خلال منع الإمام سعود بن عبد العزيز لأمر الحج الشامي عبد الله باشا العظم من الحج إذا ما كان مصحوباً بالمحمل والطبول والزمور وذلك سنة ١٢٢١هـ - ١٨٠٦م^(٦)، بعد أن إستتب أمر الحجاز للدولة السعودية ، لأن ما كان يصاحب قوافل الحجاج ومنها حاج الشام أمور لا تتوافق مع مبادئ الدعوة الإصلاحية التي قامت الدولة السعودية على أساسها ، إضافة إلى خوف الدولة من تأمر الشريف غالب مع أمير الحج الشامي حسب إفادة صاحب كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد^(٧)، ولا شك أن هذا العمل يعد تحدياً سافراً لوالي دمشق وللسلطان العثماني أيضاً^(٨).

وعلى أثر ذلك قام السلطان العثماني بعزل عبد الله باشا العظم من ولاية دمشق متهماً إياه بالتقاعس عن مواجهة القوات السعودية^(٩)، وعين بدلاً عنه يوسف باشا كنج مع التشديد عليه بوجوب محاربة الدولة السعودية^(١٠)، إلا أن يوسف باشا لم يقدم

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ .

(٣) انظر الفقرة (ثالثاً) من المبحث الرابع من هذا الفصل ، ص ١٠٣ .

(٤) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

(٥) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٦٤ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٥٧-٢٢٧ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

(٧) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ص ١٢٩، ١٤٠ .

(٨) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧ .

(٩) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

(١٠) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٦٤ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .

ولم يؤخر في هذا الجانب ، وكان ديدنه المماثلة والتسوية وإرسال الخطط الحربية التي يراها كفيلة بإنجاح مسعى الدولة في القضاء على الدولة السعودية ، ولاسيما اقتراحه بتظافر جهود كلاً من ولاية بغداد وولاية مصر معه لإتمام هذه المهمة^(١)، وخلال المكاتبات هذه والمماثلة جرد الإمام سعود حملة توجه بها إلى الشام هدفها مقاتلة بوادي الشام ، ووصل بها إلى ما وراء جبل الشيخ ، ثم سهل حوران^(٢) .

ويصف صاحب كتاب (تاريخ نجد الحديث) هذه التحركات السعودية بقوله : ((بعد فتح المدينة اتجهت أنظار أهل نجد إلى الشمال ، فوصلوا في غزواتهم إلى الجوف والبتراء ، واجتازوهما إلى حوران والكرك ، فوقفوا منتصرين عند أبواب الشام وفلسطين))^(٣).

ثم كاتب الإمام سعود بن عبد العزيز ولاية الشام ودعاهم مع سكانهم إلى إعتناق مبادئ الدعوة الإصلاحية . مما كان له صدى واسع في الدولة العثمانية التي قام سلطانها بعزل يوسف باشا كنج الذي تأخر كثيراً في تنفيذ أوامر الدولة ، وتولية سليمان باشا مع تكليفه بالتنسيق مع محمد علي باشا والي مصر في سبيل حرب الدولة السعودية^(٤).

ونتيجة لعدم الوفاق بين كل من سليمان باشا والي الشام ومحمد علي باشا والي مصر ، أدركت الدولة العثمانية أن لا طائل من هذا الأمر باجتماع الرجلين ، ووجهت أنظارها وأوامرها إلى ولاية مصر ومحمد علي باشا مؤملة في تحقيق مرادها وغرضها^(٥) .

ثانياً : علاقاتها بدولة بريطانيا :

إن مما أوجب قيام بعض الاتصالات في ما يعد نوعاً من العلاقات بين الدولة السعودية الأولى وبين الدول الكبرى في منطقة الخليج العربي ، وإن كانت تلك

(١) عبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٦٤ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .

(٢) عبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٦٤ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .

(٣) أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ، ط ٦ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ص ٧٠ .

(٤) أمين الريحاني ، مرجع سابق ، ص ٧١ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٥) أمين الريحاني ، مرجع سابق ، ص ٧١ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

العلاقات لم تصل إلى حد مفهوم العلاقات الخارجية المعروفة بين الدول اليوم .
وجود العوامل التالية^(١) :

١- العلاقة القائمة بين الدولة السعودية وبين قوى الخليج العربي المحلية ، ولاسيما القوى المعارضة للدولة مثل : مسقط ، والبحرين .

٢- إستعمار نار الصراع بين بريطانيا وبين فرنسا في الشرق ، لا سيما في عهد الثورة الفرنسية والحروب النابليونية ، نظراً لتسابق كلتا الدولتين في الاتصال بالقوى المحلية في الخليج ، أملاً في إقامة علاقات تعزز من مصالحها في المنطقة .

٣- التنوع المذهبي في منطقة الخليج العربي وما صاحبه من سلبيات ، إضافة إلى أن هنالك أحداثاً في منطقة الخليج العربي أدت إلى خلق نوع من ظروف الاتصال بين الدولة السعودية الأولى وبين دولة بريطانيا .. أبرزها^(٢) :

١- التحالف القائم بين الدولة السعودية وبين القواسم في رأس الخيمة .

٢- قلق بريطانيا وخوفها على مصالحها الاستراتيجية في كل من الكويت وجنوب العراق ، لا سيما في فترة إخضاع الدولة السعودية لمنطقة الأحساء وما بعدها .

٣- ما حدث بين دولة بريطانيا وبين الدولة العثمانية من خلافات خاصة مع مسؤولي البصرة.

وقد سعت بريطانيا إلى إيجاد نوع من العلاقة بينها وبين الدولة السعودية الأولى عن طريق قيامها ببعض الاتصالات ، حيث أرسلت (رينود) أحد مساعدي الوكيل البريطاني ماينستي مسئول شركة الهند الشرقية سنة ١٢١٤هـ - ١٧٩٩م^(٣) إلى الدرعية كرئيس للبعثة الرسمية البريطانية إلى عاصمة الدولة السعودية بغرض إجراء محادثات حول إيجاد نوع من العلاقات الودية وحسن المعاملة بين الدولتين ، لا سيما في ظل تكرر العلاقة بينهما نتيجة لاشتراك عدد من حراس الوكالة البريطانية في الكويت مع القوات الكويتية في صد غزو سعودي ضد الكويت^(٤) .

(١) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١٢٣، ١٢٤ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٧١، ٢٧٢ .

(٢) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٨١، ٢٨٠ .

(٣) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٨٧ .

(٤) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٨٧ .

إضافة إلى الرسائل التي كان يرسلها المعتمد البريطاني في بوشهر إلى إمام الدولة السعودية في الدرعية ولاسيما عند حدوث ما يطرأ على العلاقات بين الدولتين، مثل إشتراك بريطانيا إلى جانب سلطان مسقط في ضرب القواسم حلفاء الدولة السعودية واتباعها سنة ١٢٢٤هـ - ١٨٠٩م (١).

ويرجع صاحب كتاب (محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى) الإجراءات البريطانية اللينة تجاه الدولة السعودية، إلى إعتبارات يشاركه في بعضها صاحب كتاب (تاريخ المملكة العربية السعودية) .. والتي من أهمها (٢):

١- أن بريطانيا كانت تتخذ مثل هذه المواقف اللينة بعد أن تكون قد نفذت هدفها وضربت ضربتها، وعندئذ لا داعي للموقف المتشدد أو الموقف العنيف.

٢- أن بريطانيا كانت مقتنعة بأن الدولة السعودية تشكل قوة محلية مؤثرة في الخليج ومن هنا لابد من التعامل معها بشكل لا يغضبها.

٣- إن بريطانيا كانت تهدف من وراء موقفها هذا أن تبعد الدولة السعودية عن مراكز نفوذها في المنطقة.

٤- إن بريطانيا كانت تحاول أن تجعل نفسها قوة محايدة في المنطقة، ومن هنا فإن بإمكانها أن تلعب دور الوسيط في النزاع بين القوى المحلية في المنطقة مقتنعة بأن مثل هذا الموقف سيكون له إيجابياته الكثيرة على مصالحها في الخليج.

ولم يكن لبريطانيا من هم في علاقاتها مع الدولة السعودية الأولى إلا ثلاثة أمور (٣):

الأول: مرور بريدها الصحراوي بسلام عبر الحدود الشمالية للدولة السعودية.

والثاني: توقف القواسم عن مهاجمة السفن البريطانية في الخليج.

والثالث: بقاء مراكز نفوذها في منطقة الخليج بعيدة عن الصدامات المحلية حفاظاً على إستراتيجيتها.

(١) عبد الفتاح حسن أبو علي، مرجع سابق، ص ١٢٦. وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مرجع سابق، ص ٢٨٩، ٢٨٤.

(٢) عبد الفتاح حسن أبو علي، مرجع سابق، ص ١٢٦، ١٢٧. وعبد الله الصالح العثيمين، مرجع سابق، ج ١، ص ١٦٩.

(٣) عبد الفتاح حسن أبو علي، مرجع سابق، ص ١٢٧.

وإجمالاً كان موقف بريطانيا حيال الدولة السعودية يتسم بالخبط والكراهية ، ذلك لأنها لا ترغب بوجود دولة محلية قوية تشاطر مصالحها في منطقة الخليج ، ويمكن الإستدلال على ذلك من خلال موقفها الواضح بعد سقوط الدرعية سنة ١٢٣٣ هـ ١٨١٨م^(١) حينما أرسلت (سادلر) إلى الدرعية لتهنئة إبراهيم باشا على انتصاره على الدولة السعودية الأولى^(٢) .

إضافة إلى ضربها للقواسم حلفاء الدولة السعودية سنة ١٢٣٤ هـ ١٨١٩م^(٣) بشكل لم يسبق له مثيل ، وفرضها على شيوخ الساحل المعاهدة العامة سنة ١٢٣٦ هـ ١٨٢٠م^(٤)، بعد سقوط حليفتهم ، رسّخت بموجبها نفوذها في منطقة الخليج العربي بشكل أقوى من ذي قبل^(٥) .

ثالثاً : علاقتها بدولة فرنسا:

لم تتضمن سجلات حكومة بومباي ، وكتابات الرحالة المعاصرين ما يدل على قيام أي اتصال بين فرنسا وبين الدولة السعودية الأولى حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ، بالرغم من امتداد نفوذ الدولة السعودية على أجزاء كبيرة من ساحل الخليج في تلك الفترة^(٦) .

إلا أن ملامح العلاقة بدأت تظهر بعد حملة نابليون على الشرق والموجهة صوب مصر سنة ١٢١٣ هـ ١٧٩٩م ضمن سلسلة الصراع الفرنسي - الإنجليزي في المنطقة ، وذلك بمحاولة نابليون التودد إلى حكام الشرق دعماً لموقفه ضد المنافسة البريطانية^(٧) .

ومن منطلق زيادة اهتمام فرنسا بالخليج في فترة الحروب النابليونية كلّفت فرنسا بعثة (جردان) للقيام بنشاط كبير في مناطق العجم والخليج العربي والمناطق ذات الأهمية في الشرق الموصلة إلى الهند ، لضرب خطوط المواصلات البريطانية في

(١) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٩٢ .
 (٢) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٩٢ .
 (٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦٩ .
 (٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٨٦ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦٩ .
 (٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٨٦ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦٩ .
 (٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٩٥ .
 (٧) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

الشرق ، لكنها محاولة باءت بالفشل نتيجة لاستشراء النفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي^(١).

وعليه فإنه لم تكن هنالك من علاقات واضحة بين الدولة السعودية الأولى وبين فرنسا وذلك لسببين^(٢):

الأول : ضعف النفوذ الفرنسي في الخليج ، ثم انتهائه باستيلاء البريطانيين على جزيرة موريشيس وبوربون الفرنسيتين في المحيط الهندي ، مما ترتب عليه إنتهاء النشاط الفرنسي في المنطقة ، إضافة إلى ضعف النفوذ الفرنسي في الشرق أيضاً .

والثاني : تضرر قوة فرنسا وعظمتها كدولة أوربية وكدولة استعمارية بشكل حاسم بعد سقوط نابليون وعودة فرنسا كدولة ضعيفة إذا ما قورنت ببريطانيا العظمى التي استفادت من ذلك السقوط^(٣).

رابعاً : علاقتها بدولة إيران :

كان الخلاف المذهبي بين الدولة السعودية الأولى وبين دولة العجم في إيران هو المحك الرئيسي في العلاقات بين الدولتين ، حيث كان أتباع الدعوة الإصلاحية يرون في مبادئ الشيعة خروجاً عن تعاليم الإسلام ، فضلاً عن مشاهد آل البيت وما يدور حولها . وبالمقابل كان الإيرانيون الشيعة يرون في مبادئ الدعوة الإصلاحية السنية التي قامت على أساسها الدولة السعودية خطراً يهدد كيانهم^(٤) . وعليه فإن الحكومة الفارسية تبنت موقفاً معادياً للدولة السعودية منذ قيامها وحتى انهيارها على يد إبراهيم باشا سنة ١٢٣٣هـ - ١٨١٨م^(٥)، بل إن هذا العداء استعرت أوار ناره حينما قامت الدولة السعودية بمهاجمة الأماكن المقدسة الشيعية في كربلاء والنجف سنة ١٢١٦هـ - ١٨٠١م^(٦).

(١) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٩٥، ٢٩٦ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

(٣) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٩٨ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٠١ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٩٨ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

ولقد ترجمت الحكومة الفارسية موقفها العدائي هذا من الدولة السعودية الأولى من خلال وقوفها إلى جانب أعداء الدولة ، عن طريق تقديم المساعدات العسكرية لهم .. عبر المواقف التالية^(١):

١- ساعدت حاكم مسقط سنة ١٢١٧هـ - ١٨٠٢م^(٢)، للاستيلاء على البحرين وإنتراعها من آل خليفة الذين ساعدتهم الدولة السعودية في إسترداد البحرين من سلطان بن أحمد حاكم مسقط.

٢- سارعت إلى تقديم المساعدات لسلطان بن أحمد حاكم مسقط ، وشجّعته على محاربة الدولة السعودية والوقوف دون توسعهم في منطقة الخليج العربي ، وذلك حينما بدأت جيوش الدولة السعودية في غزو عمان .

٣- ساعدت آل خليفة في إسترداد البحرين من تحت سيطرة الدولة السعودية وذلك سنة ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م .

وخلاصة القول كانت الحكومة الفارسية على إستعداد دائم لتقديم أية مساعدات عسكرية لازمة لكل من يرغب أو يقف في وجه الفتوحات والتوسعات السعودية أو أن يثور ويعلن التمرد والخروج على طاعة الدولة السعودية^(٣).

ويرجع صاحب كتاب (محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى) أسباب الصراع التقليدي بين الدولة السعودية الأولى وبين دولة فارس .. إلى التالي^(٤):

١- الخلاف المذهبي بين الدولتين .

٢- العمق الذي وصلته الدولة السعودية في مناطق عمان وساحله .

٣- عمق إندفاع الدولة السعودية في مناطق جنوب العراق .

ولقد سُرَّ شاه إيران سروراً بالغاً وتنفّس الصعداء حينما تمكن إبراهيم باشا بأمر من والده والي مصر محمد علي باشا من القضاء سياسياً على الدولة السعودية الأولى سنة ١٢٣٣هـ - ١٨١٨م^(٥)، فأرسل رسالة إلى محمد علي باشا يزف فيها أحرّ

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٩٩ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ١٣٠، ١٣١ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٩٩ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٩٩ .

(٤) عبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٠١ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٧٧ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

التهانسي بهذا الانجاز ، مصحوبة بهدية سنوية عبارة عن سيف قديم كان ملوك العجم قد توارثوه عن أجدادهم الأول ، إضافة إلى خاتم من الفيروز^(١).

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦٧ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١٣٣ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ص ٣٠١، ٣٠٢ .

المبحث السادس

ملاحمها واسماتها

سيكون هدف الباحث في هذا المبحث هو إلقاء بعض الضوء على أنظمة الدولة السعودية الأولى المختلفة ، والتي كانت مطبقة في أيامها ، مما يُعدُّ معها سمة مميزة لها عن غيرها من الدول ، إضافة إلى وضوح شخصيتها فيها ومن خلالها .

فقد كان هدف الدولة السعودية الأولى الأكبر هو جمع شتات البلاد ولم شعثها في وحدة سياسية موحدة ، مؤسسة على توحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له سبحانه . ومن خلال هذا الهدف يمكن أن نتعرف على أساليب الإدارة في الدولة السعودية الأولى وكيفية تطبيقها .

أولاً : النظام السياسي (نظام الحكم) :

اشتمل النظام السياسي في الدولة السعودية الأولى على الهرم الوظيفي التالي :

أ- **الحاكم (الإمام)** : كانت الإدارة والحكم في الدولة السعودية تتم بتعاون كبير بين

الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود ، وذلك منذ إنشائها بعد ما تم بينهما ما يعرف بميثاق الدرعية التاريخي (١١٥٧هـ / ١٧٤٤م)^(١).

بل إن العبد الكبير كان يقع على كامل الشيخ محمد بن عبد الوهاب في إدارة الدولة ، لاسيما في المراحل الأولى من تكوين الدولة . أما في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود فقد تخلَّى الشيخ عن إدارة الشؤون المالية للإمام لاسيما بعد فتح الرياض الذي تم سنة ١١٨٧هـ - ١٧٧٣م^(٢)، هذا مع استمرارية الوفاق والتعاون بين كل من الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام عبد العزيز بن محمد من خلال استشارات الإمام المستمرة والدائمة للشيخ خاصة فيما يختص بمستقبل الدولة^(٣).

(١) حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، ط ٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ص ٨٦ ، ٨٧ . وعثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، (د . ط) ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د . ت) ، ص ١١ ، ١٢ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ط ٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ ص ٦٩ .

(٣) عبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ط ٥ ، المؤلف ، ١٤١٤هـ ، ص ١٧٢ .

وكان الحاكم السعودي يلقب بالأمير حتى اتسعت الدولة، فاصبح من بين ألقابه لقب (الإمام)^(١) ويعد الحاكم الأعلى للدولة وصاحب السلطات الفعلية فيها ، إذ هو يشرف على جميع شئون الدولة في السلم والحرب^(٢)، ومقره الدائم في الدرعية عاصمة الدولة ، وله ديوان فيها يجتمع فيه مع مستشاريه وقضاة وأمرائه ورؤساء وشيوخ القبائل والعلماء وغيرهم من عامة الناس^(٣)، إضافة إلى أن الإمام كان يتولى بنفسه قيادة الجيوش الغازية في أكثر الأوقات ، إلا ما يكون من المرض أو السفر أو الظروف التي تحول دون مشاركته في الغزو^(٤) .

وكان على الحاكم السعودي واجبات مهمة .. من أبرزها :

الإشراف على شئون الدولة بصفة عامة من حيث تطبيق الشريعة وإحلال الأمن والاستقرار في ربوع البلاد ، معتمداً في ذلك على مشورة أهل الحل والعقد من مثل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه وأفراد الأسرة الحاكمة وأعيان الدرعية ، إضافة إلى استشارته لأمرء المناطق ورؤساء القبائل ولاسيما في أوقات الحرب^(٥).

ب- ولي العهد: كان الابن الأكبر من أبناء الحاكم السعودي يحل محل والده بعد وفاته ، إضافة إلى أن الإمام كان يعهد إلى أكبر أبناءه بمهمة ولاية العهد حال حياته ، ويعهد إليه بقيادة الجيوش الغازية ، والقيام بمهام الدولة أثناء غيابه في حالات الغزو أو المرض ، إضافة إلى أنها نوع من التدريب العملي من خلاله يتعرف على الناس ومشكلاتهم ليكون معداً مستقبلاً لقيادة الدولة^(٦) .

ج- أمراء الأقاليم: بعد أن توسعت رقعة الدولة أصبح من المحال على الإمام الحاكم أن يتولى إدارة شئون الدولة بكاملها ، فأصبح من الضروري إيجاد منصب يسد الحاجة الإدارية في الدولة، فقسمت الدولة إلى عدة أقاليم إدارية ، عهد بإدارة كل إقليم منها إلى شخص أطلق عليه لقب (أمير الإقليم) أو حاكم الإقليم^(٧)، اشترط

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٦٩ .

(٢) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ط ٢ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤١١ هـ ، ص ١٠٩ .

(٣) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٤) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٥) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

(٦) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٣ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٧) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٤ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١١١ .

عند اختياره أن يكون من الملتزمين بتعاليم الدعوة الإصلاحية ومن الحريصين على تطبيقها ، إضافة إلى إخلاص الولاء للدولة السعودية ، إضافة أيضاً إلى كونه من أسرة لها الإمارة في بلادها أو إقليمها قبل خضوعها للحكم السعودي^(١) .

وكان على أمير المنطقة واجبات معينة .. أهمها^(٢):

- ١- العمل على تطبيق أوامر الشرع بين سكان منطقته .
- ٢- مساعدة عمال الزكاة على جبايتها .
- ٣- إعداد الغزاة للإسهام في حروب الدولة لتوسيع نفوذها أو الدفاع عنها .
- ٤- تولي غزو الجهات القريبة منه إذا ما كلفته الدولة بذلك .

وعلى الإجمال يعد منصب أمير المنطقة أو حاكم الإقليم منصباً هاماً وحساساً ، إلا أنه في مستوى أقل بكثير من مستوى الإمام أو ولي العهد ، والدليل على ذلك ما كان يوقع عليه من عقاب كالغزل أو النقل أو الحبس أو المحاكمة أو النفي ، وذلك حال مخالفته لأنظمة الدولة أو تلاعبه في جباية الزكاة أو ممالة أي عدو من أعداء الدولة^(٣) .

و- الشورى كأحد معالم النظام السياسي : كانت الشورى مطبقة في الدولة السعودية

الأولى انطلاقاً من أوامر الله تعالى ، كقوله سبحانه : (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)^(٤) ، وقوله عز وجل : (وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ)^(٥) ، وعليه فقد كان كل من الإمامين محمد بن سعود ، وابنه عبد العزيز محمد بن سعود يستشيرون الشيخ محمد بن عبد الوهاب في سائر أمور الدولة ولاسيما ما يتعلق منها بالقضايا الدينية ، إضافة إلى استشارتهما أيضاً للعلماء وأصحاب الرأي ممن كان في عاصمة الدولة^(٦) .

أما في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز فقد تطورت الشورى ، إذ كان الإمام يستشير العلماء والأمراء وشيوخ القبائل وأصحاب الرأي في الدولة ، وهذا في أمور الدولة العادية أي في فترة السلم ، أما في فترة الحرب فقد كان الإمام سعود يُشكّل

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٤ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١١١ ، ١١٢ .

(٢) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٤ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١١١ ، ١١٢ .

(٣) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١١١ .

(٤) سورة آل عمران ، آية ١٥٩ .

(٥) سورة الشورى ، آية ٣٨ .

(٦) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١١٢ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

مجلساً لشورى الحرب من القادة ومن رؤساء القبائل وكل من له دراية حربية أو خبرة عسكرية^(١).

ثانياً : النظام العسكري :

اشتمل النظام العسكري لدى الدولة السعودية الأولى على ناحيتين مهمتين :
الأولى : الناحية الأمنية: وتعد ناحية داخلية حققت فيها الدولة أمناً منقطع النظير قلَّ

وجوده إلا في فترة بسيطة من فجر التاريخ الإسلامي ، ومرد ذلك إلى إلزام الدولة لرؤساء القبائل وزعماء العشائر بمنع أفراد قبائلهم وعشائهم عن ارتكاب الجرائم بشتى صورها ، وإذا ما حدث فأولئك الرؤساء والزعماء يتحملون مسئولية معرفة الفاعل وتسليمه للدولة^(٢).

والثانية : الناحية الحربية: ولهذه الناحية عدة مظاهر يمكن إيضاحها على النحو التالي:

١- لم يكن للدولة جيش نظامي دائم رهن الإشارة وعند الطلب ، وإنما جيشها جيش جهاد، ينعقد لواؤه عند إعلان النفير حسب أوامر الإمام ، وينفض حال انتهاء الغزوة أو المعركة ، ويعود كل شخص إلى عمله وحرفته ووسيلة كسب قوته^(٣).

وصَوَّر ابن بشر في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) كيفية انعقاد الجيوش في عهد الإمام سعود (الكبير) بن عبد العزيز بما يمكن تلخيصه في التالي^(٤):

أ - كان الإمام يرسل رسلاً إلى البوادي يسمون حواويشاً ، إذ انهم يحوشون رجال تلك البوادي للغزو للاجتماع عند مكان معين يعينه لهم الإمام ، وعادة ما يكون بالقرب من ماء معروف .

(١) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١١٢ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

(٢) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

(٣) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١١٣ .

(٤) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ .

ب- كان الإمام يرسل أوامره إلى أمراء الأقاليم والمناطق يأمرهم فيها بجمع غزوهم والتوجه إلى المكان المعلوم الذي يحدده لهم ، وسبقت الإشارة إلى أن هذا من جملة الواجبات المكلف بها أمراء المناطق .

ج- كان الغزو يحضر معه زاده وطعامه وعتاده وعدته ورواحله وفق الفترة التي يكون الإمام قد حددها للغزو ، وإذا ما زادت الفترة يقوم الإمام بتأمين كل ذلك لأهل الغزو .

د- كان الإمام يغادر الدرعية باتجاه مكان التجمع الذي حدده للجميع إما يوم الاثنين أو يوم الخميس ، بعد أن يصلي في مسجد الدرعية الجامع .

هـ- كان الإمام بعد نهاية الغزوة أو المعركة يجمع الغنائم ويخمسها ، فيعزل خمس بيت المال ويوزع الباقي على جيشه ، للراجل سهم وللفرس سهمان ثم يرحل عائداً إلى الدرعية عاصمة الدولة السعودية ويأذن للجميع بالعودة إلى أوطانهم .

٢- لم تكن لجيوش الدولة الجهادية دراية بفنون الحرب ونظمها التدريبية لكن خبرتهم ومعرفتهم كانت مختصة بالحروب التقليدية ، في طرقها المعتمدة على الكر والفر والكثافة العددية ، وفي أسلحتها المعتمدة في أكثرها على السلاح الأبيض المشتمل على السيوف والخناجر والسهام والرماح ، إضافة إلى البنادق التي تُضرب بالفتيلة ، مع وجود بعض المدافع التي قدَّرها ابن بشر بحوالي ستين مدفعاً منها ثلاثين مدفعاً كبيراً^(١)، إلا أنها لم يستفد منها في تلك الغزوات الظافرة إلا ما كان من استعمالها إلى حد ما في دفاعهم ضد حصار إبراهيم باشا للدرعية الذي كان في سنة ١٢٣٣هـ - ١٨١٨م^(٢).

٣- كان للدولة عدد من الجنود الدائمين على ثلاثة أضرب^(٣):

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٩١-٢١٠ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص .

(٣) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٦ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١١٥ . وحافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط ٣ ، المؤلف ، (د . ت) ، ص ٢١٩ .

أ-الحرس الخاص للإمام ولولي العهد وللأمراء الآخرين في الدرعية ، ولاسيما بعد اغتيال الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في مسجد الطريف بالدرعية سنة ١٢١٨هـ .

ب-الحرس الخاص لأمراء الأقاليم والمناطق .

ج- الجنود المرابطون في الحصون المبنية قرب المدن التي لم يسهل إخضاعها أو قرب المناطق التي لم تطمئن الدولة بعد إلى ولاء سكانها وأهلها .

٤- كانت الدولة في مرحلة غزو وجهاد دائم ، إذ أنه لم يمر عام منذ أن بدأ الصراع المسلح مع خصومها سنة ١١٥٩هـ إلى نهاية الدولة ، إلا وفيه غزوة أو أكثر في جُلّها غزوات هجومية على خصومها ، مع كون بعضها غزوات دفاعية ضد خصم من خصوم الدولة ، الذين أقفلت قلوبهم عن هدي الدين الحنيف الذي اشتملت عليه الدعوة الإصلاحية التي ناصرتها الدولة ونشرتها ، إضافة إلى إتسام تلك الغزوات بسمة الجهاد الذي أمر به الدين ضد أعدائه ومخالفيه^(١).

٥- لم تكن الدولة تملك سفناً حربية على الرغم من إشرافها على البحر من خلال سيطرتها على أجزاء كبيرة من ساحل الخليج العربي ، وإنما كانت تعتمد على سفن الغوص التابعة للقبائل القاطنة في الساحل الخليجي إذا ما دعتها الحاجة إلى ذلك^(٢).

ثالثاً : النظام القضائي :

ما من شك في أن الدولة السعودية الأولى قامت عل أساس الشرع الحنيف ومبادئ الدين القويم ، الذي اشتملت عليهما دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، لذا فإن وجود منصب القاضي في الدولة أمر لازم ، وهو من المناصب المهمة والحساسة لإحتكامها المباشر بالناس ، وتعلقها بمصالحهم الشخصية والعامة . وقد برز النظام القضائي في الدولة السعودية الأولى من خلال الأمور التالية^(٣):

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١١٥ .

(٣) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٥ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١١٦ .

١- يشترط للقاضي أن يكون من علماء الشرع ذوي الخبرة والممارسة ، إضافة إلى إتصافه بالنزاهة والقوة في معاملة الخصوم ، من حيث عدم التمييز أو التفريق بينهم في مجلس القضاء .

٢- تصرف الدولة للقضاة رواتب سنوية من بيت المال .

٣- كانت الدولة تنفذ أحكام الشرع في عقوبة الجرائم والمخالفات .

٤- إستتب الأمن وقُلت نسبة الجريمة في مجتمع الدولة وذلك بفضل تطبيق الأحكام.

٥- تأتي وظيفة القاضي في الدولة في الدرجة الأولى من حيث التسلسل الوظيفي بعد أمير المنطقة والإقليم .

٦- منصب القاضي من المناصب الثابتة في الدولة مدى الحياة لأنه منصب ديني لا علاقة له بمتغيرات السياسة والإدارة في الدولة ، إضافة إلى ما يتمتع به القاضي من قوة الشخصية والجرأة والعدل في تنفيذ أحكام الدين^(١).

٧- كان للقضاة في الدولة دور آخر إلى جانب القضاء وهو دور التعليم في الأقاليم التابعة للدولة من خلال المساجد أو بيوت العلماء والقضاة^(٢).

رابعاً : النظام التعليمي :

من المؤكد أن الدولة السعودية الأولى قامت على أساس من مبادئ الدعوة الإصلاحية وأن تكون قد إهتمت بالعلم والتعليم في زمانها ، لكن التعليم فيها لم يكن بمفهومه العصري الذي نعيشه الآن، وإنما كان تعليمياً دينياً مقتصرأ على دراسة التفسير والحديث وكتب الفقه الحنبلي^(٣).

ويظهر إهتمام الدولة بالتعليم من خلال التالي^(٤):

١- حرص قادة الدولة على حضور مجالس العلم وتتلذذهم على المشائخ والعلماء ، إضافة إلى أنهم كانوا يصطحبون معهم في غزواتهم بعض العلماء الذين يعقدون المجالس العلمية التي يعود نفعها على أفراد الجيش الغازي .

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٥ . وعبد الفتاح حسن أبو غلية ، مرجع سابق ، ص ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠ ، ٢٥٩ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠ ، ٢٥٩ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨٠ ، ١٨١ .

وحافظ وهبة ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .

٢- كانت أشهر الكتب التي يعكف الطلاب على دراستها هي : تفسير الطبري ، وتفسير ابن كثير ، وصحيح البخاري ، ورياض الصالحين ، وكتب الإمام أحمد بن تيمية ، وكتب الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب .

٣- كان تركيز التعليم بشكل واضح وكبير على التوحيد وما يتعلق بأمور العبادة ، مع الاهتمام بالعلوم الشرعية الأخرى كالحديث والتفسير والفقه والسيرة النبوية .

٤- كان يتولى الإشراف على شئون التعليم في الدرعية أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحفدته ، إضافة إلى بعض العلماء المشهورين في الدرعية ، أما بالنسبة للتعليم في أقاليم ومناطق الدولة الأخرى فكان يقع على كاهل القضاة .

٥- ظهرت في الدرعية وغيرها من مدن الدولة مكتبات قيّمة احتوت على الكثير من الكتب في الموضوعات العلمية المختلفة .

خامساً : النظام المالي :

إنطلاقاً من مبادئ الدعوة الإصلاحية التي قامت عليها الدولة السعودية الأولى ، فقد كان نظامها المالي مطابقاً للنظم الإسلامية^(١) ، وكان ميزانها المالي مثل أي دولة في العالم قديماً أو حديثاً ، يتكون من الدخل والمصروف .

أ - مصادر الدخل^(٢) :

١- الزكاة: وهي أساس التكافل الإسلامي في المجتمع ، إذ هي حق للفقير في مال الغني ، وهي أربعة أنواع :

أ - زكاة الزروع والثمار ومقدارها العشر ١٠ % .

ب- زكاة النقدين (الذهب والفضة) ومقدارها ربع العشر ٢,٥ % .

ج- زكاة السائبة من البقر والغنم والإبل .

د- زكاة عروض التجارة .

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٨ .
(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٥ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١١٧ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠ ، ٢٥١ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٨ .

ومن مبدأ حرص الدولة على جباية الزكاة من الناس ، حددت لكل نوع من أنواع الزكاة عمالاً يجوبون جميع أقاليم ومناطق وقبائل الدولة لجبايتها^(١). ولا شك أن الزكاة تعد المصدر الرئيسي من بين مصادر الدخل في الدولة السعودية ولاسيما في ظل ازدياد قوة الدولة ، وإتساع نفوذها وسلطتها ، خصوصاً عهد الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز^(٢).

٢- خمس الغنائم: لمّا أن كانت جيوش الدولة تقوم بغزواتها وحروبها ، كان الإمام أو من ينوب عنه يقوم بجمع الغنائم وتخميمها ، ثم يرسل الخمس إلى بيت المال في عاصمة الدولة ، ويوزع الأربعة أخماس الأخرى على جنوده ، للراجل سهم ، وللفراس سهمان ، وبالنظر إلى غزوات الدولة التي بلغت من الكثرة مبلغاً ، ترتّب عليه إعتبارية أساسية مورد خمس الغنائم ضمن موارد الدولة المالية ، الأمر الذي يجعله يأتي في المرتبة الثانية بعد الزكاة^(٣).

وإلى جانب ذلك كان هنالك (الفيء) وهو ما أخذ من العدو بدون حرب أو قتال، مثال ذلك : أملاك أمير الرياض دهام بن دواس حال هروبه من الرياض سنة ١١٨٧هـ^(٤)، إضافة إلى أملاك من هرب معه من رجاله وخاصته . وكان هذا الفيء يدخل إلى بيت مال الدولة^(٥).

٣- العقوبات (الأموال المصادرة): وهي عبارة عن عقوبات تفرضها الدولة على الخارجين عن نظامها ، كناكث العهد أو المطاول لها بحرب ، وعلى المخلين بأمنها ، وغير المنفذين لأوامرها^(٦)، ولاسيما ما يتعلق بالناحية الحربية التي سبقت الإشارة إليها ضمن النظام العسكري ، وتتخذ تلك العقوبة وتوضع في بيت مال الدولة ، إذ هي رافد ثالث لدخل الدولة.

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٥١ .

(٢) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٨ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٥٤ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٨ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١١٨ .

(٤) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٦٠ ، ٦١ .

(٥) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٦) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٩ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ .

ب- أوجه الصرف والإنفاق^(١) :

١- الصرف على الفقراء والمساكين الذين هم من مستحقي الزكاة الشرعيين بما يكفل لهم الحياة الكريمة .

٢- الصرف على أبناء السبيل المنقطعين ، وعلى من تحل بهم كوارث .

٣- الإنفاق على المنشآت الدينية كالمساجد ومجالس الدرس والعلم ، وعلى طلبة العلم المغتربين في الدرعية وعلى المعلمين .

٤- دفع مخصصات الأمراء السعوديين بما يكفل لهم ولأسرهم الحياة الكريمة نظير ما يقومون به من أعمال بتكليف من الدولة ، كقيادة الجيوش وإقرار الأمن .

٥- دفع مرتبات الولاة والقضاة وعمّال الزكاة والحرس في المدن الرئيسية في الدولة ، والحرس في الحاميات والحصون العسكرية ، والإنفاق أيضاً على الغزوات .

٦- سد النقص لدى بعض أقاليم الدولة التي تعجز وارداتها عن سد احتياجاتها .

وهناك بعض الملاحظات على النظام المالي للدولة .. أبرزها^(٢):

١- لم تلجأ الدولة إلى تقييد موارد دخلها وأوجه صرفها ، في دفا تر خاصة تحفظها أو سجلات رسمية يمكن الرجوع إليها .

٢- لم تكن للدولة عملة رسمية خاصة بها ومسكوكة باسمها ، وإنما كانت العملة المتداولة هي عملة إمام اليمن النحاسية ، وعملة أخرى هي عبارة عن قطعة نقدية من الفضة ضربت في النمسا في أواخر القرن الثاني عشر الهجري (الثالث عشر الميلادي) تعرف بالريال (ماريا تريزا) ، هذا إلى جانب أسلوب المقايضة والذي كان شائعاً منذ القدم^(٣).

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦، ٢٥٧ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٩ .

وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ١١٨، ١١٩ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨، ٢٥٩ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨ .

المبحث السابع

نهايتها

تمخض توسع الدولة السعودية الأولى في الجزيرة العربية عن عدة عوامل مهمة بنت عليها الدولة العثمانية موقفها من هذه الدولة . وسخرت إمكانيات ولاية مصر اكبر ولاياتها العربية حينذاك ، من أجل تجييش الجيوش لهدف القضاء على الدولة السعودية التي أصبحت قوتها خطراً يهدد سمعة الدولة العثمانية في العالم الإسلامي.

وأبرز هذه العوامل هي^(١):

١- إعلان الدولة السعودية زوال السيادة العثمانية عن الحرمين بعد استيلائها على الحجاز سنة ١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م^(٢).

٢- مهاجمة الدولة السعودية لولايات الدولة العثمانية في العراق والشام .

٣- منع الدولة السعودية محامل الحج التي تأتي من الولايات التابعة للدولة العثمانية لإشتغالها على أمور لا تتوافق مع العقيدة الصحيحة التي تأسست عليها الدولة السعودية سنة ١٢٢١هـ - ١٨٠٦م^(٣).

٤- فشل ولاية العراق والشام العثمانيين في القضاء على الدولة السعودية حينما كلفتهم الدولة العثمانية بذلك .

وعليه فقد قامت الدولة العثمانية بإصدار أمر تكليفها لواليها على مصر محمد علي باشا بحرب الدولة السعودية الأولى والقضاء عليها ، واستعادة الحجاز منها وذلك سنة ١٢٢٢هـ - ١٨٠٧م^(٤). وكانت الدولة العثمانية معتمدة في تكليفها لوالي مصر محمد علي باشا على عدة أسباب خاصة بها ذاتها .. وهي^(٥):

١- إمكانيات ولاية مصر الاقتصادية والاجتماعية التي تفوق غيرها من ولايات الدولة العثمانية العربية .

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ط ٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ ، ص ٣٠٥ . وعبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ط ٥ ، المؤلف ، ١٤١٤هـ ، ص ١٩١ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ط ٢ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤١١هـ ، ص ٦٥ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ١٥٦ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٠٦ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٥) عبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٦٦ ، ٦٥ .

٢- تجارب مصر السياسية والإدارية والعسكرية والإقتصادية مع الجزء الغربي من الجزيرة العربية لاسيما إرتباطها الوثيق مع الحجاز منذ أزمان سابقة .

٣- جس نبض محمد علي باشا والي مصر العثماني الجديد ، ومدى صدق ولاءه للدولة العثمانية.

لكن محمد علي باشا لم يشرع في العمل على تنفيذ رغبة الدولة العثمانية إلا في سنة ١٢٢٦هـ^(١)، وقضى الفترة من التكليف إلى التنفيذ يقدم الاعتذارات للدولة العثمانية بعدم مقدرة مصر على هذه المهمة ، نظراً لظروفها الاقتصادية الحرجة تارة ، وإستيائه من والي الشام سليمان باشا ورغبته في تظافر جهودهما معاً لتنفيذ هذه المهمة تارة أخرى ، وطلباته المالية والعسكرية من الدولة العثمانية ، ليتمكن من تحقيق رغبة الدولة العثمانية في نهاية المطاف^(٢).

وأخيراً وجد محمد علي باشا نفسه مضطراً لتنفيذ هذه المهمة بعد أن قدّر أثر هذا التأخر والتقاعد على سمعته ومستقبله السياسي .

وكان محمد علي باشا قد إتخذ لحرب الدولة السعودية ثلاث حملات رئيسية ترتب إرسال اللاحقة على السابقة حسب الترتيب التالي^(٣):

١- الحملة الأولى : حملة أحمد طوسون بن محمد علي باشا سنة ١٢٢٦هـ - ١٨١١م.

٢- الحملة الثانية : حملة محمد علي باشا نفسه سنة ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م .

٣- الحملة الثالثة : حملة إبراهيم باشا بن محمد علي باشا سنة ١٢٣١هـ - ١٨١٦م .

واتخذ من التدابير اللازمة قبيل إنفاذ حملته الأولى ما يدل على إعداده الجيد وتخطيطه الاستراتيجي .. وأبرز تلك التدابير^(٤):

١- بناء أسطول بحري مكون من ثمان وعشرين سفينة ، ومستودعات للأرزاق والمؤن والذخيرة في السويس .

(١) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٦٧ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣١٠ . وعثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، (د . ط) ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د . ت) ، ص ١٥٧ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٣) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٨٦ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٤٠ . وعبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٧٣ ، ٧٠ ، ٦٧ .

(٤) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٩٢ .

٢- الإتصال بالشريف غالب أمير مكة المكرمة لعمل الترتيبات اللازمة لتهيئة الأجواء لوصول الحملة إلى الحجاز مع سبق اتفاق معه من قبل الدولة العثمانية^(١).

أولاً : الحملة الأولى (حملة أحمد طوسون بن محمد علي باشا ١٢٢٦هـ / ١٨١١م :

بلغ تعداد هذه الحملة ثمانية آلاف مقاتل إنقسم إلى قسمين إثنين^(٢):

القسم الأول : المشاة والمدفعية : وقوامهم خمسة آلاف مقاتل ، وكان سفرهم عن طريق البحر في ثلاث وستين سفينة أبحرت بهم من ميناء السويس صوب ميناء ينبع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر .

والقسم الثاني : الفرسان : وقوامهم ثلاثة آلاف فارس على رأسهم القائد العام للحملة طوسون باشا، وقد سافرت عن طريق البر عبر العقبة إلى ينبع التي هي نقطة إلتقاء وتجمع القسمين^(٣).

وتمكنت قوات الحملة من الاستيلاء على مرفأ ينبع والمويلح بكل يسر وسهولة عن طريق إغراء بعض القبائل في المنطقة بالهدايا والأموال بهدف إستمالة تلك القبائل لجانب الحملة ، وقد نجحت في ذلك إذ تمكنت من خلالهم من الإستيلاء على قريتي السويقة وبدر بعد إشتباك بسيط مع الفرق السعودية فيهما ، وفي طريق زحف الحملة صوب المدينة المنورة إشتبكت مع القوات السعودية بزعامة الأمير عبد الله بن سعود في ممر وادي الصفراء وحلّت بها هزيمة ساحقة ، أفقدت أفرادها صوابهم وجعلتهم يفرون شرادم إلى حيث السفن الراسية في ينبع ، مما حمل طوسون إلى طلب المدد المستعجل من والده^(٤).

وأرسل محمد علي باشا إمدادات جديدة لابنه طوسون بقيادة أحمد نابرت (الخازندار)^(٥)، فتمكن بها من نقل مركزه إلى بدر التي نظم بها قوته تنظيمًا جديدًا،

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٩٢ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣١٢ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ٣١١، ٣١٢ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ٣١٢ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ٣١٢ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(٥) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦٠ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣١٧ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

زحف بعدها إلى وادي الصفراء وتمكن من إحتلاله^(١)، ومنه توجه إلى المدينة المنورة وحاصرها لمدة طويلة فاضطرت حاميتها السعودية إلى الإستسلام ، لإنقطاع المياه والطعام عنها ، إضافة إلى طول مدة الحصار، وقد ولد استيلاء طوسون على المدينة المنورة الفرحة في كل أرجاء الدولة العثمانية^(٢).

ثم وجهت الحملة أنظارها صوب جدة في طريقها إلى الإستيلاء على مكة المكرمة ، وبعد موافقة الشريف غالب على نزول الحملة في مرفأ جدة أصبح الطريق صوب مكة مفتوحاً ولاسيما في ظل انسحاب عبد الله بن سعود عنها إلى قرية العبيلا قرب الطائف التي إتخذها معسكراً عاماً له^(٣).

وبعد إستتباب الأمر لطوسون في مكة ، سير فرقة من جيشه إلى قرية العبيلا فاستولت عليها على أثر انسحاب عبد الله بن سعود منها إلى نجد بعد مناوشة بسيطة الأمر الذي ترتب عليه الاستيلاء على الطائف بكل سهولة ويسر^(٤).

وعلى ضوء الانتصارات المتتالية لجيش طوسون أحدثت الدولة السعودية تغييراً في خططها العسكرية ، تهدف إلى إستدراج الحملة إلى نجد ، ويعمل صاحب كتاب (معجزة فوق الرمال) هذا الأمر بقوله: ((وأصبحت الخطة العسكرية الجديدة للسعوديين تقوم على أساس إستدراج الحملة الغازية إلى نجد الشرقية ، حيث المواقع الجغرافية أكثر مساعدة للدفاع والقتال ، وحيث الولاء الشعبي للعقيدة والدولة أكثر رسوخاً ، مما يجعل إحتمال النصر أكبر))^(٥).

ووفق التغيير السعودي جهّزت الدولة السعودية جيشين كبيرين^(٦):

الأول : بقيادة الإمام سعود بن عبد العزيز توجه به إلى الحناكية للسيطرة على الطريق الرئيسي بين المدينة والقصيم ، وقد نجح في أسر الفرقة المصرية التي وجهها طوسون إلى الحناكية في طريقها إلى نجد ، إضافة إلى قيام الإمام

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣١٧ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣١٨ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣١٩ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦١ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٠ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

(٥) أحمد عسه ، معجزة فوق الرمال ، ط ٣ ، المطابع الأهلية ، بيروت ، ١٣٩١ هـ ، ص ٢٨ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣١٨ .

سعود ببعض الحملات التأديبية ضد بادية المنطقة التي أيدت قوات طوسون ، حتى إقتربت حملاته تلك من المدينة المنورة^(١).

والثاني : بقيادة الأمير فيصل بن سعود واتخذ من بلدة تربة معسكراً له ، وبدعم قوات بيشة له تمكن من إنزال هزيمة ساحقة بقوات طوسون التي وجهت إليه^(٢).

وقد إضطر طوسون إلى مراسلة والده ليخبره بسوء أوضاع حملته وهزائمها المتلاحقة ، ويسأله النجدة السريعة^(٣).

ويذكر صاحب كتاب (الدولة السعودية الأولى) ما نصه : ((ومما ينبغي ذكره أنه في ذلك الوقت ظهرت فكرة عقد صلح بين الطرفين خاصة وأن قوات طوسون قد نجحت في تحقيق الهدف الأساسي من الحملة ، وهو تخليص الحجاز من السعوديين ... إلا أن الطرفين لم يتوصلا إلى تفاهم تام حول شروط الصلح))^(٤).

وعلى أثر فشل مشروع الصلح ، قرر الطرفان مواصلة القتال ، وصمم محمد علي باشا على خوض الحرب بنفسه لإنقاذ قواته ، وأرسل إلى ابنه طوسون يعلمه بذلك^(٥).

ثانياً : الحملة الثانية (حملة محمد علي باشا - ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م) :

وصل محمد علي باشا بقواته إلى جدة في غرة رمضان سنة ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م^(٦)، وفور وصوله باشر تخطيطه الحربي الذي يقوم على مبادئ هامة هي^(٧) :

١- تخفيف الضرائب عن القبائل للقضاء على تذرهم ، مع صرفه لرواتب شهرية للقبائل الموكل إليهم أمن الطرق .

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢١ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢١ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢١ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٢ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦٥ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

(٧) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

٢- إتخذ من جدة مستودعاً رئيسياً لعتاد حملته ، مع ترتيب الوسائل الكفيلة بنقل ذلك العتاد إلى الداخل بصورة جيدة .

٣- الإتصال بسلطان مسقط عدو الدولة السعودية وإستئجار عشرين سفينة منه للمشاركة في أعمال الحملة .

٤- إقامة مجموعة من الحاميات في النقاط الرئيسية والهامة .

ثم توجه محمد علي باشا إلى مكة لأداء فريضة الحج ، وفيها قبض على الشريف غالب بن مساعد أمير مكة وبعثه إلى القاهرة ومنها إلى استانبول ، حيث أرسل إلى سيلانيك التي بقي فيها إلى أن وافته منيته سنة ١٢٣١هـ - ١٨١٥م^(١)، وعيّن الشريف يحيى بن سرور بن مساعد أميراً على مكة من قبله^(٢)، ومنها أيضاً أرسل ابنه طوسون إلى الطائف التي إتخذ منها قاعدة له ، وذلك تمهيداً لملاقاة الجيش السعودي المتحصن في بيشة ورنية ، لكن قوات طوسون إنهزمت أمام الجيش السعودي في تربة مما حملها على الانسحاب إلى الطائف . إضافة إلى أن القوة التي أرسلها محمد علي باشا لإحتلال القنفذة مركز المقاومة السعودية في الجنوب فشلت في مهمتها بسبب إستبسال القائد السعودي طامي بن شعيب ، مما حملها على الانسحاب ، وعليه فقد توجه محمد علي باشا إلى الطائف^(٣).

وفي هذه الظروف توفي الإمام سعود (الكبير) بن عبد العزيز في جمادى الأولى سنة ١٢٢٩هـ - ١٨١٤م^(٤)، مما أضعف الجبهة السعودية وأثر عليها ، نظراً لأن إبنه الإمام عبد الله بن سعود الذي تولى الحكم بعد وفاة والده لم يكن مثله من حيث الحنكة وسداد الرأي ولاسيما ما يتعلق بالأمور العسكرية^(٥).

ثم وجه محمد علي باشا قواته للإستيلاء على وادي زهران من القوات السعودية بقيادة طامي بن شعيب ، ففرضت عليهم حصاراً ، لكن القوات السعودية استطاعت

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٤ . واحمد زيني الدحلان ، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، (د ط) ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٥هـ ، ص ٢٩٩ . و خليل مردم بك ، أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٧م ، ص ١٣١ .

(٢) خطأ ابن بشر في كتابه (عنوان المجد) ، ج ١ ، ص ١٦٥ في اسم الشخص الذي تولى بعد الشريف غالب والصواب ما ذكره الباحث (انظر : احمد زيني دحلان ، مرجع سابق ، ص ٢٩٩ ، و خليل مردم بك ، مرجع سابق ، ص ١٣١) .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٦ .

(٤) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦٧ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٦ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٦ .

فك الحصار وإتخاذ موقف الهجوم ضد قوات محمد علي ، مما حملها على الانسحاب السريع والعودة إلى الطائف التي كان طوسون موجوداً بها ، إضافة إلى فرض السعوديين حصارهم على الطائف ، فأسرع محمد علي باشا من جدة إلى الطائف لفك الحصار عنها ونجح في ذلك ، وبعدها عاد محمد علي باشا يصحبه ابنه طوسون إلى مكة ومنها إلى جدة ، التي إتخذها فيها تدابير واستعدادات جديدة^(١).

وبعدها توجه محمد علي باشا بقواته إلى بسل بين مكة والطائف واستطاع إحتلالها بعد معركة حامية الوطيس مع القوات السعودية بقيادة فيصل بن سعود وذلك في ٢٨ محرم ١٢٣٠هـ - ١٨١٥م^(٢). وقد كان لهذه المعركة أثر في تصدع الجبهة السعودية إذ حققت قوات محمد علي باشا بعدها إنتصارات سهلة متوالية ، وتمكنت من إحتلال تربة التي إتخذها محمد علي باشا معسكراً عاماً له^(٣).

ثم زحف محمد علي باشا بقواته نحو عسير في الجنوب لانتزاعها من الدولة السعودية واستولى على بيشة ، واصطدم بقوة سعودية بقيادة طامي بن شعيب في وادي زهران وتمكن من هزيمتهم ، وأسر طامي بن شعيب ثم أرسله إلى مصر ومنها إلى الاستانة حيث قتل هناك^(٤).

وتوجه بعد ذلك نحو الساحل واستولى على القنفذة ، ومنها تمكن من تطهير الميدان الجنوبي في عسير وتهامة من القواعد السعودية ، ثم عاد إلى مكة ليطمئن على الميدان الشمالي الموكل قيادته إلى ابنه طوسون^(٥)، لكن محمد علي باشا لم يتمكن من مشاركة طوسون في عملياته لأنه إضطر إلى العودة السريعة إلى مصر تحت ضغط ظروف داخلية وخارجية^(٦).

وتمكن طوسون في الميدان الشمالي من دخول بلدة الرس ، والإستيلاء على كل من قرى القصيم مثل الخبرا والشبيبة وغيرها ، وذلك بمساعدة بعض من قبيلتي

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٧ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨١ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٨ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٨ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

(٤) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨٣ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٩ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٣٠ .

(٦) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨٣ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٧٢ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٣٠ .

حرب ومطير ، وأصبح طريقه إلى الدرعية مفتوحاً . ولم يتمكن الإمام عبد الله بن سعود من القيام بأي مجهود حربي لإسترداد القصيم من طوسون^(١)، إضافة إلى أن طوسون خشي عاقبة توغل قواته في صحراء نجد ، وخشي من قطع طريق إمداداته من الحجاز ، ولذلك جنح الطرفان إلى عقد صلح بينهما .

ودارت المفاوضات بين الطرفين على مشروع الصلح وفق الشروط الآتية^(٢):

- ١- إحتلال جيش طوسون للدرعية .
- ٢- رد آل سعود لكل ما أخذوه من الحجرة النبوية .
- ٣- أن يضع عبد الله بن سعود نفسه تحت تصرف جيش طوسون ويسافر إلى الجهة التي يريدونها في الوقت المناسب .
- ٤- خضوع الإمام عبد الله إدارياً لحاكم المدينة المنورة من قبل محمد علي باشا إلى حين الموافقة على الصلح .
- ٥- لا تصبح هذه الشروط في حالة الاتفاق عليها نافذة إلى بعد إقرارها من محمد علي باشا .

لكن الإمام عبد الله بن سعود عد شروط الصلح إهانة له ، وأرسل من قبله وفداً للتفاوض مع محمد علي باشا في مصر وذلك في شوال ١٢٣٠هـ - ١٨١٥م^(٣).

وفي نفس الوقت توقف القتال بين الطرفين ، بل شرع طوسون في الانسحاب من القصيم وعاد إلى المدينة المنورة ، واستأذن والده في العودة إلى مصر نظراً لإعتلال صحته ، فأستأذن له والده السلطة المركزية في إستانبول فأذنت له بالعودة ، ووصل إلى القاهرة في ٥ ذي الحجة ١٢٣٠هـ - ١٨١٥م^(٤).

وبالنسبة للوفد الذي أرسله الإمام عبد الله بن سعود إلى محمد علي باشا في مصر فقد فشل في مهمته ، ووقف على حقيقة نوايا والي مصر حيال الدولة السعودية ، إذ أنه فرض عليهم شروطاً قاسية مفادها الاستسلام السعودي الكامل له ، وحضور

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨٤ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٣٢ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨٥ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

(٣) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨٥ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٣٣ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٣٣ .

الإمام عبد الله بن سعود بنفسه إلى مصر ليرسله بدوره إلى السلطان العثماني الذي سيحدد مصيره^(١).

ولقد ترتب على هذا الوضع أن أصبح الطرفان في حالة هدنة غير محدودة المدة، وأخذ الطرفان في الاستعداد لخوض جولة جديدة من الحرب^(٢).

وإجمالاً لم تسفر عمليات محمد علي باشا العسكرية ضد الدولة السعودية حتى سنة ١٢٣٠هـ إلا عن السيطرة على إقليم واحد فقط من أقاليم الدولة السعودية وهو إقليم الحجاز .

ثالثاً : الحملة الثالثة (حملة إبراهيم باشا بن محمد علي - ١٢٣١هـ / ١٨١٦م) :

كانت هذه الحملة متجنبة لجميع الأخطاء التي إشتملت عليها الحملتين السابقتين وزوِّدت بالتالي^(٣):

١- بعثة طبية تضم أربعة من الأطباء الإيطاليين للإشراف الصحي على جنود الحملة .

٢- بعض الخبراء العسكريين الأجانب على رأسهم (المسيو فيسير) الذي كان يعد أركان حرب إبراهيم باشا قائد الحملة وهو ضابط فرنسي خدم في جيش نابليون .

وفي نفس الفترة التي إستغرقها الإعداد لهذه الحملة كان الإمام عبد الله بن سعود قد قام بعمليات عسكرية إستولى بها على القصيم وأدب القبائل التي إنضمت إلى جيش طوسون حتى إقتربت عملياته تلك من المدينة المنورة^(٤) . إضافة إلى أنه إستمر يكاتب محمد علي باشا والسلطان العثماني مبدئياً رغبته في إعلان طاعته للدولة العثمانية وإنهاء حالة الحرب^(٥).

وقد وصل إبراهيم باشا بقواته إلى ينبع في ٤ ذي القعدة ١٢٣١هـ - ١٨١٦م^(٦)، وأقام مناورة عسكرية ضخمة في المنطقة بهدف إرهاب قبائل المنطقة وحملها على الانضمام إلى جانبه ، وقد نجح في ذلك ، ثم توجه إلى المدينة المنورة وزار قبر

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٣٣ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٢٨ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٤١ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٤٠ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها وضع مخططه الحربي الذي يقوم على الأسس الآتية^(١):

- ١- بناء الحصون لإتخاذها مراكز لجنوده .
 - ٢- زيادة مقدرة جنوده القتالية عن طريق إستمرار التدريبات المكثفة .
 - ٣- إستعمال الشدة مع جنده وحملهم على الاعتداء على القبائل وذلك لكسب ولائهم .
 - ٤- دفع الرواتب المنتظمة لبعض القبائل ، وتقديم الهدايا والرشاوى للبعض الآخر .
- وقد إستمر إبراهيم باشا بتوطيد نفوذه في المنطقة بالكيفية السابقة مدة ستة أشهر كاملة ، شرع بعدها في الزحف صوب الرس التي تحصّن بها الإمام عبد الله بن سعود ، وإستولى في طريقه إليها على بلدي الصويدرة والحاكية والتي إتخذها مقراً لمعسكره ، وتمكّن من خلال تواجده بها من تأديب قبيلتي حرب ومطير وإخضاعهما لسيطرته^(٢).

وكانت الاستراتيجية العسكرية السعودية في تلك الفترة تركز على أساسين^(٣):

- أولاً : إستدراج إبراهيم باشا وقواته إلى الصحراء .
- والثاني : تطويق الحملة والقضاء عليها .

مع تجهيز جيشين خاصين لتنفيذ كل عملية من العمليتين ، إلا أن الجيش الموكل إليه أمر الإستدراج هُزم أمام إبراهيم باشا في معركة (ماويّة) مما أدى إلى فشل الاستراتيجية السابقة لارتباط أساسيهما ببعض ، إضافة إلى ما أحدثه إنضمام فيصل الدويش زعيم مطير بجماعته إلى جانب إبراهيم باشا من تصدع في الجبهة السعودية^(٤).

وعليه فقد تحصّنت القوات السعودية في بلدي الرس وعنيزة واتخذت إستعداداتها للدفاع عن الدرعية ، وتوجه إبراهيم باشا نحو الرس وفرض عليها حصاراً قوياً دام

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٤١ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨٧ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٤٣ .

(٤) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨٨ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٤٤ .

مدة ثلاثة شهور وسبعة عشر يوماً حتى أبدت حاميتها السعودية رغبتها في الصلح ، فاشترط عليهم إبراهيم باشا شرطين ^(١):

١- يقدم أهل الرس له ألفي رأس من الخيل ، وألفين من الجمال ، ومؤونة تكفي جيشه لمدة ستة أشهر .

٢- يقدم له إثنان من أبناء الإمام عبد الله بن سعود رهائن لديه .

لكن الجانب السعودي رفض هذين الشرطين فاستؤنف القتال بين الفريقين مرة أخرى ، مما حمل إبراهيم باشا بعد أن لمس حالة جيشه من جراء طول الحصار وإنتشار الأمراض وسوء الأحوال المناخية ، إلى قبول عقد صلح مع أمير الرس وفق شروط لم يكن ليقبلها لولا تمنع المدينة عليه ^(٢).

ثم ركز إبراهيم باشا هجومه على عنيزة لأنه إذا ما إستولى عليها سيستولي على الرس تبعاً لها وفق ما اتفق عليه مع أمير الرس ، ونجح في ذلك بعد حصاره لها مدة ستة أيام أجبر حاميتها بعدها على الاستسلام وفق الشروط التالية ^(٣):

١- عدم أسر حاميتها .

٢- السماح للحامية بالذهاب إلى أي مكان تريد .

٣- تسلم الحامية أسلحتها وذخائرها ومؤنها لإبراهيم باشا .

وبعد دخول إبراهيم باشا عنيزة أرسل فرقة من جيشه إستلمت الرس حسب الاتفاق المبرم مع أميرها ، مما إضطر الإمام عبد الله بن سعود إلى الإنسحاب إلى شقراء والتحصن بها دفاعاً عن الدرعية ^(٤).

وتبعاً لإستيلاء إبراهيم باشا على عنيزة والرس خضعت له كامل منطقة القصيم ، وتوجّه بعدها صوب شقراء ، وإستولى في طريقه على بريدة ، بعد أن أمّن حاميتها السعودية على مثل شروط عنيزة والرس ، واستقر في بريدة مدة شهرين مريحاً لجيشه ومستعداً لهجومه على شقراء ^(٥).

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨٩ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٤٤ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٤٤ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(٣) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٩٠ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٤٥ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٤٥ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٤٦ ، ٣٤٥ .

وفي ربيع أول سنة ١٢٣٣هـ - ١٨١٧م^(١)، زحف إبراهيم باشا بقواته نحو شقراء التي هاجمها لمدة ثلاثة أيام بلياليها ، حتى تهدم سورها وأسفر عن بيوتها ظاهرة منكشفة^(٢).

فخرج إليه نفر من شيوخها يلتمسون منه الصلح ، فأجابهم إليه على مثل ما صالح به كل من عنيزة والرس وبريدة^(٣).

وخضع له تبعاً لخضوع شقراء شيوخ قرى وادي الدواسر الذين أتوا إليه مسلمين^(٤)، وبسقوط شقراء فقدت الدولة السعودية إقليماً آخر من ممتلكاتها ، وهو إقليم الوشم .

وبعد راحة لإبراهيم باشا في شقراء دامت عشرة أيام ، توجه بقواته إلى وادي حنيفة في منطقة العارض حيث عاصمة الدولة السعودية مدينة الدرعية ، وإعترضته في طريقه حامية سعودية في بلدة ضرمى بقيادة سعود بن عبد الله بن محمد بن سعود ، تمكنت من إيقاع بعض الخسائر بقواته ، إلا أنها لم تتمكن من الصمود وآثرت الانسحاب تاركة ضرمى غنيمة سهلة لإبراهيم باشا الذي مكث بها مدة شهرين نتيجة لإعاقته عن المسير إلى الدرعية بسبب سقوط الأمطار الغزيرة ، ثم توجه عن طريق ممر الحيسية ووادي حنيفة ماراً بالعينة والجبيلة ، حتى وصل إلى مزارع ملقه على مسير ساعتين من الدرعية ، ونصب معسكره هناك ، وذلك في غرة جمادى الثانية ١٢٣٣هـ - ١٨١٨م^(٥).

وفي نفس الوقت الذي كانت فيه قوات إبراهيم باشا تتقدم في الأراضي النجدية ، كان القائد حسن باشا يقوم بتوطيد نفوذ محمد علي باشا في مناطق عسير وتهامة ونجران ، منهياً بذلك تبعية تلك المناطق للدولة السعودية^(٦).

وعليه يكون الهدف الأوحـد للحملة في سبيل قضائها على الدولة السعودية الأولى هو إسقاط عاصمتها الدرعية .

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ٣٤٦ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٩٠، ١٩١، ١٩٢ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٤٦ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٤٧ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٧٦، ٧٧ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٤٧ .

(٥) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٩٦ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩ . وعبد

الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٤٩ .

وقد فرض إبراهيم باشا حصاره على الدرعية بمجرد وصوله إليها تسانده قبائل مطير وحرب وعتيبة وبنو خالد ، ودام أول هجوم على الدرعية عشرة أيام متواصلة إشتد أوار المعركة خلالها ، ولم يسفر إلا عن زحزحة بسيطة للقوات السعودية إلى الوراء ، والذين كان الإمام عبد الله بن سعود قد رتبهم في قوات كبيرة على كل جهة من جهات الدرعية بزعامة الأمراء السعوديين^(١)، ثم إستمر إبراهيم باشا في حصاره مدة شهرين لم يحرز خلالهما أي تقدم يذكر مما أخرج مركزه ، إضافة إلى إندلاع النيران في مستودع ذخيرته في ١٦ شعبان ١٢٣٣هـ^(٢)، إلا أنه صمد بشجاعة أمام السعوديين الذين حاولوا إستغلال هذا الظرف ، وأرسل إلى والده يطلب الإمدادات العسكرية التي وصلته من مصر بقيادة خليل باشا أحد أقاربه^(٣).

ونظراً لطول مدة الحصار والهجمات المستمرة على الدرعية والتي دامت أكثر من خمسة أشهر ، فإن السأم واليأس دب في نفوس بعض النجديين ممن كان بداخل الدرعية ، فهرب بعضهم وإنضم إلى إبراهيم باشا ، الذي استفاد منهم في التعرف على عورات الدرعية ونقاط ضعفها^(٤)، إضافة إلى إستفادة إبراهيم باشا من غصاب العتيبي رئيس فرسان الدرعية الذي خرج منها وإنضم إلى إبراهيم باشا^(٥)، الأمر الذي حمل إبراهيم باشا على شن هجوم شامل على الدرعية من كل الجهات ، واشتد القتال بين الفريقين ، وتهدمت مباني الدرعية تحت القصف المدفعي الشديد^(٦).

عندها أدرك الإمام عبد الله بن سعود أن لا عائد من المقاومة ، فأرسل إلى إبراهيم باشا يطلب منه الصلح ، فأمره بالخروج إليه ، وخرج الإمام عبد الله بن سعود إلى معسكر إبراهيم باشا في ٨ ذي القعدة سنة ١٢٣٣هـ ٩ سبتمبر ١٨١٨ م^(٧)، واستقبله إبراهيم باشا بالحفاوة ، وتم الاتفاق على الشروط الآتية^(٨):

١- تسليم الدرعية لجيش إبراهيم باشا .

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٩٨، ١٩٩ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٤٩ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٥٠ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٥٢، ٣٥٠ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٥٢ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٧٨ .

(٥) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٦ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٧٨ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٥٢ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٥٣ .

(٧) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٩، ٢٠٨ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٧٨ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٥٣ .

(٨) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٥٣ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٧٨ .

- ٢- تعهد إبراهيم باشا بالإبقاء عليها وعدم الإيقاع بأحد من سكانها .
- ٣- سفر الإمام عبد الله بن سعود إلى مصر ومنها إلى الاستانة عملاً برغبة السلطان .

ووقع الطرفان على الإتفاق ، وبه إنتهى عصر الدولة السعودية الأولى من الناحية السياسية ، لكن محمد علي باشا رفض قبول الشرط الثاني وأصدر إلى ابنه أوامر بهدم الدرعية وتخريبها ، وقام إبراهيم باشا بتنفيذ أوامر والده ، وأصبحت الدرعية أثراً بعد عين^(١) .

أما الإمام عبد الله بن سعود فقد وصل إلى مصر في ١٧ محرم سنة ١٢٣٤هـ ١٦ نوفمبر ١٨١٨م^(٢) ، واستقبله محمد علي باشا بالبشاشة ، ثم أرسله في ١٩ محرم سنة ١٢٣٤هـ ١٨ نوفمبر ١٨١٨م^(٣) إلى الإستانة ليلقى مصيره المحتوم على يد جلاديه^(٤) .

ولقد ترتب على سقوط الدرعية بعض النتائج^(٥):

- ١- إنتهاء عهد الدولة السعودية الأولى سياسياً لفترة معينة ، مع بقاء أثرها الديني المتمثل في رسوخ مبادئ الدعوة الإصلاحية في نفوس الناس ، سواءً على المستوى المحلي أو على مستوى العالم الإسلامي .
- ٢- إزدياد نفوذ محمد علي باشا الذي أصبح يسيطر على معظم أملاك الدولة السعودية الأولى في الجزيرة العربية ، مما أعلى مكانته في نظر العالم الإسلامي، ووطد حكمه في مصر .
- ٣- إزدياد تطلع النفوذ الاستعماري البريطاني في سواحل الخليج العربي ، الأمر الذي ترتب عليه معارضة بريطانيا لمحمد علي باشا في مد نفوذه إلى ساحل عمان وجزر البحرين ، ووصولاً إلى إجباره على التوقيع على معاهدة لندن سنة ١٨٤٠م^(٦) ١٢٥٦هـ التي أجبر بموجبها محمد علي باشا على سحب قواته من

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٥٤ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٥٤ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٥٤ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٥٤ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص ٣٥٦، ٣٥٧ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

(٦) عبد الفتاح حسن أبو عليّة ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

كل من الحجاز واليمن ونجد وشرق الجزيرة وبلاد الشام ، ولم يبق تحت سلطته سوى مصر والسودان فقط^(١) .

٤- إنتشار الفوضى السياسية في البلاد مع ضعف اقتصادياتها .

* وهكذا طويت صفحات هذه الدولة المباركة بعد عمر يُقدَّر بستة وسبعين من السنين ، قضتها في مجاهدة لما ران على قلوب الناس من بدع الدين وخرافاتهِ ، وجهاداً في سبيل نشر عقيدة التوحيد الخالصة ، فأستحققت بحق أن يسجل إسمها بمداد من نور في سجل الخالدين .

(١) جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ، (د . ط) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ١١٦ .

الفصل الرابع

مظاهر التعليم في الدولة السعودية الأولى

المبحث الأول: إزدهار التعليم في الدولة (عوامله ومظاهره)

المبحث الثاني: أماكن التعليم في الدولة

المبحث الثالث: مراحل التعليم في الدولة وأهدافها

المبحث الرابع: مجالات التعليم ومكونات المنهج في الدولة

المبحث الخامس: أساليب التعليم في الدولة

المبحث السادس: نصيب المرأة من التعليم في الدولة

المبحث السابع: جهاز الإشراف التعليمي في الدولة

توطئة :

لقد تمكنت الدولة السعودية الأولى من بسط سلطانها على مساحة شاسعة تمثل أغلب مساحة الجزيرة العربية ، من حين بدء عملياتها العسكرية في سنة ١١٥٩هـ ، وبنهاية آخر عملية عسكرية قادتها الدولة في نواحي عمان سنة ١٢٢٨هـ ، أي قبيل سقوطها الذي تم في سنة ١٢٣٣هـ بحوالي خمسة أعوام .

وبالنظر إلى هذه الفترة التاريخية الطويلة (١١٥٩ - ١٢٢٨هـ)^(١) والمقدرة بحوالي (٧٠ سبعين عاماً) ، يتضح أن سلطان الدولة يختلف عمره من منطقة إلى أخرى ، بحسب دخول المنطقة تحت سلطة الدولة مما اظهر التباين في أثر تواجدها وإسهاماتها التعليمية من منطقة إلى أخرى ، ومن إقليم إلى آخر .

ويمكن إيجاز بسط الدولة لسلطانها على جميع مناطقها على النحو الآتي :

أولاً : إقليم شرقي البلاد :

١- الأحساء : ثم إخضاعه للدولة بشكل نهائي في سنة ١٢١١هـ^(٢) ، ومن هذا التاريخ إلى تاريخ سقوط الدولة الذي تم في سنة ١٢٣٣هـ يتضح أن عمر الدولة في هذه المنطقة يقدر بحوالي (٢١) إحدى وعشرين سنة .

٢- قطر : ثم إخضاعه للدولة سنة ١٢٠٧هـ^(٣) ، ومن هذا التاريخ إلى تاريخ سقوط الدولة يتضح أن عمر الدولة فيه يقدر بحوالي (٢٦) ست وعشرين سنة .

٣- البحرين : تم إخضاعه للدولة سنة ١٢٢٤هـ^(٤) ، وخرجت منه الدولة في سنة ١٢٢٥هـ بعد هزيمتها في معركة خكيكرة^(٥) ، وعليه يكون عمر الدولة فيه لا يعدو عاماً واحداً .

(١) أنظر تفصيل ذلك في المبحثين الثالث والرابع من الفصل الثالث .

(٢) حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، ط ٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ص ٩٢ ، ٩٣ . وعثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، (د . ط) ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د . ت) ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ط ٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٠٥ . وعبد الفتاح حسن أبو علي ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ط ٢ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤١١هـ ، ص ٨٥ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

٤- الكويت : لم تخضع للدولة السعودية رغم محاولات الدولة إخضاعها في سنتي ١٢٠٨ هـ^(١)، و ١٢١٩ هـ^(٢).

٥- عمان : أخضعت منطقة البريمي منه سنة ١٢١٠ هـ^(٣)، وكانت قاعدة لقوات الدولة السعودية ومنطلقاً لغزو كثير من الأراضي العمانية ، كالمداخل الغربية لعمان ، وسهل الباطنة ، ومطرح ، ومسقط ذاتها قاعدة الأئمة الإباضية ، إلى سقوط الدولة السعودية^(٤) في سنة ١٢٣٣ هـ ، وبه يكون عمر الدولة في عمان حوالي (٢٣) ثلاث وعشرين سنة .

ثانياً : غربي البلاد (الحجاز) :

تم إخضاعه كلية لسلطة الدولة السعودية سنة ١٢٢٠ هـ^(٥)، واستمر حتى سنة ١٢٢٦ هـ^(٦) وهو تاريخ وصول حملة طوسون بن محمد علي باشا إلى الحجاز ، وعليه يكون عمر الدولة في الحجاز حوالي (٦) ست سنوات .

ثالثاً : شمالي البلاد :

وقد أخضع لسلطة الدولة بدءاً من سنة ١٢٠٧ هـ^(٧) وانتهاءً إلى سنة ١٢١٢ هـ^(٨)، وبقي هذا الإقليم في سلطة الدولة حتى سقوطها ، وبه يكون عمر الدولة فيه بين (٢١) إحدى وعشرين سنة ، وبين (٢٦) ست وعشرين سنة.

رابعاً : جنوبي غرب البلاد :

١- عسير : دخلت سلماً تحت حكم الدولة السعودية الأولى في سنة ١٢١٥ هـ^(٩) وبقيت حتى استيلاء الشريف حمود أبو مسمار عليه لصالحه سنة ١٢٣٢ هـ ، وبه يكون عمر الدولة فيه حوالي (١٧) سبع عشرة سنة .

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ١١٠ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، المرجع السابق ، ص ٨٩ . وعبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، طه ، المؤلف ، ١٤١٤ هـ ، ص ١٤٨ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ١١١ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ١١٤ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، المرجع السابق ، ص ٩٢ ، ٩٣ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ١٢٤ . وعبد الله الصالح العثيمين ، المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

(٦) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ص ١٥٧ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ٣١١ . وعبد الله الصالح العثيمين ، المرجع السابق ، ص ١٩٣ . وعبد الفتاح حسن أبو عليّة ، المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(٧) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ٨٠ .

(٨) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ٢٢٥ . وعثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١١١ .

(٩) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، (د . ط) ، دار الثقافة ، بيروت ، (د . ت) ، ص ١٣٤ .

٢- المخلاف السليماني (جازان) : أخضع للدولة السعودية عن طريق الدعوة والقوة العسكرية فيما بين عامي ١٢١٥هـ ، ١٢١٧هـ^(١)، وبقيت الدولة فيه حتى سنة ١٢٢٤هـ وهي السنة التي استقل فيها الشريف حمود أبو مسمار الخيراتي بإمارة المخلاف السليماني عن الدولة السعودية، وبذا يكون عمر الدولة في هذا الإقليم ما بين (٧) سبع سنوات، وبين (٩) تسع سنوات .

٣- نجران : على الرغم من أن نجران لم تخضع للدولة السعودية الأولى خضوعاً تاماً من الناحية السياسية^(٢)، إلا أن الدعوة الإصلاحية قد انتشرت فيه مع انتشارها في منطقة جنوب غربي الجزيرة عامة وذلك في سنة ١٢١٥هـ^(٣). ومن هذا التاريخ إلى نهاية الدولة السعودية وسقوطها سنة ١٢٣٣هـ ، يكون عمر الدولة في هذا الإقليم هو (١٨) ثمان عشرة سنة تقريباً .

وعليه يكون تواجد الدولة السعودية الأولى في منطقة جنوبي غرب البلاد يتراوح ما بين (٧) سبع سنوات ، وبين (١٨) ثمان عشرة سنة .

خامساً : وسط الجزيرة العربية (منطقة نجد) :

إن هذه المنطقة بذلت الدولة السعودية الأولى في سبيل توحيدها أكثر من أربعين عاماً من عمرها^(٤)، بدءاً من سنة ١١٥٩هـ^(٥) بداية الصراع المسلح مع خصوم الدولة والدعوة الإصلاحية ، وانتهاءً إلى سنة ١٢٠٧هـ^(٦) عام إخضاع جبل شمر لسلطة الدولة ، وعلى الرغم من تفاوت أقاليم هذه المنطقة في خضوعها للدولة من إقليم إلى آخر ، إلا أن هذه المنطقة لها خصوصية معينة ، إذ هي معقل الدولة وحاضنة الدعوة الإصلاحية .

(١) انظر الفقرة (٢) من رابعاً من المبحث الرابع من الفصل الثالث .

(٢) عبد الله الصالح العثيمين ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٣) عبد الله بن محمد أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤٠٥هـ ، ص ٦٤ .

(٤) عبد الله الصالح العثيمين ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٥) حسين بن غنام ، المرجع السابق ، ص ٩٦ . وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ٦٦ . وعبد الله الصالح العثيمين ، المرجع السابق ، ص ٩٠ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص ٨٠ .

وعليه فإن أثر وجود الدولة وبروز تاريخ التعليم فيها ، يتضح في هذه المنطقة بشكل أكبر وأوضح من أي منطقة أخرى ، أو إقليم آخر من أقاليم الدولة مما سبق إيضاحه ، وبالتالي سيكون التركيز في بيان هذه الإسهامات على هذه المنطقة أيضاً .

إضافة إلى اعتبار أن أي أثر للدعوة الإصلاحية في أي منطقة من مناطق الدولة السعودية هو إسهام من إسهامات الدولة ، نظراً لرعاية الدولة للدعوة الإصلاحية ، وبذلك لأقصى إمكاناتها في سبيل نشرها .

المبحث الأول

إزدهار التعليم في الدولة (عوامله ومظاهره)

تشير كثير من الدراسات العلمية^(١) التي إهتمت بتاريخ التعليم في منطقة نجد معقل الدعوة الإصلاحية ، إلى وجود حركة علمية متنامية فيها بشكل لا بأس به ، وذلك خلال القرنين السابقين لظهور الدعوة الإصلاحية ، على يد الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب .

على أن الباحث لا يمكنه أن يستبعد قيام مثل هذا النمو في المناطق الأخرى من مناطق الجزيرة العربية ، والتي تشكلت في أغلبها الدولة السعودية الأولى ، من مثل منطقة الحجاز ذات الخصوصية الروحية لدى عامة المسلمين ، فضلاً عن علمائهم . ومثل منطقة الأحساء ذات التعدد المذهبي ، برواج المذاهب السنية الأربعة مع المذهب الشيعي الإمامي الإثنا عشري ، مما أدى إلى ما يسمى بالتعايش المذهبي . ومثل منطقة جنوب غربي الجزيرة العربية ، عسير والمخلاف السليمانى ، ذات العلاقة والقرب من المراكز العلمية في بلاد اليمن أيام حكم الأئمة الزيديين .

ويمكن الإشارة إلى أبرز العوامل التي ساعدت على نمو الحركة العلمية في نجد في تلك الفترة ، بشكل موجز فيما يلي :

١- الجهود الفردية لسكان المنطقة وإقبالهم النسبي على التعليم ، من خلال دفع أبنائهم إليه ، إما بدافع ديني ، وإما بدافع دنيوي^(٢) . ويتمثل الدافع الديني في رغبة الأهالي في حفظ أبنائهم للقرآن الكريم أو بعضه ، إضافة إلى معرفة التكاليف الدينية المطلوب منهم الإتيان بها على وجهها . أما الدافع الدنيوي فيتمثل في

(١) أحمد بن عبد العزيز البسام ، الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٢ هـ ، ص ١٨-٨٢ . ومي عبد العزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى ، (د . ط) ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٧ هـ ، ص ٢٣٩-٢٤٢ . وعبد الله بن ناصر السبيعي ، الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٠-٤٤ . ومحمد بن عبد الله السلمان ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، (د . ط) ، المؤلف ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٠-٢٤ . ولحمد السباعي ، تاريخ مكة ، ط ٦ ، نادي مكة الثقافي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٤٦٥-٤٧٢ . وعبد الله بن محمد موسى ، الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية ، دراسة لواقع الدعوة في نجد والحجاز في القرن الثالث عشر الهجري ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، قسم الدعوة والاحتساب ، كلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٣ هـ ، ص ٤٤-٥٧ .

(٢) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ١٩، ٢٤ . ومي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩ . والمبحث الثالث (مراحل التعليم في الدولة وأهدافها) من هذا الفصل ، ص ٢٠٢ .

رغبة الأهالي أيضاً في تأهيل أبنائهم لأحد المناصب الدينية والعلمية ، كالإمامة ، والتدريس ، والقضاء ، أملاً في عائداتها المالية والمعنوية .

٢- وقف بعض العلماء ، وبعض الموسرين من أهل المنطقة ، لأملهم أو أجزاء منها ، على طلبة العلم والمتعلمين^(١) ، وسواء كان ذلك من ذرياتهم ، أم من غيرهم من مواطنيهم .

٣- الرحلة في طلب العلم داخل نجد وخارجها^(٢) ، وسواء كان ذلك إلى مناطق الجزيرة العربية المختلفة الأخرى ، أم إلى خارجها .

٤- حرص بعض العلماء وطلبة العلم على توفير بعض الكتب العلمية ، مما لا يتوافر لهم في بلدانهم^(٣) ، من خلال رحلاتهم العلمية في داخل الجزيرة العربية ، أو في خارجها ، وذلك عن طريق نسخها ، ومن ثم إيقاف نسخ منها على طلبة العلم في بلدانهم .

٥- إستضافة بعض العلماء المشهورين من قبل أبناء بعض البلدان أو المناطق ، للإستفادة من علمهم في بلدانهم^(٤) ، أو مناطقهم .

وعلى الرغم مما سبق إيضاحه من نمو علمي في نجد ، وإمكانية قيام مثله في المناطق الأخرى من مناطق الدولة السعودية الأولى ، وذلك قبيل ظهور الدعوة الإصلاحية ، إلا أنه لا يمكن مضاهاة ذلك ، أو مقارنته مع ما حصل في نجد بشكل خاص ، وحصل في بعض مناطق الدولة السعودية الأولى الأخرى بشكل عام ، بعد ظهور الدعوة الإصلاحية على يد الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب ، وقيام الدولة السعودية الأولى ، التي أولت التعليم عناية فائقة جداً .

وسيوضح الباحث ذلك بحول الله تعالى من خلال إلقاء الضوء على أمرين اثنين:

الأول : عوامل إزدهار التعليم في الدولة السعودية الأولى .

والثاني : مظاهر إزدهار التعليم في الدولة السعودية الأولى .

(١) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٤١ .

(٢) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٤١ .

(٣) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٤١ .

(٤) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٤١ .

أولاً : عوامل إزدهار التعليم في الدولة السعودية الأولى :

لقد كان لبسط الدولة السعودية الأولى لسلطانها على كثير من مناطق الجزيرة العربية ، ولاسيما المناطق ذات الاقتصاد القوي كالأحساء مثلاً ، أثر إيجابي كبير في تنامي بنية اقتصادياتها . وبالنظر إلى تعدد مصادر الدخل في النظام المالي للدولة ، ندرك تمام الإدراك مدى قوة اقتصاد الدولة ، مما مكن لها أن تقوم بتقديم الكثير من خدماتها لمواطنيها ، في ظل أوجه الصرف والإنفاق في النظام المالي للدولة أيضاً^(١)، مما نتج عنه إزدهار للحركة التعليمية في الدولة .

ولا غرو في ذلك ، فالدولة السعودية منذ قيامها وهي دولة تعليمية الجوهر ، يركز فيها الجهاد على التعليم ونشر الدعوة الإصلاحية^(٢)، مع توافر عوامل أخرى ساهمت في تأسيس قاعدة ذلك التعليم ، وتوسيع نطاقه على مستوى الدولة .

وأبرز تلك العوامل ، هي الآتية :

- ١- تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية على التعليم .
- ٢- إنفاق الدولة الكبير على التعليم وتشجيعها للعلماء وطلبة العلم .
- ٣- إتصال علماء الدولة بغيرهم من العلماء في المناطق الأخرى .
- ٤- تأثير المعارضة الفكرية للدعوة الإصلاحية .

وسيتناول الباحث بيان هذه العوامل بشيء من الإيضاح في ثنايا السياق التالي .

(١) : تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية على التعليم : يُعد قيام الدولة

السعودية الأولى في مدينة الدرعية سنة ١١٥٧هـ ، على أثر الاتفاق التاريخي الذي تم بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين الإمام محمد بن سعود ، مرحلة مهمة في حياة الدعوة الإصلاحية ، مكّنت لأهدافها^(٣) من أن ترى النور، وأن تصبح واقعاً معاشاً في حياة الناس .

(١) انظر الفقرة (خامساً : النظام المالي) من المبحث السادس من الفصل الثالث ، ص ٢٠٢ .

(٢) عبد الله أبو راس وبدر الدين الديب ، الملك عبد العزيز والتعليم ، ط ٣ ، دار نجول للإعلام ، الرياض ، ١٤٢٠هـ ، ص ٦٣ .

(٣) المبحث الثالث (أهداف الدعوة الإصلاحية ومصادرها وحقيقتها) من الفصل الثاني ص . وعبد الحليم عويس ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي بالجزائر ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ج ٢ ، (د . ط) ، مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٣هـ ، ص ٤٧٢ ، ٤٧٣ .

ولقد كان لهذه الدعوة المباركة أثر كبير في إحداث تغييرات مهمة سياسياً واجتماعياً وعلمياً وفكرياً^(١)، في حياة منطقة نجد - مهد الدعوة ومقرها - بشكل خاص ، وفي حياة سائر مناطق الجزيرة العربية التي خضعت لسلطة الدولة السعودية الأولى ، بشكل عام .

هذا فضلاً عن أثرها على المستوى الإسلامي ، ويقول صاحب كتاب (الإنحرافات العقيدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين) ، في ذلك ، ما نصه : ((لقد كان أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عظيماً في العالم الإسلامي ، ويكفي في ذلك أن تكون العقيدة السلفية آخذة في الظهور والزيادة والقوة ، بعد أن كانت غريبة ومحاربة في أكثر البلاد ، وأن يكون المنهج السلفي قد حاز مكاناً مرموقاً في فكر الصحوة الإسلامية وعملها ...))^(٢)

ولا يهمنا في هذا المقام سوى الوقوف على أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية على التعليم ، والذي يتضح من خلال الأمور التالية :

أ - تأكيد الدعوة الإصلاحية على أهمية طلب العلم :

كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية قد خرجت في مجتمع تعصف به الكثير من البدع والخرافات ، مما يؤكد جهل سواد هذا المجتمع وأمّيته ، إذ أنه من النادر رواج البدع والخرافات والأساطير في مجتمع متعلم ، ولأن العلم ضد الجهل كان من البدهي أن تركز هذه الدعوة المباركة ، على جانب العلم وأهمية طلبه ، ولم تكن في ذلك مبتدعة ، وإنما هي مذكرة للناس بمبدأ إسلامي أصيل ، وهو فرضية طلب العلم على كل مسلم ومسلمة .

ولقد تجلّى ذلك من خلال ما قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، من نشاط تعليمي في الدرعية ، كما سيتضح في الفقرة التالية .

(١) للتعرف على هذه التغيرات أنظر : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، طه ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ ، ص ٨٧ - ٩٦ ، وص ١١١ - ١١٧ .

(٢) علي بن بختيت الزهراني ، الإنحرافات العقيدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وأثارهما في حياة الأمة ، (د . ط) ، دار الرسالة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، (د . ت) ، ص ١٠٠١ .

ب- نشاط الشيخ محمد به عبد الوهاب التعليمي في الدرعية :

تباين المؤرخون^(١) المهتمون بتاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية ، في إستعراض نشاطه - رحمه الله - التعليمي في الدرعية ما بين موجز ومسهب ، إلا أنهم إتفقوا على نوع ذلك النشاط وشموله للآتي :

- **دروس الشيخ العلمية:** وهذه الدروس هي أساس بناء قاعدة التعليم في الدولة ، وهي الوسيلة الأولى التي نقل بها الشيخ أهداف دعوته الإصلاحية ومبادئها من النظرية إلى التطبيق ، وقد تنوعت هذه الدروس إلى نوعين :

١- دروس العامة : وهي دروس إختصت بسواد الناس وعامتهم ، ممن كانوا أميين لا يقرأون ولا يكتبون ، وذلك في أوقات الصلوات بالمساجد ، واشتملت على تعليمهم لأصول الإسلام من معرفة الله ، ومعرفة دين الإسلام ، ومعرفة أركانه^(٢) ، وشروط الصلاة وواجباتها وأركانها وفروض الوضوء ونواقضه ، وسائر التكاليف الشرعية المطلوب من المسلم الإتيان بها . ونتج عن ذلك وعي ديني كبير لدى الصغير والكبير ، بعد أن كان مخصوصاً بطلبة العلم .

٢- دروس طلبة العلم^(٣) : وهي دروس كانت في مكانين اثنين : المسجد ، ومنزل الشيخ رحمه الله ، وهذه الفئة تعد ملازمة ملازمة تامة لدروس الشيخ في شتى أنواع المعرفة ، كالعقيدة ، وكالفقه ، وكالحديث ، وكالتفسير ، وكالسيرة النبوية ، ومن نتاج هذه الدروس كان أبرز تلامذة الشيخ من موظفي الدولة ، كالقضاة ، والمعلمين ، والوعاظ ، والمتعلمين وغيرهم^(٤) .

(١) حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، ط٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ص ٨٨ ، ٨٩ . وعثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ ، ج ١ (د . ط) ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د . ت) ، ص ١٤ ، ١٣ ، و ص ٨٩ - ٩٥ . ومؤلف مجهول ، كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، (د . ط) ، دار الثقافة ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ . ومنير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، الدولة السعودية الأولى ، ج ١ ، ط٢ ، مطابع الشبل للنشر والتوزيع والطباعة ، الرياض ، ١٤١٠هـ ، ص ٩٧ - ١٠٤ . وعبد الله بن محمد بن خميس ، الدرعية ، ط١ ، المؤلف ، ١٤٠٢هـ ، ص ١١٣ - ١١٦ ، و ص ٤٢٧ - ٤٣٣ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٠ ، ٩١ .

(٣) أنظر في ذلك : الفقرة (ثانياً : التعليم المتقدم) ، من المبحث الثالث ، (مراحل التعليم في الدولة وأهدافها) من هذا الفصل ، ص ٢١٣ .

(٤) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٢ - ٩٥ .

- **رسائل الشيخ:** كان من ضمن الوسائل التي إستخدمها الشيخ رحمه الله في نشر دعوته الإصلاحية ، ما يسمى بالرسائل العلمية ، وكانت موزعة على ثلاثة مواضيع :

الأول : رسائل علمية عامة ، بلغ مجموعها حوالي ست وعشرين رسالة^(١)، وُجّهت إلى فئات مختلفة ، منهم العلماء كرسالته إلى عبد الله بن سحيم إمام المجمع ، ورسالته إلى عبد الرحمن السويدي أحد علماء بغداد . ومنهم الزعماء ، كزعماء العشائر ، وكبراء البلدان ، كرسالته إلى فاضل آل مزيد رئيس بادية الشام .

والثاني : رسائل وفتاوى علمية بحتة ، بلغ مجموعها حوالي ست وعشرين رسالة أيضاً^(٢)، إحتوت على إجابات لأسئلة مختلفة وُجّهت للشيخ رحمه الله ، حول بعض مسائل العلم ، كمعنى لا إله إلا الله ، وكرشوة الحاكم ، وكتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الصفات ، وكمسألة الخمس ، وكالإفادة عما نسب إليه من الباطل .

والثالث : رسائل علمية مشتملة على تفسير بعض من آيات القرآن الكريم في سورة المختلفة^(٣).

ولا شك أن هذه الرسائل قد أسهمت بشكل كبير في نشر دعوة الشيخ الإصلاحية ، وإيضاح مبادئها وأهدافها ، وإيصالها إلى الناس ، فضلاً عن كونها قد ساعدت على نشر الوعي العلمي .

- **مؤلفات الشيخ:** وهي وسيلة على جانب كبير من الأهمية ، إستخدمها الشيخ رحمه الله في نشر دعوته الإصلاحية^(٤)، وقد تنوعت هذه المؤلفات إلى التالي :

أ - الكتب الموسّعة مثل كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، وهو أول مؤلفات الشيخ^(٥)، وقد جعله أساساً لتدريس العقيدة .

(١) أوردها ابن غنام في الفصل الأول من القسم الرابع من كتابه (تاريخ نجد) ، ص ٢٠٧ - ٣٩٣ .

(٢) أوردها ابن غنام في الفصل الثاني من القسم الرابع من كتابه (تاريخ نجد) ، ص ٣٩٥ - ٤٧٩ .

(٣) أوردها ابن غنام في الفصل الثالث من القسم الرابع من كتابه (تاريخ نجد) ، ص ٤٨١ - ٦٠١ .

(٤) انظر في ذلك ، المبحث الرابع (مجالات التعليم ومكونات المنهج في الدولة) من هذا الفصل ، ص ٢٢٦ .

(٥) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

وكتاب كشف الشبهات ، وكتاب مجموع الحديث على أبواب الفقه ،
وكتاب الكبائر .

ب- الكتب المختصرة : مثل كتاب مختصر الإنصاف والشرح الكبير ،
وبالرغم من كونه من المختصرات إلا أنه يُعد أكبر كتاب ألفه الشيخ
في مجال الفقه^(١) . وكتاب مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه
 وآله وسلم .

ج- الرسائل المختصرة : مثل الأصول الثلاثة وأدلتها ، الذي كان على
هيئة أسئلة وأجوبة^(٢) ، ويعد من أقصر مؤلفات الشيخ رحمه الله .
وأحكام الصلاة والزكاة والصيام ، وهو عبارة عن نبذة إستخلصها
الشيخ من كتاب الإقناع ، ومجموعة من الرسائل العلمية المشتملة
على تفسير لبعض آيات القرآن الكريم . والمسائل التي خالف فيها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل الجاهلية^(٣) .

ويُجمل الحامد فيما سبق القول ، بما نصه : ((... وتمتاز كتاباته - يقصد
الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ولاسيما الرسائل بسعة العلم وقوة الحجة ،
ووضوح القول ، وبساطة الأسلوب ، والاعتماد على القرآن والسنة
والإجماع ، وأسلوبه في الحجاج والنقاش وتفتيق الأفكار لا يجارى ، يعتمد
التقسيم والترتيب في الرد والدفاع ، ويستعين بالأرقام ، ويركز القول تركيزاً
شديداً))^(٤) .

وهكذا يتضح لنا بشكل واضح وجلي ، أن مؤلفات الشيخ على إختلاف
أنواعها قد أسهمت بنصيب وافر في نشر الوعي العلمي بين الناس .

وفي ضوء ما تقدم من إيضاح لنشاط الشيخ محمد بن عبد الوهاب التعليمي ، فإن
الباحث يستطيع التأكيد على أن هذا النشاط المبارك ، يعد من أبرز تأثيرات دعوة

(١) عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ، خصائص التفكير الفقهي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد
 الوهاب ، ج ١ ، (د . ط) ، مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٤٠٦ .

(٢) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٣٠٠ .

(٣) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٢ .

(٤) عبد الله الحامد ، الشعر في الجزيرة العربية (نجد والحجاز والأحساء والقطيف خلال قرنين ١١٥٠ - ١٣٥٠ هـ) ، ط ١ ، دار الكتاب
السعودي ، الرياض ، ١٤١٤ هـ ، ص ١٨ .

الشيخ الإصلاحية ، ليس على مستوى منطقة نجد فحسب ، بل على مستوى مناطق الدولة السعودية الأولى الأخرى .

(٢) : إنفاق الدولة الكبير على التعليم : كان الإنفاق على التعليم قبل ظهور دعوة

الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، في منطقة نجد بشكل خاص ، وفي بقية مناطق الدولة الأخرى بشكل عام ، يتم ذاتياً^(١) من قبل الأهالي والسكان المقدرين مادياً ، والمقدرين لأهمية التعليم ، ويتم ذلك في شكل مادي ، كإيقاف بعض الأوقاف على العلماء وطلبة العلم ، أو كدفع بعض الأجور والرواتب والمكافآت للمعلمين والمتعلمين ، سواء كان ذلك بشكل مقطوع ، أم بشكل منظم . إلا أن هذا الدفع قد تغير بعد قيام الدولة السعودية الأولى التي حملت على عاتقها مهمة نشر العلم ، وتبني الحركة التعليمية ، إذ كانت تتفق بسخاء بالغ على مرفق التعليم ، وتقوم بتشجيع العلماء وطلبة العلم ، وإن الناظر إلى أوجه الصرف والإنفاق في النظام المالي للدولة ليدرك حجم ذلك الإنفاق^(٢).

على أنه من المهم الإشارة إلى أن الدولة في هذا السياق ، قد قامت بواجبها حتى في ظل تواضع إمكاناتها المادية ، وذلك منذ قيامها حتى فتحها لمدينة الرياض سنة ١١٨٧ هـ ، وتحملت بعض الأعباء المادية حيال مرفق التعليم ، ثم أتمت ذلك الواجب وبلغت فيه الذروة بعد تحسن أوضاعها الاقتصادية ، بعد فتحها لمدينة الرياض ، وفي ظل توسعاتها الجغرافية وضمها لأماكن ذات أهمية إقتصادية كضمها لمنطقة الأحساء ، مما زاد في موارد دخلها المالية ، حتى استطاعت أن تفي بالتزاماتها وتقوم بواجبها حيال العلم وأهله ، فمن أجور للمعلمين والقضاة والوعاظ ، إلى مكافآت لطلبة العلم ، إضافة إلى كفالات لبعض طلبة العلم الضعفاء المنقطعين ، سواء كان ذلك بصفة مقطوعة ، أم بصفة منتظمة^(٣).

(١) أنظر : بعض العوامل التي ساعدت على نمو الحركة العلمية في نجد ، ص ١٥٦ من هذا المبحث .

(٢) أنظر الفقرة (خامساً : النظام المالي) ضمن المبحث السادس من الفصل الثالث ، ص ١٣٦ .

(٣) للمزيد : أنظر المبحث السابع (جهاز الإشراف التعليمي في الدولة) من هذا الفصل ، ص ٢٦٠ .

ولقد كان من النتائج الطبيعية لهذا الإنفاق السخي والبذل الكبير ، نمو الحركة العلمية في الدولة وإزدهارها ، إذا ما نظرنا لأثر الجهود الذاتية لبعض سكان نجد ، وغيرهم من مناطق الدولة المختلفة قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، في نمو الحركة العلمية لديهم ، وبقدر تلك الإمكانيات .

(٣) : إتحال علماء الدولة بغيرهم من علماء المناطق الأخرى : كان من المشهور اتصال

طلبة العلم بالعلماء من خارج بلدهم أو منطقتهم ، عن طريق ما يُسمَّى بالرحلات العلمية ، فيها يحصل التعرف على الأفكار والمعتقدات والمبادئ لدى هذا العالم أو ذاك ، ومن خلالها يحصل التأثير لدى طالب العلم سلباً أو إيجاباً ، وبقدر سلامة أفكار ومعتقدات العالم أو الشيخ . ولعله من المفيد هنا الإشارة إلى رحلات الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلمية ، والتي كانت رافداً مهماً وإيجابياً من روافد فكره رحمه الله^(١) ، الأمر الذي يؤكد أهمية الاتصال بعلماء المناطق الأخرى ، سواء كان ذلك الاتصال داخل الجزيرة العربية ، أم خارجها .

وبقيام الدولة السعودية الأولى في الدرعية ، ونشاط الشيخ محمد بن عبد الوهاب العلمي فيها ، والذي سبقت الإشارة إليه ، تركّزت الرحلة لطلبة العلم على مدينة الدرعية ، عاصمة الدولة ومقر الدعوة الإصلاحية ، وذلك بعد أن توافرت لها بعض العوامل والأسباب والتي سيأتي بيانها^(٢) .

ولقد كان لعلماء الدولة السعودية الأولى إتحال بغيرهم من علماء المناطق الأخرى سواء كان ذلك قبل ضم الدولة لتلك المناطق ، أم بعدها ، أم أنها لم تدخلها أصلاً إلى نطاق حكمها ، أو تخضعها لسلطانها ، واتخذ ذلك الاتصال مظهرين اثنين :

الأول : الإتحال عبر الرسائل الكتابية : وقد سبقت الإشارة إليها^(٣) ، مع التعرف على أثرها في ازدهار الحركة العلمية في الدولة .

(١) انظر في ذلك : الفقرة ثانياً ، والفقرة رابعا ، من المبحث الثاني من الفصل الثاني ، ص
(٢) سيأتي بيان هذه الأسباب في الفقرة (ثانياً : التعليم المتقدم) من المبحث الثالث (مراحل التعليم في الدولة وأهدافها) ، من هذا الفصل ، ص ٢١٣ .
(٣) انظر الفقرة (٢ - رسائل الشيخ) ضمن نشاط الشيخ محمد بن عبد الوهاب التعليمي في الدرعية ، من هذا المبحث ، ص ١٦١ .

والثاني : السفارات العلمية: وهذه سفارات يُعهد بها إلى أحد العلماء الأجلاء ، ممن توافر له العلم الواسع ، والحجة البالغة ، وترسل عند طلبها ، أو عند الضرورة . فقد أرسل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين في سفارة علمية إلى الشريف أحمد بن سعيد ، أمير مكة ، وذلك في سنة ١١٨٥ هـ^(١)، لمناظرة علماء مكة المكرمة . كما أرسل الشيخ عبد العزيز أيضاً في سفارة أخرى إلى الشريف غالب بن مساعد أمير مكة ، وذلك في سنة ١٢٠٤ هـ^(٢)، ليبين له حقيقة الدعوة الإصلاحية ومبادئها . كما ترأس الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر سفارة علمية موفدة من قبل الإمام سعود بن عبد العزيز ، إلى الشريف غالب بن مساعد أمير مكة ، بناءً على طلبه لمناظرة علماء الحرم المكي الشريف ، وذلك في سنة ١٢١١ هـ^(٣) . كما أرسل الشيخ عبد العزيز بن حمد بن مشرف في سفارة علمية إلى إمام صنعاء ، وهو صاحب الأجوبة المعروفة (بالمسائل الشرعية إلى علماء الدرعية)^(٤).

ويعد من أهداف هذه السفارات العلمية ، تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الدعوة الإصلاحية ، وبيان أهدافها وغاياتها بشكل سليم من قبل علماء أجلاء ، تربوا في كنفها ، وأشربت نفوسهم بمبادئها وأهدافها ، فضلاً عن بث الدعاية الصحيحة الإيجابية عن هذه الدعوة المباركة ، وذلك في ظل مناخ علمي سليم يقوم على إبراز الحجة والإتيان بالدليل ، اعتماداً على مصادر الشريعة الإسلامية السمحة ، مما يؤكد إيجابية نتائجها ، وعلى رأسها ازدهار الحركة العلمية في الدولة ونموها .

(١) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ط ٢ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٩٤ هـ ، ص ٢٠٦ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ، ج ٢ ، ط ١ ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٨ هـ ، ص ٤٧٩ .

(٢) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٧٣ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٤٧٩ .

(٣) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

(٤) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢١٣ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ .

(٤) : **تأثير المعارضة الفكرية للدعوة الإصلاحية:** إن أية دعوة تخالف عرف الناس وتكسر

قانون حياتهم الذي إعتادوا عليه ، حُرِّية بالاعتراض ، سواء كان واقع الناس إيجابياً ، أم سلبياً صحيحاً ، أم خطأ .

ولمّا أن ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، كانت المعارضة الفكرية^(١)، لها تعد ظاهرة طبيعية ، وإلى حد ما تعد أيضاً ظاهرة صحية ، وكانت هذه المعارضة داخلية في إقليم نجد معقل الدعوة الإصلاحية ، وخارجية خارج إقليم نجد ، على مستوى الجزيرة العربية كالأحساء والحجاز واليمن ، وخارجها كالشام والعراق .

وكانت هذه المعارضة ذات وجهان إثنان :

الأول : الوجه السلبي : الذي تمثل في حرص المعارضين للدعوة الإصلاحية

على تحذير الناس منها ، ومحاولة التأثير على اتباعها ومن إعتقها بإثارة الكثير من الشبهات حول مبادئها ، فضلاً عن تشويه سمعتها في خارج منطقة نجد ، كالأحساء والحجاز واليمن والعراق والشام^(٢)، على الرغم من تمكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلماء الدولة من إجلاء حقيقة الدعوة الإصلاحية ، ودفع شبه معارضيها .

والثاني : الوجه الإيجابي : وهو مناط إهتمام الباحث ودليله القوي على كون

المعارضة الفكرية للدعوة الإصلاحية عامل مهم من عوامل إزدهار التعليم في الدولة السعودية الأولى ، حيث كان لها دور في إثارة إهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعلماء الدولة الآخرين ، لتصحيح المسار الفكري للتعليم^(٣)، من خلال الردود على شبه المعارضين للدعوة ، والتفصيل في هذه الردود بما يدحض الشبه ، ويوضح صحة الدعوة للناس .

(١) عبد الله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، ط١ ، المؤلف ، ١٤٠٩هـ ، (الفصل الخامس : المعارضون وشبهاتهم) ، ص ص ١٢١ - ١٧٠ . وأحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، (الفصل الثاني : اثر المعارضة الفكرية للدعوة على الحياة العلمية) ، ص ص ٢٨٣ - ٣٢٨ .

(٢) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٣) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٣١٩ .

إضافة إلى أنها ساعدت على توسيع مدارك العلماء وطلبة العلم ،
 بوقوفهم على آراء مختلفة حول عدد من مسائل العلم^(١) ، فضلاً عن
 إطلاعهم على بعض الكتب التي تكتب من قبل المعارضين ، أو من قبل
 المدافعين ، والتي تحيل في بعض معلوماتها إلى كتب أخرى ، لم يسبق
 لهم قراءتها ، أو الوقوف عليها . بالإضافة أيضاً إلى تهيئتها لمجال
 رحب للنقاش والمناظرة العلمية بين المعارضين ، وبين المدافعين^(٢) ،
 مما يثري الحياة العلمية ، ويفيد طلبة العلم ، وبما يؤكد أنه إثراء أيضاً
 للمكتبة العلمية الإسلامية ، التي ضمت بين رفوفها كتب المعارضين ،
 وكتب المدافعين .

وإجمالاً كان للمعارضة الفكرية للدعوة الإصلاحية دوراً كبيراً - وإن لم يكن
 مقصوداً- في الترويج وبث الدعاية للدعوة ، مما ساهم في انتشارها والله در أبي تمام
 حينما قال :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أقام لها لسان حسود

ثانياً : مظاهر إزدهار التعليم في الدولة السعودية الأولى:

إن لكل شيء في هذه الدنيا بتقدير الله تعالى ، سمة بارزة ، ومظهراً واضحاً ،
 يميز ذلك الشيء عن غيره من الأشياء . فالإنسان والحيوان والنبات والجماد ، فضلاً
 عن الدول والحكومات والأنظمة والقوانين ، ومظاهر التضاريس والمناخ ، ناهيك عن
 الليل والنهار ، والصيف والشتاء والخريف والربيع ، إلى غير ذلك من أشياء الدنيا ،
 لكل منها ما يميزها ويحملنا على أن نفرق بين أحدها والآخر .

وعليه فإن للدولة السعودية الأولى أنظمة مختلفة تميزها عن غيرها من الدول ،
 فضلاً عن الدولتين السعوديتين الثانية والثالثة ، وبهذه الأنظمة ومن خلالها إتضحت
 شخصية الدولة ، وقد سبق للباحث بيان أنظمة الدولة السعودية الأولى المختلفة في
 مبحث سابق^(٣) .

(١) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٣٢٠ .

(٢) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٣٢١ .

(٣) راجع المبحث السادس (ملامح الدولة وسماتها) من الفصل الثالث ، ص ١٢٨ .

وما يهمننا في هذا المقام هو النظام التعليمي للدولة السعودية الأولى ، الذي تميز بمظاهر مختلفة ، وبسمات متعددة ، أسهمت في إزدهار الحياة العلمية في الدولة ونموها .

ويمكن للباحث أن يقف على مظاهر الإزدهار هذه من خلال التالي :

زيادة عدد العلماء والمعلمين .

تنوع العلوم والمصنفات .

الإهتمام بتعليم العامة .

جمع الكتب وتكوين المكتبات .

وسيتناول الباحث هذه المظاهر بشيء من الإيضاح في ثنايا السياق الآتي :

١- زيادة عدد العلماء والمعلمين: إن زيادة عدد العلماء والمعلمين يعد مؤشراً قوياً على

نمو التعليم وإزدهاره في الدولة السعودية الأولى ، ولا شك أن ذلك كان نتيجة طبيعية للتالي :

أ - تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية : والذي تم بيانه سابقاً حال الحديث عن عوامل إزدهار التعليم في الدولة السعودية الأولى^(١). ب- إنفاق الدولة السعودية الأولى الكبير على التعليم : مما أوجد للدارسين فرصاً لم تكن متوافرة لغيرهم في السابق ، ولم تكن متوافرة لأغلبهم عند قيام الدولة السعودية الأولى ، مما حملهم على إغتنام هذا الإنفاق ، وشجعهم على الإستفادة منه . ويتأكد ما سبق من خلال النظر في بعض المصادر التاريخية التي عاصرت الدولة السعودية الأولى ، أو قاربتها : فقد ذكر ابن بشر ، ما نصه :

((... ولقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء - يقصد أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب - مجالس ومحافل في التدريس في الدرعية وغيرهم من طلبة العلم من أهل الدرعية ، وأهل الآفات الغرباء ، ما يقضي لمن حكاه إلى التكذيب ، ولهؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم ، وكل واحد قرب بيته مدرسة بها طلبة العلم من الغرباء ، ونفقتهم من بيت المال))^(٢).

(١) راجع الفقرة (أولاً : عوامل إزدهار التعليم في الدولة السعودية الأولى) من هذا المبحث ، ص ١٥٨ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٢ .

ونذكر صاحب كتاب (تذكرة أولي النهى والعرفان) ، ما نصه : ((...
ونذكر لي أنه مر على الدرعية زمان كان فيها أربعمئة عالم كلهم كانوا أهلاً
للقضاء ...))^(١).

وهكذا يتضح إسهام هؤلاء العلماء في تنشيط الحركة التعليمية في الدولة ،
من خلال قيامهم بالتدريس ، وتولي القضاء ، ومرافقة جيوش الدولة ، فضلاً
عن القيام ببعض السفارات العلمية التي تقوم الدولة ببعثها عند حاجتها
لذلك^(٢).

٢- تنوع العلوم والمصنفات: لقد كان من مؤشرات نمو التعليم وإزدهاره في الدولة
السعودية الأولى ، تنوع العلوم والمصنفات ، الذي غاير ما كان عليه الوضع قبل
دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والذي إرتكز بشكل كبير على علم الفقه ،
وذلك لحاجة المجتمع إليه بشكل خاص ، مما سيأتي بيانه لاحقاً^(٣).

وقد كان إهتمام علماء الدولة السعودية الأولى ، وعلى رأسهم الشيخ المجدد
محمد بن عبد الوهاب ، بعلوم أخرى كالعقيدة ، والتفسير والحديث ، والعربية من
نحو وصرف ، بالإضافة إلى الإهتمام بالتدوين التاريخي ، إلى جانب الإهتمام
بعلم الفقه ، كان هذا الإهتمام أمر ذو أهمية كبيرة ، أسهم في إزدهار ونمو الحياة
العلمية في الدولة .

وتتضح صورة هذا الإهتمام من خلال رسالة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد
الوهاب ، إلى علماء مكة حال دخوله إليها في معية الأمير سعود بن عبد العزيز
سنة ١٢١٨هـ ، والتي أشارت إلى الكتب والمراجع العلمية المتفق عليها لدى
علماء الدولة في شتى العلوم^(٤). وقد ترتب على ذلك التنوع في العلوم والإهتمام

(١) إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن ، تذكرة أولي النهى والعرفان بإيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، ج ١ ، ط ١ ، مطابع مؤسسة
النور للطباعة والتجليد ، الرياض ، (د . ت) ، ص ٥٦ .

(٢) أنظر الفقرة (ثانياً : العلماء والقضاء) ، والفقرة (ثالثاً : المعلمون) من المبحث السابع (جهاز الإشراف التعليمي في الدولة) من هذا
الفصل ، ص ٢٦٧ ، ٢٧١ .

(٣) المبحث الرابع (مجالات التعليم ومكونات المنهج في الدولة) من هذا الفصل ، ص ٢٢٦ .

(٤) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٥١ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٠ .

بها أن تعددت مجالات التعليم ومكونات المنهج في الدولة ، مما سيأتي بيانه لاحقاً^(١).

ويمكن الإشارة إلى أبرز تلك العلوم والمصنفات فيما يلي :

أ - علم العقيدة : كانت العقيدة محور الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد ابن عبد الوهاب الأساسي ، لذلك كان من الطبيعي بروز الإهتمام بها تدريساً وتعليمياً ، وقد أشار إلى ذلك ابن بشر ، بقوله :

((وعرف التوحيد الصغير والكبير بعد أن كان لا يعرفه إلا الخواص ، واجتمع الناس على الصلوات والدروس والسؤال عن أهل الإسلام وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها وأمر جميع أهل البلدان من أهل النواحي يسألون الناس في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبين العشاءين عن معرفة الأصول : وهي معرفة الله ، ومعرفة دين الإسلام ومعرفة أركانه ، وما ورد عليها من أدلة من القرآن ومعرفة محمد صلى الله عليه وسلم ونسبه ومبعثه وهجرته وأول ما دعا إليه : وهي لا إله إلا الله ومعرفة معناها ...))^(٢).

وهكذا يتضح من النص السابق إلى أن تدريس العقيدة يعد إلزامياً على الناس بعامتهم ، وأبرز المصنفات في العقيدة : كتاب التوحيد ، وكتاب كشف الشبهات .

ب- علمي التفسير والحديث : يعود إهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذين العلمين إلى أن مصدرَي التشريع الأساسيين هما الكتاب الكريم والسنة النبوية، فضلاً عن أنهما مصدرَا مبادئ الدعوة الإصلاحية ، وعليه كان من المؤكد أن يكون للشيخ نشاط تعليمي حولهما .

وقد وضح الإهتمام بدروس التفسير والحديث في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز^(٣)، وعهد ابنه الإمام عبد الله بن سعود^(٤)، من خلال الحلقات الدراسية اليومية الثلاث التي كانت تعقد بحضور الإمام ، فيدرس التفسير في الحلقة الأولى الصباحية التي كانت تعقد في السوق ، وفي الحلقة الثانية بعد صلاة

(١) المبحث الرابع (مجالات التعليم ومكونات المنهج في الدولة) من هذا الفصل ، ص ٢٢٦ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٠، ٩١ .

(٣) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٠، ١٧١ .

(٤) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢١١ .

الظهر والتي كانت تعقد في قصر الإمارة ، ويدرس الحديث في الحلقة الثالثة بعد صلاة المغرب والتي كانت تعقد في قصر الإمارة أيضاً .

وكانت أبرز المصنفات المعتمدة لدى علماء الدولة في علم التفسير : تفسير ابن كثير ، وتفسير الطبري ، وتفسير البغوي ، وتفسير البيضاوي . أما أبرز المصنفات المعتمدة أيضاً لدى علماء الدولة في علم الحديث فهي : صحيح البخاري ، ورياض الصالحين .

جـ. علوم اللغة العربية: لم يكن تدريس علوم اللغة العربية سائداً في نجد قبل قيام الدولة السعودية الأولى^(١)، بل برز الإهتمام به على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الذي إكتسب ذلك من خلال رحلاته العلمية ، لا سيما رحلته إلى البصرة التي قرأ بها النحو وأتقنه ، وكتب بها الكثير من اللغة والحديث^(٢)، ولقد إنعكس ذلك في مكاتباته ومراسلاته التي تميزت باللغة السليمة والأسلوب المستقيم .

ولذلك كان من الطبيعي أن تهتم الدولة السعودية الأولى بعلوم اللغة العربية من نحو وصرف ، وبلاغة وعروض وقوافي ، والذي تجلّى من خلال بروز عدد من العلماء الأجلاء في هذا العلم ، من أبرزهم :

١- الشيخ حسين بن غنام : الذي قدم من الأحساء إلى الدرعية سنة ١٢٠٠هـ وجلس لتدريس طلبة العلم في علم النحو والعروض^(٣).

٢- الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب^(٤).

٣- الشيخ عبد العزيز بن حمد بن معمر^(٥).

(١) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ .

(٢) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(٣) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ .

(٤) ولد في مدينة الدرعية سنة ١١٦٥هـ ، كان مرجع القضاة ومفتي الدولة السعودية الأولى في عهود الأئمة : عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وسعود بن عبد العزيز ، وعبد الله بن سعود ، توفي بالقاهرة سنة ١٢٤٢هـ ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٤٨ - ٦٩ ، وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٨ - ٥٥ .

(٥) ولد في مدينة الدرعية ، وأخذ العلم عن والده ، وعن أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، تولى قضاء الدرعية وتولى التدريس بها زمن الإمامين : سعود بن عبد العزيز ، وعبد الله بن سعود ، توفي بجزيرة البحرين سنة ١٢٤٤هـ ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ - ٢٢٥ ، وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٤٤٥ - ٤٤٨ .

٤- الشيخ علي بن محمد بن عبد الوهاب^(١).

٥- الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب^(٢).

د - **التدوين التاريخي**: لم يكن التدوين التاريخي وليد عصر الدولة السعودية الأولى ،

إلا أنه تميز بها بتنوعه إلى نوعين :

١- نوع إهتم بالسيرة النبوية الشريفة ، نظراً لما تمثله هذه السيرة العطرة من أهمية تشريعية في الإسلام ، وكان للشيخ محمد بن عبد الوهاب مختصرات في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم^(٣) ، كما كان لابنه الشيخ عبد الله مؤلف في السيرة النبوية أيضاً ، وصفه الشيخ البسام بقوله : ((وألف رضي الله عنه - السيرة النبوية - تأليفاً لم يسبق إليه أحد إلا ما كان من ابن القيم - رحمه الله - في زاد المعاد ، بل مختصر الشيخ عبد الله في السيرة أنفع منه ، لأن ابن القيم عني بالناحية الفقهية أكثر من عنايته بالناحية التاريخية ، أما الشيخ عبد الله فأوفى الموضوعين حقهما من البحث والتحقيق))^(٤).

كما برز بعض العلماء الأجلاء الذين تولوا تدريس السيرة النبوية كالشيخ عبد الله بن فاضل^(٥).

٢- ونوع اهتم بتدوين الأحداث المعاصرة لكتابتها ، ومن الرواد في ذلك ابن غنّام الذي دون سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية الأولى ، ووقف فيه إلى نهاية سنة ١٢١٢هـ ، سمّاه (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام) .

^(١) ولد في مدينة الدرعية ، وأخذ العلم عن والده وعن غيره ، كان إمام جيوش الدولة السعودية الأولى ومرشدها ، كما قام بالتدريس ونشر العلم في الدرعية ، وتوفي بالقاهرة سنة ١٢٤٥هـ ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٧٠ ، ٧١ ، وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٧٣٥ ، ٧٣٦ .

^(٢) ولد في مدينة الدرعية سنة ١١٩٣هـ ، وتربى في حجر جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتولى قضاء الدرعية زمن الإمامين : سعود بن عبد العزيز ، وعبد الله بن سعود ، كما شارك في الدفاع عن الدرعية إبان حصارها من قبل إبراهيم باشا ، ألف كثيراً من الكتب ، كما كان له الكثير من التلاميذ ، توفي بالرياض سنة ١٢٨٥هـ ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٧٨ - ٨٦ ، وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٦ - ٦٢ .

^(٣) أنظر المبحث الرابع (مجالات التعليم ومكونات المنهج في الدولة) من هذا الفصل ، ص ٢٢٦ .

^(٤) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٢ .

^(٥) عينه الإمام سعود بن عبد العزيز ، هو وإبراهيم بن حسن بن عيدان ومحمد بن خريف ومحمد بن حسين بن حمد بن حسين ، كمعلمين لأهل الأحساء بعد فتحه لها سنة ١٢٠٧هـ ، وبعد شهر من هذا التعيين نقض أهل الأحساء العهد مع الإمام سعود ، وقتلوا من كان لديهم من العلماء المعلمين ، واستولى على الأحساء زيد بن عريعر ، عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٩ .

هـ علم الفقه: وهذا العلم كان الإهتمام به دون الإهتمام ببقية العلوم ، أمراً واضحاً وجلياً قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى ، إذ أن دارس هذا العلم يؤهل لتولي منصب القضاء ، الذي لا يستغني عنه الناس كما سيأتي بيان ذلك لاحقاً .

والمهم هنا أن الإهتمام بهذا العلم إستمر بشكل كبير ومركز أيضاً ، ويظهر ذلك جلياً من خلال معرفة أن أغلب من تولى عبء التربية والتعليم في الدولة السعودية الأولى ، كانوا من القضاة .

٣- الإهتمام بتعليم العامة: إن الإلتحاق بالتعليم بمراحلتيه المعروفتين - مرحلة

التعليم الأولى ، ومرحلة التعليم المتقدم - يكون عادة لمن رغب في التعليم ، ممن يكون في حواضر المدن والقرى الكبيرة ، بصرف النظر عن الدوافع التي تدفعه للدراسة والتعلم ، سواء كانت هذه الدوافع دنيوية أم أخروية .

وهذا يعني أن هناك فئة خارجة عن نطاق هذا التعليم المعروف ، وتلك الفئة هي فئة العامة من الناس ، وهم سواد كبير ، ولم يكن هذا الأمر جديداً في عصر الدولة السعودية الأولى ، بل كان ذلك أيضاً قبل قيامها .

وكانت فئة العامة هذه تنقسم إلى أقسام ثلاثة :

- القسم الأول : أغلب الناس الذين شغلتهم أعباء الحياة ، وقلة ذات اليد عن التعلم ، ولربما كان منهم من لم يكن للتعليم إهتمام في حياته ، يضاف إليهم فئة الصبيان الذين لم تتوافر لهم ظروف التعليم الأسرية .

- القسم الثاني : سواد النساء ، والذين لم يكن لهن نصيب واضح في التعليم عبر مرحلتيه الأولى والمتقدمة .

- والقسم الثالث : هم البادية ، والذين يكونون عادة في ظاهر المدن ، يتنقلون في الصحاري والفيافي ، وتختلف حياتهم في طبيعتها عن حياة أهل المدن والقرى المتميزة بالإستقرار ودوام الإقامة في الغالب .

إلا أن الدعوة الإصلاحية والتي إرتكزت عليها الدولة السعودية الأولى حال قيامها ، لم تهمل هذا الجانب ، بل إهتمت به إهتماماً كبيراً ، يدلل على ذلك

((جعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب دروس العامة إلزامية في الدرعية والبلدان التابعة لها ، وموجهة لعلمي العقيدة والفقه ، وتعتقد كما هو معتاد في المساجد))^(١) ، ويقول ابن بشر في هذا السياق ، ما نصه :

((... وأمر - يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - جميع أهل البلدان من أهل النواحي يسألون الناس في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبين العشائين عن معرفة الأصول : وهي معرفة الله ، ومعرفة الإسلام ومعرفة أركانه ، وما ورد عليها من أدلة القرآن ، ومعرفة محمد صلى الله عليه وسلم ونسبه ومبعثه وهجرته وأول ما دعا إليه : وهي لا إله إلا الله ومعرفة معناها ...))^(٢).

ويشمل هذا السؤال أيضاً النساء إذ كُنَّ ممن يرتدن المساجد ، وذلك وفق إفادة صاحب (كتاب لمع الشهاب) ، بنصه التالي : ((ثم أنه - يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - وضع درس (كتاب التوحيد) في المسجد صباحاً ومساء كل يوم . وكان يأمر النساء والصبيان بحضور الدرس ليستمعوا قواعد التوحيد منه))^(٣).

وأما البادية فقد شملتها عناية الدولة من خلال إرسال بعض المعلمين ، مثل إرسال ربيع بن زيد الدوسري معلماً لبادية الحنابجة حال دخولهم في الدعوة سنة ١٢٠٢هـ ، وذلك حسب إفادة ابن غنام^(٤). ومثل إرسال عثمان بن عبد المحسن أبا حسين إلى بادي وبدأي آل مضيان من رؤساء قبيلة حرب ، لتعليمهم فرائض الدين ويقرر لهم التوحيد ، وذلك حسب إفادة ابن بشر^(٥).

وكان لنشاط العلماء الأجلاء الذين كانوا يتولون القضاء في مناطق الدولة المختلفة ، إسهام كبير في تعليم العامة من خلال خطب الجمع والأعياد ، ومن خلال المواعظ حسب الظروف والأحوال ، مما يدخل في إرشاد الناس إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم .

(١) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٠ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٠ ، ٩١ .

(٣) مؤلف مجهول ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

(٤) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٦٨ .

(٥) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٧ .

٤- جمع الكتب وتكوين المكتبات: يعد نتاج العلماء الأجلاء رحمهم الله تعالى ، من

المآثر الحسنة والباقية من بعدهم ، يستفيد منه طلبة العلم ، وطالبي الفتوى على دوام الأيام ، رغم فناء من خلفها وإنقراضه .

ويمكن للباحث حصر نتاج العلماء في التالي :

أ - تأليف الكتب والمختصرات والردود والرسائل العلمية المطولة أو المختصرة المختلفة .

ب - نسخ الكتب العلمية المختلفة ، وذلك بعد أن يتعذر شراؤها .

ج - الفتاوى العلمية المختلفة أيضاً في شتى مناحي الحياة .

ومن خلال هذا الإنتاج يكون قيام المكتبات العلمية المختلفة في القديم أو الحديث، والتي ظهرت في الجزيرة العربية سابقة للدولة السعودية الأولى ، ففي نجد مثلاً بدأ تكوين المكتبات الخاصة في القرن العاشر الهجري^(١). ولقد نشطت حركة جمع الكتب ونسخها بعد ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وإزدهار الحياة العلمية في الدولة السعودية الأولى^(٢). ولعل مما يحمل الباحث على القول بوجود المكتبات الخاصة أو العامة في الدولة ، هو ما يلي :

أ- إهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه بنسخ الكتب من خلال تميزه بسرعة الكتابة ، كما أفاد بذلك ابن غنام في ثنايا حديثه عن نشأة الشيخ^(٣).

ب- قيام بعض المعارضين للدعوة الإصلاحية بزيارة بعض الأماكن في العالم الإسلامي ، للإطلاع على بعض الكتب التي لا تتوافر لديهم ، مما يروونه كفيلاً بالرد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته ، ومن ذلك نسخ مرشد التميمي أحد المعارضين للدعوة للكثير من الكتب ، خلال زيارته لصنعاء اليمن سنة ١١٧٠هـ ، وقيامه بنقلها معه إلى نجد^(٤).

(١) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٦ .

(٢) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٧ .

(٣) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٩٤٨ .

ج- إمكانية قيام بعض العلماء الأجلاء ممن أوفدوا في سفارات علمية من قبل الدولة السعودية الأولى ، بالبحث عن بعض الكتب التي لا تتوافر لديهم ، والحصول عليها إما عن طريق الشراء ، أو النسخ ، مثل سفارتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين إلى مكة المكرمة ، لمناظرة علمائها ولبيان حقيقة الدعوة الإصلاحية ، الأولى كانت في سنة ١١٨٥هـ^(١) ، والثانية كانت في سنة ١٢٠٤هـ^(٢) . ومثل سفارة الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر إلى مكة المكرمة أيضاً ، لمناظرة علماء الحرم المكي الشريف في سنة ١٢١١هـ^(٣) . ومثل سفارة الشيخ عبد العزيز بن حمد بن مشرف إلى إمام صنعاء^(٤) .

د- ظهور مكاتب خاصة وعامة في بعض مناطق الدولة السعودية الأولى ، ففي نجد كانت هناك مكتبة الدرعية ، والتي أشار إليها البسام في ثنايا ترجمته للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، بقوله : ((... وصار لا يخرج من مكتبة الدرعية ولا يجتمع بأحد إلا في حلقات الدروس أو أثناء المذاكرة والمباحثة))^(٥) ، ولربما أنها هي التي عناها سادلير في رحلته ، حين حديثه عن استيلاء إبراهيم باشا على الدرعية ، بقوله : ((... ويعتقد أن مجموعة هائلة من الكتب قد كُرِّست وأرسلت إلى المدينة المنورة إبتهاجاً بالنصر ، ليفحصها المختصون في العلوم الدينية قبل السماح بقراءتها))^(٦) . وكان هناك مكاتب خاصة أيضاً ، منها : مكتبة آل عبد الجبار في المجمع ، وقد أشار إليها الشيخ البسام في ثنايا ترجمته للشيخ حمد بن عبد الجبار بن أحمد بن شبانة^(٧) ، ومكتبة الشيخ عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب في حريملاء ، وقد أشار إليها ابن بشر في ثنايا أحداث سنة ١٢٣٦هـ ، بقوله : ((... وحبس الشيخ عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب في حريملاء ونهب بيته وأخذ عنده خزانة كتب عظيمة ،

(١) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٣٠٦ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٤٧٩ .

(٢) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٧٣ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٤٧٩ .

(٣) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

(٤) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢١٣ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ .

(٥) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .

(٦) ج . فورستر سادلير ، رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م ، ط ١ ، مطبعة الثقافة الاجتماعية بانيكولا ، بومباي ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٥٠ .

(٧) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

فأخذ الزللي قاضي حسين - يقصد حسين بك قائد حملة محمد علي باشا على نجد سنة ١٢٣٦هـ^(١) والتي تلت حملة أبوش أغا - منها أحمالاً وأشعلوا النار في باقيها^(٢).

وفي شرقي الجزيرة العربية كانت هناك بعض المكتبات الخاصة ، والتي كانت مرتبطة إرتباطاً كبيراً في أغلبها ، بالأسرات العلمية فيها ، ومن أشهرها : مكتبة آل عبد القادر ، ومكتبة آل مبارك ، ومكتبة آل مُلأ ، ومكتبة العفالق ، ومكتبة العمير^(٣).

وفي جنوب غربي البلاد كان هناك أيضاً بعض من المكتبات الخاصة ، مثل : مكتبة الشيخ الشريف الحسن بن خالد الحازمي الحسني^(٤) بالمخلاف السليماني ، وقد ذكر الحسن بن أحمد عاكش في وصفها ((بأن مؤسسها كان يحرص على جمع كتب الحديث المتنوعة ، وأنه كان يبالي في أنمانها ويجمعها من جهات متفرقة ، وقال بأنه لم يعلم بوجود مثلها عند غيره))^(٥). ومثل مكتبة الشيخ علي بن أحمد بن حسن البهكلي الخاصة ، والتي كانت تشتمل على كثير من الكتب في معظم الفنون^(٦). ومثل مكتبة الشيخ محمد بن أحمد الحفظي^(٧) الخاصة ((التي أوقفها على طلبة العلم والدارسين بمدرسة آل الحفظي في قرية رجال ببلدة رجال المع))^(٨).

ولا يستبعد أن يكون لدى أغلب رجالات التعليم في الدولة من العلماء الأجلاء رحمهم الله تعالى ، مكتبات خاصة ، سواء كانوا مؤسسين لها فقط ، أم أنهم خلفوها لورثتهم من بعدهم ، وذلك نظراً لاحتياجهم لما تحويها من كتب

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

(٣) عبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٩٧ ، ٩٨ . وعبد الله الحامد ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٤) ولد بهجرة ضمد من أعمال المخلاف السليماني سنة ١١٨٨هـ ، ولما بلغ مبلغ العلماء تولى الوزارة للشيخ حمود أبو مسمار الخيراتي إبان إمارته على المخلاف السليماني ، وجلس لتدريس طلبة العلم في أبو عريش ، وتولى قيادة الكثير من الغزوات والسرايا ، واستشهد في السراة بعد هزيمته للأتراك في موقعة دارت بينهم وذلك سنة ١٢٢٤هـ . والحسن بن أحمد عاكش ، حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر ، تراجم مجموعة من علماء عسير والمخلاف السليماني واليمن ، تحقيق ودراسة وتعليق : إسماعيل بن محمد البشري ، ط ١ ، المحقق ، ١٤١٣هـ ، ص ٦١ - ٧١ . وعبد الله بن محمد أبو داهش ، من رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي ، (تحقيق) ، ط ١ ، المحقق ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٠ - ٦٠ .

(٥) عبد الله بن محمد أبو داهش ، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، ط ٢ ، نادي أبيها الأدبي ، أبها ، ١٤٠٦هـ ، ص ٩٧ .

(٦) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .

(٧) ولد في قرية رجال من بلاد عسير سنة ١١٧٨هـ ، وبعد بلوغه مبلغ العلماء جلس لتدريس طلبة العلم في بلده واستفاد منه خلق كثير ، وله مؤلفات مفيدة في النحو وغيره ، توفي ببلده سنة ١٢٣٧هـ ، محمد بن أحمد الحفظي ، اللجام المكين والزمام المتين ، تحقيق : عبد الله بن محمد أبو داهش ، ط ١ ، المحقق ، ١٤٠٥هـ ، ص ٩ - ٢٧ .

(٨) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٩٩ ، ١٠٠ .

ربما لا تتوافر لغيرهم ، مما هم محتاجون إليها في درسمهم ودروسهم ، وفي ردهم على الملّبين على الدعوة الإصلاحية وصاحبها ، مع حرصهم الشديد على تزويدها بنفائس الكتب ، ونوادير المخطوطات .

وإجمالاً تعد المكتبات مؤشراً قوياً على إزدهار التعليم في الدولة السعودية الأولى ، فضلاً عن أي مجتمع ننشأ فيه وتزدهر في الأغلب ، وكان لها دور فاعل في تنشيط الحياة العقلية في الدولة ، ومد الجانب الفكري فيها بقبسات فيّاضة من العلم والمعرفة ، مع حفاظها على تراث الدولة العلمي .

المبحث الثاني

أماكن التعليم في الدولة

لقد كانت القراءة والسير في طريق العلم والمعرفة ، هما المحور الذي دارت حوله فلسفة التربية، وأنشئت من أجل تحقيقها الوكالات التربوية المختلفة ، ((الوكالات التربوية في التربية الإسلامية نبعت من صميم حاجات المجتمع الإسلامي وتطوره ، فكانت تنبض بروح الإسلام وتهتدي بتعاليمه وأغراضه ، ولم تكن في جملتها مأخوذة عن الحضارات القديمة ، وإنما كانت متصلة في نموها وتطورها بالحياة الإسلامية العامة ، تتعكس فيها أهم أغراض وإتجاهات تلك الحياة))^(٢).

فمنذ أن بُعث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بالدين الحق ، والرسالة الخاتمة، التي أمر عليه الصلاة والسلام بتبليغها إلى الناس ، بدأت الحاجة ماسة إلى إيجاد مكان محدد ، كيما يتم فيه تعليم الناس مبادئ الدين الحنيف ، فبدأ بدار الأرقم بن أبي الأرقم^(٣)، أول وكالة تربوية في الإسلام ، التي اتخذها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، مكاناً يجتمع فيه مع المسلمين القلائل الأول الذين آمنوا بما جاء به ، تحت جُنب الكتان والسرية ، يُعلّمهم فيها آيات القرآن الكريم التي كان الوحي الأمين ينزل بها عليه من ربه سبحانه وتعالى ، إمتثالاً له عز وجل في التبليغ ، وإعداداً لجيل الدعوة الأول ، الذي سيجمل عبء تبليغها إلى الناس كافة .

ثم إتخذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكالة تربوية أخرى ، تمثلت في مسجده المبارك ، مكاناً لتعليم الناس كل ما يهمهم في أمور دينهم ودنياهم ، صغيروهم وكبيريهم ، غنيهم وفقيريهم ، وذلك بعد هجرته عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة ، وتكاثر أعداد المسلمين . واتخذ المسجد عنواناً لهذه الأمة الوسط ، إذ درج المسلمون الفاتحون على بنائه في كل البلاد التي فتحوها ، وأصبحت المساجد مراكزاً تشع منها الحضارة الإسلامية على الدنيا بأسرها .

(٢) مصطفى محمد متولي ، مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية ، ط ١ ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٢ هـ ، ص ١٨٩ .

(٣) كانت هذه الدار بمكة عند الصفا ، يدعو النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس فيها إلى الإسلام متخفياً عن قريش حتى خرج منها بعد بلوغهم أربعين رجلاً مسلماً ، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ط ٢ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٣٧٥ هـ ، ص ٢٥٣ .

ومع حرص المسلمين على صيانة المساجد عن عبث الصبيان ونجاساتهم ،
برزت وكالة تربوية أخرى تمثلت في (الكتاتيب) التي أصبحت معنية بتدريس
الأطفال مبادئ القراءة والكتابة ، وتحفيظهم لكتاب الله تعالى ، وفصل بها الصغار
عن الكبار في تعليمهم .

ثم تتابعت الفتوح الإسلامية العظيمة ، وشهد المجتمع الإسلامي تقدماً حضارياً
باهرًا ، ولاسيما في عصر الدولة العباسية الذي كانت فيه الوكالات التربوية
الإسلامية تتمثل في : الصالونات الأدبية بقصور الخلفاء والأمراء والعظماء ،
ومنازل العلماء ، وحوانيت الورّاقين ، وقصور الخلفاء والأمراء والأغنياء ، وبيوت
الحكمة ، والخانقاوات ، والمكتبات ، ثم المدارس التي ظهرت في سنة ٤٥٩هـ^(١)
بإنشاء المدرسة النظامية في بغداد ، ((وبإنشاء المدارس دخلت الوكالات التربوية
مرحلة جديدة أشرفت فيها الدولة على التعليم ، وقامت بتمويله وإدارته ، وأصبحت
المدرسة مؤسسة تربوية ، ومنظمة رسمية من منظمات الدولة))^(٢).

وبالنظر لأحوال الدولة السعودية الأولى التعليمية ، وفي ضوء ما تقدم ، تبين أن
ما كان موجوداً فيها ، شيء مما تقدم . وانحصرت أماكن التعليم في الدولة في
التالي :

- ١- الكتاتيب .
- ٢- المساجد .
- ٣- منازل العلماء .
- ٤- قصور الحكام .

وستكون الإشارة إلى هذه الأماكن بشيء من التفصيل على النسق الآتي ..

(١) أحمد شلبي ، التربية الإسلامية ، ط ٦ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م ، ص ٤٣ .

(٢) مصطفى محمد متولي ، مرجع سابق ، ص ١٩٠ .

(١) : الكُتَاتِيب :

يُعدُّ الكُتَابُ أحدُ أبرزِ معاهدِ التعليمِ في الإسلامِ وقد عرّفه صاحبُ مختارِ الصحاحِ بقوله : ((الكُتَابُ بالضم والتشديد والمكتب واحد ، والجمع الكُتَاتِيبُ والمكاتب ، أي موضع الكتابة))^(١).

ويعرّفه أيضاً القابسي بقوله : ((هو المكان الذي يتلقى فيه الصبيان العلم))^(٢). فهو إذاً المكان الذي يتعلم فيه الأطفال القراءة والكتابة وغيرهما .

وقد وُجدَ الكُتَابُ قبلَ ظهورِ الإسلامِ ، إذ كان من يجيد القراءة والكتابة من قریش حال ظهور الإسلام ، يبلغ ستة عشر رجلاً فقط^(٣).

إلا أن إنتشار الكُتَابِ بشكل واسع وكبير قد تم بعد ظهور الإسلام ، هذا الدين الخالد الذي حضَّ على تعلم القراءة والكتابة ، حتى عد المكان الرئيسي للتعليم الأولي ، بدءاً من عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٤).

وعلى وجه العموم فقد عرف المسلمون للكُتَابِ أنواعاً ثلاثة :

أ - كُتَابُ خاص بتعليم القراءة والكتابة ، ويكون عادة في منازل المعلمين^(٥).

ب - كُتَابُ خاص بتعليم القرآن الكريم ، ومبادئ الدين الإسلامي ، ومكانه المعتاد المسجد^(٦).

ج - كُتَابُ خاص بتعلم الخط بأنواعه وتجويده ، ومكانه أيضاً المسجد^(٧).

لكن الكُتَاتِيبُ لم تلبث أن أصبحت - على إختلاف أنواعها - معنية بتعليم القرآن الكريم ، والقراءة والكتابة ، والحساب ، والأحكام الدينية ، والشعر ، وحسن الخط^(٨).

(١) محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، (د . ط) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ص ٥٦٢ .

(٢) أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام ، (د . ط) ، دار المعارف ، القاهرة ، (د . ت) ، ص ٦٣ .

(٣) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

(٤) عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ١٤٦ .

(٥) عبد الله عبد الدائم ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ . وصالح باقارش ، وعبد الله محمود السبحي ، أصول التربية ، ط ١ ، دار الثقة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ١٤١٠هـ ، ص ٢١١ .

(٦) عبد الله عبد الدائم ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ . وصالح سالم باقارش ، وعبد الله محمود السبحي ، مرجع سابق ، ص ٢١١ .

(٧) عبد الله بن محمد الموسى ، الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، قسم الدعوة والاحتساب ، كلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ص ١٨٨ .

(٨) عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، (د . ط) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٣٩٧ ، ٣٩٨ . وعبد الله عبد الدائم ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ . وصالح سالم باقارش ، وعبد الله محمود السبحي ، مرجع سابق ، ص ٢١١ . وأحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ج ٢ ، (د . ط) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٢٥٠ .

وعلى الرغم من أن بدايات الكتاتيب كانت في المساجد ، إلا أنها استقلت عنها ، نظراً لمكانة المسجد من الدين ، ومنع فقهاء المسلمين معلمي الصبيان من تعليمهم في المساجد ، نظراً لعدم تحفظ الصبيان من النجاسة وما يحدثونه من إزعاج وقلق للمصلين ومرتادي المساجد ، وما يحدثونه أيضاً من عبث ببنائهم^(١).

كما أن الكتاتيب كانت تتمتع بنظام حر ، يُميّزه إستقلال المعلمين فيه ، بفتح مكاتب لتعليم الصبيان دون تدخل من الحكومة^(٢). كما أنها أصبحت من مقومات مظاهر الحياة الإسلامية ، نظراً لعموميتها في القرية الصغيرة ، وفي المدينة الكبيرة ، إذ أنها بسبب صلتها بالدين أصبحت من ضرورات الحياة الدنيا والآخرة .

ويقول صاحب كتاب (مدخل إلى مبادئ التربية) ، ما نصه : ((وقد ظل الكتاب مسئولاً عن التعليم الابتدائي تقريباً حتى بدايات الأربعينات - الميلادية - من هذا القرن في الكثير من الدول العربية . فكثير من أبناء الخليج وخصوصاً في الكويت ، لازالوا يذكرون (المطوَّع) أو (المُلّا) الذي كان يعلم في كتابه القراءة والكتابة والدين وبعض الحساب))^(٣).

ويقول صاحب كتاب (مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية) ، ما نصه : ((وتشير كثير من الدلائل ، على أن الكتاتيب إختصت بتعليم صبيان المسلمين فقط ، على حين كان يحاط تعليم البنات في الكتاتيب بكثير من القيود ، فقد رأى بعض الفلاسفة المسلمين عدم تعليم الكتابة لإمرأة ولا جارية ، لأن ذلك مما يزيد المرأة شراً ، كما قيل أن المرأة التي تتعلم الكتابة مثل الحية التي تُسقى سمّاً))^(٤).

والحقيقة أن للباحث على ما أورده صاحب كتاب (مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية) في نصه السابق ، بعض التعليق يوجزه في التالي :

أ - يوافقه في إختصاص الكتاتيب بتعليم صبيان المسلمين فقط ، وذلك لأن ركيزة القراءة والكتابة في الكتاب تقوم على القرآن الكريم ، بتقطيع بعض من آياته

(١) محمد عطية الأبراشي ، تاريخ علماء المسلمين وآثارهم في التربية ، ط ٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٩ م ، ص ٧٦ . وحسن عبد العال ، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، (د . ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٧ م ، ص ١٨٦ .

(٢) حسن عبد العال ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ .

(٣) محمد عكيلى ، وسمير عبد اللطيف هوانة ، وحسين جميل طه ، مدخل إلى مبادئ التربية ، ط ١ ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٣٢ .

(٤) مصطفى محمد متولي ، مرجع سابق ، ص ١٩٧ .

الكريمة ، يتعلم الطالب قراءتها ، ومن ثم كتابتها ، فضلاً عن شيوع حفظ بعض طلببة الكتاتيب لبعض أجزاء من القرآن الكريم ، وحفظه كاملاً من بعضهم الآخر ، وهذا الكتاب الكريم لا يجوز لغير المسلمين أن يتناولوه ، لا بقراءة ولا بكتابة ، ولا بحفظ ، إذ أن انتفاء الطهارة بالنسبة لهم حائل دون ذلك ، والطهارة شرط للتعامل مع هذا الكتاب الخالد ، قال تعالى: لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾^(١) ، وقد أشار القابسي^(٢) إلى هذا في (الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين) بذكره لجواب الإمام مالك رحمه الله ، حين سئل ((فهل يعلم المسلم النصراني ؟ فقال ، لا)) وقال ((لا أرى أن يترك أحد من اليهود والنصارى ليعلم المسلمين القرآن))^(٣).

ب- يوافقه في إحاطة تعليم البنات بكثير من القيود في كتاتيب المسلمين الخاصة بتعليم الصبيان ، لأن مرجع ذلك بلا شك ، خوف الفساد وخشيتهم على البنات ، من جراء اختلاطهن بالغلما ، وهذا أمر وقف الدين منه موقفاً حازماً ، إذ لم يباح الخلوة والاختلاط بين الذكر والأنثى ، إلا إذا كان أحدهما محرماً للآخر ، أو في الضرورات القصوى المبيحة للأعذار ، سواء كانت تلك الخلوة في التعليم أو العمل ، أم في الحضر أو السفر ، وقد قال سحنون^(٤) في هذا السياق : ((أكره للمعلم أن يعلم الجواري ، ويخلطنهن مع الغلمان ، لأن ذلك فساد لهن))^(٥).

ولعل هذا هو ما أوجد بعض الكتاتيب الخاصة بتعليم البنات ، في منطقة الحجاز على سبيل المثال^(٦) ، والتي كانت منفصلة عن كتاتيب الصبيان ، وكان يتولى التدريس بها نساء مدرسات ، يقمن بتدريس نفس المواد التي تدرّس في كتاتيب الصبيان .

(١) سورة الواقعة ، آية (٧٩) .

(٢) القابسي ، هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي ، ولد سنة ٣٢٤ هـ ، وتوفي سنة ٤٠٣ هـ ، واشتهر بالتأليف والتدريس في الفقه والحديث والمواظ ، إلى جانب إهتمامه بشئون التربية والتعليم .

(٣) أحمد فؤاد الأهواني ، مرجع سابق ، ص ٣٠٤ .

(٤) سحنون : هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي ، ولد سنة ١٦٠ هـ ، بالقيروان ، وجمعت له إمامة المفسرين والمحدثين ، والفقهاء فيها ، وتولى قضاءها سنة ٢٣٤ هـ ، وذاعت شهرته من خلال كتابه (المرونة الكبرى) التي جمع فيها فقه الإمام مالك بن انس كما ورد في الموطأ ، وتوفي سنة ٢٤٠ هـ .

(٥) أحمد فؤاد الأهواني ، مرجع سابق ، ص ٣١١ .

(٦) عبد اللطيف بن عبد الله بن دهبش ، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، ط ٣ ، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٨ هـ ، ص ٣٢ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ .

الكثير من الأحكام والآداب ، حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضي الله عنها^(١).

وهذه أدلة دامغة على حميد تعليم المرأة والقراءة والكتابة ، ولو كان فيهما ما يؤدّي بالمرأة إلى الشر ، لكان صلى الله عليه وآله وسلم أول المحذرين من ذلك ، وهو المشرع لأمته الخير ، ويضاف إلى ذلك براعة المرأة ونجاحها في كثير من المجالات المختلفة ، مما حوته الحضارة الإسلامية ، مما يدل دلالة واضحة على الأثر الإيجابي والمحمود لتعليم المرأة ، وقد فصل ذلك أحمد شلبي في كتابه (التربية الإسلامية)^(٢).

ويرجّح الباحث إلى أن تبني بعض فلاسفة المسلمين لوجهة النظر التي ترى أن تعليم المرأة الكتابة يزيد لها شراً ، وأنها مثل الحية التي تسقى سمّاً ، راجع ربما إلى تأثر أولئك الفلاسفة بوضع المرأة وتعليمها في التربية الغربية المسيحية ، ولاسيما في عصورها الوسطى^(٣) ، والذي يشابه وضع المرأة في الشرق أيضاً ، إلا أن ما يعد فارقاً جذرياً بين الوضعين ، هو كون العلم والتعليم ركيزة أساسية في التربية الإسلامية ، لا فرق فيه بين رجل وامرأة ، إلا ما يكون من أوضاع إجتماعية وإقتصادية توجد بعض التباين والإختلاف ، ما بين عصر وآخر ، أو ما بين بلدة وأخرى ، ولاسيما في أوضاع المرأة التعليمية .

وقد إستمرت الكتابات على مدى تاريخ الدولة الإسلامية ، حتى بدايات التعليم المنظم في العصور الحديثة ، بنفس التنظيم المعهود ، إلا في بعض الأمور الشكلية فقط^(٤).

وسيشير الباحث إلى أوضاع الكتابات المختلفة في عصر الدولة السعودية الأولى ، في المبحث الخاص عن مراحل التعليم في الدولة .

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مرجع سابق ، ج ٧ ، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب (٣٠) فضل عائشة رضي الله عنها ، ص ٤٧٩ .

(٢) أنظر الصفحات من ٣٣٥ إلى ٣٥٢ .

(٣) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص ٣٢٧ - ٣٢٩ . وعبد الله عبد الدائم ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣ - ٢٢٧ .

(٤) فيصل عبد الله مقادمي ، التعليم الأهلي للبنين بمكة المكرمة ، تنظيمه والإشراف عليه ، (د . ط) ، نادي مكة الثقافي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٧٦ .

(٢) المساجد :

تعد المساجد أقدم مؤسسات التعليم ومعااهده في الإسلام ، وقد بدأ إنشاؤها بعد هجرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة المنورة ، بإنشائه عليه الصلاة والسلام لمسجد قباء ، ويقول ابن إسحاق : ((فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف ، يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس ، أسس مسجده ، ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة ...))^(١)

ثم إنشاؤه عليه الصلاة والسلام لمسجده المبارك ، الذي تشد إليه الرحال ، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم : ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومسجد الأقصى))^(٢).

ويقول صاحب كتاب (رسالة المسجد في الإسلام) ، في هذا السياق ما نصه : ((وقد كان أول عمل شرع فيه رسول الله عليه الصلاة والسلام بعد قدومه إلى المدينة ، هو تأسيسه لمسجده الذي إتخذ منه مكاناً للعبادة ، ومنطلقاً للجهاد ، وساحة تتجمع فيها الجيوش لقتال أعداء الله ، ومدرسة لتعليم أصحابه أسس الدعوة إلى الله تعالى ، ومكاناً لإستقبال الوفود القادمة إلى المدينة))^(٣).

وروى البخاري في صحيحه عن أبي واقد الليثي ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر ، فأقبل إثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذهب واحد ، قال : فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها ، وأما الآخر فجلس خلفهم ، وأما الثالث فأدبر ذاهباً . فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ((ألا أتبركم من نفر الثلاثة ؟ أما أظنهم فأولهم إلى الله فأواه الله ، وأما الآخر فاستلج فاستلج الله منه ، وأما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه))^(٤).

ثم تتابع إنشاء المساجد في كل أنحاء الدولة الإسلامية ، تبعاً لعملية الفتوحات المجيدة ، وحيثما أسس المسلمون لمدن جديدة ، من مثل ، الكوفة ، والبصرة ،

(١) ابن هشام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٩٤ .

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مرجع سابق ، ج ٣ ، كتاب فضل الصلاة ، الباب الأول ، حديث رقم ١١٨٩ ، ص ٣٨٣ .

(٣) عبد العزيز محمد اللملم ، رسالة المسجد في الإسلام ، ط ٥ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٣ هـ ، ص ٥٠ .

(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، كتاب العلم ، الباب الثامن ، حديث رقم ٦٦ ، ص ٢١١ .

والفسطاط ، والقيروان وغيرها ، إذ المساجد تعد شعاراً لهذا الدين الخالد ، حيثما كان وفي أي مكان حل .

واستجلاءً لرسالة المساجد التعليمية ، نجدها قد بدأت به صلى الله عليه وآله وسلم وفي مسجده الشريف ، حيث كان يجلس فيه ليعلم صحابته الكرام عليهم رضوان الله تعالى ، أمور دينهم ودنياهم ، تبعاً لنزول الوحي المبارك .

إضافة إلى وصاياه صلى الله عليه وآله وسلم لجميع المسلمين ، حيث أنه ((إذا قدم عليه الوفد - لإعلان إسلامه وإسلام المنطقة التي جاء منها - وأقام عنده ما شاء الله وأرادوا الرجوع إلى بلدانهم أوصاهم بإقامة الصلاة وأن يؤذن لهم أحدهم ويؤمهم أقرأهم لكتاب الله تعالى وأن يتخذ لهم مسجداً))^(١).

فضلاً عن أن بناء المساجد ونظافتها والعناية بها وتطهيرها فضيلة من الفضائل الجليلة التي حث عليها الدين ، يدل على ذلك الكثير من الأحاديث الشريفة الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري: ((من بنى مسجداً - قال بكير : حسبت أنه قال - يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة))^(٢).

ومنها أيضاً ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما ، أن امرأة كانت تلتقط القذى من المسجد فتوفيت فلم يؤذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدفنها ، فقال النبي : ((إذا مات لكم ميت فأدفنوني ، وصلّوا عليها وقال : إنني رأيتها في الجنة تلتقط القذى من المسجد)) رواه الطبراني في الكبير^(٣) .

وقد برزت في الدولة الإسلامية مساجد شهيرة^(٤)، في شرق الدولة وفي غربها ، كانت منارات هداية للبشرية ، ففي العراق كان جامع البصرة ، وجامع الكوفة ، وجامع المنصور ببغداد ، وفي الشام كان المسجد الأقصى المبارك ، والجامع الأموي بدمشق ، وفي مصر كان جامع عمرو بن العاص في الفسطاط ، والجامع الطولوني في القطائع ، والجامع الأزهر في القاهرة ، وفي المغرب كان جامع القيروان ،

(١) راشد بن محمد بن عساكر ، تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الرياض إلى عام ١٣٧٣هـ ، (د . ط) ، مرامر للطباعة الإلكترونية ، الرياض ، ١٤٢٠هـ ، ص ٢٥ .

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مرجع سابق ، ج ٢ ، كتاب الصلاة ، الباب ٦٥ ، حديث رقم ٤٥٠ ، ص ١١٥ .

(٣)

(٤) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص

وجامع الزيتونة في تونس ، وجامع القرويين في المغرب الأقصى ، وفي الأندلس كان جامع قرطبة .

ولقد إقتصرت الدراسة في المساجد في بادئ أمرها على العلوم الشرعية أو النقلية فقط ، وفيها كان كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتابعيهم ، يروون للناس الأحاديث الشريفة التي سمعوها من المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ويعلمونهم إياها ، فضلاً عن قيام القراء بتعليم الناس القرآن الكريم ، ((وقد إعتبرهم البعض - أي القراء - أول من قام بالتعليم في الإسلام بعد الرسول صلى الله عليه وسلم))^(١)، ثم ألحقت بها العلوم اللغوية والأدبية^(٢).

إلا أن إحتكاك المسلمين بالحضارات الأخرى ، سواء السابقة لهم من خلال عملية الفتوح الإسلامية ، أم المعاصرة لهم ولاسيما مع إزدهار الحركة العلمية وتنوع العلوم إبان العصر العباسي^(٣)، كل ذلك أحوج المسلمين إلى إدخال العلوم العقلية أو الكونية إلى الدراسة في المساجد، بجانب العلوم النقلية أو الشرعية .

ويدعم ذلك ما ذكره صاحب كتاب (نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين) في ثنايا ترجمته للشيخ رحمة الله الهندي - مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة - بعد أن أجاز للتدريس بالمسجد الحرام ، بقوله :

((... ولما رأى الشيخ - رحمة الله الهندي - أن الدراسة في المسجد الحرام ليس بها منهاج ثابت وأنها تقتصر على العلوم الدينية واللغة العربية ، أراد إدخال علوم جديدة ، كالهندسة والرياضيات وعلم المناظرة والعلوم الفلكية ، وأحضر الكتب اللازمة من الهند، وكان يوماً مشهوداً في تاريخ التدريس في المسجد الحرام عندما أخذ الشيخ رحمت الله يُدرّس كتاب حجة الله البالغة في حكمة التشريع وشرح الجفميني في علم الفلك ، ومقدمة ابن خلدون ...))^(٤).

وبالنظر لأحوال المسجد في الدولة السعودية الأولى نجد أنها كانت مشابهة إلى حد كبير لأوضاع المساجد الإسلامية السابقة ، من حيث الإهتمام ، والقيادة العلمية . فقد ذكر صاحب (كتاب لمع الشهاب) ، ما نصه :

(١) مصطفى محمد متولي ، مرجع سابق ، ص ١٩٣ .

(٢) مصطفى محمد متولي ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

(٣) أحمد أمين ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٥٣ .

(٤) عاتق بن غيث البلادي ، نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين ، ج ٢ ، ط ١ ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ١٤١٥ هـ ، ص ٦٠٤ .

((ثم إن محمد بن عبد الوهاب قال لعبد العزيز - بن محمد بن سعود - : ابنوا لنا مسجداً كبيراً ليحضر جميع رجال القرية فيه ، عند كل صلاة ، فإن الدين لا يسع غيره هذا . فأمر محمد بن سعود ببنائه وهما أهل الوادي بالبناء حتى تم ثم قال : ينبغي ألا يفرش في هذا المسجد إلا الحصيات لأن مسجد الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - كان كذلك ، فأخذ يأمر الناس بذهاب إلى المسجد لأجل الصلاة فيه جماعة . وكان يقول ابتداء : كل من لا يحضر الجماعة مع قدرته عليها ، عزّناه))^(١).

ويضيف أيضاً : ((ثم أنه وضع درس (كتاب التوحيد) في المسجد صباحاً ومساء كل يوم . وكان يأمر النساء والصبيان بحضور الدرس ليستمعوا قواعد التوحيد منه))^(٢).

وهكذا أصبح المسجد مثار إهتمام ولاية أمر الدولة السعودية الأولى في كل مدينة أو في كل بلد يفتحونه ، أو يضمونه إلى سلطانهم ، إذ يذكر صاحب (كتاب لمع الشهاب) في هذا السياق ، ما نصه : ((... وكانت عاداتهم أن يجعلوا في كل بلدة كبيرة قاض ومفتي ، وفي الصغيرة قاض فحسب وكانوا يجعلون في كل قبيلة قاضي أو مفتي ، وإمام صلاة يقيمون لهم الصلاة جماعة ، ويبينون لهم حدود الله وأحكامه ...))^(٣).

ويصف (العجلاني) التغيرات المدهشة التي طرأت على الدرعية بعد إنتقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب إليها ، بقوله : ((نشطت حركة التعليم نشاطاً عظيماً ، وتولّى الشيخ بنفسه مهمة التدريس والإشراف على المدرسين في الدرعية ، وفي سائر البلدان التي تنضم إلى الدرعية ، فأصبحت الدرعية (مدينة جامعية) يتوافد إليها الطلاب من كل مكان ، ويجتمع إليها العلماء من مختلف البلدان))^(٤).

ولهذا كان من الطبيعي إزدهار العلم والتعليم عبر مساجد وجوامع حواضر الدولة السعودية الأولى المختلفة ، فعلى سبيل المثال ، كان بالحجاز الحرمين الشريفين - وأكرم بهما من مركزي إشعاع حضاري منذ كانا حتى قيام الساعة بحول الله وقوته - ، وكان في جنوب غربي البلاد المسجد الجامع بضمد ، ومسجد الشريف

(١) مؤلف مجهول ، كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، (د . ط) ، دار الثقافة ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٣٢ ، ٣١ .

(٢) مؤلف مجهول ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

(٣) مؤلف مجهول ، مرجع سابق ، ص ٥٠ ، ٥١ .

(٤) منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، الدولة السعودية الأولى ، ج ١ ، ط ٢ ، مطابع الشبل للنشر والتوزيع والطباعة ، الرياض ، ١٤١٤ هـ ، ص ١٠١ ، ١٠٢ .

حمود أبو مسمار بأبي عريش ، ومسجد طبيب والسقي بعسير^(١)، وكان بالأحساء مسجد النعائل^(٢)، وكان في نجد المسجد الجامع بمدينة الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى ، وجامع بلد مقرن بالرياض^(٣)، ومسجد دخنة الكبير بالرياض أيضاً^(٤)، وجامع منفوحة الشمالي^(٥)، وجامع مدينة شقراء بإقليم الوشم^(٦)، إضافة إلى كثير من المساجد والجوامع التي إشتملت عليها مناطق الدولة المختلفة .

وتقول مي العيسى : ((وقد ظل المسجد المكان الرئيس لنشر العلم في البلدان النجدية زمن الدولتين السعوديتين الأولى والثانية ، والفترة الأولى من عهد الملك عبد العزيز))^(٧).

(٣) منازل العلماء :

لقد أسهمت منازل العلماء بنصيب وافر وكبير في إزدهار الحركة التعليمية ، على مر تاريخ الأمة الإسلامية ، وأصحابها - العلماء الأجلاء - على الرغم من ذلك لم يكونوا بسابقين إلى هذا الدور ، وإنما كانوا مهتدين بهدى الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، الذي بكرّ وكان أول من إتخذ من البيوت ، ومن المنازل الخاصة مكاناً لنشر العلم ، وذلك بإتخاذه دار الأرقم بن أبي الأرقم^(٨) مكاناً يلتقي فيه صحابته الكرام وأتباعه الأول ، لتعليمهم مبادئ الدين الجديد ، قراءة وتفسيراً ، وعملاً وسلوكاً ، وعندما أذن ربنا سبحانه وتعالى بإعلان هذه الرسالة الخاتمة ، خرج بها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، من هذه الدار إلى العالم بأجمع ، إضافة إلى إستقباله عليه الصلاة والسلام للناس في داره بمكة المكرمة ، ممن مال إلى هذا الدين الخالد ورغب فيه .

واستمر إتخاذ الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام من داره مكاناً لنشر العلم والمعرفة ، حتى بعد مهاجره الميمون إلى يثرب المدينة المنورة ، على الرغم من

(١) عبد الله بن محمد أبو داهش ، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، ط٢ ، نادي أبيها الأدبي ، أبيها ، ١٤٠٦هـ ، ص ٥١ .

(٢) راشد بن محمد بن عساكر ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ . وعبد الرحمن بن عثمان آل ملا ، تاريخ هجر ، ج ١ ، ط ٢ ، مطابع الجواد ، الأحساء ، ١٤١١هـ ، ص ٢٢٣ .

(٣) راشد بن محمد بن عساكر ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

(٤) راشد بن محمد بن عساكر ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

(٥) راشد بن محمد بن عساكر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

(٦) محمد بن إبراهيم العمّار ، شقراء ، سلسلة هذه بلادنا (١٧) ، ط ١ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٥٩ .

(٧) مي عبد العزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى ، (د . ط) ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٧هـ ، ص ٢٧٥ .

(٨) ابن هشام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

ببناء مسجده المبارك الذي تُشد إليه الرحال ، إلى أن كان العام الخامس الهجري^(١) ،
وتحديداً في قصة بنائه - زواجه - صلى الله عليه وآله وسلم بأُم المؤمنين زينب بنت
جحش رضي الله عنها وأرضاها ، حينما نزل قول الله تبارك وتعالى :

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى
طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ
فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَنْسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ
فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا
فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ
لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا
إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾^(٢).

وفي ظل هذه الآية الكريمة بنى المسلمون رأيهم القاضي بأن المنازل أمكنة غير
صالحة للتعلم ، لإنعدام التوفيق بين هدوء المنزل والراحة المنشودة فيه لأهله ، وبين
النشاط والحركة التي تصاحب الدرس وطلب العلم ، إلا أنه يمكن الخروج عن قاعدة
هذا الرأي في الحالات التي تقتضيها الضرورة .

فمثلاً نجد أن منزل الرئيس ابن سينا كان منارة لإجتماع كثير من طلبة العلم في
كل ليلة ، وذلك لأن ابن سينا يكون مشغولاً في نهاره بتصريف أمور الدولة زمن
الدولة البويهية في عصر الدولة العباسية الثالث^(٣).

ومثلاً آخر تمثل في استقبال الإمام الغزالي - صاحب إحياء علوم الدين - للطلبة
في داره بعد إعتزاله العمل بنظامية نيسابور ، وفيها إستفاد أولئك الطلبة من علمه
إستفادة كبيرة^(٤).

(١)

(٢) سورة الأحزاب ، الآية (٥٣) .

(٣) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص ٦٨ . ومصطفى محمد متولي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢ .

(٤) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

ويقول صاحب كتاب (مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية) ، ما نصه :

((وتشير المصادر التاريخية إلى أن أعظم منازل العلماء وأكثرها إسهاماً في الحركة التعليمية والفكرية بصفة عامة هو منزل أبي سليمان المنطقي ، ففيه عقدت الندوات الثقافية والفكرية التي تردد عليها كثيرون من طلاب العلم . وتناولت المناقشات مختلف الموضوعات فتارة تكون « فلسفية صرفة كالحديث حول العلة والمعلول » وتارة أخرى تتعرض « لمواضيع نفسية وأخلاقية ككتابين الأخلاق لدى الإنسان » وأحياناً تتطرق إلى «النثر والشعر وعلاقة النحو بالمنطق والفرق بين طريقة المتكلمين وطريقة الفلاسفة » وأحياناً أخرى تناقش « الفنون والإدراك الجمالي وتذوق الإنسان للجمال »^(١).

ويقول صاحب كتاب (التربية الإسلامية) ، ما نصه : ((وكان أبو سليمان السجستاني (محمد بن طاهر بن بهرام) الذي توفي في العقد الأخير للمائة الرابعة الهجرية ، أعور به وضع . فكان ذلك سبب إنقطاعه عن الناس ولزومه منزله ، فلا يأتيه إلا مستفيد وطالب علم ، وكان منزله مقيلاً لأهل العلوم القديمة ، فكان يتصدى لقراءتها ويقصده الرؤساء والأجلاء^(٢))).

ومع ما تقدم لا يمكننا إغفال تلك الروح العالية في البذل لتعليم العلم لطلابه ، والإيثار بوقت الراحة في سبيل تحصيل العلم لمريديه ، والتي تمثلت لدى سواد علماء المسلمين أثابهم الله ، حينما كانوا يفتحون منازلهم لطلبة العلم المجدين ، فضلاً عن جلوسهم لهؤلاء الطلبة وأمثالهم في حلقات المساجد .

ولا يستبعد أن تكون منازل العلماء أماكن درس وعلم لبعض الطلبة النابهين والمقربين من العلماء ، والحريصين على الإستزادة من العلم ، وزيادة التحصيل الدراسي ، دون غيرهم من بقية الطلبة والمتعلمين .

وبالنظر لأحوال الدولة السعودية الأولى فإن الباحث يمكنه القول بأن منازل العلماء كانت مكاناً مهماً من بين أمكنة التعليم في الدولة ، نظراً لما قدّمته من خدمة جلّى في سبيل نشر العلم والمعرفة في تلك الفترة .

وقد وصف صاحب (كتاب لمع الشهاب) دور الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذا السياق، بقوله : ((فأقام محمد بن عبد الوهاب ، يدرس كل يوم في كتابه الذي

(١) مصطفى محمد متولي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢ .

(٢) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

صنّفه في التوحيد ، وردّ على أهل الملل فيه وسمّاه (كتاب التوحيد) . وكان يجلس للدرس في بيته ...^(١).

ويضيف أيضاً في نفس السياق ، قوله : ((وكان العادة جارية بأن محمد بن سعود يزوره - يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - كل يوم مرتين صباحاً ومساءً هو وابنه عبد العزيز وبقية أولاده ، وكانوا يجلسون عنده متتدين صامتين لا ينطقون بشيء ما لم يحادثهم به أولاً ، ويدرسون على يده علم التوحيد الذي صنّفه ، لكن يدرسهم درساً خاصاً في مجلس على حده))^(٢).

وهذا النص يؤكد بكل وضوح من أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب إتخذ من بيته مكاناً للدرس ونشر العلم .

كذلك يصف ابن بشر ، دور أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب (الشيخ حسين ، والشيخ عبد الله ، والشيخ علي ، والشيخ إبراهيم)^(٣) في نشر العلم ، بقوله : ((ولقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس ومحافل في التدريس في الدرعية ... وكل واحد منهم قرب بيته مدرسة فيها طلبة العلم من الغرباء ، ونفقتهم من بيت المال ، ويأخذون عنهم العلم في كل وقت ...))^(٤).

كما يذكر البسام في ثنايا ترجمته للشيخ إبراهيم بن سيف^(٥) في هذا السياق ، ما نصه : ((وكان مع قضائه قائماً بالتدريس الخاص للطلاب ، والوعظ العام ، فنفع الله بعلمه خلقاً كثيراً))^(٦).

(١) مؤلف مجهول ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

(٢) مؤلف مجهول ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(٣) الشيخ حسن بن محمد بن عبد الوهاب : ولد في الدرعية وأخذ العلم عن والده وعن غيره ، وتولى قضاء الدرعية في عهد الإمامين : عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وسعود بن عبد العزيز ، وتوفي سنة ١٢٢٤هـ في وباء أصاب الدرعية . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ، ج ١ ، ط ١ ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٨هـ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ط ٢ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٩٤هـ ، ص ٤٣ . والشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب : ولد في الدرعية وأخذ العلم عن والده ، وقام بالتدريس ونشر العلم في مسجد الدرعية ، وتوفي بالقاهرة سنة ١٢٥١هـ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

(٤) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، (د . ط) ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د . ت) ، ص ٩٢ ، ٩٣ .

(٥) ولد في الدرعية وتربى في بيت جده لأمه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتولى قضاء بلدة مرات إحدى بلدان الوشم من نجد زمن الإمامين : سعود بن عبد العزيز ، وعبد الله بن سعود ، واستشهد في معركة ماويه بين قوات الإمام عبد الله بن سعود وبين طلائع قوات إبراهيم باشا صوب نجد وذلك سنة ١٢٣٢هـ ، عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٠٩ .

(٦) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١١٦ .

ويذكر البسام أيضاً في ثنايا ترجمته للشيخ محمد بن مقرن بن سند الودعاني^(١)، في نفس السياق ، ما نصه : ((... وإذا جاء إلى حريملاء جلس يدرس الطلبة ، ويلقي دروساً عامة على الناس ، وقد إنتفع به خلق كثير ...))^(٢).

كما يؤكد صاحب كتاب (مشاهير علماء نجد وغيرهم) في ثنايا ترجمته للشيخ أحمد بن حسن بن رشيد بن عفالق^(٣)، قوله : ((ولما ظهر طوسون بن محمد علي الألباني على أهل هذه الدعوة السلفية ، هرب المترجم من المدينة إلى الدرعية فرقاً من طوسون ، ومكث بها عند الإمام سعود بن عبد العزيز ، وجلس للتدريس فأخذ عنه علم التجويد والقراءات خلق كثير من علماء الدرعية ، منهم العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى))^(٤).

وكذلك يذكر صاحب كتاب (حقائق الزهر في ذكر الأشياء أعيان العصر) في هذا السياق نصوصاً كثيرة ، فقد ذكر في ثنايا ترجمة الشيخ محمد بن أحمد الضمدي^(٥)، قوله : ((قرأت عليه في الفقه ، وفي الفرائض ، وفي النحو ، وكان فيه صبر لتفهم الطلبة ، ولا يمل من التكرار ...))^(٦).

ونذكر في ثنايا ترجمة الشيخ إبراهيم بن أحمد الزمزمي الحفظي^(٧)، ما نصه : ((وإتفقت به في بلدة (رجال) وتشرفت بالإقامة لديه أياماً ، ولم أزل في تلك المدة أستفيد الفرائد من بين يديه ، وألتقط الدر من بين شفثيه ، وأمليت عليه بعض كتب

(١) ولد في قرية دقلة إحدى قرى المحمل في شمالي الرياض ، وارتحل إلى الدرعية وأخذ العلم على أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتولى للإمام سعود بن عبد العزيز قضاء كل من : المحمل ، وبلاد عسير ، وعمان ، وتوفي في حريملاء سنة ١٢٦٧ هـ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٩٣٨ .

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٩٤٠ .

(٣) ولد بالأحساء سنة ١١٥٥ هـ ، وقام بمهمة التدريس محتسباً في كل من : الأحساء ، والمدينة المنورة ، وتولى قضاء المدينة المنورة بالاشتراك مع قاضيها أحمد إلياس الأسطنبولي الحنفي ، بتكليف من الإمام سعود بن عبد العزيز بعد استيلائه على المدينة سنة ١٢٢١ هـ ، وجلس للتدريس في الدرعية بعد فراره إليها عند قدوم قوات طوسون باشا ، وتوفي بالقاهرة سنة ١٢٥٧ هـ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦٣ - ١٦٦ .

(٤) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .

(٥) ولد في قرية الشقيري من قرى وادي ضمد من أعمال المخلاف السليماني في سنة ١٢٠٦ هـ ، وجلس لتدريس طلبة العلم في شتى أنواع العلوم عبر حلق المساجد ، وفي منزله في كل من : الشقيري وأبو عريش ، وتوفي في بلدة الشقيري سنة ١٢٤١ هـ ، الحسن بن أحمد عاكش ، حقائق الزهر في ذكر الأشياء أعيان الدهر ، تحقيق ودراسة وتعليق : إسماعيل بن محمد البشري ، ط ١ ، المحقق ، ١٤١٣ هـ ، ص ١٨٥ .

(٦) الحسن بن أحمد عاكش ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ .

(٧) ولد بقرية رجال من بلاد عسير سنة ١١٩٩ هـ ، وأخذ العلم عن والده وعن غيره من العلماء في بلده ، وفي مدينة أبو عريش التي ارتحل إليها ، وجلس للتدريس في منزله لخاصة طلبة العلم ، وله مؤلفات عديدة ، وتوفي في بلدة سنة ١٢٥٧ هـ الحسن بن أحمد عاكش ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ .

الحديث ، وأجازني مشافهة فيما تجوز له روايته ... وكان معتزلاً في بيته عن مخالطة الناس ... ((^(١)).

وذكر أيضاً في ثنايا ترجمة الشيخ الشريف الحسن بن محمد الحازمي الحسني^(٢)، ما نصه : ((وكان قائماً بوظيفة التدريس بالهجرة الضمدية ... وقصده الطلبة للأخذ عنه من كل مكان ، وكان واسع الصدر في التعليم ، إليه الغاية في الصبر على الطلبة في التفهم ... ولم يترك الإشتغال بالعلم ...))^(٣).

وهكذا يتضح من خلال الأمثلة السابقة الخاصة بذكر بعض العلماء والمشائخ ، والنصوص الدالة على العلم والتعليم من تراجمهم ، الدور البارز الذي كان لمنازل العلماء والمشائخ في العملية التعليمية .

وعليه فإن ما ورد من نماذج سابقة للعلماء الأجلاء ، هي مجرد نماذج إستدعتها ضرورة ضرب المثل والتدليل في هذا المقام ، وليست للحصر ، وقصر هذا الدور التعليمي في هذا المكان المهم من أمكنة التعليم على أولئك العلماء .

(٤) قصور الحكام :

يعد الحكام في الإسلام حماة للدين ، وعليهم واجب نشر العلم بين رعاياهم من المسلمين ، ممن كانوا تحت سلطانهم وفي حدود ولاياتهم . ولمثل هذا أشار الإمام الماوردي ، بقوله : ((والذي يلزمه - يقصد الإمام - من الأمور العامة عشرة أشياء ، أحدها حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة ، فإن نجم مبتدع ، أو زاغ ذو شبهة عنه ، أوضح له الحجة وبيّن له الصواب ، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود ، ليكون الدين محروساً من خلل والأمة ممنوعة من زلل ...))^(٤).

(١) الحسن بن أحمد عاكش ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٢) ولد بهجرة ضمد من أعمال المخلاف السليماني سنة ١٢١٠ هـ ، وجلس للتدريس وإفادة طلبة العلم عبر حلق المساجد ، ودروس منزله في كل من : ضمد ، والبيض ، وأبو عريش ، وتوفي في أبو عريش ودفن بها سنة ١٢٥٧ هـ ، محمد بن محمد بن يحيى الحسني المعروف بزيارة ، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم ، ج ١ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩ هـ ، ص ٤٩٧ ، ٤٩٨ .

(٣) الحسن بن أحمد عاكش ، مرجع سابق ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٤) علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٤ .

وعليه فقد إتخذ كثير من الخلفاء والأمراء والوزراء ومن في طبقتهم ، من قصورهم مجالساً للعلم والأدب والفكر ، ((وأطلق على مجالس الخلفاء الصالونات الأدبية))^(١).

وفي قصر الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان كانت بدايات الصالونات الأدبية في تاريخ المسلمين ، فقد كان يستدعي بعض الأدباء والعلماء وأرباب السير إلى مجلسه ، ليقرأوا له ويحدثونه عن تاريخ العرب ، وتاريخ غيرهم من الأمم^(٢)، ليقف على كيفية إدارة الملوك والسلاطين والأمراء لممالكهم وبلدانهم ، وتبعه في إتخاذ الصالونات الأدبية بعض من خلفاء بني أمية أمثال : عبد الملك بن مروان ، والوليد بن عبد الملك ، ومروان بن محمد ، وكان إزدهار الصالونات الأدبية في عصر الدولة العباسية التي تنوعت صالوناتها الأدبية ، ونُظِّمت أوقات عقدها ، وشملت قصور الخلفاء والأمراء والعظماء ، إضافة إلى تنوعها بما يتناسب مع الحياة الثقافية المتنوعة في ذلك الزمن ، فكان ما يناقش فيها ويدور حوله الجدل مواضيع أدبية ، وعلوم ، وفنون مختلفة ، ومنها الغناء والموسيقى^(٣)، وكان ذلك يتلاءم مع الهدف من إنشاء هذه المنتديات أو الصالونات الأدبية ، إذ كان من أهدافها:^(٤)

أ - خدمة الثقافة .

ب- الترويح والترفيه .

ج- دراسة التاريخ ، وأعمال القواد ، وأشهر الوقائع ، للإستعانة بذلك في مواجهة مشاكل الدولة وحوادثها .

إلا أنه وبلا شك كانت أرفع هذه المجالس ، وأعظم هذه الصالونات الأدبية قيمة ، ما كان مداره حول العلم والأدب .

ولقد إتسع نشاط الصالونات الأدبية في العصر العباسي في عهد كل من الخلفاء : هارون الرشيد ، والمأمون ، والواثق ، ومرد ذلك إلى كون هؤلاء الخلفاء من أساطين العلم ، ومن أهل الثقافات العالية ، ويدلل على ذلك الإزدهار العلمي

(١) مصطفى محمد متولي ، مرجع سابق ، ص ١٩٩ .

(٢) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص ٧٦، ٧٧ .

(٣) عبد الله عبد الدائم ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ .

(٤) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

والحضارة الإسلامية الراقية التي حدثت في عهودهم ، ويقول صاحب كتاب (تاريخ التربية الإسلامية) ، ما نصه : ((وبموت الواثق إنتهى عهد الخلفاء الأقوياء ، ذوي الهيبة والجلال ، وبدأ عهد الإنحلال السياسي ، لكن بعد أن أشرب القادة والأمراء حب العلم والأدب ، وأصبحوا يجدون متعة ولذة في حماية العلم ، وتكوين مجالس له على غرار تلك التي كان يعقدها الخلفاء ، وعلى هذا فالتدهور السياسي صحبته نهضة علمية، وضعف العاصمة وإضمحلالها نشأ عنه عدة عواصم ، كل منها مثلت دور بغداد بنجاح عظيم))^(١).

وعليه فقد برزت إمارات وممالك ودويلات إسلامية في شرق العالم الإسلامي وفي غربيّه ، حملت على عاتقها حماية العلم والأدب ، والتقى في قصورها كبار العلماء والأدباء والشعراء والمفكرين ، وأصبحت مراكز إشعاع حضاري على مدى تاريخ الإسلام والمسلمين ، ومن أمثالها : الإمارة الحمدانية بحلب ، والمملكة الغزنوية في المشرق ، وسلاجقة بغداد ، وأتابكيات الموصل وبلاد الشام ، والدولة الطولونية ، والدولة الإخشيدية ، والدولة الفاطمية ، والدولة الأيوبية ، والدولة المملوكية في مصر^(٢).

ومن المهم أن نقف على الفوارق بين الحلقات العلمية في المساجد ، وفي دور العلماء ، وبين مجالس الصالونات الأدبية . فالحلقات العلمية في المساجد وفي دور العلماء ، كانت تتميز بالمرونة والحرية بالنسبة لطالب العلم ، يجلس إلى أية حلقة شاء ، ويأخذ العلم عن أي شيخ أراد، وينتقل من حلقة إلى أخرى ، إضافة إلى إمكانية سؤاله لأستاذه أو شيخه ومناقشته ، والتبسط معه في الحديث من غير قيد أو كلفة . بينما مجالس الصالونات الأدبية تفتقر لمثل تلك المرونة ، ولا تتوافر لمرئادها الحرية المطلقة .

ويقول صاحب كتاب (التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري) ، ما نصه : ((... فليس لحاضرها - يقصد الصالونات الأدبية - أن يذكر شيئاً إلا ما يسأل عنه، أو يورد قولاً أو اختياراً أو مطالعة ، إلا ما استأذن فيه ، وسبيله أن يخفض صوته

(١) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص ٨٨ .

(٢) للتوسع في ذلك أنظر : أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، ج ١ ، ط ٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د . ت) ، ص ١٦١ وما بعدها .

في حديثه أو محاورته ، ولا يرفعه إلا بقدر السماع الذي لا يحتاج معه إلى إستفهامه أو إستعادته ، وأن يتجنب إيراد حكاية تُستعمل أو لفظ يُستزدل ^(١).

إضافة إلى أنها ليست مفتوحة لكل الراغبين في حضورها ، وإنما هي مخصوصة لطبقة معينة من الناس ، فضلاً عن أن الحضور إليها ، والإنصراف منها ، ليس بالإختيار وإنما وفق مواعيد محددة ، وضوابط معينة ^(٢).

كما أن هذه الصالونات الأدبية ، قد أخذت بتقاليد الحضارات الأجنبية التي إحتك بها المسلمون ^(٣)، سواء كان ذلك عن طريق إزابتها وصهرها في بوتقة الإسلام ، أم عن طريق التعامل معها ومجاورتها ، حيث كانت الصالونات الأدبية تؤثت بالآثاث الفاخر ، وتنسق بطريقة رائعة .

وبالنظر لأحوال الدولة السعودية الأولى فإنه من المؤكد أن الصالونات الأدبية كانت مكاناً ذا أهمية كبيرة ، من بين أمكنة التعليم في الدولة .
ويؤكد ذلك ما أورده ابن بشر بقوله :

((... فإذا صلى الناس الظهر ، اقبلوا إلى الدرس عنده - يقصد الإمام سعود بن عبد العزيز - في قصره في موضع بناء بين الباب الخارج والباب الداخل ، على نحو خمسين سارية ، جعل مجالسه ثلاثة أطوار كل يجلس فوق الآخر ، فمن أراد الجلوس في الأعلى أو الأوسط أو الذي تحته أو فوق الأرض اتسع له ذلك ، ثم يأتون إخوانه وبنوه وعمه وبنوه وخواصه على عادتهم للدرس ، ويجلسون مجالسهم ، ثم يأتي سعود على عادته ، ولا يحضر ذلك المجلس أحد من أبناء الشيخ ، لأن هذا الوقت عند كل واحد منهم طلبة علم يأخذون عنهم إلى قريب العصر ، والعالم الذي يجلس للتدريس في هذا الموضع أمام مسجد الطريف عبد الله بن حماد ، وبعض الأحيان القاضي عبد الرحمن بن خميس إمام مسجد القصر ، ويقرأ إثنان في تفسير ابن كثير ورياض الصالحين ، فإذا فرغ من الكلام على القراءة سكت ، ثم ينهض سعود ويشرع في الكلام على تلك القراءة ، ويحقق كلام العلماء والمفسرين ، فيأتي بكل عبارة فائقة وإشارة رائعة ، فتمتد إليه الأبصار وتحير من فصاحته الأفكار . وكان من أحسن الناس كلاماً وأعذبهم لساناً وأجودهم بياناً ، فإذا سكت قام إليه أهل الحوائج من أهل الشكايات من السبوادي وغيرهم فإذا كان بعد صلاة المغرب إجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر ، في سطح مجلس الظهر المذكور ، وجاء إخوانه وبنوه وعمه وبنوه وخواصه

(١) حسن عبد العال ، مرجع سابق ، ص ١٩٨ .

(٢) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

(٣) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

على عاداتهم ، ولا يتخلف أحد منهم في جميع تلك المجالس الثلاثة إلا نادراً ، ويجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية وأهل الأقطار ، ثم يأتي سعود على عادته ، فإذا جلس شرع القارئ في صحيح البخاري ، وكان العالم الجالس للتدريس في ذلك الموضع سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيأله من عالم تحرير وحافظ متقن خبير إذا شرع يتكلم على الأسانيد والرجال والأحاديث وطرقها ورواياتها ، فكأنه لا يعرف غيرها من إتقانه وحفظه ، إلى وقت العشاء الآخرة ^(١) .

والحقيقة أننا نستفيد من النص الطويل السابق أن هناك مجلسان علميان إثنان كانا يعقدان في قصر الإمام سعود بن عبد العزيز وبحضرته :

الأول : يعقد في قاعة بطول خمسين سارية بين الباب الخارجي والباب الداخلي ، وهذه القاعة دُرِّجَت إلى ثلاثة مستويات ، وذلك بعد صلاة الظهر مباشرة ، وكان من يتولى التدريس فيه أحد شخصين : إما عبد الله بن حماد إمام مسجد الطريف بالدرعية ، وإما عبد الرحمن بن خميس قاضي القصر وإمام مسجده ، وبعد إنتهاء شرح متولي الدرس ، يقوم الإمام سعود بإضافة القول والتعليق على القراءة التي تمت في المجلس ، وهذا يدل دلالة فائقة على علو كعب علم الإمام سعود رحمه الله وإتساع ثقافته الدينية .

الثاني : يعقد في سطح مجلس الظهر ، ولربما كان مثل هذا المجلس لا يعقد في مثل هذا المكان إلا صيفاً ، وكان من يتولى التدريس فيه هو الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .

وكذلك كان حال دروس القصر في زمن الإمام عبد الله بن سعود ، ويدل على ذلك ما أورده ابن بشر في ثنايا ترجمة الإمام عبد الله بن سعود ، بقوله : ((..... وكانت سيرته في مغازيه وفي الدرعية في مجالس الدرس ، وفي قضاء حوائج الناس وغير ذلك ، على سيرة أبيه سعود ، فأغنى عن إعادتها)) ^(٢) .

كما أنه ليس من المستبعد أن يكون هذا ديدن جميع أمراء مناطق الدولة المختلفة ، أو بعضهم ، بمعنى أن يقوم أمراء مناطق الدولة المختلفة بعقد بعض المجالس العلمية في قصورهم ، ولعلنا نستدل على ذلك بأمرين اثنين :

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢١١ .

الأول : حض ولاية الأمر - حكام الدولة - كافة أمرائهم على أقاليم الدولة المختلفة ،
بالإهتمام بأمور العلم والتعليم ، فقد أورد ابن بشر ما يدل على ذلك ، في ثنايا
ترجمته للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، بقوله : ((وكان - يقصد
الإمام عبد العزيز - كثيراً ما يكتب لأهل النواحي بالحض على تعلم القراءة ،
وتعلم العلم وتعليمه . ويجعل لهم راتباً في الديوان . ومن كان منهم ضعيفاً
يأمره بأن يأتي إلى الدرعية ويقوم بجميع أنوابه))^(١).

وهذا بلا شك بعد تحسن أوضاع الدولة الاقتصادية على أثر فتح الرياض الذي
تم في سنة ١١٨٧ هـ .

كذلك أورد ابن بشر ما يدل على ذلك ، في ثنايا ترجمته للإمام سعود بن عبد
العزيز ، بقوله : ((... وأما عطاؤه للرعية وبث الصدقة فيها فليس لي بها
معرفة إلا قليل ، وكان يرسل في كل زمان إلى أهل كل ناحية وبلد صدقة
ألف ريال وأقل وأكثر لكل ناحية أو بلد ، وتفرق على ضعفائهم وأئمة
المساجد والمؤذنين وطلبة العلم ومعلمة القرآن وهذا دائم في زمنه))^(٢).

وكذا كان الحال في زمن الإمام عبد العزيز بن سعود ، كما سبقت الإشارة
إليه .

الثاني : كثرة إرسال ولاية الأمر - حكام الدولة - للقضاة والمعلمين إلى نواحي
الدولة وأقاليمها المختلفة ، فمنهم من يُعين بصفة مستمرة ، ومنهم من يُرسل
لقضاء أو تعليم جهة معينة ، ثم يُرسل إلى جهة أخرى وهكذا .

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

المبحث الثالث

مراحل التعليم في الدولة وأهدافها

لم يكن بروز التعليم بمراحله المختلفة والمعروفة في وقتنا الحاضر ، في جميع المناطق التي تشكلت منها الدولة السعودية الأولى ، والتي تشكل أغلب مساحة الجزيرة العربية ، إلا مع ظهور التعليم الحديث ، بعد ضم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - الحجاز سنة ١٣٤٤هـ ، ١٩٢٥م ، نظراً لأن الحجاز كان يشتمل على بعض المدارس الحديثة الحكومية والأهلية ، التي أنشأتها الدولة العثمانية في مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، يضاف إلى ذلك بعض المدارس الأهلية التي أنشئت في نجد على يد بعض المثقفين من أبنائه ، والذين كان لهم سبق تعلم ودراسة عبر رحلاتهم إلى بعض البلدان المجاورة ، من مثل العراق والشام^(١) ، مما أوجد قاعدة للتعليم الحديث ، حال شروع الملك عبد العزيز في التنظيم الإداري للبلاد ، وذلك بإصداره لأمر يقضي بإنشاء مديرية المعارف ، في غرة رمضان من سنة ١٣٤٤هـ^(٢) ، في نفس العام الذي ضم فيه الحجاز إلى سلطانه .

وبهذا يتضح أن النظام التعليمي الذي كان سائداً في حدود الدولة السعودية الأولى ، هو النظام التعليمي الإسلامي التقليدي ، الذي برز مع بروز الدولة الإسلامية ، وبتدرج في ظهور المعاهد التعليمية ، من كتاتيب ، ومساجد أو جوامع ، ومكتبات أو خزائن كتب ، وقصور الولاة والأمراء ، ومنازل العلماء ، وحوانيت الوراقين ، والصالونات الأدبية^(٣) .

(١) عبد الله سعيد أبو راس وبدر الدين الديب ، الملك عبد العزيز والتعليم ، ط ٣ ، دار نجول للإعلام ، الرياض ، ١٤٢٠هـ ، ص ٨٥ - ١٠٢ .

(٢) عبد الله سعيد أبو راس وبدر الدين الديب ، المرجع السابق ، ص ٢٩٦ .

(٣) أحمد شلبي ، التربية الإسلامية ، ط ٦ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص . وحسن عبد العال ، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، (د . ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص . ومحمود محمد غانم ، طرق التربية والتعليم وتطورها عبر العصور الإسلامية وحتى العصر الحديث ، ط ١ ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، حائل ، ١٤١٨هـ ، ص ٦٥ ، ٦٩ .

ويجمع كثير من الباحثين الذين تناولوا قضايا العلم والتعليم في دراساتهم العلمية^(١)، على أن مراحل التعليم في الدولة السعودية الأولى وأقاليمها ، تنقسم إلى التالي :

- التعليم الأولي .

- والتعليم المتقدم .

وإن إستقراء الباحث لكثير من كتب التاريخ^(٢)، التي تناولت تاريخ أقاليم الجزيرة العربية ، التي تكونت منها الدولة السعودية الأولى ، إضافة إلى كتب التراجم^(٣)، التي تناولت رجالات هذه الأقاليم ، يحمله على موافقة الباحثين السابقين ، وقبوله بتقسيمهم لمراحل التعليم المتقدم ذكرها .

إضافة إلى شروعه في إلقاء الضوء على تلك المرحلتين بالكيفية التالية ..

أولاً : المرحلة الأولى (التعليم الأولي) :

يقصد بالتعليم الأولي ذلك النوع من التعليم الذي يتم في ما يسمى بالكتّاب ، أحد أبرز معاهد التعليم في الإسلام .

وكان يطلق على الكتّاب في الجزيرة العربية التي تشكلت من معظمها الدولة السعودية الأولى، أسماءً مختلفة تبعاً لإختلاف أقاليم الدولة وتنوعها^(٤)، كما أنه يقوم على جهد معلم واحد، يطلق عليه أيضاً مسميات تختلف من منطقة إلى أخرى من

(١) أحمد بن عبد العزيز بن محمد البسام ، الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٢ هـ . وعبد الله بن محمد موسى ، الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) قسم الدعوة والاحتساب ، كلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٣ هـ . ومي بنت عبد العزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى ، (د . ط) ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٧ هـ .

(٢) حسين بن غفام ، تاريخ نجد ، ط ٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ . وعثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، (د . ط) ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د . ت) . ومحمد سعيد المسلم ، القطيف واحة على ضفاف الخليج ، ط ٢ ، مطابع الغرزدق ، الرياض ، ١٤١١ هـ . والحسن بن أحمد عاكش ، عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر ، قسم المخطوطات ، رقم القلم ١٨ ، رقم الكتاب في القلم ٢ ، الرقم العام ١٣٣٤ ، المكتبة المركزية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٣٤٦ هـ . والحسن بن أحمد عاكش ، الديباج الخسرواني في أعيان المخلاف السليماني ، دراسة وتحقيق : إسماعيل بن محمد البشري ، (دراسة غير منشورة) ، جامعة درم ، بريطانيا ، ١٤٠٨ هـ . ومحمد بن أحمد العقيلي ، التاريخ الأبدي لمنطقة جازان ، ج ١ ، ط ١ ، نادي جازان الأدبي ، جازان ، ١٤١١ هـ . ومحمد بن عبد الله بن حميد ، السحب الوائلة على ضرائح الحنابلة ، تحقيق وتقديم وتعليق : بكر بن عبد الله أبو زيد ، وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٦ هـ . وعبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ، ط ١ ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٨ هـ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ط ٢ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٩٤ هـ .

(٣) نفس المراجع الواردة في هامش رقم (٥) .

(٤) يُعرف الكتّاب في جنوب غرب البلاد بأسماء مختلفة ، فهو في أبو عريش وعموم تهامة يعرف بالعلامة ، وفي عسير وغامد يعرف بالكتّاب ، وفي بيشة يعرف بالمدرسة ، عبد الله بن محمد أبو داهش ، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، ط ٢ ، نادي أبها الأدبي ، أبها ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٤١ ، ٤٢ .

مناطق الدولة^(١). مع إمكانية إستعانتها لتدريس الطلاب المستجدين وتدريبهم ، على ما سبق أن لقَّنه لسابقيهم ، بالطلاب المتفوقين ، ممن قضوا فترة كافية في التعلم عليه، ويطلق عليهم غالباً (العرفاء) جمع عريف^(٢).

ثم إن هذا الكتاب يكون في مكان محدد حسب الإمكانيات المتاحة ، وعلى إختلاف مناطق الدولة ، بين غرفة ملحقة بمنزل المعلم أو الشيخ^(٣)، أو غرفة ملحقة بطرف أحد المساجد ، كما كان معمولاً به في منطقة نجد والأحساء^(٤).

أو دور الأئمة والعشش والعرائش والغرف المقامة حول المساجد وقصور الأعيان، كما هو الحال في تهامة وعسير والمخلاف السليمانى بجنوب غربي البلاد^(٥)، أو منزل الشيخ أو المساجد الكبرى كالحرمين الشريفين ، وبعض الدور القريبة من المسجد الحرام والمسجد النبوي، كما هو الحال في الحجاز^(٦).

وكان الحد الأدنى لعمر الطلبة الملتحقين بالكتاب ، لا يقل عن سبع سنوات^(٧)، إستناداً على رأي الإمام الشافعي - رحمه الله - في أنه كره أن يعمل بتعليم الأطفال، وإستكر أمر الطفل الذي جمع القرآن وهو ابن سبع سنين^(٨).

ولعل حديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم : ((**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرّقوا بينهم في المضاجع**))، هو ما شهر ابتداء التعليم في سبع سنين^(٩).

(١) يطلق على معلم الكتاب في نجد (المطوع) ، مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ ، ويطلق عليه في جنوب غرب البلاد (الفتية أو المطوع أو الجد)، عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٤٢ ، ويطلق عليه في الأحساء (الشيخ أو الملا أو المطوع) عبد الله بن ناصر السبيعي ، الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية ، (١٣٥٠ - ١٣٨٠ هـ / ١٩٣٠ - ١٩٦٠ م) ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٧ ، وعبد الله الحامد ، الشعر في الجزيرة العربية (نجد والحجاز والأحساء والقطيف خلال القرنين ١١٥٠ - ١٣٥٠ هـ) ، ط ١ ، دار الكتاب السعودي ، الرياض ، ١٤١٤ هـ ، ص ٥٢ ، ويطلق عليه في الحجاز (الشيخ) ، عبد الله الحامد ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

(٢) عبد الله الحامد ، مرجع سابق ، ص ٥٢ . وعبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٤٩ . وحسن مصطفى الجوّادي ، وأحمد عزت عثمان صالح ، تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، الجزء الأول : التعليم الابتدائي ، ط ١ ، دار الأصفهاني للطباعة ، جدة ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٤٣ .

(٣) الغرفة : مبنية من الطين واللبن ، وسقفها من خشب الأثل وجريد النخل ، عبد الله أبو راس وآخر ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .
(٤) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ . وعبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٢٨، ٢٧ . وأحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٥) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٤٣ . وعبد الله أبو راس وآخر ، مرجع سابق ، ص ٨٤ .
(٦) حمد بن إبراهيم السلوم ، تاريخ الحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ط ٣ ، مطابع انترناشنال كرافيكس ، واشنطن ، ١٤١١ هـ ، ص ١٥ ، ١٦ . وفيصل عبد الله مقادسي ، التعليم الأهلي في مكة المكرمة ، تنظيمه والإشراف عليه ، (د . ط) ، نادي مكة الثقافي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٨١ ، ٨٣ . ومي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ .

(٧) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ .

(٨) محمد السيد الوكيل ، الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه ، ط ٢ ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ١٤٠٩ هـ ، ص ١٦ .

(٩) محمد السيد الوكيل ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

كم أنه لا توجد سن معينة للالتحاق بالكتاب ، وغير محدد بتاريخ معين من العام^(١)، إضافة إلى أن بقاء الطالب في الكتاب غير محدد بفترة معينة ، وإنما يعتمد على عاملين اثنين^(٢):

أولهما : قدرات الطالب الذاتية في الحفظ والتعلم .

وثانيهما : الظروف الأسرية للطالب ، ومدى استعداد وقدرته أسرته على الإنفاق عليه، لحين إنتهائه من تعليمه في هذه المرحلة .

أما بالنسبة لمواد الدراسة في الكتاب: فكان الطلاب يدرسون القرآن الكريم ، الذي ربما إستطاع القلة منهم حفظه كاملاً ، إلا أن سوادهم كان يكتفي بحفظ أجزاء منه^(٣)، وفق اعتبارية العاملين السابقين .

إضافة إلى اللغة العربية في حروفها الهجائية ، قراءة عن طريق ترديدها بشكل جماعي خلف المعلم ، وكتابة بالتدرب عليها في ألواح خاصة ، اعتماداً على ما يُسمّى بالطريقة البغدادية التي تعلم الحروف في حالات الفتح والضم والكسر والسكون^(٤)، ويعد هذا أساساً لتعليم القرآن الكريم^(٥).

إضافة أيضاً إلى الحساب بعملياته الأربع ، الجمع والطرح والضرب والقسمة^(٦)، والخط والإملاء ، والفقه والحديث والتوحيد^(٧).

أما الأدوات المستخدمة في الدراسة بهذه المرحلة: فهي تتباين أحياناً في نوعياتها ومواد إعدادها من منطقة إلى أخرى من مناطق الدولة وهي كالاتي :

- ما يكتب عليه وهو اللوح: ويعدّه النجارون من الخشب خصيصاً لهذا الغرض ، على شكل مربع الجوانب أو مستطيل ، له رأس زائدة في وسط أعلاه ، مثقوبة لربطها

(١) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ .

(٢) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٠ . وأحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٣) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٠ . وأحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٤ . وعبد الله الحامد ، مرجع سابق ، ص ٥٢ . وعبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٤٩، ٤٢ .

(٤) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٠ . وعبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٥٣ . وعبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(٥) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٠ . وأحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٤٢ . وعبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٤٩ . وعبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، ط ٣ ، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٨ هـ ، ص ٤٩ . وحسن مصطفى الجوّادي وآخر ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(٦) انظر : - عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٤٩ . وعبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ٤٩ .

بخط متين ليتمكن الطالب من حمله في يده ، ويستخدم للقراءة والكتابة ، وهو متعارف عليه في سائر مناطق الدولة^(١).

ونذكر أحمد البسام ما نصه : ((أما إستخدام الورق في هذه المرحلة ، فيبدو أنه كان محدوداً لتكلفته ، وإحتياجه إلى الحبر الذي يستورد من الخارج))^(٢)، وذكر عبد الله السبيعي ما نصه ((وكان الورق المستخدم آنذاك يعرف بالكاغد))^(٣).

إلا أن عدم شيوع إستخدام الورق على مستوى الدولة في هذه المرحلة ، يجعل الباحث يُرجّح أن ما يكتب عليه في مرحلة الكتاب هو اللوح الخشبي الذي سبقت الإشارة إلى وصفه .

- أداة الكتابة: وهي القلم الذي يكتب به على اللوح ، ويكون عادة من أغصان الشجر ، وغالباً القصب أو الخيزران أو العوشز ، التي تصنع محلياً^(٤).

- مادة الكتابة: الحبر الذي يصنع أيضاً محلياً من مواد مختلفة بإختلاف أقاليم ومناطق الدولة ، ففي نجد تكون مادة الحبر من قشور الرمان مضافاً إليها السنا الذي يؤخذ من القدور ، ثم تطبخ على النار حتى تصبح مادة سوداء^(٥)، وفي شرقي البلاد يصنع الحبر من الشب الأسود ونوى الخوخ (العنكيش) بعد سحقه جيداً^(٦)، وفي جنوب غرب البلاد يصنع الحبر عن طريق جمع الهباء من السرج القديمة وغيرها ، ثم يضاف إليه صمغاً من شجر الطلح ، ويطبخان فترة من الزمن ، مع إستخدام الفحم أيضاً في الكتابة^(٧)، ويحفظ الحبر في ما يسمى بالدواة أو (المحبرة) التي تصنع محلياً من خشب شجر الأثل^(٨).

(١) فيصل عبد الله مقادمي ، مرجع سابق ، ص ٨٩ . وعبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٢٩، ٢٨ . وعبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٤٩، ٤١ . ومحمد بن سعد الشويعر ، نجد قبل ٢٥٠ سنة ، (د . ط) ، النخيل للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٢ هـ ، لوحة ص ١٢٧ . وعبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .

(٢) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(٣) عبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(٤) عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ٥٦ . وعبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٣٠ . ومحمد بن إبراهيم السلوم ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٧ . ومحمد بن سعد الشويعر ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

(٥) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٣٥ . ومحمد بن إبراهيم السلوم ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٧ . ومحمد بن سعد الشويعر ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

(٦) عبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(٧) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٤٢، ٤١ . ومحمد بن سعد الشويعر ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

(٨) محمد بن سعد الشويعر ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

- مسح الكتابة: كان ما يستخدم لمسح الكتابة في الحجاز مادة تسمى (المدر) وهي مادة طينية متجمدة من مخلفات السيول على سفوح الجبال^(١)، وفي نجد كان يستخدم لمثل هذا الغرض (الصالوخ) وهو عبارة عن حجر جيرى^(٢)، وفي شرقي البلاد كان اللوح يطلى بالجبس أو الزنك على الدوام بغرض الكتابة عليه^(٣)، وفي جنوب غربي البلاد كان شجر العسرق يستخدم في تجديد اللوح وتهيئته للكتابة^(٤).

أما طريقة التعليم في هذه المرحلة: فيعرف رجب الكلزة وزميله ، الطريقة بقوله:

((يقصد بالطريقة مجموعة الأنشطة التي يقوم بها المدرس ، لتحقيق الأهداف التي تبدو آثارها على المتعلم كنتاج لعملية التعليم ، وتتمثل هذه الأنشطة في الإجراءات التي يتناولها المعلم مثل القراءة في أحد مصادر - المواد الاجتماعية مثلاً - أو الملاحظة الميدانية التي يقوم بها التلاميذ ، أو التوجيه من جانب المعلم ، أو عندما يستخدم المعلم العديد من الوسائل التعليمية أثناء الدرس))^(٥).

وعليه نجد أن طريقة التعليم في الكتاب ، تقوم على تلقين المعلم لطلابه بعض الجمل وتكرارها من قبلهم ، بصوت مرتفع وبشكل جماعي^(٦).

إضافة إلى استخدام المعلم للوح في كتابة بعض من الآيات القرآنية الكريمة سواء كانت آيات قصيرة من سور طوال ، أم بعض قصار السور ، أو بعض المسائل الحسابية البسيطة ، أو بعض من المقاطع الأدبية السهلة والغير مطوّلة ، ولاسيما حال دراسة مادة الإملاء والخط^(٧).

ويعد تعلم الحروف الهجائية نطقاً وكتابة ، قاعدة أساسية للانتقال إلى القراءة في المصحف الشريف ، ثم حفظه بالتدريج^(٨)، وهذا كله فيما يتعلق بالدرس داخل الكتاب

(١) عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ٥٦ . وفيصل عبد الله مقامي ، مرجع سابق ، ص ٨٩ . وقد اخطأ ابن دهيش حينما أشار إلى هذه المادة من غير تأكيد بقوله : المدر أو المضر ، كذلك اخطأ مقامي بتسميتها : بضر ، والصواب ما أثبتته الباحثة (المدر) وهي مادة مشهورة لدى أهل مكة وخاصة ضواحيها ، وموجودة لدى عطاريها ، وتستخدمها النسوة في مرحلة الوحام المصاحبة لبدايات الحمل .

(٢) حمد بن إبراهيم السلوم ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .

(٣) عبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(٤) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٥) رجب الكلزة ، وحسن علي مختار ، المواد الاجتماعية بين التطوير والتطبيق ، ط ١ ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٧٩ ، ٧٨ .

(٦) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٥ . وعبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(٧) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٥ . وعبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٨) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

وبالنسبة للمتابعة خارج الكتاب ، فيقوم المعلم بتكليف طلابه ببعض الواجبات المنزلية ، من حفظ لبعض الآيات والسور الكريمة ، وتمرن على كتابة بعض المقاطع التي سبق لهم درسها في الكتاب . ويترتب على ذلك ثواب وعقاب من قبل المعلم لطلابه^(١).

أما فيما يخص بأجور معلمي الكتاب في هذه المرحلة: فيذكر عبد الله الحامد ، ما نصه :
 ((ويتقاضى المعلم راتباً أسبوعياً عن كل طفل، وربما كان راتبه شهرياً أو سنوياً ، من قوت الناس كالتمر والحنطة ، وفي بعض الأحيان لا يكون أجراً معلوماً ، بل يقنع بالهدايا التي يجود بها ولي الطالب عند ختم القرآن ، وعند إلحاقه بالكتاب ونحو ذلك))^(٢).

ومع موافقة بعض الباحثين على ما ذهب إليه الحامد في نصه السابق^(٣)، إلا أنه يضاف إلى الأجور العينية السابقة ، الأجور المالية التي تكون مبالغ محددة ، يحددها معلمو الكتاتيب أنفسهم، ويوافق عليها الأهلون وأولياء أمور الطلاب ، إذا ما رغبوا في إلحاق أبنائهم بهذا الكتاب أو ذاك^(٤).

وإجمالاً تعد أجور المعلمين في هذه المرحلة سواء كانت عينية أو مالية ، أجوراً رمزية .

أما وقت الدراسة في هذه المرحلة: فينقسم إلى فترتين^(٥):

- الأولى : من الصباح الباكر حتى قبيل أذان الظهر ، يعود بعدها الطلبة إلى منازلهم للراحة وتناول وجبة الغداء ، وذلك لمدة ساعة من الزمن .

- الثانية : من بعد صلاة الظهر حتى أذان العصر .

(١) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٥، ٢٦ . وعبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ٤٩ . وعبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٢٨ . وعبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .

(٢) عبد الله الحامد ، الشعر في الجزيرة العربية ، ص ٥٢ .

(٣) حمد بن إبراهيم السلوم ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٧ . وأحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٠ . وفيصل عبد الله مقامي ، مرجع سابق ، ص ٨٨، ٨٧ . وعبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٣١ . وعبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(٤) حمد بن إبراهيم السلوم ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٤ . وعبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٣١ . وعبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .

(٥) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٦ . وعبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ٦١ . وفيصل عبد الله مقامي ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

وفي بعض الكتاتيب كانت الدراسة تستمر من الصباح الباكر ، حتى أذان العصر ، من دون ساعة الراحة المشار إليها ، نظراً لعدم إحتياج الطلاب إليها ، واستعدادهم بإحضار وجبة غدائهم معهم ، وهذا بشكل عام في نجد والحجاز^(١) ، مع وجود بعض الكتاتيب في الحجاز أيضاً ، تواصل الدراسة في الفترة الثانية إلى صلاة المغرب^(٢).

ووجد أيضاً نظام مختلف في منطقة شرقي البلاد بالنسبة لوقت الدراسة ، يغير ما كان متعارفاً عليه في سائر مناطق الدولة ، إذ تقتصر الدراسة في الكتاتيب لديهم على ساعتين صباحية فقط^(٣).

وبشكل عام تكون الدراسة من صباح يوم السبت إلى ظهر يوم الخميس ، إذ أنه بعد ظهر يوم الخميس تبدأ الإجازة إلى نهاية يوم الجمعة ، وهذه هي الإجازة الأسبوعية^(٤).

أما بالنسبة للإجازات العامة: فهي تتراوح بين أيام الأعياد الإسلامية ، وهي عيد الفطر السعيد، وعيد الأضحى المبارك من كل عام ، وهذا بالنسبة لمنطقة نجد^(٥)، ويضاف إليها إجازات أيام هطول الأمطار ، وإجازات إحتفالات الكتاب نفسه بمناسبة حفظ أحد طلبته للقرآن الكريم كاملاً ، أو بعضاً من أجزائه ، فيما يسمى بالحجاز (الإصرافة والاقلابة)^(٦)، وشيء قريب من ذلك في شرقي البلاد وهو ما يسمى (بالتجريدة) ، وهي إحتفالات بمناسبة ختم أحد طلبة الكتاب للقرآن الكريم كاملاً^(٧).

وفي جنوب غربي البلاد هنالك إجازة بمناسبة إنهاء الطلبة لجزء أو جزئين من القرآن الكريم في شكل مسيرة تسمى (البشيرة)^(٨).

(١) أحمد بن عبد العزيز اليسام ، مرجع سابق ، ص ٢٦ . وعبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ٦١ . وفيصل عبد الله مقامي ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

(٢) عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

(٣) عبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٤) عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ٦١ . وفيصل عبد الله مقامي ، مرجع سابق ، ص ٨٩ . ولم يشر أبو داهش إلى الإجازة الأسبوعية صراحة ، وإنما أشار إلى أن المعلم يتقاضى أجراً في يوم الخميس ، وهذا يؤكد ما ذهب إليه الباحث في المتن ، عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٥) أحمد بن عبد العزيز اليسام ، مرجع سابق ، ص ٢٦ ، وقد أشار السلوم إلى إحتفال الكتاب بحفظ الطالب للقرآن الكريم ، في شكل إحتفال شعبي يسمى (الختمة) مما يعد إجازة تضاف إلى أيام العيدين ، حمد بن إبراهيم السلوم ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٨ .

(٦) عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ٦١، ٥٣ . وفيصل عبد الله مقامي ، مرجع سابق ، ص ٩١ . وحمد بن إبراهيم السلوم ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٤ . وحسن مصطفى الجوادي وآخر ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

(٧) عبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٣١، ٣٠ . وحمد بن إبراهيم السلوم ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٢١ .

(٨) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٤٢، ٤١ .

أما الشهادات العلمية لطلاب هذه المرحلة: فلم تكن الكاتيب تمنح شهاداتاً علمية لخريجها من الطلاب الدارسين بها ، مثل ما هو متعارف عليه في التعليم الحديث اليوم ، والتي بها يُعرف أن الطالب قد أنهى هذه المرحلة من مراحل التعليم ، ولم يقف الباحث على شيء من هذا ، وإن ما وجدته هو تلك الإحتفالات التي تصاحب الطلاب حال إنتهائهم من حفظ كتاب الله الكريم ، والتي تتسمّى بأسماء مختلفة ، حسب اختلاف مناطق الدولة ، ففي نجد يسمّى ذلك الإحتفال بـ (الختمة)^(١) ، وفي الحجاز يسمّى ذلك الإحتفال بـ (الإصرافة والإقلاية)^(٢) ، وفي شرقي البلاد يسمّى ذلك الإحتفال بـ (الزفة)^(٣).

والحقيقة أن هذه الإحتفالات تشبه إحتفالات التخرج في وقتنا الحاضر ، وهي بطبيعة الحال عرفٌ اجتماعيٌّ سائد ، يترتب عليه شهادة المجتمع بأكمله أن هذا الطالب أو ذاك ، قد أنهى تعليمه في هذه المرحلة .

إضافة إلى أن هذه الإحتفالات ذات أثر نفسي كبير لدى الطالب المتخرج ، مما يُعرفه قيمة كفاحه وجدّه ، كما تكون بدون أدنى شك حافزاً لغيره من زملائه في الكتاب على الجد والمثابرة، كيما يصلوا إلى ما وصل إليه زميلهم المتخرج .

ولبعض الباحثين^(٤) في تاريخ الجزيرة العربية وجهة نظر ، حول عدم تمكن معلمي الكاتيب من منح خريجهم من الطلاب بعض الشهادات أو المؤهلات العلمية، ويعزّون ذلك إلى عدم أهلية معلمهم لإصدارها ، لكونهم لا يحملون مؤهلات أو شهادات تخولهم بدورها ، إصدار مثلها لغيرهم .

وهذا من وجهة نظر الباحث لا يمكن تعميمه ، وذلك لسببين :

(١) * الختمة: ((هو إحتفال شعبي يقام لكل تلميذ يحفظ القرآن الكريم ، يحمله فيه زملاؤه على أعناقهم من مكان الدراسة (الكتاب) إلى منزله ، مردين بعض الأهازيج ، ثم يتناولون في منزله وجبة طعام حسب مقدرة ولي أمر الطالب المحتفى به ، حمد بن إبراهيم السلوم، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٨ .

(٢) * الإصرافة : ((هي إحتفال بسيط يقام في الكتاب بمناسبة إتقان الطالب لقراءة سورة من سور القرآن الكريم ، ويأتي أهل الطالب إلى الكتاب ليستمعوا إلى السورة التي بلغها ابنهم ، وحينما ينتهي التلميذ من قراءة السورة يقدم أهله الهدايا للفقير (المعلم) وتوزع الحلوى على التلاميذ ، ثم يعلن ذلك اليوم عطلة للجميع ((صرفة)) ، حمد بن إبراهيم السلوم ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٤ .

* الإقلاية: ((وهو إحتفال بانتهاء مرحلة تعليم وبدء مرحلة أخرى يُلَبّ فيها صفحات جديدة من التعليم ، ويتمثل الإحتفال في ارتداء الطلاب أبهى ملابسهم ويصطفون في صف واحد يتصدره أصحاب الملابس النظيفة واللامعة ، ويسبرون في الشوارع يتقدمهم الطالب المحتفى به ، حاملاً لوحة كتب عليها السورة التي بلغها ، حتى يصلوا إلى دار المحتفى به ليتناولوا منه قطع الحلوى (البئاسة) أو السمسمة أو الأبتونة أو النبات الحموي)) ، حمد بن إبراهيم السلوم ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

(٣) * الزفة : ((إحتفال يخرج فيه الطلاب على شكل مظاهرة من الكتاب متجهين إلى بيت الطالب ، حيث تقام وليمة بهذه المناسبة)) ، حمد بن إبراهيم السلوم ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

(٤) عبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٣٢ . وفيصل عبد الله مقامي ، مرجع سابق ، ص ٧٨ .

الأول : إنقسام معلمي الكتاتيب من حيث الحصيلة الثقافية إلى قسمين :

١- قسم لا يحسن إلا قراءة القرآن الكريم والكتابة وهم كثرة .

٢- وقسم إتسعت ثقافته فقام بتعليم الصبيان علوماً غير القرآن الكريم

مثل: ((الشكل والهجاء وعلم العربية والشعر والنحو والحساب))^(١)،

وهؤلاء قلة .

كما أن السلف الصالح ساروا على جواز فتح الكتاتيب لمن رأى في نفسه أهليّة لذلك ، من دون اشتراط الحصول على إجازة خاصة بذلك ، ولم يكن اشتراط ذلك إلا في القرن الرابع الهجري وما بعده^(٢).

ويشهد لذلك وصف عبد اللطيف بن دهيش لكتاتيب الحرمين الشريفين وما حولهما بقوله :

((وإنما نلاحظ أن معظم الكتاتيب في هذه المنطقة كانت ذات مستوى دراسي عال جداً ، مكنها من أداء رسالتها التعليمية بصورة جيدة ، فساهمت بذلك مساهمة كبيرة في رفع المستوى الثقافي بين أبناء سكان المنطقة ... وقد تخرج في هذه الكتاتيب أعداد كبيرة من الطلاب الذين التحقوا بحلقات الدروس في الحرمين الشريفين ، وفي المساجد الأخرى في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمدن الأخرى في منطقة الحجاز))^(٣).

والثاني : اشتراط في الغالب في منطقة من مناطق الدولة وهي عسير من جنوب غربي البلاد في معلم الكتاب ، ألا يكون ممن درس في حلقات العلم بالمساجد فقط ، بل أن يكون أيضاً ممن هاجر في طلب العلم ، ويؤيد ذلك ما ذكره عبد الله أبو داهش بقوله : ((ولا بد - في الغالب - لمن أراد أن يفتح كتاباً من أن يكون قد حضر الحلقات التعليمية ، ثم هاجر طالباً للعلم ..))^(٤).

وعلى العموم يمكن القول أن هذه المرحلة من التعليم - الكتاب - لم تجر العادة فيها على إصدار أو منح شهادات لخريجها منذ صدر الإسلام ، حتى بدايات التعليم

(١) حسن عبد العال ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

(٢) حسن عبد العال ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

(٣) عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

(٤) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

الحديث ، إذ لم يقف الباحث على مثل هذا الأمر فيما توافرت له قراءته من مراجع ، إضافة إلى أن الباحث لا يمكنه إغفال تحقيق الكتاب لأبرز أهدافه الآتي بيانها .

* أهداف مرحلة التعليم الأولى (الكتاب) :

١- تحقيق رغبة الآباء وأولياء الأمور في محو أمية أبنائهم ، مما يمكنهم من أداء الصلوات طهارة وقراءة ، من خلال حفظهم للكتاب الكريم ، أو بعض ما تيسر منه .

٢- تمكين الأبناء الدارسين في هذه المرحلة من مساعدة آبائهم في تجارتهم من خلال تعلمهم لمواد القراءة والكتابة والحساب .

٣- تأهل الأبناء ممن أنهوا هذه المرحلة من التعليم لتولي منصب الإمامة في أحد المساجد ، والإستفادة من الأوقاف الموقفة في أكثرها على من يتولى إمامتها^(١).

٤- تأهل الأبناء ممن أنهوا هذه المرحلة للمرحلة الثانية من مراحل التعليم في الدولة، إذ أن هذه المرحلة تُعد حجر الأساس في التأهل للمرحلة التالية^(٢)، إذا ما توافرت لهم العوامل المساعدة على ذلك^(٣)، حيث يمكنهم تحقيق طموحاتهم في تولي منصب مهم من مناصب الدولة وهو القضاء^(٤).

ثانياً : المرحلة الثانية (التعليم المتقدم) :

ويقصد به ذلك النوع من التعليم الذي يقوم الطالب بأخذه عن طريق ما يسمى بالحلقات العلمية ، التي يتولى التعليم بها أحد العلماء أو المشائخ الموجودين في بلده ، أو في إحدى البلدان المجاورة ، والذين سبق لهم تحصيل العلم^(٥)، أو أجازوا به من قبل مشائخهم ، والتي يترواح عدد الطلبة في كل حلقة من حلقاتها بين العشرة والخمسة عشر طالباً^(٦)، ويتحكم في هذا العدد كثرة وقلة عاملين إثنين :

الأول : مكانة الشيخ العلمية بين العلماء .

الثاني : كبر البلد الذي يُدرّس به الشيخ أو صغره ، وكثافته السكانية .

(١) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(٢) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٠ .

(٣) أنظر بيان هذه العوامل في ص ٢١٤ من هذا المبحث .

(٤) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

(٥) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩١ .

(٦) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤ .

* أما مكان هذه المرحلة: فيكون غالباً في المساجد ، أو في قصور الأمراء والحكام، أو في منازل العلماء^(١).

* أما أحد الأذنى لعمر الطلبة الملتحقين بهذه المرحلة (التعليم المتقدم): فكان لا يقل عن الثالثة عشرة ، أي قريباً من سن البلوغ^(٢)، وإن كان هنالك بعض الاستثناءات من هذه القاعدة ، فالشيخ عثمان بن بشر صاحب كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) مثلاً كان قد درس على الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في سنة ١٢٢٤هـ^(٣)، بعد أن كان قد أنهى مرحلة التعليم الأولى في بلده سدير ، وقرأ على جملة من علمائه قبل إرتحاله إلى الدرعية^(٤)، وبالنظر إلى تاريخ ميلاده نجده كان في سنة ١٢١٠هـ^(٥)، بمعنى أن عمره حال دراسته على الشيخ إبراهيم كان في الرابعة عشرة .

وبالنظر إلى أوضاع الدولة السعودية في مراحلها الأولى منذ قيامها في سنة ١١٥٧هـ - ١٧٤٤م حتى فتح الرياض الذي تم في سنة ١١٨٧هـ - ١٧٧٣م ، وجد الباحث أن الدولة السعودية لم تكن في وضع اقتصادي منتعش ، تستطيع من خلاله الإنفاق على مرافق الدولة ومن ضمنها التعليم والمتعلمين ، الأمر الذي يترتب عليه عدم إنخراط كل خريجي المرحلة الأولى - التعليم الأولى - من مراحل التعليم في الدولة ، في المرحلة الثانية - التعليم المتقدم - وإنما كان ينخرط في هذه المرحلة كل من توافرت له العوامل المساعدة التالية :

١- الظروف المعيشية الجيدة لأسرة الطالب^(٦)، مما يجعلها في غنى عن مساعدته ، ويجعله في تفرغ تام لطلب العلم .

٢- توفر الرغبة القوية الصادقة لدى الطالب في الدرس والتحصيل^(٧)، ومن ثم الصبر على معاناة طلب العلم للوصول إلى ما يطمح إليه .

(١) المبحث الثاني (أماكن التعليم في الدولة) من هذا الفصل ، ص ١٩٠ .

(٢) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩١ .

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن اليسام ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٧٠٠ .

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن اليسام ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٧٠١، ٧٠٠ .

(٥) عبد الله بن عبد الرحمن اليسام ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٧٠٠ .

(٦) أحمد بن عبد العزيز اليسام ، مرجع سابق ، ص ٣١ . ومي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩١ .

(٧) أحمد عبد العزيز اليسام ، مرجع سابق ، ص ٣١ . ومي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩١ .

ثم بعد تحسن وضع الدولة الاقتصادي بعد فتح الرياض وما تبعه ، أصبحت الفرصة متاحة لعدد أكبر من طلبة العلم للإنخراط في هذه المرحلة^(١)، في ظل رعاية الدولة للتعليم والمتعلمين.

ولم يكن هنالك حد أقصى لعمر الطلبة الملتحقين بهذه المرحلة - التعليم المتقدم - إذ أنه من حق الطالب الذي لم تتوافر له العوامل المساعدة على التحصيل في هذه المرحلة ، والتي سبقت الإشارة إليها ، الانضمام إلى حلقة الشيخ الذي يريد تحصيل ما لديه من علم ، وفي أي وقت من العام ، متى ما توافرت له العوامل اللاحقة^(٢):

١- تحسن وضعه الاقتصادي .

٢- وجود عالم في بلدته أو قدوم عالم إليها .

٣- سفره لكسب العيش أو للتجارة في بلد بها أحد العلماء المشهورين أو البارزين .

إضافة إلى إمكانية جمع الطالب بين العمل وكسب العيش وبين الدراسة .

أما بالنسبة لمستويات الطلاب في هذه المرحلة: فعلى ضوء ما تقدم يتضح أن هنالك تفاوتاً بين مستويات الطلبة الملتحقين بهذه المرحلة ، فمنهم المتقدم ، ومنهم المبتدئ ، وقد يكون من نصيب المتقدم أن يصبح شيخاً للمبتدئ^(٣)، إذا ما أجزى من شيخه وتصدر للتعليم ، سواء في حياة شيخه ، أم بعد وفاته .

أما بالنسبة للعلوم التي يدرسها الطالب في هذه المرحلة: فكانت تشتمل على علم العقيدة وفق كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكتابه كشف الشبهات أيضاً ، مع كتاب الأصول الثلاثة^(٤)، وعلم الفقه بشكل مركز وكبير نظراً لإرتباطه بمنصب القضاء وبحاجة المجتمع إليه^(٥)، وكل منطقة من مناطق الدولة حسب مذهبها الذي تعتنقه من المذاهب الأربعة^(٦)، مع شيء من علوم التفسير ، والحديث ، والسيرة النبوية^(٧)، والفرائض ، والنحو والصرف ، والمنطق والمعاني والبيان^(٨).

(١) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩١ .

(٢) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٢ .

(٣) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤ .

(٤) مؤلف مجهول ، مرجع سابق ، ص ٢٨ . ومي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٣ . وعبد الله الحامد ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

(٥) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٦) عبد الله الحامد ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

(٧) عبد الله بن محمد موسى ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ . ومي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٣ .

(٨) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٥١ .

أما طريقة التعليم في هذه المرحلة: فهي قراءة أحد الطلبة لنص من نصوص الكتاب المقرر دراسته في الحلقة من قبل الشيخ بين يديه ، مع إعطاء الشيخ فرصة للقيام بالشرح وبعض التعليق على ذلك النص ، مع فتحه باب النقاش لطلابه ، إضافة إلى إلقائه الضوء على كتب الترجيح المختلفة^(١). كما يمكن أن يطلب الشيخ من طلابه القيام بتحرير أو نسخ ذلك النص من الكتاب بين يديه وفي حضرته ، إلى جانب القراءة^(٢). إذاً فالطريقة تقوم على التالي :

- قراءة الكتاب المقرر على الشيخ ، قراءة متأنية متحركة مدققة ، مع نسخ ذلك الكتاب .

- إعطاء الشيخ لطلابه فرصة للنقاش .

- القيام بكتابة وتسجيل تعليقات وشروح الشيخ على حواشي ذلك الكتاب المنسوخ^(٣).

- قيام بعض الطلاب بحفظ متون الكتاب حال دراستها^(٤).

إضافة إلى أن طالب العلم في هذه المرحلة ، يمكن أن يجمع بين الدراسة على شيخين أو أكثر في وقت واحد ، إذا ما توافر له هذين العاملين^(٥):

١- رغبته العارمة في زيادة التحصيل العلمي والاستفادة من العلماء .

٢- اختلاف العلوم وتنوعها بين شيخ وآخر .

وإرتهاناً لهذين العاملين وتحقيقاً لها ، كان طالب العلم يضطر إلى الانتقال من بلد إلى بلدان أخرى ، فيما يسمى بالرحلات العلمية ، التي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

الأول : الرحلات العلمية داخل منطقة الطالب نفسه من مناطق الدولة المختلفة^(٦).

(١) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٣٠٣ . وعبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٥١ . ومحمود محمد غانم ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

(٢) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٣٠٣ .

(٣) محمود محمد غانم ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

(٤) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٣٠٣ .

(٥) عبد الله الحامد ، مرجع سابق ، ص ٥٤ ، ٥٥ . وأحمد عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

(٦) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٥٤ . ومي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤ .

الثاني : الرحلات العلمية خارج منطقة الطالب نفسه ، وداخل حدود الدولة^(١)، كأن يكون الانتقال بين الدرعية معقل الدعوة ومركز الدولة السعودية ، وبين الحجاز قلب العالم الإسلامي ومقر الحرمين الشريفين ، وبين الأحساء ذات التعدد المذهبي ، وبين مدن جنوب غربي البلاد كتهامة وعسير .

الثالث : الرحلات العلمية خارج الجزيرة العربية ، بعد أن يكون الطالب قد إستنفذ ما لدى معلميه ومشايخه من علم^(٢)، كأن يكون الانتقال والارتحال للأخذ عن علماء الشام ، ومصر^(٣)، وبغداد ، والبصرة ، واليمن^(٤).

والحقيقة أن الرحلات العلمية ليست لازمة لزوماً تاماً لإتمام هذه المرحلة من مراحل التعليم في الدولة^(٥)، وليست ذات أثر على مكانة المتعلم الاجتماعية والوظيفية ، بمعنى أنه بالإمكان لمن أنهى هذه المرحلة ، وحصل على إجازتها العلمية ، أن يتصدر للتدريس والتعليم والإفتاء ، سواء كان ذلك في مساجد بلده أو منطقته ، أم في داره أو أي مكان يختاره ، وبالإمكان له أيضاً أن يعين من قبل الدولة ، لتولي منصب القضاء أو التدريس ، في أي بلد أو أي منطقة من مناطق الدولة يُوجَّه إليها أو يُكَلَّف بالعمل بها .

وعلى الرغم من معاناة السفر ، ومكابدة المشاق في هذه الرحلات العلمية ، وما يكتنفها من ظروف مختلفة ، إلا أن طالب العلم يجد لها إيجابياتاً كبيرة ، ويجني من خلالها فوائد جمة .

ويمكن إبراز إيجابيات الرحلات العلمية في التالي :

١- جمع الطالب للدراسة على أكثر من شيخ^(٦)، وهذا له أثر في زيادة تأهله العلمي، ورفع مكانته بين أهل العلم ، علماء وطلبة .

(١) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٥٤ . ومي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤ . وعبد الله الحامد ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

(٢) عبد الله بن محمد الموسى ، مرجع سابق ، ص ١٩٥ .

(٣) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٥٤ . وعبد الله الحامد ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

(٤) عبد الله الحامد ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

(٥) يرى أحمد بن عبد العزيز البسام : أن الرحلة في طلب العلم مرحلة مكملية للمرحلة الثانية من مراحل التعليم ، وهذا من وجهة نظر الباحث أمر لا يستقيم إذ هي أمر كمالي وليس مكمل ، يتوافر لبعض الناس ، ولا يتوافر للآخرين منهم ، وينحصر الإكمال : قلة الرحلة بعد تحسن أوضاع الدولة السعودية الأولى الاقتصادية بعد فتح الرياض سنة ١١٨٧ هـ ، إذ اقتضت الرحلة على مستوى الدولة من مختلف مناطقها ، إلى العاصمة الدرعية معقل الدعوة ، بشكل غالب وكبير ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

(٦) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤ .

٢- إتاحة الفرصة للطالب للتعريف بمنطقته التي جاء منها ، وبلده الذي خرج منه ، إضافة إلى التعريف بشيوخ بلده ومنطقته ، ممن أخذ العلم على أيديهم^(١).

٣- إتاحة الفرصة أمام الطالب للإطلاع على بعض الكتب ، التي لا تتوفر في بلده ومنطقته ، والتي لم يسبق له الإطلاع عليها^(٢)، ولربما حملها معه إلى بلده حال عودته ، عن طريق شرائها أو نسخها .

٤- إتاحة الفرصة أمام الطالب للإطلاع على بعض الطرق العلمية^(٣)، وبعض الأساليب التعليمية في المناطق أو البلدان المرتحل إليها ، إضافة إلى الاستفادة منها ومحاولة تطبيقها في أساليب التعليم المتبعة في منطقته .

٥- زيادة ثقافة الطالب وإثرائها^(٤)، عن طريق اتصاله بزملائه في حلقات الدرس ولاسيما إذا كانت الرحلة خارج الجزيرة العربية ، وخارج نطاق الدولة ، من مثل الجامع الأزهر بمصر، والجامع الأموي بدمشق ، والذين هم من جنسيات مختلفة، وبالتأكيد على مذاهب إسلامية أيضاً مختلفة .

وعلى الرغم من الإيجابيات السابقة للرحلات العلمية ، إلا أنها غالباً قد اقتصرت على الرحلة من مناطق الدولة المختلفة ، إلى الدرعية عاصمة الدولة السعودية ، ومعدل الدعوة الإصلاحية ، وذلك للأسباب الآتية :

١- وجود الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة الإصلاحية بها .

٢- كثرة العلماء الموجودين بها أيضاً ، ممن تتلمذوا على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأصبحوا بعد ذلك من المسهمين في نشر الدعوة عن طريق حلقات الدرس والتعليم .

٣- ما يُقدّمه حكام الدولة من رعاية وإحتضان لطلبة العلم الوافدين إلى الدرعية عاصمة الدولة ، من مناطق الدولة المختلفة ، ولاسيما بعد تحسن أوضاع الدولة الاقتصادية على أثر فتح الرياض الذي تم في سنة ١١٨٧هـ .

(١) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤ .

(٢) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

(٣) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

(٤) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٧١ .

أما فيما يختص بأجور المعلمين في هذه المرحلة: فإن المعلمين^(١) ينقسمون من حيث الأجور إلى قسمين :

الأول : قسم يقوم بمهمة التعليم حسبة الله تعالى وابتغاء أجره ومثوبته^(٢)، أو رغبة في إفادة الآخرين بما سبق وأن أخذته على غيره من علمائه ومشائخه ، سواء في داخل بلده أم خارجه^(٣)، وهم على نوعين :

- نوع يقوم بأعباء حياته بنفسه ، ويسعى لكسب عيشه عن طريق مزاوله بعض الأعمال ، كنسخ الكتب وبيعها^(٤)، أو التجارة البسيطة في سوق البلد مثلاً .
- ونوع لديه ما يكفيه ، كأن يكون الوضع المادي لأسرته ممتازاً ، أو أن يكون لأسرته بعض الأوقاف الموقوفة خاصة على المعلمين والمتعلمين ، من نفس الأسرة مثلاً ، أو غيرها من الأوقاف^(٥).

الثاني : قسم يتكسب بهذه المهمة - التعليم - ويتقاضى أجراً عليها ، ويمكن للباحث تقسيمهم إلى ثلاثة أنواع :

- نوع يشترط بعض المبالغ الزهيدة ، أو بعض الأشياء العينية ، من أقوات الناس كالتمر وخلافه^(٦)، على أولياء أمور الطلبة ، حال إنتظامهم في حلقتهم، وحين تخرجهم وإنهائهم لهذه المرحلة أيضاً .
- ونوع يتقاضى أجره من ريع بعض الأوقاف الخاصة ، الموقوفة على بعض مساجد البلدة أو القرية^(٧)، أو بعض الأوقاف الأخرى التي يخصص ريعها أو جزء منه على المعلمين وطلبة العلم .

(١) الفقرة (ثالثاً : المعلمون) من المبحث السابع (جهاز الإشراف التعليمي في الدولة) ، ص ٢٧١ .
 (٢) حسن مصطفى الجوّادي وآخر ، مرجع سابق ، ص ٦٧ . وعبد الله بن محمد موسى ، مرجع سابق ، ص ١٩٣ . وعبد الله الحامد ، مرجع سابق ، ص ٥٣ . ومي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩١ . وعبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .
 والجوهرة عبد الرحمن المنيع ، الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى (١١٥٧ - ١٢١٨ هـ) - (١٧٤٤ - ١٨٠٣ م) ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم التاريخ ، كلية التربية للبنات ، الرياض ، ١٤١٣ هـ ، ص ١٨٠ .
 (٣) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩١ .
 (٤) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .
 (٥) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٣٨ . وعبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .
 (٦) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٣١ . وعبد الله بن محمد موسى ، مرجع سابق ، ص ١٩٣ .
 (٧) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٣٨ . وعبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٤٠ ، ٤١ .

- ونوع يتقاضى أجره من قبل بيت المال في الدولة ، سواءً كان ذلك الأجر هبة أم عطية مقطوعة^(١)، أم مخصصاً محدداً شهرياً أو سنوياً ، تمنحه الدولة إذا ما كان الشيخ معيناً من قبلها ، لتولي هذا الأمر في أي بلد أو منطقة من مناطق الدولة ، سواء كان قاضياً أم معلماً^(٢)، وهذا يدخل في ما درج عليه قادة الدولة من تشجيع للعلم وبذل لطلابه ، ولاسيما بعد زيادة موارد الدولة ، وتحسن أوضاعها الاقتصادية^(٣)، على أثر فتح الرياض الذي تم في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود سنة ١١٨٧ هـ .

أما وقت الدراسة في هذه المرحلة: فنظراً لإرتباط هذه المرحلة من مراحل التعليم في الدولة بالمسجد ، كان من الطبيعي أن تعقد حلقات الدرس والتعليم ، بعد أداء الطلبة للصلوات المفروضة ، الأمر الذي يضمن لهم الطهارة الكاملة ، وهذا على وجه العموم في سائر أنحاء الدولة .

إلا أن تعدد حلقات درس الشيخ ، المترتبة على تنوع العلوم التي يقوم بتدريسها ، يجعل هنالك تبايناً في أوقات الدراسة ، ما بين شيخ وآخر ، إضافة إلى إرتباط طالب العلم بأكثر من شيخ ، وأخذة لأكثر من علم ، يجعله أيضاً في وضع مختلف عن زملائه من حيث وقت الدراسة.

لكن وقت الدراسة الغالب ، يبتدئ في اليوم من بعد أداء صلاة الفجر إلى طلوع الشمس ، ومن بعد أداء صلاة العصر أيضاً إلى صلاة العشاء^(٤).

وينقل لنا عبد الله الحامد ، صورة أخرى فيقول :

((وبعضهم - المعلمين - يقسم وقته للتعليم، فيبدأ بعد صلاة الفجر ، حتى ارتفاع الشمس ، ثم يذهب هو وتلاميذه إلى بيت أحد الأكارم ، حيث يأكلون ما تيسر من طعام وربما كان ذلك فطوراً متأخراً ، أو غداءً مبكراً ، وهو على كل حال شيء قليل من التمر واللبن ، أو القهوة والتمر ، تتخلله قراءة وذكر ، ثم يعودون إلى مسجدهم ، فيصلي بهم الظهر ثم يجلس بعدها قدر ساعة ، ثم ينفلت منفرداً إلى بيته لثؤنه، وبعد العصر قراءة أخرى حتى اصفرار الشمس ، وبعد صلاة المغرب قدر نصف ساعة

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٢٩ . وعبد الله بن محمد موسى ، مرجع سابق ، ص ١٩٣ . وعبد الله الحامد ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

(٢) أنظر الملحق الخاص بعمال الدولة في عهود أئمة الدولة وحكامها في قائمة الملاحق في نهاية الدراسة .

(٣) الجوهرة عبد الرحمن المنيع ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ .

(٤) حسن مصطفى الجوّادي وآخر ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

للقرارات الخفيفة ، ليفرغ بعدها إلى أهله وعشائه ، ويعود مع الأذان ، فيقرأ عليه أحد الطلاب كتاباً يراعي فيه السهولة والقرب ، يناسب عامة الناس ، وبعد صلاة العشاء في الشتاء ربما كان يجلس في دار أحدهم ، يتناولون فيه القهوة ويقرأ فيه أحد الطلاب والشيخ يشرح ويقرر ((^(١)).

ونظراً إلى أن من مهام قاضي البلدة عادة ، القيام بالتدريس ، فقد ترتب على هذا الوضع ، بعض التفاوت والاختلاف في أوقات التدريس ، إذ أن هذا القاضي يحتاج إلى بعض الوقت يُخصّصه للنظر في قضايا الناس ومصالحهم التي تولى القضاء من أجلها ، وبالتالي توفر لغيره ممن كان في حل من وظيفته ، وقت أطول لإفادة طلبة العلم والدارسين عليه .

أما الشهادات العلمية في هذه المرحلة: فإنه من الطبيعي في عصرنا الحاضر ، أن يكون لكل مرحلة دراسية من مراحل التعليم المعروفة في زماننا ، شهادة تثبت اجتياز الطالب أو الدارس لهذه المرحلة ، سواء كان ذلك مرحلة من مراحل التعليم العام ، أم مرحلة من مراحل التعليم العالي ، إضافة إلى وجود جهات رسمية مناط بها إصدار مثل هذه الشهادات بحسب اختلاف المراحل وتعدد أنواع التعليم ، وهذه - الشهادة - تعد المعيار الوحيد لتقويم الطالب علمياً ، وهذا بطبيعة الحال على مستوى العالم أجمع.

إلا أن هذا الوضع الحديث ، لم يكن مشابهاً للأوضاع في عصر الدولة السعودية الأولى ، إذ كانت الشهادة العلمية ، وبالتحديد في هذه المرحلة تسمى (الإجازة) ، وقد عرّفها محمد التونجي بقوله :

((الإجازة مصطلح حديثي : هو أن يأذن ثقة من الثقات لغيره بأن يروي عنه حديثاً أو كتاباً (من تأليفه أو رواية عن أستاذه) . وتكون الرواية بالأذن معتبرة وموثوقاً بها . وليس من شرط الإجازة أن يتصل هذا الشخص بمن أذن له اتصالاً مباشراً . واختلفوا في الصيغة التي يحدث بها الراوي بالإجازة ، والأحسن أن يقول : (أجاز لي فلان) ، أو (أخبرني في إجازة) ونحو ذلك))^(٢).

كما أن الإجازة تعد وثيقة تاريخية ، تثبت لحاملها أموراً متعددة^(٣):

(١) عبد الله الحامد ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

(٢) محمد التونجي ، المعجم المفصل في الأدب ، ج ١ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ ، ص ٣٢ .

(٣) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٣١٠ ، ٣١١ . ومحمد بن سعد الشويعر ، مرجع سابق ، ص ٤٩ . وأحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

- ١- دراسته على هذا الشيخ أو ذاك .
 - ٢- شهادة من الشيخ نفسه بما حققه الطالب أو الدارس عليه ، من تحصيل للعلم ، وتمييز عن غيره في الفهم والإدراك .
 - ٣- تدل على إرتفاع المكانة العلمية للطالب أو الدارس .
 - ٤- تدلل على منزلة الشيخ العلمية من حيث الشهرة والعلو .
 - ٥- يكون لحاملها الحق في الرواية والفتوى على قول شيخه ومن أخذ عنه .
- وقد أورد صاحب كتاب (نجد قبل ٢٥٠ سنة) أنواعاً للإجازات على النحو التالي^(١):

- ١- إجازة نقل حديث بسنده ورجاله ، بعد معرفة درجاتهم في الجرح والتعديل .
 - ٢- إجازة كتاب بعينه ، حيث قرأه على شيخه ، واستظهر ما فيه ، فوجده في مستوى الجلوس لتبليغه وروايته .
 - ٣- إجازة فن معين من فنون المعرفة اشتهر به الشيخ ، فيجيز لتلميذه الذي لازمه الحديث في هذا التخصص ، لما لمس فيه من الكفاءة والمقدرة .
- وقد أورد أبو داهش صورة مختلفة عن وضع الإجازات ، حال حديثه عنها في مدينة رجال ألمع بتهامة عسير من منطقة جنوب غربي البلاد ، بقوله : ((وكان للتعليم في هذه المدينة ، نظام يقضي بأن من تخرج في حلقات التعليم ، وأراد أن يحصل على إجازة علمية من علماء هذه المدينة ، لزمه الأخذ عن شيخه في داره ، ثم يهاجر بعد ذلك لطلب العلم إن رغب الهجرة ، ويؤهل عادة من تخرج في حلقات التعليم للإمامة ، ومن أخذ عن شيخه في داره ، ومنح إجازة علمية أهل للقضاء أو الإفتاء))^(٢).

إلا أنه ومع ذلك لا تعد الإجازة أو شهادة هذه المرحلة ، شرطاً لازماً في جواز الاقراء والإفادة^(٣) ، وليست دليلاً على أن منهي هذه المرحلة ، غير مؤهل لتولي أي من الوظائف الدينية في الدولة ، كالتدريس والقضاء مثلاً ، فعلى الرغم من كثرة من درس على يد الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب ، إلا أنه لم يذكر عنه ، منحه

(١) محمد بن سعد الشوير ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

(٢) عبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٣) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٣١٠ .

لأحد من تلاميذه أية إجازة ، ولربما أنه لم يطلب منه ذلك ، حيث أن الإجازة تمنح بتوفر أمرين اثنين^(١):

الأول : طلب الطالب أو الدارس لها من شيخه .

الثاني : أن يكون الطالب أو الدارس أهلاً لهذه الإجازة ، ويستحقها بموجب ما يلحظ عليه شيخه، من زيادة علم ، وبيان فهم ، وزيادة إدراك ، ويعد بذلك من الطلبة البارزين لديه .

كما أن العلماء والمشايخ قد تعارفوا على تضمين هذه الإجازة (الشهادة) ، كثيراً من الأمور، مع اختلاف ورودها كاملة ، أو غير كاملة ، ما بين شيخ وآخر .
وأبرز هذه الأمور الآتي^(٢):

١- تبدأ بالبسملة غالباً ، وحمد الله تعالى ، والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

٢- بيان الشيخ أهمية وفضل العلم والعلماء .

٣- ثناء الشيخ على الطالب وذكر بعض من صفاته التي أهّلتها للحصول على الإجازة.

٤- بيان منزلة الشيخ المجيز في تواضع بالغ ، كأن يطلق على نفسه (الحقير) ، أو (لست أهلاً لذلك) أو نحوه .

٥- توجيه الشيخ للطالب إلى الفتوى بأقوال وكتابات أهل الترجيح ، من أصحاب أهل المذهب المتبع في البلدة أو القرية .

٦- بيان الشيخ للكتب التي درسها الطالب ، مع بيان مقدار ما درسه منها ، وأيضاً مدة الدراسة.

٧- ذكر المشائخ المجيزين لرواياتهم عن مشائخهم ، وروايات مشائخهم عن مشائخهم .

(١) أنظر : - أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

- مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص

(٢) محمد عبد الرحمن الشامخ ، التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، ط ١ ، دار العلوم ومكتبة النهضة ، الرياض ، ١٣٩٣هـ ص ٢٢، ١٩ . وحسن بن مصطفى الجوادى وآخر ، مرجع سابق ، ص ٧٢، ٧١ . وعبد الله بن محمد أبو داهش ، مرجع سابق ، ص ٥٧ . وأحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٧٥ - ٨٢ .

٨- تقويم الشيخ لتلميذه الذي درس عليه ، بذكر دراسته أيضاً على بعض المشائخ ، الذين ربما كانوا شيوخاً للمجيز والمجاز .

٩- بيان الشيخ للأسباب والدوافع ، التي شجّعته على منح الإجازة لتلميذه مع بيان لعلم تلميذه ، وإبراز لمستوى فهمه وإدراكه .

١٠- نصيحة الشيخ المجيز للطالب المجاز ، بتقوى الله ومراقبته ، وعدم القول على شيخه ، بشيء لم يقله ، وهكذا مع الدعاء له أيضاً .

١١- ذكر الشيخ أسماء بعض العلماء أو بعض طلبة العلم الذين حضروا كتابة الإجازة ، بمعنى من شهدها .

وإجمالاً يلقب خريج هذه المرحلة من مراحل التعليم في الدولة ، سواء حصل على الإجازة ، أم لم يحصل عليها ، يلقب (بالشيخ)^(١) ، وهو دليل واضح على تقدير المجتمع لهذه الفئة ، التي أنفقت من عمرها زهرته وشبابه ، كيما يكفي المجتمع إحتياجاته اللازمة لحياته .

ثم إن لقب (الشيخ) يعد درجة علمية ، تعد محصلة طبيعية لهذه المرحلة ، وذات أثر معتبر في تمايز العلماء عن غيرهم^(٢).

أهداف المرحلة الثانية (التعليم المتقدم) :

على ضوء ما تقدم يمكن استنباط أهداف المرحلة الثانية (التعليم المتقدم) ، وإيجازها في التالي :

١- نشر العلم بصفة عامة .

٢- إشباع نهم الكثير من طلبة العلم الطموحين الذين يرغبون في الاستزادة من العلم ، والذين لم يكفهم تجاوز مرحلة التعليم الأولي (المتقدم) .

٣- تخريج أعداد من العلماء المؤهلين لتولي المناصب المختلفة في الدولة كالقضاء ، والإفتاء ، والتدريس ، والوعظ والإرشاد ، وإمامة المساجد وإبرام العقود الشرعية ، سواء كان ذلك حسبة الله تعالى ، أم كان ذلك وظيفة من قبل الدولة .

(١) عبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٤٠ . ومي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

(٢) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٣١٣ .

المبحث الرابع

مجالات التعليم ومكونات المنهج في الدولة

إن المتتبع للحركة التعليمية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، في منطقة نجد خاصة ، وسائر مناطق الدولة السعودية بوجه العام ، يجد إهتمام التعليم في تلك الفترة ينحصر بشكل كبير في علم الفقه ، دون غيره من العلوم ، ولعله يمكن عزو ذلك إلى حاجة المجتمع إلى هذا العلم بالذات من خلال^(١):

١- إحتياج الناس إلى من يعلمهم أمور العبادات ، من صلاة وزكاة وصيام وحج ، بشكل صحيح، وبالكيفية المطلوبة .

٢- إحتياج الناس إلى منصب القضاء ، الذي يمكن من خلاله تحقيق أمور المعاملات، من أوقاف ، ووصايا ، وأحوال شخصية .

٣- إحتياج الناس إلى الفصل بينهم في الخصومات والمنازعات .

لكن هذا الوضع بهذا التركيز ، قد إختلف وتغير بعد ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية ، ويمكن ملاحظة ذلك ، من خلال إهتمام الشيخ نفسه بالعلوم الأخرى ، والذي يُعزى إلى تأثر الشيخ رحمه الله بمسيرته التعليمية ، التي شملت دراسته لعلوم مختلفة ، سواء كان ذلك في بيئته النجدية ، أم خلال رحلاته العلمية إلى كل من : الحجاز والبصرة ، والأحساء^(٢)، فضلاً عن علم الفقه السابق التركيز .

ويمكن قياس إهتمام الشيخ رحمه الله بالعلوم الأخرى ، من خلال النظر في أبرز مصنفاته ومؤلفاته^(٣)، كمثال من الأمثلة ، ناهيك عن مؤلفات ومصنفات طلبته وتلاميذه ، الذين حملوا معه ومن بعده مسئولية التعليم في الدولة .

(١) أحمد بن عبد العزيز البسام ، الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٢هـ ، ص ٨٨، ٨٩ .

(٢) أنظر المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذه الدراسة .

(٣) ليس منط هذه الدراسة استجلاء الفكر التربوي لدى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ولكن من إراد الإطلاع على هذه المصنفات والمؤلفات يمكنه الرجوع إلى: مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، (د . ت) . وعبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ، خصائص التفكير الفقهي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ج ١ ، (د . ط) ، مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٣هـ . وأحمد حسن الكباشي الزهراني ، الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ .

وعليه يمكن أن نتعرف على أبرز مجالات التعليم في الدولة ، والمناهج المقررة في كل مجال منها .. حسب العرض التالي :

أولاً : مجال العقيدة :

وهذا المجال برز مع بروز دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، إذ لم يرد ذكر بازر بكون هذا العلم ، مما كان يُدرّس قبل دعوة الشيخ في نجد خاصة .. وفيه برزت المناهج المقررة الآتية :

١- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد : ألفه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجعله منهجاً أساسياً لتدريس العقيدة ، بشكل يحقق أهداف دعوته الإصلاحية ، وهو أول مؤلفات الشيخ^(١)، وقد أكثر فيه الشيخ من الاعتماد على القرآن الكريم ، والأحاديث الشريفة في شروحه . ويعد كتاباً رئيسياً في مجال العقيدة ، يدل على ذلك كثرة الشروح عليه^(٢)، ويضم هذا الكتاب ستة وستين باباً^(٣) .

٢- كتاب الأصول الثلاثة وأدلتها : ألفه الشيخ على شكل أسئلة وأجوبة ، تسهلاً لفهمه على الدارسين ، وهو من أقصر مؤلفات الشيخ ، ويعد مكماً لما ورد في كتابه السابق (كتاب التوحيد) من منهج العقيدة^(٤) .

٣- كتاب كشف الشبهات : ألفه الشيخ في بدايات دعوته^(٥) . ولأهميته كان إرسال الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، لهذا الكتاب إلى ولاية عمان للإطلاع عليه^(٦)، إضافة إلى أمر الإمام سعود بن عبد العزيز بتدريسه في المسجد الحرام ، بمجرد دخوله إلى مكة في سنة ١٢٢٠هـ ، إلى جانب كتب الشيخ الأخرى في مجال العقيدة^(٧) .

(١) مي عبد العزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى ، (د . ط) ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٧هـ ، ص ١٥٩ .

(٢) من الشروح على هذا الكتاب ، شرح عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، المسمى (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) . وقال عبد الله بن محمد أبو داهش : ((كان إقبال العلماء برجال المع - في جنوب الجزيرة العربية - على شرح مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد جعلهم يشرحون كتاب التوحيد فيما يبدو أكثر من مرة)) ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر الأدبي بجنوبي الجزيرة العربية ، ط المؤلف ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٣٨ .

(٣) محمد بن عبد الوهاب ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، كتاب التوحيد ، مجلد ١ ، (د . ط) ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، (د . ت) ، ص ٩ .

(٤) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٣٠٠ .

(٥) يرجح عبد الله الصالح العثيمين أن تأليف هذا الكتاب كان بين أواخر مدة إقامة الشيخ في العينة ، وبدايات استقراره في الدرعية ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حياته وفكره ، ط ٢ ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٦هـ ، ص ٨٥ ، ٨٧ .

(٦) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٣٠١ .

(٧) أحمد زيني لحلان ، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، (د . ط) ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٥هـ ، ص ٢٧٩ .

وهذا دليل على حرص قادة الدولة السعودية ، على تعميم مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذا المجال ، في سائر أنحاء الدولة ، ويضاف إلى ذلك اعتماد كتب شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن قيم الجوزية^(١).

ثانياً : مجال الحديث :

وهذا المجال أيضاً ، لم يحظ بإهتمام كبير من قبل علماء نجد خاصة ، قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية^(٢)، حيث سبقت الإشارة إلى أن الشيخ رحمه الله حينما ألف كتاب (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد)، أكثر من الإستدلال فيه بالأحاديث الشريفة ، إلى جانب القرآن الكريم ، إذ يعد علم الحديث كما هو معروف ، المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم .

وللشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذا المجال مصنفات متعددة .. أبرزها :
مجموع الحديث على أبواب الفقه^(٣).

ويضاف إلى ذلك ، أمهات كتب الحديث الستة المعروفة لدى العالم الإسلامي ، وشروحاتها المعتبرة ، كشرح العسقلاني على البخاري ، وشرح النووي على مسلم ، وشرح المناوي على الجامع الصغير^(٤).

ثالثاً : مجال التفسير :

وأيضاً هذا المجال لم يلق الإهتمام المطلوب من قبل علماء نجد خاصة قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، وكان الإهتمام به قليلاً^(٥)، إلا أن الشيخ

(١) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٩ .

(٢) ذكر عبد الله بن عبد الرحمن البسام : ((أن علماء نجد حتى قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ينحصر علمهم في الفقه ، وأن علوم التفسير والحديث والتوحيد مشاركتهم فيها قليلة جداً ، وعلوم اللسان لا يهتمون بها ، إلا بعلم النحو في مختصرات كتبهم التي يتعلمون منها ما يقوم أسنتهم عن اللحن)) علماء نجد خلال ستة قرون ، ج ١ ، ط ١ ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٨ هـ ، ص ١٧ .

(٣) طبع هذا المجموع من ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (قسم الحديث) في أربعة أجزاء ، ويرجح أنه هو الذي أشار إليه أحمد الكباشنة الزهراني ، إلى أنه يضم (٤٧٥١) حديثاً .

(٤) أشار إلى ذلك الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في رسالة كتبها عن دخوله مع الأمير سعود بن عبد العزيز ، حين استيلائه على مكة يوم السبت الثامن من شهر محرم سنة ١٢١٨ هـ . عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ص ٥٠ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ط ٢ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٩٤ هـ ، ص ٥١ .

(٥) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧ .

رحمه الله ، إهتم بهذا العلم إهتماماً كبيراً ، وكان له فيه بعض المصنفات ، عبارة عن رسائل مختصرة في تفسير بعض سور القرآن الكريم^(١).

وهذا فضلاً عن أمهات كتب التفسير المعتمدة لدى علماء الدولة السعودية ، فضلاً عن علماء العالم الإسلامي كافة ، كابن جرير ، وابن كثير ، والبغوي ، والبيضاوي ، والخازن ، والحداد ، والجلالين ، وغيرها^(٢).

رابعاً : مجال الفقه :

سبقت الإشارة إلى أن طغيان الإهتمام بعلم الفقه دون غيره من العلوم ، في منطقة نجد خاصة ، وسائر مناطق الدولة السعودية بوجه عام ، وذلك في فترة ما قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، كما أشير أيضاً إلى سبب هذا الإهتمام^(٣).

وهذا لا يعني أن هذا العلم لم يحظ بإهتمام الشيخ ودعوته ، بل برز إهتمام الشيخ به ، من خلال تأليفه لبعض الكتب والرسائل^(٤)، ويعيننا الإشارة إلى أبرز هذه الكتب ، وهي :

٢- مختصر الإنصاف والشرح الكبير : ويعد أكبر كتاب ألفه الشيخ رحمه الله بين مؤلفاته الفقهية^(٥)، وهو إختصار لكتابي (الإنصاف) لعلي بن سليمان المرداوي^(٦)، و (الشرح الكبير) لعبد الرحمن بن عمر بن قدامة^(٧). والحقيقة أن كلا الكتابين - الإنصاف والشرح الكبير - شرح لكتاب (المقنع) لموفق الدين

(١) وردت هذه الرسائل في الفصل الثالث من القسم الرابع من تاريخ نجد لابن غنام من ص ٤٨١ إلى ص ٦٠١ ، كما أنه طبع للشيخ محمد بن عبد الوهاب مصنف بعنوان (تفسير آيات القرآن الكريم) ، ضمن القسم الرابع من مؤلفاته التي أصدرتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥١ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .

(٣) أنظر ص من هذا المبحث .
(٤) محمد بن عبد الوهاب ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، كتاب الفقه ، مجلد ٣ . وأحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ .

(٥) عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ، مرجع سابق ، ص ٤٠٦ .

(٦) كتاب الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف : تأليف الحنبلي علي بن سليمان المرداوي ، من علماء القرن التاسع ، عاش في الفترة ما بين (٨١٧ - ٨٨٥ هـ) ، يقع كتابه هذا في اثني عشر مجلداً ، خير الدين الزركلي ، الإعلام ، ج ٤ ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٩٢ .

(٧) كتاب الشرح الكبير : تأليف الفقيه الحنبلي عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي ، من علماء القرن السابع ، عاش في الفترة ما بين (٥٩٧ - ٦٨٢ هـ) . وخير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣٢٩ . وصديق بن حسن القنوجي ، التاج المكلل من جواهر ملأ الطراز الآخر والأول ، ط ١ ، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٦ هـ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

عبد الله بن محمد بن قدامة^(١)، وقد جعل الشيخ رحمه الله كتابه هذا ، مكون من عدة أبواب ، أول كل باب منه من الشرح الكبير ، وآخره من الإنصاف .

وتذكر مي العيسى في هذا السياق ما نصه^(٢): ((ويبدو أن الشيخ محمد أمر بأن تكون الدراسة في علم الفقه في هذا الكتاب الذي وضعه - مختصر الإنصاف والشرح الكبير - مما جعل بعض العلماء يزعمون أنه طعن في كتب المذاهب الأخرى ، كالإقناع^(٣)، والمنتهى^(٤))).

٣- أحكام الصلاة والزكاة والصيام : وهي عبارة عن نبذة إستخلصها الشيخ رحمه الله من كتاب الإقناع ، وأمر بتدريسها ، كرد على الزعم السابق^(٥)، ورجَّح العثيمين أن يكون تصنيف الشيخ لهذا الكتاب خاص بتدريس المبتدئين من طلبة العلم^(٦)، وغيرهم من العامة .

ويضاف إلى الكتب السابقة ، ما يلي :

١- كتاب الإقناع^(٧)، لموسى أحمد الحجاوي .

٢- مختصر المقنع^(٨).

٣- منتهى الإرادات^(٩).

٤- شرح الشنشوري في الفرائض^(١٠).

(١) كتاب المقنع : تأليف الفقيه الحنبلي عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي ، من علماء أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين، عاش في الفترة ما بين (٥٤١-٦٢٠ هـ) ، من أكابر الحنابلة وصاحب تصانيف كثيرة ، خير الدين الزركلي ، مرجع سابق، ج ٤ ، ص ٦٧ .

(٢) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٧-٢٩٨ .

(٣) كتاب الإقناع ، لموسى أحمد الحجاوي المقدسي المتوفى سنة ٩٦٨ هـ ، وصفه ابن العماد في شذرات الذهب بقوله : ((لم يؤلف أحدا مؤلفا مثله في تحرير النقول وكثرة المسائل)) ، عبد الحي بن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٨ ، (د . ط) ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٣٢٧ .

(٤) كتاب منتهى الإرادات في فقه الحنابلة : لأحمد بن النجار الفتوح المتوفى سنة ٩٨٠ هـ ، وهو من علماء القرن العاشر . وحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ج ٢ ، (د . ط) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٨٥٣ . ومحمد جميل بن عمر شطي ، مختصر طيقات الحنابلة ، (د . ط) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١١٥ .

(٥) عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ، مرجع سابق ، ص ٤١٠ . ومي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٨ .

(٦) عبد الله الصالح العثيمين ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

(٧) أنظر هامش رقم (٢٥) من هذا المبحث .

(٨) كتاب المقنع : لموفق الدين عبد الله بن قدامة ، المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ، وهو من علماء القرن السابع ، ومن الشروحات عليه : المطلع على أبواب المقنع ، للبعلي (المتوفى سنة ٧٠٩ هـ) ، والتتقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع ، لعلي بن محمد المرداوي (المتوفى سنة ٨٢٨ هـ) ، حاجي خليفة ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٨٠٩-١٨١٠ .

(٩) أنظر هامش رقم (٢٦) من هذا المبحث .

(١٠) شرح الشنشوري في الفرائض : لعبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي العجمي الشنشوري ، فرضي من فقهاء الشافعية ، كان خطيب الجامع الأزهر بمصر ، ويسمى شرحه هذا ((الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية)) ولد في سنة ٩٣٥ هـ ، وتوفي في سنة ٩٩٩ هـ ، خير الدين الزركلي الإعلام ، ج ٤ ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

وهذه الكتب درج علماء الدولة على تدريسها لطلبة العلم ، مبتدئين بمختصر المقنع ، ثم المنتهى ، ويعد من ينتهي من هذه الكتابين ، مؤهلاً للحصول على الإجازة من شيخه .

وقد أشار عبد الله البسام عند ترجمته للشيخ عبد المحسن بن علي الشارخي^(١)، إلى دراسة الشارخي لهذين الكتابين على آل فيروز في الأحساء بشرقي البلاد .

خامساً : مجال السيرة النبوية :

لقد برز إهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية بمجال السيرة النبوية ، من خلال إهتمامه بمجال الحديث ، الذي لم ينل عناية بالغة قبل الدعوة . ولا شك أن سيرته صلى الله عليه وآله وسلم ، مثل نابض حي يحتذي به كل مسلم ، ناهيك عن من قام بمثل ما قام به الشيخ رحمه الله ، وهذا الإحتذاء برز من خلال إهتمام الشيخ بمجال السيرة النبوية بكونها كانت من ضمن تصانيف الشيخ ومؤلفاته رحمه الله .

وقد كان للشيخ في هذا المجال مصنفات مختلفة^(٢)، يهمنها منها كمنهج دراسي ، درّسه علماء الدولة لتلاميذهم ، كتابه المسمى :

*مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم^(٣): الذي بدأ فيه الشيخ من النسب النبوي الشريف ، حتى قيام الدولة العباسية ، فصلّ فيه الأحداث الشاملة لحياة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، من نسبه وولادته ، حتى وفاته عليه الصلاة والسلام . وأوجز فيما بعد من أحداث حتى قيام الدولة العباسية .

يضاف إلى ذلك كمنهج دراسي ، كتب السيرة النبوية المباركة ، المعتبرة والمشهورة في العالم الإسلامي^(٤).

(١) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٦٦٧ .

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذا المجال : مختصر سيرة الرسول ، قصص الأنبياء ، مختصر زاد المعاد .

(٣) طبع هذا الكتاب مستقلاً ضمن القسم الثالث من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، في ٣٢٣ صفحة ، مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ .

(٤) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٣٠٢ .

سادساً : مجال اللغة العربية :

كان الوضع قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية ، بالنسبة لمجال اللغة العربية ، بعيد عن الإهتمام ، إلا ما كان من إهتمام العلماء بمختصرات علم النحو ، التي تساعدهم على تقويم ألسنتهم عن اللحن وخطل القول^(١).

إلا أن هذا الوضع قد تغير بعد دعوة الشيخ ، يدلل على ذلك ما تميز به الشيخ رحمه الله من بلاغة عربية ، ظهرت واضحة جلية في مؤلفاته ، التي تميزت باللغة السليمة ، والأسلوب المستقيم ، والمقصد المباشر ، سواء كان ذلك في الإطالة أو الإيجاز^(٢).

يضاف إلى ذلك إستشهاداته ، وإستدلالاته ، وروايته ، وتمثله ببعض الأمثلة الشعرية^(٣)، مما يدل على ملكة لغوية جيدة ، تؤكد إستفادته رحمه الله من رحلاته العلمية الموفقة ، فهو قد قرأ النحو وأتقنه ، وكتب الكثير من اللغة في رحلته إلى البصرة^(٤).

وعلى الرغم من أن الشيخ رحمه الله ، لم يصنف أي مؤلف في هذا المجال ، إلا أنه كان من ضمن مجالات التعليم في الدولة^(٥)، وكان العلماء يقومون بشرح بعض الكتب في هذا المجال ، وأبرزها التالي^(٦):

١- شرح الفاكهي على المتممة .

٢- شرح خالد على الأجرومية .

٣- شرح قطر الندى .

(١) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧ .

(٢) أحمد حسن الكباشنة الزهراني ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ .

(٣) أحمد حسن الكباشنة الزهراني ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ .

(٤) أنظر المبحث الثاني من الفصل الثاني ، ص

(٥) أحمد بن عبد العزيز البسام ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٦) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ص ٣٠٢ .

المبحث الخامس

أساليب التعليم في الدولة

تتميز التربية الإسلامية من بين حقول التربية في العالم ، بكثرة ووفرة طرقها وأساليبها التعليمية ، وكانت تلك الطرق تختلف وتتباين بحسب المرحلة التعليمية التي تمارس فيها ، فهناك أساليب وطرق تعليمية تمارس وتستخدم في مرحلة التعليم الأولي ، بمعنى مع الصبية الصغار ، ومن هم في بدايات التعليم ، وهناك أساليب وطرق تعليمية تمارس وتستخدم أيضاً في مرحلة التعليم المتقدم ، وقد ((إعترف كثير من المربين المسلمين باختلاف تفكير وإدراك الطفل عن تفكير وإدراك الرجل ، وطالبوا بمراعاة ذلك في طرق التدريس))^(١). إضافة إلى أن تنوع طرق التدريس وتعددتها ، كان يتم بطريقة مطردة مع تنوع العلوم المختلفة وتعددتها، ووفقاً لمقتضيات معاهد التعليم الإسلامية المختلفة .

ومع كثرة هذه الأساليب والطرق التعليمية لدى المسلمين ، إلا أن هنالك بعضاً منها هو الذي ساد واشتهر وتعمم على مستوى العالم الإسلامي ، ففي مرحلة التعليم الأولي والذي كان يتم عادة في الكتاتيب ، إشتهرت طريقة التلقين والحفظ ، وفي مرحلة التعليم المتقدم والذي كان يتم عادة عبر حلق العلم المختلفة ، سواء كان ذلك في المساجد ، أم في منازل العلماء ، أم غيرها من الأماكن ، إشتهرت طريقة المحاضرة .

وبالنظر لأحوال الدولة السعودية الأولى ، فإن الباحث يرى أنه يمكن التعرف على أساليب وطرق التعليم فيها ، من خلال أمرين اثنين :

الأول : الوقوف على بعض من جوانب الفكر التربوي لصاحب الدعوة الإصلاحية الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وهو منارة علمية يهتدي بها جميع من انضوى تحت راية الدعوة ، ولاسيما من العلماء الأجلاء سواء تتلمذوا على يديه ، أم أنهم قبلوا دعوته واقتنعوا بها ، وذلك فيما يخص الأساليب والطرائق التربوية التي أنشأها ، أم التي إنتهجها وكانت سابقة له ، مع إمكانية شيوع مثل هذه

(١) مصطفى محمد متولي ، مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية ، ط١ ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٢هـ ، ص ٢٤٤ .

الطرائق والأساليب بين تلاميذ الشيخ ، ممن كان له نصيب في تحمل مهمة التعليم في الدولة .

الثاني : إمكانية وجود الأساليب والطرائق التعليمية الإسلامية ، والتي كانت شائعة في العالم الإسلامي بأسره ، لأن شبه الجزيرة العربية جزء من هذا العالم .
وسيقوم الباحث ببيان هذه الأساليب والطرق التعليمية المختلفة حسب مراحلها ، على النحو التالي :

أولاً: الأساليب والطرائق التعليمية المطبقة في مرحلة التعليم الأولي (الكتاتيب):

١- طريقة التلقيح والذكر^(*): وفيها يقوم الشيخ أو المعلم بتلقين طلابه من الأطفال الصغار ، ومن هم في بدايات مرحلة التعليم الأولي وهو (الكتّاب)، بشكل متكرر بعض سور القرآن الكريم ، ولاسيما قصار السور^(١)، وذلك بالقراءة من بعده ، وتقليده حتى يتم حفظهم ، وهي خطوة سابقة لمرحلة الكتابة ، والتي يتعلمها أولئك الأطفال في الألواح الخاصة بالكتابة ، بتقطيع شيء مما حفظوه من القرآن الكريم ، ويلحق ذلك تعلم الحساب في عملياته الأربع ، وشيء من التوحيد والفقه والحديث ، ومبادئ اللغة العربية ، وبعض الأشعار التي تشتمل على الكثير من المبادئ والمثل السامية^(٢).

٢- طريقة الحفظ والإستظهار: وهي طريقة تركز على الإستفادة من ذاكرة التلاميذ في حفظ العلوم المختلفة ، والتي لم تقتصر على العلوم النقلية فقط ، وإنما تعدى الحفظ إلى العلوم العقلية أيضاً^(٣).

وهي طريقة معروفة لدى العرب قبل إسلامهم ، ويمثل ذلك المعلقة الشعرية المشهورة على سبيل المثال ، والتي لم يحفظها سوى ذاكرة من رواها لمن كتبها فيما بعد، ولاسيما بعد إنتشار الكتابة لدى المسلمين بعد القرن الهجري الأول^(٤).

(*) سبقت الإشارة إلى إيضاح طريقة التعليم في الكتاتيب في المبحث الثالث (مراحل التعليم في الدولة وأهدافها) من هذا الفصل ، انظر ص ٢٠٧.

(١) محمد عطية الأبراشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، طه ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، ١٩٨٦م ، ص ١٩٦ .

(٢) حسن عبد العال ، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، (د . ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ١٥٢ .

(٣) حسن عبد العال ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ .

(٤) عمر محمد التومي الشيباني ، فلسفة التربية ، (د . ط) ، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ، (د . ت) ، ص ٤٢٣ .

ويقول صاحب كتاب (فلسفة التربية الإسلامية) ، ما نصه :

((وكان أكثر العلماء إهتماماً بالحفظ هم علماء الحديث وعلماء اللغة ، وقد بلغ إهتمام المحدثين واللغويين بالحفظ أن جعلوا درجة (الحافظ) أسمى درجات العالم بالحديث أو باللغة وقد دفع هذا الإهتمام بالحفظ الكثير من علماء الإسلام إلى البحث في مقوياته ، وإلتماس أفضل الوسائل الصحية والنفسية ، لتنمية الذاكرة والمحافظة على نشاطها ، ولهم في هذا المضممار آراء ونظريات ومقترحات مختلفة))^(١).

٣- **طريقة القراءة الجهرية:** وهي طريقة في تعلم الأطفال شائعة ، تقوم على ترديد التلاميذ لما يلقيه عليهم معلمهم ، ولاسيما القرآن الكريم ، بشكل مضبوط وصحيح ، حتى يتم حفظهم لذلك عن ظهر قلب^(٢).

وكان إستخدام هذه الطريقة أكثر شيوعاً في الكتاتيب من المدارس ، ويقوم المعلم بعد ذلك بالإستماع إلى تلاميذه ، وهم يقرأون أحزابهم بشكل جهري ، ليتمكن من تصحيح ما يرد فيها من خطأ أو تصحيف^(٣).

ويرى بعض علماء التربية المسلمين في هذا السياق ، أن ((الجهر أفضل لأنه يوقظ القارئ ويجمع همّه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ، ويطرد النوم ويزيد النشاط))^(٤).

ثانياً: الأساليب والطرائق التعليمية المطبقة في مرحلة التعليم الثانية (التعليم المتقدم) :

١- **طريقة المحاضرة:** وتعتمد على الإلقاء والتكرار من جانب الشيخ الذي يلقي محاضراته على تلاميذه ، وتستلزم منه حال إعدادها لها تدوينها نقطة نقطة ، ويقوم بشرحها وإيضاحها لتلاميذه بشكل مستفيض ، مما يمكن تلاميذه من تدوين ما تم فهمه من هذه النقاط ، فضلاً عن بعض آراء للشيخ طرحها حال شرحه^(٥).

(١) عمر محمد التومي الشيباني ، مرجع سابق ، ص ٤٢٣، ٤٢٤ .

(٢) حسن عبد العال ، مرجع سابق ، ص ١٥١ .

(٣) مصطفى محمد متولي ، مرجع سابق ، ص ٢٤٧ .

(٤) حسن عبد العال ، مرجع سابق ، ص ١٥١ . ومحمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج ١ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٥٤٠ - ٥٤٧ .

(٥) مصطفى محمد متولي ، مرجع سابق ، ص ٣٧٧ .

وتتيح هذه الطريقة للتلاميذ الفرصة في مناقشة الشيخ والإستفسار منه عن بعض ما غمض من محاضراته ، إضافة إلى أن الشيخ نفسه يقوم بطرح بعض الأسئلة على تلاميذه لمعرفة مدى فهمهم ، مع إجابته عن الأسئلة التي صعب على تلاميذه الإجابة عليها ، مما يعد منه مراجعة لموضوع محاضراته ، وزيادة في إيضاح مسائلها^(١).

ويقسم بعض التربويين هذه الطريقة إلى قسمين^(٢):

أ - **الإملاء:** ويقوم على إملاء الشيخ على تلاميذه ، سواء كان هذا الإملاء من حفظه ، أم من كتاب بين يديه يتولى قراءته ، وسمي نتاج الإملاء بالأمالي ، مثل : أمالي القالي ، وأمالي المرتضى . وكان الشيخ في هذا النوع من المحاضرات يستعين بمن يكرر على تلاميذه ما يقوله وسمي (المستملي) ، ويمكن أن يتعدى ذلك إلى أكثر من مستمل ، تبعاً لسعة حلقة الشيخ العلمية ، وبرزت الحاجة إلى المستملي في حلقات إملاء الحديث بشكل خاص ، نظراً للحرص على التأكد من صحة النقل ، وصحة الإسناد ، وسلامة المتن ، وغيره مما يستلزمه الحفاظ لسلامة الحديث الشريف .

وكان الداعي إلى الإملاء هو قلة إنتشار الكتب ، ويدل على ذلك أن هذه الطريقة وهذا الأسلوب بدأت الحاجة إليه تقل بدءاً من القرن الرابع الهجري ، الذي بدأت فيه صناعة الورق في الظهور في الدولة الإسلامية ، مما ساعد على إنتشار الكتب بعد ذلك .

ب - **العرض أو القراءة على الشيخ:** وفيها يقوم التلميذ بالقراءة على شيخه من حفظه ، أو من أحد الكتب المختارة من الطالب نفسه ، أو المختارة من شيخه ، ويقوم الشيخ بشرح المادة المقروءة والتعليق عليها ، وتشمل الفائدة جميع الطلبة سواء كانوا هم القراء ، أم كانوا مستمعين لتلك القراءة . والظاهر في

(١) أحمد شلبي ، التربية الإسلامية ، ط ٦ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م ، ص ٣٧٧ .

(٢) حسن عبد العال ، مرجع سابق ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ . ومصطفى محمد متولي ، مرجع سابق ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

هذه الطريقة أنها فردية على الأغلب ، إذ إن الطالب بعد أن يتم تعليمه بهذه الطريقة ، يصبح قادراً على رواية الكتب التي درسها على شيخه^(١).

وإجمالاً : يقصد بطريقة المحاضرة في الدولة السعودية الأولى ، وفي فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوي ، ما كان يُسمَّى آنذاك (الدرس) ، الذي كان أسلوباً في نشر أفكار الدعوة الإصلاحية ، ومبدأ من مبادئ الشيخ التربوية^(٢)، وكان لإلقاء الدروس سمة عامة لعلماء الدولة السعودية الأولى ومعلميها ، ولاسيما في المساجد .

٢- طريقة السؤال: وهي طريقة تقوم على أن السؤال بوجهيه ، من قبل الشيخ

تجاه التلاميذ ، ومن قبل التلاميذ تجاه الشيخ ، يعد مناط الدرس . وهو مما

حث عليه الدين ، وجعله من الطرق الموصلة إليه ، حيث يقول سبحانه :

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ

إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾^(٣)، كما قال المصطفى صلى الله عليه وآله

وسلم : ((هَلَّا سَأَلُوا إِنْ لَمْ يَعْلَمُوا ، فَإِنَّمَا شَفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ))^(٤)، كما أثر

عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قوله : ((العلم خزائن ،

ومفتاحه السؤال ، فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر فيه أربعة : السائل ،

والمعلم ، والمستمع ، والمحِب لهم))^(٥).

ونظراً لإشتهار السؤال لدى علماء التربية المسلمين ، فقد خلصت

آراؤهم فيه ((إلى أن المعلم إذا لم يتح للمتعلمين أن يسألوه ويسألهم ينقص

علمه ويتوقف نموه ، وينتهي بهم جميعاً إلى ركود في التفكير ، ومن هنا

إهتموا بصياغة السؤال وحسن طرحه وقرروا أن ذلك نصف العلم))^(٦).

وفي فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوي إهتمام بالغ بالسؤال ،

وكان طريقة من الطرق المتبعة في التعليم في عصر الدولة السعودية

(١) حسن عبد العال ، مرجع سابق ، ص ١٥٤ .

(٢) أحمد حسن الكباشنة الزهراني ، الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩ هـ ، ص ١٣٥ .

(٣) سورة الأنبياء ، آية (٧) .

(٤) سليمان بن الأشعث ، أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ١ ، (د . ط) ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ت) ، كتاب الطهارة ، ص ٩٣ .

(٥) ماجد عرسان الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ، ط ٢ ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٨٠ .

(٦) ماجد عرسان الكيلاني ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

الأولى، سواء كان ذلك من قبل الشيخ ، أم من قبل تلاميذه ، أم من قبل علماء الدولة بصفة عامة نظراً لإشتهاره . ويتضح ذلك من خلال ما ذكره ابن بشر من إيضاح لطريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنهجه التربوي ، بقوله : ((... وأمر جميع أهل البلدان من أهل النواحي يسألون الناس في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبين العشائين عن معرفة الأصول : وهي معرفة الله ، ومعرفة دين الإسلام ، ومعرفة أركانه ...))^(١).

والسؤال هنا من قبل الشيخ له أهداف متعددة ، منها إختبار مدى فهم التلاميذ لدرسهم ، إضافة إلى توضيح ما تعسر على التلاميذ الإجابة عليه ، فضلاً عن إعادة موضوع الدرس ؛ وزيادة بسط مسائله .

إضافة إلى إشتغال مراسلات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومكاتباته ، إلى ما يشير إلى إهتمامه بالسؤال كطريقة من طرق التعلم ، إذ يقول على سبيل المثال^(٢) ، إجابة على إحدى رسائل أحد طلبته ، بقوله : ((بعد السلام فسرني ما ذكرت - ألهمك الله التوفيق - ولا تعتذر من السؤال فإن هذا هو الواجب عليك وعلى غيرك ، كما قالوا : مفتاح العلم السؤال ...))^(٣).

٣- طريقة المذاكرة : تعني هذه الطريقة التكرار في التذكر^(٤) ، ومن أشكالها جلوس الطلبة فيما بينهم للمذاكرة ، وجلوس المحدث - الشيخ - ليحدث بهدف المذاكرة^(٥) . وهي طريقة قديمة رُجِّح أن يكون مبتكرها هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وطَبَّقَهَا جمع من الصحابة الكرام كابن مسعود ، وابن عباس^(٦) ، رضي الله عن الجميع .

ولقد ظهرت في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية من خلال مخاطباته لطلبة العلم ومراسلاته إليهم ، حيث ركَّز على المذاكرة وحرص

(١) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، (د . ط) ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د . ت) ، ص ٩٠ ، ٩١ .
(٢) لمزيد من الإضافة ، أنظر : حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، ط ٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، الفصل الثاني (المسائل والفتاوى) ، ص ٣٩٥ - ٤٧٩ .

(٣) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، الفصل الثاني ، ص ٤٤٩ .

(٤) أحمد حسن الكباشنة الزهراني ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

(٥) ماجد عرسان الكيلاني ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

(٦) ماجد عرسان الكيلاني ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

على أهميتها ، إذ يقول على سبيل المثال^(١)، في رسالته إلى مطوع
المجمعة عبد الله بن سحيم ، ما نصه : ((... وإن طمعت بالزيارة والذاكرة
من الرأس لعلك أيضاً تحقق علم العقائد ، وتمييز بين حقه من
باطلة ...))^(٢).

ويقول أيضاً في رسالته إلى بعض مطاوعة الدرعية أيام إقامته في
العيينة، ومنهم عبد الله بن عيسى وابنه عبد الوهاب ، ما نصه : ((... فأنا
أشير عليكم وألزم أن عبد الوهاب يزورنا ، سواء كان يومين ولا ثلاثة ،
وإن كان أكثر يصير قطعاً لهذه الفتنة . ويخاطبني وأخاطبه من الرأس
..... ولا يخفاكم أنه وصلني أمس رسالة في صفة مذاكرتكم في التذكير
وتطلبون مني جواباً عن أدلتكم ...))^(٣).

٤- طريقة المناظرة^(٤): تعني المناظرة في الاصطلاح ((حوار ومناقشة ، أو
محاضرة يشترك فيها إثنان أو أكثر ، بحيث يتبنى كل واحد رأياً مخالفاً
يحاول أن يعرضه مع براهينه تأييداً لرأيه ، ودحضاً لرأي خصمه .
والفائز من المناظرين صاحب البراهين الدامغة ، والأسلوب الرشيق ،
والبراعة في الحديث))^(٥).

وقد إهتم العلماء المسلمون بالمناظرة إهتماماً بالغاً ، لدرجة أن
المعتزلة^(٦) جعلوها ركناً من أركان الإسلام^(٧). وللزرنوجي رأي في
المناظرة ، يقول فيه : ((إن قضاء ساعة واحدة في المناقشة والمناظرة أجدى
على المتعلم من قضاء شهر بأكمله في التكرار والحفظ))^(٨).

(١) لمزيد من الإضافة ، أنظر : حسين بن غنام ، مرجع سابق ، القسم الرابع ، الفصل الأول (الرسائل) ، ص ٢٠٧-٣٩٣ .

(٢) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، القسم الرابع ، الفصل الأول (الرسائل) ، ص ٢٥٧ .

(٣) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، القسم الرابع ، الفصل الأول (الرسائل) ، ص ٣٢٨ .

(٤) المناظرة : أن تتناظر أخاك في أمر ، إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ط ٣ ، دار التراث الإسلامي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ١٤١٣ هـ ، ص ١٩٣ .

(٥) محمد التونجي ، المعجم المفصل في الأدب ، ج ٢ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ ، ص ٨٢٨ .

(٦) المعتزلة : فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي ، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة . وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها : المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدية والوعيدية ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ج ١ ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٨ هـ ، ص ٦٩ .

(٧) أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، ج ٢ ، ط ٣١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د . ت) ، ص ١٢٩ .

(٨) محمد عطية الأبراشي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤ .

ويرجع محمد عطية الأبراشي عناية المسلمين بالمناظرة وعدّها طريقة من طرق التعلم لديهم ، إلى أن لها أثراً ((في شحذ الذهن ، وتقوية الحجة ، والتمرن على سرعة التعبير ، والفوق على الأقران ، وتعود المناظرين الثقة بالنفس ، والقدرة على الإرتجال))^(١).

ويبين صاحب كتاب (مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية) أثر طريقة المناظرة ، بقوله : ((وساعدت المناظرات على ذبوع شهرة بعض المناظرين والعلماء ، فهرع إليهم الكثير من طلاب العلم فرادى وجماعات سعياً وراء العلم ، وارتحل العديد من الطلاب إلى أرجاء كثيرة من الدولة الإسلامية ، ليأخذوا العلم على رجاله ومشايخه الذين اشتهروا بمناظراتهم))^(٢).

وعلى الرغم من شيوع طريقة المناظرة في العالم الإسلامي ، إلا أن الباحث يرى أن علماء الدولة السعودية الأولى ، ومن حملوا مهمة التعليم فيها ، لم يهتموا بها إلا على نطاق ضيق وبسيط ، فمن ذلك :

أولاً : مناظرة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين (ت ١٢٣٧هـ)^(٣) لعلماء مكة المكرمة في سنة ١١٨٥هـ ، موفداً من قبل الشيخ محمد ابن عبد الوهاب والإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، إلى أمير مكة آنذاك الشريف أحمد بن سعيد ، وقد رجع ظافراً مكرماً .

ثانياً : مناظرة الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر (ت ١٢٢٥هـ)^(٤) لعلماء الحرم المكي الشريف في سنة ١٢١١هـ ، موفداً من قبل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، إلى أمير مكة آنذاك الشريف غالب

(١) محمد عطية الأبراشي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤ .

(٢) مصطفى محمد متولي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢ .

(٣) ولد في قرية الوقف إحدى فريقي القرائن من بلدان الوشم بنجد في سنة ١١٥٤هـ ، وهاجر إلى الدرعية وأخذ العلم على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتولى قضاء إقليم الوشم في عهد الأئمة : عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وسعود بن عبد العزيز ، وعبد الله بن سعود ، وما بعدهم إلى وفاته رحمه الله في سنة ١٢٣٧هـ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ط ٢ دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٩٤هـ ، ص ٢٠٦ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ، ج ٢ ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٨هـ ، ص ٤٧٦ .

(٤) ولد في العيينة ونشأ بها ، ثم هاجر إلى الدرعية وأخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعن غيره من العلماء ، وتولى القضاء وتدرّس طلبة العلم في الدرعية في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز ، وله مجموعة من المؤلفات ، وتوفي ودفن في مكة المكرمة سنة ١٢٢٥هـ . وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢ . وخير الدين الزركلي ، الإعلام ، ج ٢ ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ٢٧٣ .

ابن مساعد ، بناءً على طلبه، وتمكن الشيخ حمد من الظهور على أولئك العلماء ، فسلموا له وأذعنوا .

ويمكن للباحث عزو قلة إهتمام علماء الدولة السعودية الأولى ومعلميها بطريقة المناظرة ، إلى أن الحنابلة - والدولة السعودية على مذهبهم - يذمّون المناظرة والحوار^(١)، لأنها من علوم الكلام ، وقد أثر عن الإمام أحمد بن حنبل قوله : ((إذا رأيتم من يحب الكلام فأحذروه))^(٢)، وكتب رجل إلى الإمام أحمد بن حنبل يسأله عن حكم مناظرة أهل الكلام ، فأجابه بقوله : ((أحسن الله عاقبتك ... الذي كنا نسمع ، وأدركنا عليه من أدركنا، أنهم كانوا يكرهون الكلام ، والجلوس مع أهل الزيغ ، ولم يزل الناس يكرهون كل محدث : من وضع كتاب ، وجلوس مع مبتدع ، ليرثوا عليه بعض ما يلبس عليه في دينه))^(٣).

٥- طريقة المراسلة (أو الردود العلمية) : وهي تقوم على إرسال طالب العلم لأسئلته وإستفساراته إلى الشيخ ، ليتلقى منه إجابات تلك الأسئلة والإستفسارات مكتوبة في شكل رسالة من الشيخ إليه . وكلما ذاعت شهرة هذا العالم أو ذاك ، جاءت إليه رسائل طلبة العلم من شتى أنحاء الدولة الإسلامية^(٤).

وبالنظر لفكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوي ، الذي إنتشر في الدولة السعودية الأولى ، وجد الباحث إعتبارية كبيرة لطريقة المراسلة لدى الشيخ ، ولدى تلامذته من أبنائه وأحفاده ، وغيرهم ممن تلقى العلم على يديه وفي كنفه ، إذ كانت وسيلة لنقل أفكار الدعوة الإصلاحية ومبادئها إلى الناس على إختلاف فئاتهم ، سواء كان ذلك في داخل الجزيرة العربية ، أم في خارجها .

ويمكن للباحث أن يُقسّم هذه الطريقة بالنسبة لأوضاع الدولة السعودية

الأولى ، إلى قسمين :

(١) حسن فرحان المالكي ، قراءة في كتب العقائد ، (المذهب الحنبلي نموذجاً) ، ط١ ، مركز الدراسات التاريخية ، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ١٤٢١هـ ، ص ١٢٥ .

(٢) أحمد الشرباصي ، الأئمة الأربعة ، (د . ط) ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، (د . ت) ، ص ١٩٣ .

(٣) أحمد الشرباصي ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ .

(٤) حسن عبد العال ، مرجع سابق ، ص ١٥٥ .

الأول : الرسائل العامة : وهي الرسائل التي تُوجّه إلى عموم الناس من دون تخصيص، ولا يشترط أن تكون رداً على رسالة موجهة سابقاً ، ومن أمثلتها^(١):

أ- رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعموم المسلمين تحت مسمى (كشف الشبهات)، وهي جواب على كثير من الشبهات التي ألصقت بدعوته الإصلاحية ، مما إشتملت عليه بعض المصنفات^(٢).

ب- رسالة الشيخ أيضاً إلى مطاوعة سدير والوشم والقصيم ، والتي يقول في مطلعها : ((بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، خصوصاً محمد بن عبيد ، وعبد القادر العديلي ، وابنه ، وعبد الله ابن سحيم ، وعبد الله بن عضيبي ، وحמידان بن تركي ، وعلي بن زامل ، ومحمد أبا الخيل ، وصالح بن عبد الله ، أما بعد ...))^(٣).

ج- رسالة الشيخ أيضاً التي أجاب فيها عن شبهة الوقف التي ألصقت به ، والتي قال في مطلعها : ((بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه كلمات جواب عن الشبهة التي إحتج بها من أجاز وقف الجنف والإثم ...))^(٤).

والثاني : الرسائل الخاصة : وهي الرسائل التي توجه إلى بعض الأشخاص بعينهم ، ويمكن أن تكون رداً على رسالة من قبلهم على الشيخ ، ومن أمثلتها^(٥):

أ- رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الجوابية إلى عبد الله بن سحيم مطوع المجمع^(٦).

ب- رسالة الشيخ أيضاً الجوابية إلى أحمد بن عبد الكريم من أهل الأحساء^(٧).

(١) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، القسم الرابع ، الفصل الأول (الرسائل) ص ٢٠٧- ٣٩٣ .

(٢) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، القسم الرابع ، الفصل الأول (الرسائل) ، الرسالة الثانية ، ص ٢٢٥ .

(٣) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، القسم الرابع ، الفصل الأول (الرسائل) ، الرسالة الثالثة ، ص ٢٤٣ .

(٤) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، القسم الرابع ، الفصل الأول (الرسائل) ، الرسالة الثامنة ، ص ٢٨٩ .

(٥) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، القسم الرابع ، الفصل الأول (الرسائل) ص ٢٠٧- ٣٩٣ .

(٦) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، القسم الرابع ، الفصل الأول (الرسائل) ، الرسالة الرابعة ، ص ٢٤٧ .

(٧) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، القسم الرابع ، الفصل الأول (الرسائل) ، الرسالة الحادية والعشرون ، ص ٣٤٣ .

ج- رسالة الشيخ أيضاً الجوابية إلى السويدي أحد علماء العراق ، الذي أرسل إلى الشيخ يسأله عما يقوله الناس فيه^(١).

كما يمكن للباحث أيضاً أن يشير إلى أن هذه الرسائل التي سبقت الإشارة إليها ، قد تنوعت إلى نوعين إثنين :

الأول : رسائل قصيرة ، وهي عبارة عن بعض النصائح .
والثاني : رسائل طويلة ، وهي الرسائل العلمية التي تصل إلى مستوى البحوث العلمية، كرسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب المسماة (كشف الشبهات) ، والمشار إليها سابقاً .

كما يمكن للناظر إلى تراجم بعض رجالات التعليم في الدولة السعودية الأولى، كالشيخ محمد بن أحمد الحفظي ، والشيخ إبراهيم بن أحمد الزمزمي الحفظي ، والشيخ الشريف الحسن بن خالد الحازمي ، والشيخ أحمد بن حسن البهكلي ، والشيخ عبد الرحمن بن حسن البهكلي ، وغيرهم، أن يجد إهتمام أولئك العلماء الأجلاء بطريقة المراسلة ، والإعتماد عليها كطريقة من طرق التعليم في الدولة .

٦- طريقة إرسال الرسل: وهذه الطريقة تعتمد على إرسال بعض الرسل إلى بعض الجهات حسب الضرورة وعند الطلب ، لكي يقوموا بدور تعليمي معين ، مما يعني أنهم لابد أن يكونوا على مستوى علمي يؤهلهم للقيام بمثل هذه المهمة ، ولا يشترط أن يحمل الرسل في هذه الطريقة رسائل معينة ، بل هم مناط هذه الطريقة ، وبهم يتحقق الهدف من إرسالهم .

ولقد إهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومن آزره في تحمل أعباء مهمة التعليم في الدولة السعودية الأولى ، بإرسال الرسل ، والذين كانوا من العلماء المبرزين الذين لديهم القناعة التامة بالدعوة الإصلاحية ، فضلاً عن معرفتهم لأبرز أهدافها وغاياتها ، وكانوا إما دعاة وإما قضاة وإما معلمين.

(١) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، القسم الرابع ، الفصل الأول (الرسائل) ، الرسالة الثالثة عشرة ، ص ٣٢٠ .

وكانت مهمتهم تتنوع بين نوعين إثنين :

الأول : أن يُبعثوا أو يُرسلوا إلى مناطق بكر لم تصلها الدعوة الإصلاحية ، وذلك بعد أن تكون الدولة السعودية قد تمكنت من إخضاعها ، وكان ذلك في غالب مناطق الدولة التي أخضعتها لسلطانها .

ويقول صاحب (كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب) في هذا السياق ، ما نصه : ((... وكانت عادتهم أن يجعلوا في بلدة كبيرة قاض ومفتي ، وفي الصغيرة قاض فحسب ، ويعينوا لهم خرجاً من بيت المال وكانوا يجعلوا في كل قبيلة قاضي أو مفتي وإمام صلاة يقيمون لهم الصلاة جماعة ويبينون لهم حدود الله وأحكامه ...))^(١).

والثاني : أن يبعثوا أو يُرسلوا إلى بعض المناطق التي قد تكون مبادئ الدعوة الإصلاحية قد وصلتها مُشَوِّشة ، وعلى غير حقيقتها ، أو أن تكون قد أُلصقت بها الكثير من التهم والأباطيل ، ولاسيما في ظل نشاط علماء نجد المعارضين للشيخ ودعوته ، والذين كاتبوا كثيراً من علماء البلدان والنواحي المختلفة ، وبالغوا في النيل من الدعوة وصاحبها ، وفي ظل طلب تلك المنطقة لمثل هذه السفارة العلمية ، مثل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين^(٢) ، الذي رأس سفارتين علميتين إلى مكة المكرمة ، الأولى سنة ١١٨٥هـ لمناظرة علماء مكة أيام ولاية الشريف أحمد بن سعيد ، والثانية سنة ١٢٠٤هـ لبيان حقيقة الدعوة الإصلاحية ، أيام ولاية الشريف غالب بن مساعد . ومثل الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر^(٣) الذي رأس سفارة علمية إلى مكة المكرمة أيضاً سنة ١٢١١هـ لمناظرة علماء الحرم المكي الشريف ، أيام ولاية الشريف غالب بن مساعد ،

(١) مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، (د . ط) ، دار الثقافة ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢) راجع هامش رقم (٣٤) من هذا المبحث .

(٣) راجع هامش رقم (٣٥) من هذا المبحث .

وبناءً على طلبه . ومثل الشيخ عبد العزيز بن حمد بن مشرف^(١)،
الذي رأس سفارة علمية إلى إمام صنعاء ، من قبل الإمام سعود بن
عبد العزيز . وغيرهم كثير ممن أرسل إلى مناطق نجد المختلفة ،
وإلى سائر مناطق الدولة المتعددة أيضاً^(٢).

٧- طريقة الرحلة في طلب العلم: وهي طريقة تقوم على إنتقال طالب العلم من بلده،
بعد أن ينتهي من أخذ العلم عن مشائخ بلده ، إلى بلد أو بلدان أخرى ،
يتواجد بها علماء مبرزون ، إما يفوقون علماء بلده ، أو لديهم علم لا يتواجد
لدى علماء بلده .

ولقد بدأت الرحلة لدى المحدثين الذين كانوا يشترطون رحلة طالب العلم
إلى المعلم أو الشيخ ، ليأخذ العلم عنه مباشرة^(٣)، وتبعهم في ذلك اللغويون
الذين إشتروا رحلة طالب العلم إلى قبائل البادية كتميم وأسد وهذيل ،
وذلك لتعلم اللسان العربي الفصيح ، والبعيد عن مؤثرات اللحن^(٤).

وبالنسبة للرحلة في طلب العلم في عهد الدولة السعودية الأولى ، فقد
إقتصرت غالباً على الرحلة من سائر أنحاء مناطق الدولة المختلفة إلى
الدرعية عاصمة الدولة السعودية ، وذلك لتوافر عوامل مختلفة سبق للباحث
إيضاحها^(٥). وكانت رحلات طلبة العلم من مناطق نجد المختلفة إلى
الدرعية أمراً تقليدياً ، ومما يشار إليه أيضاً في هذا السياق ، هجرة كل من:
الشريف أحمد بن حسين الفلقي الخواجي^(٦) من صبيا بالمخلاف السليمانى
في جنوب غرب البلاد ، وعرار بن شار الشعبي^(٧) من درب بني شعبة من
منطقة المخلاف السليمانى في جنوب غرب البلاد أيضاً ، واللذين أصبحا

(١) ولد في مدينة الدرعية سنة ١١٩٠هـ ، وهو سبط الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأخذ العلم عن أبناء الشيخ محمد ، وتولى قضاء
الدرعية في عهد الإمامين : سعود بن عبد العزيز ، وعبد الله بن سعود ، وتوفي في سوق الشيوخ بالعراق سنة ١٢٤٠هـ . وعبد الرحمن
بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٢١٢ . وعبد الله بن عبد الرحمن البسام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ .

(٢) راجع الفقرة (ثالثاً : المعلمون) من المبحث السابع (جهاز الإشراف التعليمي في الدولة) ص ٢٧١ .

(٣)

(٤) ماجد عرسان الكيلاني ، مرجع سابق ، ص ٩٩ .

(٥) راجع المبحث الثالث (مراحل التعليم في الدولة وأهدافها) من هذا الفصل ، ص ٢١٨ .

(٦) أنظر ترجمته في الفقرة (ثالثاً : المعلمون) من المبحث السابع (جهاز الإشراف التعليمي في الدولة) ، ص ٢٧١ .

(٧) أنظر ترجمته في الفقرة (ثالثاً : المعلمون) من المبحث السابع (جهاز الإشراف التعليمي في الدولة) ، ص ٢٧١ .

من دعاة الدولة في مناطقهم بعد ذلك ، مما يدل على أثر الرحلة الإيجابي في طلب العلم ، وإنها طريقة من طرائق نشر العلم والتعليم في الدولة .

٨- طريقة المصنفات العلمية: وهي قيام العلماء الأجلاء بكتابة علومهم في شكل مصنفات، يمكن إعتماها في دراسة علم من العلوم ، وفي مرحلة من مراحل التعليم المختلفة .

وتتنوع هذه التصانيف العلمية إلى أنواع متعددة :

أ- التأليف المحض للعالم أو الشيخ ، مما يُعد نتاجاً ذاتياً له .

ب- التلخيص لبعض الكتب العلمية السابقة ، بغية تقريبها إلى أذهان المتعلمين وتبسيطها .

ج- الشرح لبعض المصنفات العلمية السابقة أيضاً ، والتي ربما تكون لغتها أو نمط تأليفها بعيد عن أفهام المتعلمين .

وتتجلى أهمية طريقة المصنفات العلمية ، من خلال الآتي^(١):

١- إن المصنف العلمي يمكن أن ينوب عن أي من الأساليب والطرائق التعليمية السابقة ، إلا أنه لا يُغني عنها بالضرورة .

٢- إن المصنف العلمي يتميز بالبقاء والدوام في تأثيره ، وهو يعد رباطاً لصاحبه بهذه الدنيا، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ((إِنْ مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ ، إِلَّا مِنْ صَبْحَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يَنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَحْمِلُهُ))^(٢).

٣- إن المصنف العلمي يعد أكثر إنتشاراً وشيوعاً بين الناس .

٤- إن المصنف العلمي يعد أكثر الطرائق العلمية ثباتاً .

ولقد برز إهتمام العلماء الأجلاء ، ومن تحمّل تبعية التعليم في الدولة السعودية الأولى ، بهذه الطريقة من خلال ما خلفوه من تراث علمي ، يمكن التعرف عليه باطلاعنا على سيرهم وتراجمهم.

(١) أحمد حسن الكباشنة الزهراني ، مرجع سابق ، ص ١٥١، ١٥٢ .

(٢)

والشيخ محمد بن عبد الوهاب يعد مثلاً بارزاً في هذا السياق ، إذ كان له جهود كبيرة في التصنيف في أغلب مجالات التعليم ومكونات المنهج في الدولة ، كالعقيدة ، والحديث ، والتفسير ، والفقه ، والسيرة النبوية^(١).

٩- طريقة الخطابة: وهي طريقة تقوم على وعظ الناس وإرشادهم ، من خلال مواعيد منتظمة كأيام الجمع والأعياد ، ومن خلال مواعيد غير منتظمة كأيام الكسوف ، وليالي الخسوف ، وأيام الاستغاثة وغيرها .

وتعد الخطابة طريقة تربوية قديمة لدى العرب في جاهليتهم ، وبعد إسلامهم، وأكثر من يستفيد منها هم عوام الناس على الأغلب وبدانهم ، إذ هي لا تحتاج منهم سوى الاستماع إليها فقط ، ثم العمل بموجبها لمن كان منهجه لا يتوافق مع أوامر الدين ومنهياته، في حين تحتاج أغلب الطرائق التعليمية الأخرى الكثير من الإستعداد ، كالحضور والملازمة للشيخ أو العالم ، وإستخدام أدوات مختلفة ، مما يعد لازماً لعملية التعلم والتعليم، وخلفية علمية سابقة مثلاً ، وغيرها من أدوات التعلم .

(١) المبحث الرابع (مجالات التعليم ومكونات المنهج في الدولة) ، من هذا الفصل ، ص

المبحث السادس

نصيب المرأة من التعليم في الدولة

يعد تعليم المرأة من الأمور المفروضة في الإسلام من الناحية النظرية ، وذلك إشارة إلى ما ورد عن الشارع في هذا الخصوص ، فقد صدر عن الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل المثال ، قوله : ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))^(١) ويوضح علماء البلاغة تكرير كلمة مسلم هنا بالإستغراق ، بمعنى شمولها للذكر والأنثى سوية^(٢).

وصدر أيضاً عن الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، عمله بتخصيص يوم للنساء يأتي إليهن عليه الصلاة والسلام ، لتعليمهن ما ينفعهن في دنياهن وآخرتهن ، فقد روى البخاري في صحيحه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم ، غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن ، فكان فيما قال لهن : ((ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار)) . فقالت امرأة : وإثنين ؟ ، فقال : ((وإثنين))^(٣).

وصدر أيضاً عن الحبيب صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، إقراره للشفاء بنت عبد الله العدوية ، وكانت من نساء العرب القارئات الكاتبات ، في إستمرارها في تعليم أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك بعد زواجه بها صلى الله عليه وآله وسلم^(٤).

وهكذا نجد أن السنة الشريفة وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي ، بإشتمالها على قوله وفعله وتقريره صلى الله عليه وآله وسلم ، قد أكدت في هذا الجانب بما لا يدع مجالاً للشك ، على فرضية تعليم المرأة .

(١) سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ١٠ ، (د . ط) ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، العراق ، ١٤٠٤ هـ ، رقم الحديث ١٠٤٣٩ ، ص ١٩٥ .

(٢) محمد منير مرسي ، التربية الإسلامية ، أصولها وتطورها في البلاد العربية ، ط ٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧ م ، ص ١٥٢ .

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج ١ ، كتاب العلم ، باب ٣٥ ، حديث رقم ١٠١ ، ص ٢٦٤ .

(٤) أحمد شلبي ، التربية الإسلامية ، نظمها - فلسفتها - تاريخها ، ط ٦ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م ، ص ٣٣٢ .

وفي ظل هذا الفرض برزت المرأة المسلمة في نواحٍ مختلفة من العلم ، مثل : الحديث ، والأدب ، والطب ، وغيره ، مما اشتملت عليه كتب التاريخ والتراجم والسير . وكان هذا التعليم يتم في المنازل ، إما عن طريق أحد أقاربها ، أو عن طريق مؤدب خاص يدعى لها من أجل هذه الغاية^(١).

وهذا بدون أدنى شك لم يكن بالميسور للجميع من النساء . إضافة إلى أن المصادر التاريخية التي تناولت هذا الجانب ، لم تشر بشكل صريح إلى إلحاق الفتاة المسلمة الحرة ، بأي كتاب أو مدرسة في المجتمع الإسلامي ، حتى القرن الثامن عشر الميلادي^(٢). أما ما ورد من إشارات حول تعليم الجواري في الكتاتيب فلم يكن شاملاً للحرائر ، ولم يكن الهدف من تعليم الجواري هو مجرد المعرفة والثقافة فقط ، وإنما كان مثل هذا التعليم إن تم مرتبطاً بأثمانهن زيادة ونقصاً^(٣).

إلا أن الناحية التطبيقية لدى المسلمين فيما يخص تعليم المرأة ، قد تنكبت الجادة ، وحادت عن طريق نظرية الإسلام في هذا الخصوص ، حيث إنقسم المربون المسلمون إلى فريقين إثنين حول ضرورة تعليم المرأة :

فريق : يمثل آراء غريبة عن جوهر الإسلام تشتمل على فرض قيود كثيرة على تعليم المرأة ، ولاسيما القراءة والكتابة والشعر ، بل وصل إلى درجة التطرف والمبالغة ، فقد رأوا عدم تعليم المرأة بعض سور القرآن الكريم مثل سورة يوسف ، لخشيتهم من غوايتها . وكان هذا الفريق مدفوعاً في آرائه المتطرفة هذه ، بعامل الغيرة الشديدة على المرأة المسلمة .

وفريق آخر : يمثل آراء معتدلة تتماشى مع جوهر الإسلام ، تشتمل على تعليم المرأة بشكل واسع ، مدفوعين بالثقة الكاملة بأن تعليمها هو خير ضمان لعفتها وحمايتها من الزلل والانحراف .

ويقول صاحب كتاب (مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية) ، ما نصه :

((وقد عاش هذان الاتجاهان المتناقضان طويلاً في العالمين العربي والإسلامي ، وما زالت لهما آثار باقية حتى اليوم ، وإن إنتصر الرأي الثاني القائل بتعليم المرأة .

(١) عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ ، ط٤ ، دار العلم للمالين ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ٢٢٤ .

(٢) مصطفى محمد متولي ، مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية ، ط١ ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٢هـ ص ٣١٦ .

(٣) أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢ .

وتمكنّت المرأة المسلمة من بلوغ أقصى درجات العلم والثقافة في بعض الفترات ، غير أن عدم الإستقرار السياسي والمادي الذي عانت منه الأمة الإسلامية منذ القرن الرابع الهجري ، أدى إلى إبعاد المرأة وإقصائها ، وضرب حصاراً عليها لإبعادها عن العيون والألسنة ، وأدى ذلك إلى الحيلولة بينها وبين التعليم إلا في القليل النادر^(١).

وبالنظر لأحوال الجزيرة العربية - التي تشكل الدولة السعودية الأولى معظم مساحتها - وهي جزء من العالم الإسلامي ، فقد كان تعليم المرأة فيها يتم بواسطة الكتاتيب بشكل رئيسي ، وافتتح منها عدد لتعليم البنات مبادئ القراءة والكتابة والحساب والعلوم الدينية ، وكان من يتحمل عبء هذه المسؤولية التعليمية ، سيدة أو مجموعة سيدات إتخذن من منازلهن في الأغلب أماكن لهذا التعليم^(٢).

ويقول صاحب كتاب (تاريخ الحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية) ، ما نصه :

((وكانت هذه الكتاتيب - الخاصة بتعليم البنات - تتلقى إعانات من الأهالي تمنح منها بعض المدرسات اللاتي كن يقمن بالتدريس بها أجرهن ، أما البعض الآخر من المدرسات فقد كن يعملن تطوعاً وقد أفادت المصادر أن أول مدرسة نظامية حديثة للبنات فتحت في شبه الجزيرة العربية هي مدرسة البنات الأهلية بمكة المكرمة ، التي بدأت أعمالها في شهر ربيع الثاني من عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م وقد بلغ عدد المدارس الأهلية للبنات في المملكة قبل تأسيس رئاسة تعليم البنات ، خمس عشرة مدرسة منها خمس مدارس في مكة المكرمة ، وثلاث مدارس في الرياض ، وست مدارس في جدة ، ومدرسة واحدة في الدمام ، عدا كتاتيب تعليم البنات التي كانت منتشرة في كثير من مدن وقرى المملكة وفي عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م رأت الدولة الحاجة الملحة لافتتاح مدارس حكومية لتعليم البنات ، وإيجاد إدارة تشرف عليه وتنظمه ، فأوجدت الرئاسة العامة لتعليم البنات لتضع الخطط وترسم المناهج التي تسير عليها مراحل تعليم البنات ، وتتولى الإشراف على النواحي الفنية والإدارية لمدارسهن))^(٣).

وعلى ما تقدم يتضح شح المعلومات الواردة في هذا الجانب ، والتي تهتم بتتبع حركة تعليم المرأة في نجد مهد الدعوة الإصلاحية على وجه الخصوص ، وفي سائر المناطق من شبه الجزيرة العربية والتي خضعت لحكم الدولة السعودية الأولى .

(١) مصطفى محمد متولي ، مرجع سابق ، ص ٣١٦ .

(٢) حمد إبراهيم السلوم ، تاريخ الحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ط ٣ ، مطابع اترناشال كرافيكس ، واشنطن ، ١٤١١هـ ، ص ٢١ .

(٣) حمد إبراهيم السلوم ، مرجع سابق ، ص ٢١، ٢٢، ٢٣ .

ويعلل محقق كتاب (الأخبار النجدية للفاخري) هذا الأمر بعوامل متعددة ، منها ((سيطرة الجهل والامية في نجد ، وعدم نبوغ علماء يهتمون بالكتابات التاريخية ويسجلون الأحداث))^(١).

ويضيف صاحب كتاب (علماء نجد خلال ستة قرون) ، ما نصه : ((أن هذه التواريخ لم تعن بأخبار البادية وقبائل نجد ، ولا بالأحوال الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية ، ولم تكتب عن العلماء والأمراء والشعراء والأبطال والزعماء ، وإنما هي أخبار للحروب الحاضرة ، وأخبار ناقصة ، وذكر بعض وفيات الأعيان على وجه الإجمال ، ولذا فإن تاريخ نجد حتى الآن لم يكتب الكتابة الكافية))^(٢). ويمكن أن يقاس على ذلك سائر مناطق ونواحي الدولة السعودية الأولى المختلفة .

إلا أن الباحث يرى أن التعرف على نصيب المرأة من التعليم في الدولة السعودية الأولى ، ولو بشكل بسيط ، يمكن أن يتم من خلال أمرين إثنين :

الأول : الوقوف على بعض من جوانب الفكر التربوي لصاحب الدعوة الإصلاحية الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وهو قدوة العلماء وكل من إنضوى تحت لواء الدعوة الإصلاحية ، والدولة السعودية الأولى ، فقد كان من جوانب منهجه الإصلاحي نشر العلم ، الذي يركز فيه على مبدأ تكافؤ الفرص ، ويتضح ذلك من خلال المجمع الذي تم بناؤه لإلقاء الدروس في الدرعية بعد إستقرار الشيخ فيها ، وكان يتسع لمئتي رجل ، خصص فيه جزء للنساء^(٣). إضافة إلى هدف التربية في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، التي يرى من ضمنها تربية المجتمع من خلال خصائص متعددة ، منها تحقيق العدالة .

ويقول أحمد الكباشنة الزهراني في هذا الخصوص ، ما نصه : ((ومن مظاهر تحقيق العدالة أن الشيخ - محمد بن عبد الوهاب - أوجب تعليم المرأة بعد أن كانت محرومة منه قبيل الدعوة ، إذ كان التعليم مقصوراً على البنين

(١) أحمد حسن الكباشنة الزهراني ، الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ ، ص ١٣ .

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ، ج ١ ، ط ١ ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٨هـ ، ص ١٤ .

(٣) أحمد حسن الكباشنة الزهراني ، مرجع سابق ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

دون البنات ، يقول الشيخ : (طلب العلم فريضة على كل ذكر وأنثى) ،
ويقول : (واجب على الرجل أن يعلم عياله وأهل بيته) ((^(١)).

ويؤكد هذا أيضاً ما ذكره صاحب كتاب (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد
الوهاب) ، بقوله : ((ثم إنه وضع درس (كتاب التوحيد) في المسجد صباحاً
ومساء كل يوم . وكان يأمر النساء والصبيان بحضور الدرس ليستمعوا
قواعد التوحيد منه))^(٢).

ويرى الباحث أن سريان هذا الفكر التربوي لدى الشيخ محمد بن عبد
الوهاب ، وانتقاله إلى من حوله ولاسيما تلاميذه ، الذين كان لهم إلى جانب
الشيخ محمد دور فاعل وكبير في الحياة العلمية في الدولة السعودية الأولى ،
لهو من الأمور الهامة ، والتي لا يستبعد في ظلها إنتشار تعليم المرأة .

والثاني : أثر المرأة نفسها في ذلك العهد ، ولاسيما من توافرت لها البيئة الأسرية
والاجتماعية العلمية ، ويقصد بذلك كريمات عهد الدعوة والدولة السعودية
الأولى ، كزوجات وبنات وأخوات الأئمة حكام الدولة ، وكزوجات وأخوات
أمرأ مناطق الدولة المختلفة ، وخصوصاً زوجات وأخوات العلماء الأفاضل
بدءاً بالشيخ وأولاده ، وانتهاءً بتلاميذه ، وتلاميذهم ، إذ من المؤكد أنهم قد
حصلن على قسط وافر من التعليم ، سمح لهن بالقيام بمهمة تعليم بنات
جنسهن ، ممن كن يختلفن إليهن ، أو يجتمعن عندهن ، مع إمكانية قيامهن
بدور الوسيط بين أزواجهن وآبائهن وإخوانهن العلماء ، وبين مثيلاتهن من
نساء الجوار أو القرابة ، وذلك فيما يخص السؤال أو الإستفتاء .

وتقول صاحبة كتاب (نساء شهيرات من نجد) ، في هذا السياق ضمن
نتائج دراستها ، ما نصه :

((أن بعض النساء النجديات كن يتمتعن بقسط وافر من التعليم ، أسهمن به في تعليم
النساء ، كما هو الحال لدى معلمات الكتاتيب ، في حين أن بعضهن تجاوز ذلك إلى
تعليم النساء والرجال ، كما يتضح من ترجمة فاطمة بنت محمد بن عبد الوهاب
إضافة إلى أن من أجل ما قدمته المرأة النجدية من إسهامات ، مشاركتها الفاعلة في دعم

(١) أحمد حسن الكباشي الزهراني ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

(٢) مؤلف مجهول ، كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، (د . ط) ، دار الثقافة ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٣٢ .

المسيرة العلمية وتوفير أدوات العلم لطلابه عن طريق شراء الكتب ووقفها ، ومن نماذج النساء في هذا الجانب ، الجوهرة بنت عبد الله بن تركي ، وأختها سارة ، والجوهرة بنت مساعد بن جلوي ، وسارة بنت علي بن محمد ، ونورة بنت فيصل بن تركي ^(١).

وإجمالاً يمكن للباحث أن يوجز القول في موضوع تعليم المرأة في الدولة السعودية الأولى،
في الأمور التالية:

أولاً : أن تعليم المرأة في الدولة تمكّد في شكل كتابات متعددة : وهي المرحلة الأولى من مراحل التعليم في الدولة ، لكنها لم تكن بشكل موازٍ لتعليم الذكور ، حيث كان التركيز بشكل عام في العالم الإسلامي ، وبشكل خاص في شبه الجزيرة العربية على تعليم الذكور ، ولم يبرز تعليم المرأة بشكل موازٍ أو قريب لتعليم الذكور في شبه الجزيرة العربية تحديداً إلا بعد عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله (ت ١٣٧٣ هـ) ^(٢) ، أي في عصر الدولة السعودية الثالثة الحالية ، مع إنشاء رئاسة تعليم البنات في سنة ١٣٨٠ هـ ^(٣) ، في أواخر عهد الملك سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله . وكان يركز في هذه الكتابات على تعليم المرأة مبادئ القراءة والكتابة ، مع حفظ شيء من القرآن الكريم في سوره القصار ، مع تعليمها أيضاً مبادئ العبادات كالصلاة والصيام والزكاة والحج . ويضاف إلى ذلك عدم بروز المرحلة الثانية من مراحل التعليم في الدولة ، وهي مرحلة طلب العلم فيما يختص بتعليم المرأة ، نظراً لمشقتها ، ولاسيما ما يختص بالرحلة في طلب العلم ، وذلك مما لا تتحمله المرأة بشكل عام ، ونظراً لقلة بضاعة من يقوم على تعليم المرأة من بنات جنسها على الأغلب .

ثانياً : أن تعليم المرأة في إهتمامات الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ومن آزره من العلماء الأجلاء في حمل مهمة التعليم في الدولة السعودية الأولى ، يأتي ضمن

^(١) دلال بنت مخلد الحربي ، نساء شهيرات من نجد ، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، (د . ط) ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٩ هـ ، ص ١٨٨ ، أغلب من ذكر من مشاهير النساء في هذا الاقتباس ، يقعن خارج نطاق دراسة الباحث الزماني ، إلا فاطمة بنت محمد بن عبد الوهاب ، وسارة بنت علي بن محمد بن عبد الوهاب ، وسيورد الباحث لهما ترجمتين في نهاية هذا المبحث .

^(٢) خير الدين الزركلي ، الإعلام ، ج ٤ ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ١٩ .

^(٣) حمد إبراهيم السلوم ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٢٣ . وعبد الله بن ناصر السبيعي ، الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٩٠ .

إهتمامهم بتعليم العامة ، والذي كان يتم في المساجد في فترات محددة ، وفي الأغلب يكون ذلك بعد صلاة المغرب من كل يوم ، ويكون ذلك في شكل موعظة دينية يرشد فيها العامة ، مع إجابة الحضور عن إستفساراتهم الشرعية.

ويتضح ذلك من خلال رسالة للشيخ محمد بن عبد الوهاب بعنوان (تلقين أصول العقيدة) ، وهي عبارة عن منهج مبسط لعلمي العقيدة والفقہ ، في شكل أسئلة وأجوبة يسهل تلقينها للعامة ، وقد إستخدم الشيخ فيها بعض الألفاظ العامة لتكون قريبة من أفهام الناس ، وكان منطلق ذلك كله ((أن معرفة مسائل العقيدة فرض لازم على العالم والجاهل ، والمحرم والمحل ، والذكر والأنثى))^(١).

ثالثاً: بروز عدد من النساء اللاتي قمن بمهمة التعليم في تلك الكتابات في الدولة: ولاسيما من توافرت لهن البيئات العلمية المناسبة ، على الرغم من عدم توافر المعلومات التاريخية الكافية في هذا الجانب ، نظراً لتركيز الكتابة التاريخية على النواحي السياسية ، دون الإلتفات غالباً للناحية العلمية بشكل عام ، والتركيز على تعليم الذكور إن وجد هذا الإهتمام بشكل خاص .

ولم تسعفنا المصادر التاريخية في هذا الجانب إلا بنزر يسير في سيرة بعض ممن قمن بمهمة تعليم المرأة في الدولة السعودية الأولى ، لعل من أبرزهن كل من :

- فاطمة بنت الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

- وسارة بنت علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وسيقوم الباحث بسرد ترجمة مختصرة لكل منهما على النحو الآتي :

١- فاطمة بنت الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٢):

ولدت في مطلع القرن الثالث عشر الهجري ، وذلك في أواخر حياة والدها الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ ، ونشأت في بيت والدها في بيئة علمية ممتازة ، أعانتها على تكوين حصيلة علمية جيدة ، مكنتها من القيام

(١) مي عبد العزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى ، (د . ط) ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٧ هـ ، ص ٢٨١ .

(٢) دلال بنت مخلد الحربي ، مرجع سابق ، ص ١١٠-١١٢ .

بتدريس النساء من بنات جنسها ، وتدريس الرجال أيضاً ، وذلك أنها كانت تجلس لطلاب العلم وتجعل بينها وبينهم ساتراً أثناء التدريس ، وبعد سقوط الدولة السعودية الأولى وتدمير عاصمتها الدرعية على يد إبراهيم باشا سنة ١٢٣٣هـ ، ١٨١٨م ، فرّت من وجهه مع ابن أخيها علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب إلى رأس الخيمة ، ومنها إلى عمان ، ومن أجل ذلك سُمّيت بصاحبة الهجرتين ، وفي أثناء إقامتها في عمان قامت بنشر العقيدة السلفية ، ثم بعد استقرار أحوال نجد بقيام الدولة السعودية الثانية ، على يد الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود (١٢٤٠ - ١٢٤٩هـ / ١٨٢٥ - ١٨٣٤م) ، عادت مع ابن أخيها إلى الرياض عاصمة الدولة السعودية الثانية ، وإستمرت تمارس نشاطها التعليمي فيها حتى وافتها المنية ، حيث دفنت في مقبرة العود ، ولم تحدد المصادر تاريخ وفاتها رحمها الله ، إلا أنها إتصفت بالعفاف والشجاعة ، وإنقطاعها للعلم والتعليم دون زواج رغم إشتهارها بالجمال .

٢- سارة بنت علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١):

ولدت قبيل سقوط الدولة السعودية الأولى وعاصمتها الدرعية على يد إبراهيم باشا والذي تم في سنة ١٢٣٣هـ - ١٨١٨م ، ونقلت مع والدها الشيخ علي بن محمد بن عبد الوهاب ، ضمن من نقلهم إبراهيم باشا من ذرية آل الشيخ ، وذرية آل سعود إلى مصر ، ونشأت هناك في بيئة علمية ممتازة ، ولاسيما وأن عدداً من أسرة آل الشيخ إستمروا في الإشتغال بالعلم طلباً وتدريساً ، ومن أبرزهم : الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، وابنه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، وكانت هذه النشأة حاملة لها على الإهتمام بالعلم ، ويؤكد ذلك وجود ملكيتين لها على كتابين علميين، أحدهما ، الجزء الثاني من شرح المنهاج لمؤلفه محمد تقي الدين الفتوحى، والثاني : الجزء الثالث من شرح صحيح مسلم لأبي زكريا محمد بن شرف النووي . وتتعدم المعلومات التاريخية حول بقية عمرها ، إلى وفاتها

(١) دلال بنت مخلد الحربي ، مرجع سابق ، ص ٨٢ - ٨٤ .

وتاريخه المجهول ، إلا أنه لا يستبعد مع خصب بيئتها العلمية التي عاشت فيها من قيامها بمهمة التعليم لبنات جنسها .

ويرى الباحث أن سارة بنت علي بن محمد بن عبد الوهاب ، ليس لها نشاط يذكر في تعليم المرأة ضمن نطاق الدراسة وهو عصر الدولة السعودية الأولى ، إلا أنه بإيراده لترجمتها هدف إلى التدليل في سياق موضوع تعليم المرأة على أمرين إثنيين :

- الأول : إيضاح نصيب المرأة من التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى ، في منطقة نجد من مناطق الدولة .

- والثاني : إيضاح قناعة مشائخ الدولة الأجلاء بأهمية تعليم المرأة وقيامهم بذلك في مناهم بقاهرة مصر ، وهذا بدوره يُعد مؤشراً على تبلور فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب التربوي ، فيما يخص تعليم المرأة ، فضلاً عن ممارستهم لمثل هذا الدور أيام وجودهم في الدرعية ، في عصر الدولة السعودية الأولى .

ويضاف إلى ذلك وجود بعض النساء الملمات اللاتي قمن بنفس الدور ، وهو القيام بتعليم المرأة عبر الكتاتيب المختلفة في شتى أنحاء الدولة المختلفة ، فمن ذلك ما ذكره صاحب كتاب (الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية) ، حال حديثه عن شيء من أوضاع المرأة التعليمية ، في منطقة عسير في جنوب غربي البلاد ، بقوله : ((أما الفتاة في عسير فشأنها مثل شأن مثيلاتها في تهامة ، إذ عرفت نشاطاً محدوداً من التعليم ، فقد كانت المعلمة قطعة من قرية حوراء ببللسمر تعلم الفتيات - بعد زواجها - في كتاب افتتحت به بقرية ذبوب ببللسمر ، كما كانت المعلمة مسية من قرية المدان ببلجرشي في غامد ، تعلم البنات في العهد السعودي الأول))^(١).

(١) عبد الله بن محمد أبو داهش ، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، ط٢ ، نادي أبها الأدبي ، أبها ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٥٠ .

ومن ذلك أيضاً ما ذكره صاحب كتاب (الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية) ، حال حديثه عن أوضاع المرأة التعليمية في منطقة شرقي البلاد ، بقوله :

((... ورغم أن فرص التعليم المتوفرة للبنات كانت أقل من البنين ، وأنها كانت محصورة في تعليم أمور الدين وقراءة القرآن الكريم ، إلا أن بعض الفتيات قد أتيحت لهن فرصة الإلمام بمبادئ القراءة والكتابة . وكان يشرف على تعلم الفتيات في المنطقة سيدات متخصصات وذلك في منازلهن ، وكان بذلك بمثابة (كتاب) . وكان يطلق على من تقوم بذلك العمل لقب (المطوعة) ، وكانت المطوعة تحظى باحترام السكان وتقديرهم))^(١).

ومن ذلك أيضاً . ما ذكره صاحب كتاب (الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها) ، حال حديثه عن الكتاتيب الخاصة بالفتيات في مكة المكرمة ، بقوله : ((ولم تكن الكتاتيب في مكة مقصورة على الطلاب فقط ، وإنما وجدت كتاتيب خاصة بالفتيات ، يقوم بالتدريس فيها مدرسات من أهالي مكة ...))^(٢).

رابعاً : إمكانية قيام بعض العلماء الأجلاء بتولي تدريس الفتيات في بعض الأحايين : في بعض من مناطق الدولة السعودية الأولى ، وذلك في ظل عاملين إثنين :

الأول : كبر السن مع التقوى .

والثاني : كف البصر .

وقد أشار إلى ذلك بعض من الباحثين الأكارم ، فقد ذكر عبد الرحمن العريني ، قوله :

((وانسجاماً مع ما تقرر سابقاً أن من أمكنه التعليم منازل العلماء وقصور الأئمة من آل سعود ، فإن الباحث يستطيع أن يجزم بأن المرأة كانت تتلقى في هذه الأمكنة الخاصة دروساً ولو بسيطة ، في تلاوة وحفظ القرآن الكريم والكتابة وبعض الدراسات الشرعية ، وقد أشار الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ أن مجمع البجيري التعليمي الذي مر

(١) عبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

(٢) عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، ط ٣ ، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٨ هـ ، ص ٣٢ .

ذكره، كان يحوي مكاناً خاصاً للنساء ، يتلقين فيه العلم إما على امرأة أو عالم كفيف^(١).

كما ذكر عبد الله السبيعي ، قوله : ((وكان هناك مدرسون من الرجال يتولون تدريس البنات وخاصة كبار السن الذين اشتهروا بالتقوى ...))^(٢) وذلك حال حديثه عن أوضاع المرأة التعليمية في شرقي البلاد .

(١) عبد الرحمن بن علي العربي ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبعض الجوانب التربوية والتعليمية في دعوته - دراسة موجزة - ، سلسلة من أعلام التربية العربية الإسلامية ، المجلد الرابع ، (د . ط) ، مكتبة التربية العربية لدول الخليج العربي ، الرياض ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٢١ .

(٢) عبد الله بن ناصر السبيعي ، مرجع سابق ، ص ٩١ .

المبحث السابع

الجهاز الإداري التعليمي في الدولة

يقصد بالجهاز الإداري التعليمي في الدولة ، كل من له دور أو علاقة بمجريات العملية التعليمية ، من حيث الدعم والتشجيع والبذل والإقرار والممارسة .

حيث أن نجاح النظام التعليمي في أي بلد من البلدان ، سواء كان ذلك في القديم أم الحديث ، لهو مدعاة إلى الجزم بأن وراء ذلك النظام جهاز إشرافي فاعل .

ومن خلال سبر الباحث لغور النظام التعليمي للدولة السعودية الأولى ، يستطيع أن يحدد الجهاز الإداري التعليمي في الدولة ، والذي يتكون من التالي :

أولاً - الأئمة حكام الدولة .

ثانياً - العلماء والقضاة .

ثالثاً - المعلمون .

وسيتّم في السياق التالي ، الحديث عن هذا الجهاز الإشرافي التعليمي للدولة ، بفئاته المختلفة بشيء من التفصيل .

أولاً : الأئمة حكام الدولة :

تتضح العلاقة بين الدولة والتربية في الإسلام ، من خلال الفهم الواضح لكون الإسلام دين ودولة ، ويستدل على ذلك من اجتماع السلطتين الدينية والمدنية في شخص أمير المؤمنين - ولي الأمر - إمام الدولة وحاكمها العادل ، ((وعلى الرغم من التطور الذي حدث للإسلام فيما بعد ، فما زال حاكم المسلمين راعياً عليهم ، ومسئولاً عن مصالحهم الدينية والدنيوية على السواء))^(١).

وإن وصف الإمام الحسن البصري ، للإمام العادل حينما طلب منه ذلك الخليفة الأموي الراشد عمر بن عبد العزيز ، لهو دليل بيّن على الدور المهم للحاكم في الإسلام ، فيقول الحسن البصري :

((أعلم يا أمير المؤمنين أن الله قد جعل الإمام العدل قوام كل مائل ، وقصد كل جائر ،

وصلاح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف ، ونصفه كل مظلوم ، ومفرج كل ملهوف))

(١) محمد منير مرسي ، التربية الإسلامية ، أصولها وتطورها في البلاد العربية ، ط ٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ١١٦ .

والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده ، يسعى لهم صغاراً ، ويعلمهم كباراً والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه ، وتفسد بفساده ، والإمام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده ، يسمع كلام الله ويسمعهم ، وينظر إلى الله ويربهم ، وينقاد إلى الله ويقودهم ((^(١)).

وانطلاقاً من هذه المعاني السامية ، لواجبات الحاكم في الإسلام ، يتضح لنا حقيقة دور الأئمة حكام الدولة السعودية الأولى - الذين تعد سيرهم محاكاة لأنموذج الدولة الإسلامية في صدر الإسلام - من خلال أمرين إثنيين :

١- حملهم لواجب الدعوة والتعليم .

٢- دعمهم المادي والمعنوي للعلم وأهله .

وسيكون بيان دور الأئمة حكام الدولة في ترأسهم للجهاز الإداري التعليمي في الدولة ، بإلقاء الضوء على الأمرين السابقين .

(١) حملهم لواجب الدعوة والتعليم :

بدءاً من ميثاق الدرعية التاريخي الذي تم بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود سنة ١١٥٧هـ (١٧٤٤م) ، أدرك حكام الدولة دورهم حيال الدعوة الإصلاحية ، وواجبهم تجاه نشرها وتعميمها ، ونقل أفكارها ومبادئها إلى واقع ملموس معاش في حياة الناس .

ويرى الباحث أن حُكَّام الدولة حققوا ذلك الدور من خلال حرصهم على أن يكونوا قدوة صالحة لرعاياهم ، فبدؤوا بتعليم أنفسهم ما يمكنهم من حمل هذه الدعوة ، بل بلغ الجد ببعضهم إلى أن أصبح من العلماء المشار إليهم بالبنان .

ويذكر لنا صاحب كتاب (لمع الشهاب) في هذا السياق ، ما نصه : ((وكان العادة جارية بأن محمد بن سعود يزوره - يعني الشيخ محمد بن عبد الوهاب - كل يوم مرتين صباحاً ومساءً هو وابنه عبد العزيز وبقية أولاده ، وكانوا يجلسون عنده متئدين صامتين لا ينطقون بشيء ما لم يحدثهم به أولاً ، ويدرسون على يده علم التوحيد الذي صنفه ، لكن يدرسهم درساً خاصاً في مجلس على حده))^(٢).

(١) محمد منير مرسي ، مرجع سابق ، ص ١١٧، ١١٨ .

(٢) مؤلف مجهول ، كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، (د . ط) ، دار الثقافة ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٣٥ .

ويذكر أيضاً : ((ثم إنهم لما ترقى أمرهم طلبوا الفسحة في العلم فصاروا يقرأون العلوم المرغوبة لدى أهل الملك ، مثل التواريخ وشيئاً من علوم الأدب كالعربية ، ودواوين مشهورة مثل ديوان ابن مقرب الأحسائي ونحوه ويعلمون أولادهم الذكور ذلك بعد معالم الدين ...))^(١).

ويضيف صاحب كتاب (تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب) أثناء حديثه عن دور الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مكافحة الأمية ، وفي نشاطه التعليمي ، ما نصه : ((وكان يُلزم كل واحد من أتباعه تعلُّم القراءة والكتابة ، مهما كانت سنه ومهما كانت منزلته ، حتى الأمراء كانوا يتعلمون القراءة مثل بقية الناس ، فصار منهم العلماء والمدرسون كالإمام سعود بن الإمام عبد العزيز))^(٢).

ويبين ابن غنّام ، أن الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود كان قد كاتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، يوم كان في العيينة ، يطلب منه أن يفسر له سورة الفاتحة ، وكان عبد العزيز صغيراً في سنه ، ناهز الإحتلام^(٣).

ويصف الذكير في كتابه (العقود الدرية) حرص الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود على حضور حلقات دروس الشيخ رحمه الله المختلفة ، بقوله : ((كان متفقهاً - يقصد الإمام عبد العزيز - في دينه ، واسع الإطلاع ، وله يد طولى في معرفة الحديث ، وقرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه))^(٤).

ويعدد صاحب كتاب (تذكرة أولى النهي والعرفان) تلاميذ الشيخ محمد عبد الوهاب ، بقوله : ((..... وأخذ عنه أيضاً من القضاة ممن لا يحضرني الآن ذكره خلق كثير ، وممن لم يل القضاء من الرؤساء والأعيان جم غفير ، من هؤلاء الإمام عبد العزيز بن الإمام محمد بن سعود ، وأخذ عنه أيضاً العالم الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود))^(٥).

(١) مؤلف مجهول ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .

(٢) حسين خلف الشخ خزعل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (د . ط) ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

(٣) أورد حسين بن غنّام تفسير الفاتحة في الفصل الثالث من القسم الرابع من كتابه (تاريخ نجد) ، ط ٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٤٨٣ - ٤٩٢ .

(٤) الجوهرية عبد الرحمن المنيع ، الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى (١١٥٧ - ١٢١٨ هـ) - (١٧٤٤ - ١٨٠٣ م) ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم التاريخ ، كلية التربية للبنات ، الرياض ، ١٤١٣ هـ ، ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٥) إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن ، تذكرة أولى النهي والعرفان بإيام الله الولحد الريان وذكر حوادث الزمان ، ج ١ ، ط ١ ، مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد ، الرياض ، (د . ت) ، ص ٤٦ .

ويذكر ابن بشر في وصف الإمام سعود بن عبد العزيز .. ما نصه : ((أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أقام مدة سنتين يقرأ عليه ، ثم كان يلزم على مجالس الدرس عنده ، وله معرفة في الحديث والفقه وغير ذلك ... وكانت له المعرفة التامة في تفسير القرآن ..))^(١).

ويذكر أيضاً في وصف الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز .. ما نصه : ((... وكانت سيرته في مغازيه ، وفي الدرعية في مجالس الدرس وفي قضاء حوائج الناس وغير ذلك ، على سيرة أبيه سعود فأغنى عن إعادتها))^(٢).

ووصف صاحب كتاب (لمع الشهاب) الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز ، بقوله : ((وعبد الله بن سعود رجل فطن ، أعلم من بقية آل سعود ، غير عبد العزيز وسعود ، في أمور الدين ...))^(٣).

وعلى ما تقدم من نصوص مقتبسة ، يرى الباحث ، أن الأئمة حكام الدولة قد أشربت نفوسهم بمبادئ الدعوة الإصلاحية ، التي درسوها على يد الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله ، مما جعلهم أنموذجاً يُحتذى من قبل الرعية ، ومما دفعهم بعد إدراكهم التام لأهمية التعليم في مستقبل الدعوة والدولة معاً ، إلى الدعم المادي والمعنوي للعلم وأهله ، والآتي بيانه .

(٢) دعم المادي والمعنوي للعلم وأهله :

إن المصادر التاريخية المعنية بتاريخ الدولة السعودية الأولى ، بما حوته من سير ذاتية للأئمة حكام الدولة ، قد حملت إلينا الكثير من الأدلة الدامغة على إهتمامهم بالنظام التعليمي على مستوى الدولة .

فيقول ابن غنام :

((فلما تحقق الأمير محمد بن سعود معرفة التوحيد ، وعلم ما فيه من المصالح الدينية والدنيوية ، قال له : يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - الذي لا شك فيه ، فأبشر بالنصرة لك ، ولما أمرت به ، والجهاد لمن خالف التوحيد فبسط الأمير محمد يده ، وباع الشيخ على دين الله ورسوله - صلى الله عليه وآله وسلم -

(١) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، (د . ط) ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د . ت) ، ص ١٦٧ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢١١ .

(٣) مؤلف مجهول ، مرجع سابق ، ص ١٧٨ .

وآله وسلم - والجهاد في سبيله ، وإقامة شرائع الإسلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر))^(١).

ويقول ابن بشر في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) ، ما نصه : ((فلما فتح الله الرياض وإتسعت ناحية الإسلام ، وأمنت السبل ، وإنقاد كل صعب من باد وحاضر ، جعل الشيخ الأمر بيد عبد العزيز ، وفوض أمور المسلمين وبيت المال إليه ، وإنسلخ منها ، ولزم العبادة وتعليم العلم ، ولكن ما يقطع عبد العزيز - بن محمد بن سعود - أمراً دونه ، ولا ينفذه إلا بإذنه))^(٢).

ويقول ابن بشر أيضاً ، في ثانيا ترجمته للإمام عبد العزيز في كتابه ، ما نصه :

((وكان يرحمه الله - يعني الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود - كثير العطاء والصدقات للرعية ، من الوفود والأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبته ومعلمه القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد ، حتى أئمة مساجد نخيل البلدان ومؤذنيهم . ويرسل قهوة لأهل القيام في رمضان . وكان الصبيان من أهل الدرعية ، إذا خرجوا من عند المعلم يصعدون إليه بألواحهم ، ويعرضون عليه خطوطهم ، فما تحاسن خطه منهم أعطاه عطاءً جزيلاً ، وأعطى الباقيين دونه وكان كثيراً ما يكتب لأهل النواحي بالحض على تعليم القراءة وتعلم العلم وتعليمه . ويجعل لهم راتباً في الديوان . ومن كان منهم ضعيفاً يأمره بأن يأتي إلى الدرعية ويقوم بجميع أنوابه))^(٣).

ويذكر صاحب كتاب (تاريخ نجد الحديث) في وصف الإمام سعود الكبير بن

عبد العزيز بن محمد بن سعود ، ما نصه :

((فقد كان مولعاً بالعلم ، محباً للعلماء وللطلاب ، فلم يستكف من عقد مجالس للمطالعة والتدريس في قصره وتحت إشرافه عندما يكون في العاصمة . بل كان هو يتولى التعليم في بعض الأحيان فيدهش حتى العلماء بما كان يحسنه من علمي التفسير والفقه . وبالرغم من تعدد مشاغله ومشاكل ملكه البعيد الأرجاء ، كان يزور مجالس تدريس العامة ، فيطلع على أعمال الطلبة ويجزي منهم الأذكياء المجتهدين))^(٤).

ويذكر ابن بشر في ثانيا ترجمته للإمام سعود الكبير بن محمد بن سعود ، ما

نصه : ((وكان ذا رأي باهر وعقل وافر ، ومع ذلك إذا أهمته أمر وأراد إنفاذ رأي ، أرسل إلى خواصه من رؤساء البوادي واستشارهم ، فإذا أخذ رأيهم وخرجوا من

(١) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ٨٧ . وذكر عثمان بن بشر شيئاً من هذا الكلام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٢ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٥ .

(٣) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٤) أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ، ط ٦ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ص ٧٥ .

عنده ، أرسل إلى خواصه وأهل الرأي من أهل الدرعية ، ثم أخذ رأيهم ، فإذا خرجوا أرسل إلى أبناء الشيخ وأهل العلم من أهل الدرعية واستشارهم ، وكان رأيهم يميل إلى رأيهم ويظهر لهم ما عنده من الرأي))^(١).

ويضيف ابن بشر أيضاً في هذا السياق ، ما نصه : ((وكان رحمه الله تعالى - يقصد الإمام سعود بن عبد العزيز - آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، كثير الحض على ذلك في مجالسه ومراسلاته للمسلمين ، ناصراً لأهله ، محبباً إليه أهل العلم وطلابه ، ويعظهم ويكرمهم ويجزل عطاياهم ، ويلزم أهل البلدان بإكرامهم وتعظيمهم))^(٢).

ويذكر ابن بشر في ثنايا ترجمته للإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز ، ما نصه : ((..... وكانت سيرته في مغازيه ، وفي الدرعية في مجالس الدرس وفي قضاء حوائج الناس وغير ذلك ، على سيرة أبيه سعود ، فأغنى عن إعادتها))^(٣).

ويذكر صاحب كتاب (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب) عند حديثه عن كيفية سلطنة محمد بن سعود وابنه عبد العزيز وابنه سعود بن عبد العزيز ، وابنه عبد الله بن سعود بن عبد العزيز ، ما نصه : ((..... وكانت عادتهم أن يجعلوا في بلدة كبيرة قاض ومفتي ، وفي الصغيرة قاض فحسب ، ويعينوا لهم خرجاً من بيت المال وكانوا يجعلوا في كل قبيلة قاضي أو مفتي ، وإمام صلاة ، يقيمون لهم الصلاة جماعة ، ويبينون لهم حدود الله وأحكامه))^(٤).

وعلى ضوء ما تقدم من نصوص مقتبسة ، يقف الباحث على مظاهر الدعم المادي والمعنوي من قبل الأئمة حكام الدولة ، للعلم وأهله ، المتمثلة في التالي :

أ - الدعم المعنوي :

ويتمثل في كل ما قام به حكام الدولة ، في هذا السياق ، فمن إحتضانهم للشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته ، وإستعدادهم للبذل في سبيل نشر هذه الدعوة

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٦٨ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٦ .

(٣) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢١١ .

(٤) مؤلف مجهول ، مرجع سابق ، ص ٥٠ ، ٥١ .

الإصلاحية ، والجهد في سبيل ذلك^(١)، ومن إصدارهم لبعض القرارات لأمرأ مناطق الدولة ، وقضااتها ، وعلمائها ، ومعلميها ، ووعاظها ، الحائثة لهم على الدوام ، بالإهتمام بأمور العلم والتعليم ، ومن زيارات لحلقات الدرس ، والإشادة بالمتعلمين المجتهدين ميدانياً ، ومن تقدير للشيخ وآله ، وجميع العلماء ، بحيث أنهم لا يبرمون أمراً دونهم ، ولا يكفون عن إستشارتهم .

ب - الدعم المادي :

ويتمثل ذلك في كل ما قدّمه حكام الدولة في هذا السياق ، من مرتبات للعلماء وطلبة العلم ، ومرتبات القضاة والمعلمين والوعاظ ، ممن كانوا يتولون عبء مهمة التعليم في الدولة ، وكفالة لطلبة العلم الضعفاء المنقطعين ، سواء كان جميع ذلك بصفة منقطعة أو دائمة .

وإتماماً للفائدة يرى الباحث ، أنه لا بد من الإشارة إلى أن الدعم المادي في هذا السياق ، قد مر في الدولة بمرحلتين اثنتين :

المرحلة الأولى : وتمتد من قيام الدولة السعودية في سنة ١١٥٧هـ ، حتى فتح الرياض الذي تم في سنة ١١٨٧هـ ، بمعنى فترة حكم الإمام محمد بن سعود الممتدة إماماً من سنة ١١٥٧هـ والمنتبهة بوفاته سنة ١١٧٩هـ ، والسنوات الثمان الأولى من حكم الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، الذي بدأ من وفاة والده .

وتتميز هذه المرحلة بضعف الموارد الاقتصادية ، وقلة موارد بيت مال الدولة فيها ، مما يعني عجز الدولة في بعض الأحيان عن الوفاء بالتزاماتها المالية حيال موظفيها ، الذين يستلزم بقاءهم في وظائفهم ، إستمرارية صرف مرتباتهم ومخصصاتهم ، فضلاً عن دعم طلبة العلم والإنفاق عليهم ، ويمكن الإستدلال على هذا بأمرين إثنين :

الأول : إفادة صاحب (لمع الشهاب) ، بقوله : ((..... وقد يقع بعض السنين عليهم دين كثير ، لا يفي بيت المال بوفائه ، فيشبهون أنهم مقروضون بذاك ولا يفي بيت المال به ، فيشيع هذا بين الناس ، فيجيبون إليهم كل بقدره من المال ، حتى يوفوا ذلك

(١) ذكر الشيخ سليمان بن سحمان وصف الإمام محمد بن سعود ، بقوله : ((شمر في نصرته - يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ولم يبال بمن خالفه من قريب أو بعيد ، حتى أن بعض أناس ممن له قرابة به ، عدله عن هذا المقام الذي شمر إليه ، فلم يلتفت إلى عدل عادل ولا لوم لائم ولا رأي مرتاب ، بل جد في نصرته هذا الدين)) ، أنظر : منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، الدولة السعودية الأولى ، ج ١ ، ط ٢ ، مطابع الشبل للنشر والتوزيع والطباعة ، الرياض ، ١٤١٤هـ ، ص ١١٠ .

كله . وهذا يحصل عن طيب نفس لا عن قهر وقوة ، وذلك في إبتداء أمرهم بالحكومة ، لما كانت نجد خاصة بيدهم ^(١) .

والثاني : تكفل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بالإتفاق على بعض الدارسين عليه ، ممن ليسوا من أهل الدرعية ، ولا تمكنهم ظروفهم من إعالة أنفسهم ، يضاف إلى ذلك دفعه لمرتبات المعلمين الذين كان يقوم بإرسالهم ، لنشر الدعوة وتعليم الناس أصول الدين ، وإذا ما عجز الشيخ عن الوفاء بهذه الإلتزامات ، إضطر إلى الإقتراض والإستدانة من بعض أهل البلد القادرين .

ويؤكد ذلك ما ذكره ابن بشر ^(٢) ، من أن ديون الشيخ رحمه الله حال فتح الرياض سنة ١١٨٧ هـ ، كانت تبلغ أربعين ألف محمدية ^(٣) ، سددها من غنائم هذا الفتح .

المرحلة الثانية : تمتد من فتح الرياض سنة ١١٨٧ هـ ، حتى نهاية الدولة السعودية الأولى ، الذي كان في سنة ١٢٣٣ هـ .

وتميزت هذه المرحلة بنمو الموارد الإقتصادية ، الذي كان نتيجة طبيعية للتوسع الجغرافي الكبير الذي حققته الدولة ، تبعه زيادة مضطردة في موارد بيت مال الدولة المختلفة ^(٤) ، مما جعل أمر زيادة الدعم المادي للعلم وأهله ، أمرٌ متوقع بشكل كبير .

ثانياً : العلماء والقضاة :

لقد كان لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، تأثير واضح في مستوى التعليم في الدولة ، ذلك أن الشيخ رحمه الله بعد اتفاق الدرعية التاريخي ، الذي تم بينه وبين الإمام محمد بن سعود سنة ١١٥٧ هـ ، بقي لمدة سنتين من الزمن ، إلى بداية الجهاد والإصطدام المسلح مع خصوم الدعوة في سنة ١١٥٩ هـ ، يمارس نشاطاً دعوياً سلمياً ، ركيزته العلم والتعليم ، وتتمثل أبرز مظاهر هذا النشاط في التالي :

- نشر الدعوة سلمياً في حلقات الدرس ، لطلبة العلم وعامة الناس .

(١) مؤلف مجهول ، مرجع سابق ، ص ٥٢، ٥١ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٥ .

(٣) المحمدية : عملة فضية ، مجزأة من الأحمر - عملة ذهبية - كتجزئة الدرهم الفضي من الدينار الذهبي ، محمد بن سعد الشويعر ، نجد قبل ٢٥٠ سنة ، (د . ط) ، النخيل للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٢ هـ ، ص ١١٢ .

(٤) أنظر : ما ورد تحت العنوان (خامساً : النظام المالي) في المبحث السادس من الفصل الثاني ، ص

- إرسال الرسائل لأمرأء البلدان وقضااتها ، يدعوهم فيها لإتباع الدعوة .
- الرد على ما ألصقه خصومه بالدعوة من شبه وإتهامات .
- تصنيف الكتب والرسائل العلمية .

ولم تكن هذه المدة ، من وجهة نظر الباحث ، إلا إعداداً لجيل من العلماء والمتعلمين ، يستطيع أن يحمل هذه الدعوة ، وما تبشر به من خير وصلاح ، إلى أماكن مختلفة من الجزيرة العربية .

ويسعفنا في إيضاح أثر الدعوة الإصلاحية في مجال التعليم ، المؤرخ ابن بشر ، بذكر نتائج هذا النشاط المبارك للشيخ رحمه الله ، في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد)^(١).

وقد إستنتج الباحث مما رواه ابن بشر ، أن ممن أخذ العلم عن الشيخ رحمه الله ، كانوا ينقسمون إلى فئات ثلاث :

* **الفئة الأولى:** تولت القضاء والتدريس ، سواء كان ذلك في عاصمة الدولة الدرعية ، أم في بعض المناطق الأخرى الخاضعة لسلطة الدولة ، وسواء كانت ولايتهم تلك في حياة الشيخ ، أم بعد وفاته ، أم فيهما معاً . وأبرز هذه الفئة هم :

أ - أبناء الشيخ رحمه الله الأربعة: حسين ، وعبد الله ، وعلي ، وإبراهيم ، وحفيده عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٢).

وقد وصفهم ابن بشر ، بقوله :

((... ولقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء ، مجالس ومحافل في التدريس في الدرعية وغيرهم من طلبة العلم من أهل الدرعية ، وأهل الاقاف الغرباء ، ما يقضي لمن حكاه إلى التكذيب ، ولهؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم ، وكل واحد منهم قرب بيته مدرسة^(٣) ، فيها طلبة العلم من الغرباء ، ونفقتهم من بيت المال ، ويأخذون عنهم في العلم في كل وقت . فأما حسين - ابن الشيخ محمد - فهو الخليفة بعد أبيه والقاضي في بلد الدرعية وأما عبد الله - بن الشيخ محمد - فهو

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٨٩-٩٥ .

(٢) ذكر عبد الله بن عبد الرحمن البسام : أن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب كان قد عيّن قاضياً لمكة مشاركا لقضايتها الأولين ، بعد الاستيلاء على مكة زمن الإمام سعود بن عبد العزيز ، علماء نجد خلال ستة قرون ، ج ١ ، ط ١ ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٨هـ ، ص ٥٧ .

(٣) يعد إطلاق ابن بشر وصف المدرسة هنا ، إطلاقاً مجازياً ، إذ تقتض المدارس التي وصفها ابن بشر هنا إلى المنهج الموحد ، وإلى مبنى المدرسة المجهز ، وإلى المعلمين في شتى أنواع العلوم والمعرفة ، وإلى المدة الزمنية المحددة ،

الخليفة بعد أخيه حسين ، والقاضي في بلد الدرعية زمن سعود ، فكان آية في العلم ومعرفته ومعرفة فنونه ... وأما علي - بن الشيخ محمد - فكان عالماً جليلاً ورعاً كثير الخوف من الله ، وكان يضرب به المثل في بلد الدرعية بالورع والديانة ، وله معرفة في الفقه والتفسير وغير ذلك ، وراودوه على القضاء فأبى عنه وأما إبراهيم - بن الشيخ محمد - فرأيت عنده حلقة في التدريس وله معرفة في العلم ، ولكنه لم يل القضاء ، قرأت عليه في صغرى في كتاب التوحيد سنة أربع وعشرين ومائتين وألف . وأخذ عن الشيخ أيضاً ابن ابنه الشيخ العالم الفاضل عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ... وكان قد ولي القضاء في الدرعية زمن سعود ، وابنه عبد الله ، وكان أخذ عن جده في صغره^(١).

بـ مجموعة من العلماء الأجلاء والقضاة الفضلاء .. وأبرزهم:

١- الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر ، قاضي الدرعية^(٢)، وقاضي مكة زمن الإمام سعود بن عبد العزيز .

٢- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري ، قاضي ناحية الوشم زمن الأئمة : عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وسعود بن عبد العزيز ، وعبد الله بن سعود .

٣- الشيخ سعيد بن حجي ، قاضي حوطة بني تميم في ناحية جنوب نجد زمن الإمامين ، عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وسعود بن عبد العزيز .

٤- الشيخ محمد بن سويلم ، القاضي في بلد الدلم وناحية الخرج زمن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود .

٥- الشيخ عبد الرحمن بن خميس ، الإمام في قصر آل سعود في الدرعية والقاضي في الدرعية أيضاً ، زمن الإمامين ، عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وسعود بن عبد العزيز .

٦- الشيخ عبد الرحمن بن نامي ، قاضي بلد العيينة ، ثم القاضي في الأحساء زمن الإمامين، سعود بن عبد العزيز ، وعبد الله بن سعود .

٧- الشيخ محمد بن سلطان العوسجي ، قاضي المحمل ، ثم القاضي في الأحساء زمن الإمام سعود بن عبد العزيز .

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٢-٩٤ .

(٢) كان لعاصمة الدولة السعودية الأولى (الدرعية) ، قضاة متعددين نظراً لحاجة الناس إلى القضاء في ظل كثافة سكان هذه الحاضرة .

٨- الشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن أبا حسين ، القاضي في حريملاء ، وبلد الزلفي وغيرهما ، زمن الإمامين سعود بن عبد العزيز ، وعبد الله بن سعود .

٩- الشيخ حسن بن عبد الله بن عيدان ، القاضي في بلد حريملاء زمن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود .

١٠- الشيخ عبد العزيز بن سويلم ، القاضي في ناحية القصيم ، زمن الأئمة عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وسعود بن عبد العزيز ، وعبد الله بن سعود .

١١- الشيخ حمد بن راشد العريني ، القاضي في ناحية سدير ، زمن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود .

وقد ذكر المؤرخ النجدي ابن بشر ، هؤلاء العلماء الأجلاء في كتابه ، وأثنى عليهم بما هم له أهل^(١).

* والفئة الثانية: فئة تولت القضاء فقط ، إستناداً على النص التالي الذي أورده ابن بشر، بقوله : ((... أخذ عنه - يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - من القضاة ممن لا يحضرنني الآن عده عدد كثير))^(٢)، مع أنه لا يُستبعد قيام هؤلاء القضاة بدور التدريس ، إذ أنه من المهام التي يقوم بها بعضهم في بعض الأحيان^(٣).

* والفئة الثالثة: فئة المتعلمين بشكل عام ، وقد أشار إليهم ابن بشر بقوله : ((.... وأخذ عنه - يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - ممن لم يل القضاء من الرؤساء والأعيان ومن دونهم الجم الغفير))^(٤).

والرأي الغالب في هذه الفئة أنها إما أن تكون ممن لم ينهي مرحلة طلب العلم ، وبالتالي لم تتأهل للتدريس أو القضاء ، أو تكون قد أنهت هذه المرحلة ، ولكنها ليست في حاجة إلى التكسب من وراء تولي التدريس ، أو القضاء ، كأن يكون أفرادها من بيوت الإمارة في مناطقهم ، أو من التجار ، أو أصحاب الأملاك .

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٤ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٤ .

(٣) انظر (الفقرة ثانياً : النظام القضائي) ضمن المبحث السادس من الفصل الثالث من هذا المبحث ، ص

(٤) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٥ ، ٩٤ .

والحقيقة أنه بعد البيان السابق ، لا مجال للشك في أن هؤلاء العلماء الأعلام ، قد أسهموا بنصيب وافر في تنشيط الحركة التعليمية في الدولة ، بجلوسهم للتدريس ، وتعليم طلبة العلم ، فضلاً عن توليهم لمهام أخرى ، مثل القضاء ، ومرافقة الجيوش ، والسفارات إلى بعض المناطق داخل الجزيرة العربية وخارجها ، وتوليهم الخطابة في المساجد والجوامع ، ولاسيما القضاة الذين كانوا غالباً يتولون خطابة جوامع المدن والبلدان التي يتولون قضاءها^(١).

ولعله من المفيد الإشارة إلى ما أورده صاحب كتاب (تذكرة أولي النهى والعرفان) ، كدليل على ازدهار الحركة التعليمية وبلوغها لأوجها ، مما يعد أثراً ملموساً لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، فقد قال في مرحلة بيانه لمدى الرقي والحضارة ، التي وصلت إليها مدينة الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى ، ما نصه : ((.... وذكر لي أنه مر على الدرعية زمان كان فيها أربعمائة عالم كلهم كانوا أهلاً للقضاء))^(٢).

إضافة إلى أن الباحث لا يعدو الحق والصواب ، إذا ما قال أن العلماء والقضاة جزء مؤثر في العملية التعليمية ، وعضو فاعل ضمن جهاز الإشراف التعليمي في الدولة السعودية الأولى .

ثالثاً : المعلمون :

يتضح للباحث في التربية الإسلامية ، عظم مكانة المعلم ، وحلوله في المكانة الرئيسية بها ، إذ كان صلى الله عليه وآله وسلم ، المربي الأول ، وأثر عنه قوله : ((... إنما بعثت معلماً))^(٣) ، فكان عليه الصلاة والسلام القدوة الحسنة والمثل الأعلى لأمته قاطبة ، ومن كان إقتداؤه بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، كان حرياً بأن يكون أحد الأركان الرئيسية للعملية التعليمية ، يدعمه قول المصطفى عليه الصلاة والسلام فيما رواه جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) للتوسع في ذلك انظر ، عبد الله بن محمد موسى ، الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية ، دراسة لواقع الدعوة في نجد والحجاز في القرن الثالث عشر الهجري ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، قسم الدعوة والاحتساب ، كلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ص ١٩٦ - ٢٣١ .

(٢) إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٦ .

(٣) مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، ج ٤ ، (د . ط) ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

وسلم : ((ثلاثة لا يستألفونهم إلا منافق)) (١) .
المقسط ، ومعلم الخير)) (١) .

((ولذلك أوجب المربون المسلمون أن يؤخذ العلم من شيخ ، لا من كتاب ، وسموا من يأخذ من صفحات الكتب فقط صحفياً ، ولم يعولوا عليه)) (٢) .

ويقول صاحب كتاب (التربية الإسلامية ، أصولها وتطورها في البلاد العربية) ، ما نصه : ((ويستمد المعلم أهميته من دوره في العملية التعليمية ، وإذا كان الناس قد اختلفوا حول إمكانية حصول العلم بدون المعلم ، فإن الواقع في مجاري العادات ، أن لا بد من المعلم كما يقول الشاطبي في (الموافقات) ، وقد قالوا إن العلم كان في صدور الرجال ، ثم إنتقل إلى الكتب ، وصارت مفاتيحه بأيدي الرجال ، وهذا يقضي بأن لا بد في تحصيله من الرجال)) (٣) .

ويقول صاحب كتاب (معاهد التربية الإسلامية) ، عند حديثه عن المعلمين في ثنايا حديثه عن المدرسة ، ما نصه :

((إذا كنا قد اعتبرنا معلمي (الكتاتيب) فئة مستقلة بذاتها ، مما إستحققت معه أن نفردها جزءاً خاصاً في الفصل الخاص بالكتاتيب ، فإنه قد عسر علينا ذلك بالنسبة للمساجد ، لأننا لا نستطيع الإدعاء بأنها إختصت بفئة بذاتها من المعلمين ، ذلك بأنها إشتكت مع (المدارس) في فئة معينة من حيث المستوى العلمي والمالي والإجتماعي ، تميزها عن معلمي الكتاتيب . لكننا لا بد أن ننبه أيضاً هنا ، أنه لم يكن هناك حد فاصل بين (المعلم) و (العالم) ، أو بمعنى أصح لم يكن هناك فاصل واضح ، يفصل بين هؤلاء الذين إتخذوا من (التعليم) مهنة وعملاً ، وبين هؤلاء الذين يمارسوه ، ونزروا حياتهم للبحث والكتابة ...)) (٤) .

وعليه لا يجد الباحث حداً فاصلاً بين العلماء الذين سبقت الإشارة إليهم ، وبين المعلمين ، بالنسبة للجهاز الإداري التعليمي في الدولة السعودية الأولى ، فكلهم علماء أجلاء عاملون ، إلا فيما يتعلق بتقلد بعضهم للقضاء في بلد من البلدان ، وتكليف البعض الآخر منهم بمهمة التعليم ، وإن كان من مهام القاضي في بعض الأحيان

(١) يوسف ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، ج ١ ، (د . ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) ، ص ١٣٥ .

(٢) محمد منير مرسي ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

(٣) محمد منير مرسي ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

(٤) سعيد إسماعيل علي ، معاهد التربية الإسلامية ، (د . ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٣٩ .

القيام بمهمة التعليم ، إذا لم يكلف شخص آخر غيره بهذه المهمة ، إضافة إلى خلو المنطقة المعين لقضائها من بعض العلماء الذين يمكنهم كفايته هذا الدور .

ولقد كان للدولة دور في هذا المقام بتعيين بعض المعلمين ، وبعثهم إلى بعض نواحي الدولة المختلفة وأقاليمها ، ويمكن الإشارة إلى بعضهم على النحو التالي :

١- الشيخ عيسى بن قاسم : أرسله الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الرياض ، بناءً على طلب من أميرها دهام بن دواس ، وذلك في سنة ١١٦٧هـ^(١) ، وقد وصف ابن غنام نشاطه فيها بقوله : ((فأقام في الرياض يبذل جهده في تعليم الناس ، فأنتفع به جماعة حققوا معرفة التوحيد ، ولهذا هاجروا من الرياض لما نقض دهام العهد))^(٢).

وتعد هذه أول إشارة إلى إرسال الدولة لمعلم إلى بعض النواحي ، والتي أصبحت فيما بعد جزءاً من الدولة^(٣).

٢- الشيخ أحمد بن سويلم : بعثه الشيخ مع أهل ثادق بعد مصالحتهم للإمام محمد بن سعود ، ووفادتهم عليه في سنة ١١٧٠هـ^(٤) ، ويذكر ابن غنام في هذا السياق ، ما نصه : ((... فطلب أهل ثادق المصالحة ، وأقبلوا على الإسلام وقدموا مع المسلمين إلى الشيخ في الدرعية ، فأمر عليهم دخيل بن سويلم ، وأرسل معهم أحمد بن سويلم يعلمهم التوحيد والأحكام))^(٥).

٣- الشيخ حمد بن راشد العريني : أرسله الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مع وفد أهل اليمامة بعد مبايعتهم لهما على الدين ، وذلك في سنة ١١٩٠هـ^(٦) . ويذكر ابن غنام في هذا السياق ، ما نصه : ((ووفد أهل اليمامة وأميرهم حسن البجادي على الشيخ والأمير عبد العزيز ، وبايعوا على دين الله ورسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - ، فأرسلنا معهم معلماً يعلمهم التوحيد هو : حمد العريني . فمكثوا على ذلك زمناً ، ثم نكثوا

(١) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(٢) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ .

(٣) دخلت الرياض تحت سلطة الدولة السعودية الأولى في سنة ١١٨٧هـ .

(٤) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١١٣ . وعثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٥ .

(٥) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١١٣ .

(٦) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

بالعهد . فلما تحقق منهم حمد العريني وابن داعج الارتداد ، وعرفا أنهم سيقتلونهما ، خرجا من اليمامة هاربين ، وأسرعوا إلى عبد العزيز بالخبر^(١).

ويوحي النص السابق لإبن غنام ، إلى أن موظفي الدولة ومن ضمنهم المعلمين ، كانوا عرضة للأخطار ، ومنها القتل ، في البلدان التي لم تستقر الدعوة فيها ، في حال النكث بالعهد والخروج عن الطاعة ، ويؤكد ذلك ما حصل سنة ١١٩٦هـ لمعلمي القصيم ، إذ ذكر ابن بشر ، ما نصه : ((وفيها - سنة ١١٩٦هـ - اجتمع أهل القصيم على نقض عهد المسلمين وحربهم ، سوى أهل بريدة والرس والتتومة ، وقتلوا كل من ينتسب إلى الدين عندهم ، وهم ناصر الشبيلي^(٢) ، ومنصور أبا الخيل^(٣) ، وثيان أبا الخيل ، وعبد الله القاضي^(٤) ، وغيرهم ...))^(٥).

وما حصل أيضاً سنة ١٢٠٧هـ لمعلمي الأحساء ، حسب رواية ابن غنام ، بقوله : ((وذلك أن جماعة من فُسَّاقهم - يقصد أهل الأحساء - اجتمعوا في بعض الليالي خارج البلد ، وأحكموا أمرهم بينهم ، وأجمعوا على نقض العهود. فارتدوا في يوم الجمعة العاشر من شوال وإنضم إليهم أهل الشر والفساد، وأشعلوا نار الفتنة ، فقتل في ذلك : عبد الله بن فاضل ، وحمد بن حسين، وإبراهيم بن حسن بن عيدان - وكان سعود قد أقامهم في الأحساء ، ليعلموا أهلها التوحيد))^(٦).

٤- الشيخ ناصر الشبيلي .

٥- والشيخ منصور أبا الخيل .

٦- والشيخ ثيان أبا الخيل .

(١) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

(٢) قتله سعدون بن عريعر أمير الأحساء هو وزميله عبد الله القاضي ، بعد إرسالهم إليه من قبل أهل غنيزة ، كدليل منهم على إكرامهم له ودخولهم في طاعته ، حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٥٥ .

(٣) قتل وهو يوم الناس في الصلاة يوم الجمعة ، ومعه ثيان أبا الخيل أيضاً ، حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٥٤ .

(٤) عبد الله القاضي أمره الإمام عبد العزيز على جميع بلدان القصيم سنة ١١٨٩هـ ، وأرسل أيضاً العلماء الذين قتلوا معه هنا ، حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

(٥) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٧٥ .

(٦) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٨٣ .

أرسلهم الإمام عبد العزيز جميعاً إلى منطقة القصيم في سنة ١١٨٩هـ^(١) ، ليقوموا بواجب التعليم والدعوة والإمامة ، بعد أن وفد وجهاء أهل القصيم على الإمام عبد العزيز ، وعاهدوه على الإسلام ، وأقر الإمام كل أمير بلد منهم في بلده ، إلا أنهم نكثوا العهد ، وقاموا بقتل هؤلاء العلماء ، رحمهم الله تعالى ، كما مر ذكره قبلاً .

٧- الشيخ ربيع بن زيد الدوسري : عيّنه قادة الدولة في سنة ١٢٠٢هـ معلماً عند الحنابجة ، وهم من أهل البادية لما أتوا إلى الدرعية ، وعاهدوهم على الإسلام ، ويقول ابن غنام : ((... ثم خرج ربيع وأقام عند الحنابجة فأعلن عندهم بدعوة التوحيد))^(٢) .

٨- الشيخ عبد الله بن فاضل : أرسله الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الرجبين والوداعين ، ليعلمهم التوحيد والأحكام ، وذلك لما وفد وفدهم إلى قادة الدولة وأعطاهم العهد ، وذلك سنة ١٢٠٢هـ^(٣) ، ويقول ابن غنام في هذا السياق ، ما نصه :

((فلما علم أهل قرى الدواسر برجوع رئيس نجران إلى بلاده أصابهم الرعب من المسلمين ، فبادر الرجبين والوداعون إلى ربيع بن زيد ، وطلبوا منه الدخول في الإسلام ، وأعطوه العهد . فقبل ذلك منهم ، ووفد مع جماعة منهم على الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير عبد العزيز ، وأخبروهما بما حدث . فحمد الشيخ الله تعالى ، وكرّم وفادتهم ، وأرسل معهم عبد الله بن فاضل ، ليعلمهم التوحيد والأحكام))^(٤) .

٩- الشيخ إبراهيم بن حسن بن عيدان .

١٠- والشيخ محمد بن سليمان الملقب (ابن خريّف)^(٥) .

١١- والشيخ حمد بن حسين بن حمد بن حسين .

عيّنهم الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، مع الشيخ عبد الله بن فاضل السابق الذكر ، معلمين لأهل الأحساء ، بعد هزيمته لهم في وقعة الشيط سنة

(١) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٤٣، ١٤٤ .

(٢) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٦٨ .

(٣) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ .

(٤) حسين بن غنام ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ .

(٥) لم يشر إليه ابن غنام في روايته السابقة عند قتل أهل الأحساء لهؤلاء العلماء .

١٢٠٧هـ^(١). وذكرهم ابن بشر ، بقوله : ((... وأقام - يقصد الإمام عبد العزيز - شهراً ، ورتَّب المساجد والدروس ، ورتَّب فيهم علماء ممن كان معه يعلمونهم التوحيد ويذكرونهم فيه ، ويعلمونهم أصول الإسلام ، وأنواع العبادات ، وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ، وغير ذلك من شرائع الإسلام ، وهم : عبد الله بن فاضل ، وإبراهيم بن حسن بن عيدان ، ومحمد بن سليمان الملقب بن خريّف ، وحمد بن حسين بن حمد بن حسين))^(٢).

وقد سبق الإشارة إلى قتلهم جميعاً رحمهم الله تعالى ، على يد ثوّار الأحساء في نفس السنة .

١٢- الشيخ عثمان بن عبد المحسن أبا حسين .

١٣- والشيخ قرناس بن عبد الرحمن .

أرسلهما قادة الدولة إلى بادية حرب ، عند رؤسائها آل مضيّان ، في سنة ١٢٢٠هـ^(٣)، ذكرهما ابن بشر بقوله :

((.... وذلك أن آل مضيّان رؤساء حرب وهما بادي وبداي إبنني بدوي بن مضيّان ، ومن تبعهم من عربانهم ، أحبوا المسلمين ، ووفدا على عبد العزيز وبايعوه ، وأرسل معهم ، عثمان بن عبد المحسن أبا حسين ، يعلمهم فرائض الدين ، ويقرر لهم التوحيد ، فأجمعوا على حرب المدينة ، ونزلوا عواليها ، ثم أمر عبد العزيز ببناء قصر فيها ، فبنوه وأحكموه وإستوطنوه ، وتبعهم أهل قباء ومن حولهم ، وضيقوا على أهل المدينة ، وقطعوا عنهم السوابل وأقاموا على ذلك سنين ، وأرسل إليهم سعود وهم في موضعهم ذلك ، الشيخ العالم قرناس بن عبد الرحمن صاحب بلد الرس المعروف بالقصيم ، فأقام عندهم قاضياً ، معلماً كل سنة يأتي إليهم في موضعهم ذلك))^(٤).

١٤- الشيخ الشريف أحمد بن حسين الفلقي الخواجي المعافا^(٥): إنتدبته الدولة في سنة ١٢١٥هـ^(٦) لنشر الدعوة الإصلاحية ، في بلده مدينة صبيا من أعمال

(١) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٨ .

(٢) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٣) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

(٤) عثمان بن بشر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٣٧ .

(٥) أحمد بن محمد بن أحمد الشعفي ، لآلي الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤١٢هـ ، ص ٧٢ .

(٦) عبد الله بن محمد أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، ط ١ ، المؤلف ،

المخلاف السليماني ، وأرفقه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بكتاب^(١) إلى أهل المخلاف السليماني ، خصوصاً أمراؤه من آل خيرات النمويين الحسينيين ، يشتمل على دعوتهم إلى الدخول في الدعوة ، وعلى إيضاح أبرز مبادئ الدعوة الإصلاحية . وكان الفلقي قد هاجر إلى الدرعية ودرس على مشايخها^(٢) وحمل معه إلى بلده بعضاً من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٣).

ويقول البهكلي في هذا المقام ، ما نصه : ((فلما وصل السيد أحمد بن حسين الفلقي بهذا الكتاب ، وكان قد إستوطن أسفل وادي بيش ، عند الأشراف الجعافرة ، وهم بدو قليل مخالطتهم لأهل الأمصار ، فكان السيد أحمد يعظهم ويعلمهم الشرائع ثم إنتشر هذا الأمر إلى أكثر قرى المخلاف ...))^(٤).

ويضيف العقيلي ، قوله : ((كان الفلقي يقوم بدور المعلم والمرشد والزعيم الديني فيرسل الدعاة ويفصل في القضايا ...))^(٥).

١٥- عرار بن شار الشعبي ، المعروف بـ (ابن شله)^(٦) : بعثته الدولة في سنة ١٢١٥هـ إلى بلده درب بني شعبة من أعمال المخلاف السليماني ، داعية من دعاة الدعوة الإصلاحية، وذلك بعد هجرته إلى الدرعية عاصمة الدولة ، ودراسته على مشايخها ، ناهيك عن سابق مراسلة له مع أمير بيشة (سالم بن شكبان) ، ومعاهدته له على الدخول في الدعوة والقيام بواجب بثها بين الناس^(٧). ويقول العقيلي في هذا السياق ، ما نصه : ((.... فأطاعه ذووه الأذنون والبعض من قبائله ، ووقف الآخرون ضد ما يدعو إليه ، فتوقف ورفع بالواقع ، فوصله الأمر بالانتظار ...))^(٨).

١٦- الشيخ جمعان بن ناصر .

(١) أورد عبد الرحمن بن أحمد البهكلي نص هذا الكتاب كاملاً ، نفع العود في سيرة دولة الشريف حمد ، ط٢ ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٠٦-١٢٧ ، وعنه نقله محمد بن أحمد العقيلي في كتابه (تاريخ المخلاف السليماني) ، ج ١ ، ط٢ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٢هـ ، ص ٤٤٠-٤٤٢ .

(٢) محمد بن أحمد العقيلي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٤٠ .

(٣) عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

(٤) عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، مرجع سابق ، ص ١٢٧، ١٢٨ .

(٥) محمد بن أحمد العقيلي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٤٢ .

(٦) عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ .

(٧) عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ .

(٨) محمد بن أحمد العقيلي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٤٤، ٤٤٥ .

١٧- والشيخ عبد الله بن عيسى .

١٨- والشيخ سعد بن سعيد .

وهؤلاء جميعاً بعثهم الإمام سعود بن عبد العزيز ، ناشرين للدعوة ، ومعلمين للدين ، إلى أبو عريش عند الشريف حمود أبو مسمار بن محمد بن أحمد الخيراتي^(١).

ويذكر جحّاف ، أن الشريف حمود قام بتسهيل مهمة هؤلاء العلماء ، وذلك بجمعه الناس لهم ، ليقروا عليهم درس التوحيد في وقتين ، وقت الضحى ، وبعد صلاة المغرب من كل يوم^(٢).

١٩- محمد بن عامر المتحمي ، الشهير بـ (أبو نقطة) .

٢٠- وعبد الوهاب بن عامر المتحمي ، الشهير بـ (أبو نقطة) .

بعثهما الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في سنة ١٢١٤هـ^(٣)، إلى قبائل عسير وما حولها دعاء ومعلمين ، مع تكليف محمد منهم بالإمارة في بلده سنة ١٢١٥هـ^(٤) وبقي فيها لمدة سنتين حتى وفاته ، فأُسندت إلى أخيه عبد الوهاب^(٥)، وذلك بعد هجرتهم إلى الدرعية، ودراستهما علي مشايخ الدعوة الإصلاحية لمدة عام كامل^(٦). ووصف العجيلي ، دورهم هذا ، بقوله : ((... وانتشر الإسلام بأسبابهم في هذه الجهات ... ونكس المعاندون رؤوسهم خجلاً ، واعترفوا بالحق بعد أن زعموا أنهم يحسنون عملاً ، وإضمحلت الحجج الباطلة ، وتمزقت المواكب المتلاشية العاطلة ، وإستقرت الشريعة المحمدية ، وثبتت دعائم التوحيد في البلاد العسيرية))^(٧).

(١) مي عبد العزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى ، (د . ط) ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٧هـ ، ص ٢٦٨ .

(٢) مي عبد العزيز العيسى ، مرجع سابق ، ٢٦٨ .

(٣) محمد بن هادي بن بكر العجيلي ، الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين ، تحقيق : عبد الله بن محمد أبو داهش ، ط ١ ، مازن للطباعة ، أبها ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٣ ، ولم يشر العجيلي صراحة إلى هذا التاريخ وإنما أشار إلى عام ١٢١٣هـ بأنه عام هجرتهم إلى الدرعية ، وأردف بأن مدة هجرتهم كانت سنة كاملة .

(٤) محمد بن أحمد العقيلي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥٢٨ .

(٥) محمد بن هادي بن بكر العجيلي ، مرجع سابق ، ص ٢٤ ، ٢٣ .

(٦) محمد بن هادي بن بكر العجيلي ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٧) محمد بن هادي بن بكر العجيلي ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

وهكذا تتضح صورة الدور الذي قام به المعلمون كجزء من الهرم الإداري لجهاز الإشراف التعليمي في الدولة ، وبأنهم كانوا حجر الأساس في توعية الناس ، وزيادة النشاط العلمي في الدولة ، مما أدى به إلى الإزدهار والشمول ، ولوتوقعنا كم كان لكل عَلم من هؤلاء المعلمين الأعلام من الطلبة والخريجين ، لأدركنا حجم الإسهام التعليمي البالغ للدولة ، مما يحملنا بشكل مؤكد على الإعجاب والتقدير لدور هذه الدولة السنية الرائد .

الفصل الخامس

الخاتمة

المبحث الأول: الخلاصة

المبحث الثاني: التوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله ، كامل الآلاء والصفات ، وعلى آله وصحبه الذين إستحقوا من الله تعالى كثير الأجر ووافر الحسنات ، وعلى من إقتفى أثرهم وسار على نهجهم ، حتى يوم الوقوف بين يديه سبحانه بعد البعث من الممات ..

أما بعد :

فقد منَّ الله تعالى على الباحث بكثير من الفضل والإنعام ، توجهها ختم هذه الدراسة ، بعد كثير من المعاناة والمكابدة ، لما يعتري الإنسان - والباحث بصفة خاصة - من الخوف والتوجس والتردد ، من أن يكون قد أخطأ الطريق ، أو تتكب الجادة ، ولاسيما إذا ما كان ما يتناوله من أمر ، سواء بالقول أم الفعل ، لم يسبقه إليه أحد ، بما لقوله أو فعله من الشمول والإحاطة لسائر جوانب موضوعه المتناول. والباحث غير مسبوق - حسب علمه - في دراسته هذه ، التي تمت بكيفيتها ، والتي لم يسبق تناولها في شكل دراسة علمية ، وإنه لمن تمام نعم المنعم سبحانه ، وقوف الباحث على جوانب كثيرة مما إشتملت عليه هذه الدراسة ، مما يحمله على القول بشكل جازم بأن الدولة السعودية الأولى (١١٥٧ - ١٢٣٣هـ) ، كان لها تاريخ تعليمي حافل شمل جميع جوانب الحياة العلمية في الدولة ، حقق لها تقدماً علمياً منقطع النظير ، مقارنة مع ما كان عليه حال الحياة العلمية قبل قيام الدولة، ومع ما كان عليه حال الحياة العلمية بعد إنهيار الدولة وسقوطها أيضاً ، ولاسيما في مناطق الدولة التي خضعت لسلطانها لزمان طويل من عمر الدولة . وسيقوم الباحث بعرض خلاصة دراسته هذه ، وتوصياته العلمية التي يراها ، في مبحثين مستقبليين في هذا الفصل .

فإن أصاب فمن الله تعالى ، وهو الهادي إلى الحق بإذنه ، وإن أخطأ فمن نفسه، ويسأل الله تعالى حسن التجاوز ، وجزيل الثواب .

وصلّى الله تعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول

الخلاصة

سيكون بيان الباحث لخلاصة دراسته هذه (التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى ١١٥٧ - ١٢٣٣هـ) ، من خلال إيجازه لإجابته على تساؤلات الدراسة ؛ على النحو الآتي :

أولاً: أبرز ملامح دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية:

لقد كان العالم الإسلامي بأسره ، والجزيرة العربية على وجه الخصوص في القرن الثاني عشر الهجري ، في أوضاع سياسية ودينية غير مرضية ، فمن فرقة وتناحر وإقتتال بين دول العالم الإسلامي في ذلك الوقت على المستوى السياسي ، كان التعصب المذهبي ، وإنتشار الصوفية ، وسيادة البدع والخرافات مما أخرج الدين عن أصله ، ولاسيما في المجتمعات الغير متحضرة ، والبعيدة عن أمهات المدن وعواصمها ، كان ذلك ما يميز الوضع الديني على وجه العموم، مما جعل الحاجة ماسة إلى دعوة تصحيحية ، تعيد الناس إلى جادة الطريق ، وتوجد لهم الدولة التي تستطيع أن تقضي على شتات الناس وفرقتهم ، وتوفر لهم التماسك والترابط من خلال حكم سياسي قوي .

وكانت الدعوة الإصلاحية التي تنسب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الذي ينتسب إلى آل مشرف من الوهبة من تميم ، وقد ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في سنة ١١١٥هـ في العيينة ، وتربى في كنف والده ، وأخذ العلم عنه، ثم سافر في رحلتين علميتين ، إحداهما إلى الحجاز ، والأخرى إلى البصرة بالعراق ، وقد تمثلت روافد فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التالي:

١- مدرسة الآباء والأجداد الحنابلة التي كانت المنهل الأول .

٢- كثرة إطلاعه وقراءته لكتب التفسير والحديث والفقه والتوحيد الأمر الذي كون لديه حصيلة علمية كبيرة .

٣- إتصاله بالعلماء والأئمة الأفذاذ ، مثل : الشيخ عبد الله بن سيف النجدي ، والشيخ محمد حياة السندي في المدينة المنورة ، والشيخ محمد المجموعي

في البصرة ، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي في الأحساء .

وبعد قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته ، وتوحيده مع الإمام محمد بن سعود ، وقيام الدولة السعودية الأولى التي جاهدت في سبيل نشر هذه الدعوة ، وبعد سنين طويلة من الكفاح والجهد ، إنتقل الشيخ رحمه الله إلى جوار ربه في سنة ١٢٠٦هـ في الدرعية ، وله من العمر إثنيتين وتسعين عاماً تقريباً .

ولقد تجلّت أهداف دعوة الشيخ الإصلاحية في التالي :

- ١- تصحيح العقيدة الإسلامية وتطهيرها من البدع والخرافات .
- ٢- العودة بالإسلام إلى ما كان عليه زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
- ٣- إقامة مجتمع إسلامي متكامل .

أما مصادر الدعوة الإصلاحية فقد كانت متمثلة في الآتي :

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- السنة النبوية الشريفة .
- ٣- آثار السلف الصالح .

أما حقيقة الدعوة الإصلاحية : فهي حركة إصلاحية تصحيحية سلفية تهدف إلى العودة بالمسلمين إلى ما كان عليه عهد الإسلام من حيث التمسك بأهداب الدين ، وتطبيقها في جميع مناحي الحياة .

ولقد ساعد على إنتشار دعوة الشيخ الإصلاحية العوامل الآتية :

- ١- مبادئ الدعوة وطبيعتها الواضحة .
- ٢- قوة إيمان صاحب الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- ٣- الدولة الحاضنة للدعوة الإصلاحية المتمثلة في الدولة السعودية الأولى ، التي لم تدّخر وسعاً في سبيل نصرتها وتأييدها .
- ٤- بيئة الدعوة التي ظهرت فيها ، البعيدة عن مركز الدولة العثمانية ، والبعيدة عن سلطة رجال الدين والمتصوفين .

٥- علماء الدعوة ودورهم في إيصال أخبارها ومبادئها إلى كثير من البلدان الإسلامية .

٦- عصر الدعوة وزمانها الذي يعد زمناً خصباً لانتشار هذه الدعوة وأمثالها ، نظراً لانتشار البدع والخرافات ، وسيادة الضعف السياسي والتخلف الاجتماعي والإقتصادي ، مما أوجد لها القبول .

٧- موسم الحج وذلك بعد دخول منطقة الحجاز تحت سيادة الدولة السعودية الأولى ، مما مكن لالتقاء علماء الدعوة مع رؤساء وعلماء الحجاج من شتى أنحاء العالم الإسلامي ، فوضحت لهم حقيقة الدعوة ، وعادوا إلى بلدانهم دعاة لها .

٨- الحركة التجارية بين الدولة السعودية الأولى ، وبين الدول الإسلامية الأخرى .

٩- خصوم الدعوة الإصلاحية ودورهم في الترويج لها ولفت الأنظار إليها .

ولقد كان لدعوة الشيخ الإصلاحية تأثير على مستوى العالم الإسلامي ، وذلك للعوامل الآتية :

١- جُرأة دعوة الشيخ وصدقها ، مما جعلها قدوة تُحتذى ، وأثراً يُهتدى .

٢- تقارب الدعوات الإصلاحية التي قامت في العالم الإسلامي مع دعوة الشيخ زمنياً .

٣- تشابه ظروف العالم الإسلامي في شتى النواحي ، مما وحد الشعور بالحاجة إلى الإصلاح ، وكان قيام دعوة الشيخ أمراً مشجعاً لأصحاب الدعوات الأخرى .

وبرز تأثير دعوة الشيخ في الجزيرة العربية من خلال قيام الدولة السعودية الأولى ، التي تحولت حكامها من مجرد أمراء للدرعية همهم السلطة والحكم ، إلى أصحاب رسالة يؤدونها وينشرونها بين الناس .

وفي اليمن من خلال العالمين الكبيرين الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني الشهير بالأمير ، والشيخ محمد بن علي الشوكاني . وفي الهند وبلاد البنغال من خلال حركة الشهيد أحمد عرفان المعروف باسم (أحمد باريلي) . وفي

إندونيسيا من خلال حركة البدري . وفي مصر من خلال بروز الحركة الإصلاحية فيها على يد الإمام جمال الدين الأفغاني ، والشيخ محمد عبده ، والشيخ محمد رشيد رضا ، والشيخ حسن البنا ، وجمعية أنصار السنة المحمدية . وفي ليبيا من خلال الحركة السنوسية . وفي الجزائر من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس . وفي السودان من خلال الحركة المهدية . وفي غرب أفريقيا من خلال حركة الشيخ عثمان بن فودي (دان فوديو) .

أما ما يتعلق بنتائج الدعوة الإصلاحية ، فقد تنوعت إلى : سياسية ، ودينية ، وإجتماعية ، وإقتصادية .

ثانياً: أبرز ملامح الدولة السعودية الأولى:

كان قيام الدولة السعودية الأولى التي عاشت في الفترة ما بين ١١٥٧-١٢٣٣هـ ، على أثر ما يعرف باتفاق الدرعية التاريخي ، الذي تم بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين الأمير محمد بن سعود في الدرعية سنة ١١٥٧هـ ، وامتزجت الدولة بالدعوة ، وأصبحت الإشارة إلى أحدهما تعني الإشارة إلى الآخر . وقد توالى على حكمها أربعة من الحكام الذين كان يطلق عليهم في غالب الأحيان لقب الإمام ، فكان حكم الإمام محمد بن سعود في الفترة ما بين ١١٥٧-١١٧٩هـ ، خلفه ابنه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في الفترة ما بين ١١٧٩-١٢١٨هـ ، ثم خلفه ابنه الإمام سعود الملقب بالكبير بن عبد العزيز بن محمد بن سعود في الفترة ما بين ١٢١٨-١٢٢٩هـ ، ثم خلفه ابنه الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز كآخر حاكم من حكام الدولة في الفترة ما بين ١٢٢٩-١٢٣٣هـ .

وقد بدأت الدولة السعودية الأولى بعد تأسيسها في سنة ١١٥٧هـ ، بتوحيد منطقة نجد بأسرها ، وأنفقت في سبيل ذلك أكثر من أربعين عاماً ، بدءاً من بداية الصراع المسلح مع خصومها في سنة ١١٥٩هـ ، وانتهاءً بضم جبل شمر سنة ١٢٠٧هـ .

ثم بدأت الدولة السعودية الأولى بعد ذلك ، في توسيع نطاقها خارج حدود نجد ، وكانت مدفوعة بعدة عوامل ، أهمها :

١- الدافع الديني : وتمثل في رغبة الدولة في نشر الدعوة الإصلاحية في تلك المناطق .

٢- الدافع السياسي : ويتمثل ذلك في توتر العلاقات بين الدولة السعودية ، وبين الدولة العثمانية من خلال تواجدها في كل من : العراق ، والحجاز ، والشام ، فضلاً عن توتر العلاقات بين الدولة السعودية وبين بعض الأسرات الحاكمة في بعض المناطق ، مثل : أمراء بني خالد في الأحساء ، والأشراف في الحجاز ، والمكارمة في نجران .

٣- الدافع العسكري : المتمثل في تنامي قوة الدولة العسكرية ، الأمر الذي مكّن لها من مقارعة خصومها .

٤- دافع الظروف الخاصة بالمناطق المراد ضمها : وذلك حينما تضطرب أحوالها وتضعف قوتها المحلية ، فضلاً عن قوة الدولة التي ترعاها مثلاً .

٥- وصول الدعوة الإصلاحية إلى بعض المناطق المراد إخضاعها ، وقبول بعض العلماء لها مما أوجد لها القبول لدى السكان .

وقد استطاعت الدولة السعودية الأولى أن تخضع شرقي البلاد ، كالأحساء ، وجهات الخليج العربي وعمان ، في الفترة ما بين ١١٩٨-١٢٢٨هـ . أما غربي البلاد (الحجاز) فقد تمكنت الدولة من إخضاعه في الفترة ما بين ١٢٠٩-١٢٢٠هـ . ثم تمكنت من إخضاع شمالي البلاد في الفترة ما بين ١٢٠٨-١٢١٢هـ . كما تمكنت من إخضاع جنوبي البلاد عسير والمخلاف السليماني (جازان) ونجران ، في الفترة ما بين ١٢١٥-١٢٢٦هـ .

وكانت توسعات الدولة في مساحة تشكل أغلب الجزيرة العربية ، سبباً في احتكاكها ببعض الدول الأخرى ، مما أدى إلى إيجاد نوع من العلاقات معها ، وأبرز تلك الدول :

١- الدولة العثمانية : وذلك من خلال وجودها في كل من : العراق ، والشام ، والحجاز ، ولم تكن علاقات الدولتين السعودية والعثمانية ، بعلاقات وثام بل كانت علاقات إحتراب وإقتتال ، بدأ بالنسبة للعراق بغزوات الدولة السعودية لمناطق جنوب العراق ، مدفوعة بعاملين :

الأول : العامل السياسي : وقد تمثل في رغبة الدولة السعودية في تعقب معارضيهما الذين لجأوا إلى هناك ، وأخذوا يقومون ببعض الحركات الهجومية ضدها .

والثاني : العامل الديني : وقد تمثل في الخلاف المذهبي بين الدولة السعودية ، وبين مناطق جنوب العراق الشيعية ، ولاسيما المزارات المقدسة للشيعية في النجف وكربلاء ، التي كانت الدولة السعودية ترى فيها إحياءً للوثنية .

فكانت هنالك حملتين عثمانيتين فاشلتين منطلقتين من العراق صوب الأحساء ، أولاهما : حملة ثويني بن عبد الله زعيم المنتفق وذلك سنة ١٢١١ هـ ، والأخرى : حملة علي باشا الكخيا نائب والي بغداد ، وذلك سنة ١٢١٣ هـ ، ولم ينتج عن ذلك سوى أمرين اثنين :

الأول : لم يستطع ولاية بغداد العثمانيون إجراء أي تقدم تجاه ممتلكات الدولة السعودية ، ومن ثم تحقيق هدف الدولة العثمانية من هذا الصراع بقضائها على الدولة السعودية .

والثاني : لم تضم الدولة السعودية إلى سلطتها أي جزء من أراضي العراق .

أما بالنسبة للحجاز : فقد تمكنت الدولة السعودية بعد فترة من تأزم علاقاتها مع حكامها الأشراف التابعين للدولة العثمانية ، من إنتزاعها منهم وإخضاعه لسلطتها ، الأمر الذي أثر على سمعة الدولة العثمانية على مستوى العالم الإسلامي ، مما حمل الدولة العثمانية على مقارعة السعوديين عن طريق واليها على مصر محمد علي باشا ، وذلك من خلال ثلاث حملات عسكرية :

الأولى : حملة طوسون باشا بن محمد علي باشا سنة ١٢٢٦هـ .

والثانية : حملة محمد علي باشا نفسه سنة ١٢٢٨هـ .

والثالثة : حملة إبراهيم باشا بن محمد علي باشا سنة ١٢٣١هـ .

وتمكنت الحملة الثالثة من تحقيق حلم الدولة العثمانية في القضاء على الدولة السعودية وإسقاطها في سنة ١٢٣٣هـ ، وإنتراع الحجاز منها بطبيعة الحال .

أما بالنسبة لبلاد الشام : فقد كان للدولة السعودية نشاط في باديتها التي نشرت مبادئ الدعوة الإصلاحية فيها ، مع جبايتها للزكاة منهم . إضافة إلى منع الدولة السعودية لأمير الحج الشامي من القدوم لأداء الحج ، وذلك لسببين :

الأول : ما كان يصاحب المحمل الشامي عادة من طبول وزمور ، وهو مالا يتفق مع مبادئ الدعوة الإصلاحية .

والثاني : خوف الدولة السعودية من تأمر الشريف غالب بن مساعد مع أمير الحج الشامي .

ولاشك أن هذا الأمر يعد تحد سافر لوالي دمشق وللسلطان العثماني أيضاً، مما أذهب بآمال الدولة العثمانية في أن يحقق ولاية الشام هدفها في القضاء على الدولة السعودية الأولى .

٢- دولة بريطانيا : كان هنالك نوع من العلاقات بين دولة بريطانيا ، وبين الدولة السعودية الأولى ، وإن كانت لم تصل إلى حد مفهوم العلاقات الخارجية المعروفة بين الدول اليوم ، ويرجع ذلك إلى العوامل التالية :

١- العلاقة القائمة بين الدولة السعودية وبين قوى الخليج العربي المحلية ، ولاسيما القوى المعارضة مثل : مسقط ، والبحرين .

٢- إستعار نار الصراع بين بريطانيا وبين فرنسا في الشرق ، ولاسيما في عهد الثورة الفرنسية .

٣- التنوع المذهبي في منطقة الخليج وما صاحبه من سلبيات .

إضافة إلى وجود أحداث أدت إلى إيجاد نوع من الإتصال بين الدولتين ،
أبرزهما :

١- التحالف القائم بين الدولة السعودية وبين القواسم في رأس الخيمة .

٢- قلق بريطانيا وخوفها على مصالحها في كل من : الكويت ، وجنوب
العراق ، ولاسيما في فترة إخضاع الدولة السعودية لمنطقة الأحساء وما
بعدها .

٣- ما حدث بين دولة بريطانيا وبين الدولة العثمانية من خلافات ، خاصة مع
مسئولي البصرة .

٣- دولة فرنسا : لم تكن هنالك من علاقات واضحة بين الدولة السعودية
الأولى ، وبين فرنسا وذلك لسببين :

الأول : ضعف النفوذ الفرنسي في الخليج ، ثم إنتهائه باستيلاء البريطانيين
على جزيرة موريشيس وبوربون الفرنسيتين في المحيط الهندي ،
إضافة إلى ضعف النفوذ الفرنسي في الشرق عموماً .

والثاني : تضرر قوة فرنسا وعظمتها كدولة أوربية وإستعمارية بشكل حاسم
بعد سقوط نابليون وعودة فرنسا كدولة ضعيفة .

٤- دولة إيران : كان الخلاف المذهبي بين الدولة السعودية الأولى ، وبين
دولة العجم في إيران هو المحك الرئيسي في العلاقات بين الدولتين ، وعليه
فإن الحكومة الفارسية قد تبنت موقفاً معادياً للدولة السعودية منذ قيامها وحتى
إنهيارها على يد إبراهيم باشا سنة ١٢٣٣هـ ، وذلك عبر المواقف الآتية :

١- ساعدت حاكم مسقط سنة ١٢١٧هـ للإستيلاء على البحرين وإنتراعها
من آل خليفة ، الذين ساعدتهم الدولة السعودية في إسترداد البحرين من
حاكم مسقط .

٢- ساعدت آل خليفة في إسترداد البحرين من تحت سيطرة الدولة السعودية وذلك سنة ١٢٢٥هـ .

وقد كان للدولة السعودية الأولى بعض من الملامح والسمات ، التي تجلّت في بعض الأنظمة ، والتي يمكن بيانها على النحو التالي :

أ - النظام السياسي (نظام الحكم) : وقد إشتمل على الهرم الوظيفي الآتي :

١- الحاكم (الإمام) : والذي يلقب بالأمير أو الإمام ، ويعد الحاكم الأعلى للدولة ، وصاحب السلطات الفعلية فيها ومقره الدائم في الدرعية عاصمة الدولة ، وكان الإمام يتولى بنفسه قيادة الجيوش الغازية في أكثر الأوقات . وكانت أبرز واجباته تتمثل في الإشراف على شئون الدولة بصفة عامة ، من حيث تطبيق الشريعة وإحلال الأمن والإستقرار في ربوع البلاد .

٢- ولي العهد : وكان الحاكم يعهد إلى أكبر أبنائه بولاية العهد حال حياته ، ويحل محله بعد وفاته ، ويعهد إليه بقيادة الجيوش الغازية والقيام بمهام الدولة أثناء غيابه في حالات الغزو أو المرض .

٣- أمراء الأقاليم : قُسمت الدولة إلى عدة أقاليم إدارية لتسهيل إدارتها ، وعهد بكل إقليم إلى شخص يتولى إدارته ولقب (أمير الإقليم) أو حاكم الإقليم ، وفرضت عليه واجبات أهمها :

- العمل على تطبيق أوامر الشرع بين سكان منطقته .
- مساعدة عمال الزكاة على جبايتها .
- إعداد الغزاة للإسهام في الحروب .
- تولي غزو الجهات القريبة منه إذا ما كلفته الدولة بذلك .

ب - النظام العسكري : وإشتمل على ناحيتين :

الأولى : الناحية الأمنية : وتقوم على إلزام الدولة لرؤساء القبائل وزعماء العشائر بمنع أفراد قبائلهم وعشائهم عن ارتكاب الجرائم بشتى صورها .

والثانية : الناحية الحربية وتتضح معالمها من خلال الآتي :

١- لم يكن للدولة جيش نظامي دائم ، وإنما جيش ينعقد لوائه عند إعلان النفير ، وينفض حال إنتهاء الغزوة أو المعركة .

٢- لم يكن لجيوش الدولة دراية بفنون الحرب ونظمها التدريبية، وإنما معرفتهم كانت مختصة بالحروب التقليدية .

٣- كان للدولة عدد من الجنود الدائمين ، على ثلاثة أضرب :

- الحرس الخاص للإمام ولولي العهد ولأمرء الآخرين في الدرعية .

- الحرس الخاص لأمرء الأقاليم والمناطق .

- الجنود المرابطون في الحصون .

- كانت الدولة في مرحلة غزو وجهاد دائم .

- لم تكن الدولة تملك سفناً حربية على الرغم من إشرافها

على البحر ، وإنما كانت تعتمد على سفن الغوص التابعة للقبائل القاطنة في الساحل عن الحاجة .

ج - النظام القضائي : وقد برز من خلال التالي :

١- يشترط في القاضي أن يكون من علماء الشرع ذوي الخبرة ، مع إتصافه بالنزاهة والقوة .

٢- تصرف الدولة للقضاة رواتب سنوية من بيت المال .

٣- كانت الدولة تنفذ أحكام الشرع في عقوبة الجرائم والمخالفات .

٤- إستتب الأمن وقلّت نسبة الجريمة في مجتمع الدولة نتيجة لتطبيق الأحكام .

٥- منصب القاضي من المناصب الثابتة في الدولة مدى الحياة .

٦- كان للقضاة دور آخر إلى جانب القضاء وهو دور التعليم .

د - النظام التعليمي : وقد كان التعليم في الدولة دينياً مقتصرًا على دراسة التفسير والحديث وكتب الفقه الحنبلي ، ويظهر إهتمام الدولة به من خلال الآتي :

١- حرص قادة الدولة على حضور مجالس العلم وتتلذذهم على المشائخ والعلماء ، إضافة إلى عقدهم للمجالس العلمية أثناء الغزوات .

٢- كانت أشهر الكتب التي يعكف الطلاب على دراستها : تفسير الطبري وتفسير ابن كثير ، وصحيح البخاري ، ورياض الصالحين ، وكتب الإمام ابن تيمية ، وكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٣- كان تركيز التعليم بشكل واضح على التوحيد ، مع الإهتمام بالعلوم الشرعية الأخرى كالحديث والتفسير والفقه والسيرة النبوية .

٤- كان يتولى الإشراف على شئون التعليم في الدرعية الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه وحفدته ، إضافة إلى بعض العلماء الآخرين ، أما في المناطق الأخرى فكان الإشراف يقع على كاهل القضاة .

٥- ظهرت في الدرعية وغيرها من مدن الدولة مكتبات قيّمة إحتوت على كثير من الكتب المفيدة .

هـ - النظام المالي : ويشتمل على ناحيتين :

الأولى : مصادر الدخل : وتمثلت في الآتي :

١- الزكاة .

٢- خمس الغنائم .

٣- العقوبات والأموال المصادرة .

والثانية : أوجه الصرف والإنفاق : وتشمل :

١- الصرف على الفقراء والمساكين .

٢- الصرف على أبناء السبيل المنقطعين .

٣- الإنفاق على المنشآت الدينية كالمساجد ومجالس العلم

وغیرها .

- ٤- دفع مخصصات الأمراء السعوديين .
- ٥- دفع مرتبات الولاة والقضاة وعمال الزكاة والحرس والغزو .
- ٦- إرسال الصدقات لأهل النواحي والإنفاق على بيوت الضيافة في كل إقليم .
- ٧- سد النقص لدى بعض أقاليم الدولة التي تعجز وارداتها عن سد احتياجاتها .

ثالثاً: أبرز مظاهر التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى: (أ) إزدهار التعليم في الدولة (عوامله ومظاهره):

إن ما حققته الدولة السعودية الأولى من إزدهار علمي ، لا يمكن مضاهاته أو مقارنته مع ما حصل من إزدهار علمي في نجد على وجه الخصوص ، وفي سائر مناطق الدولة الأخرى ، قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، وقبل قيام الدولة السعودية الأولى ، وذلك يدل دلالة واضحة على عناية الدولة الفائقة بالتعليم .

عوامل إزدهار التعليم في الدولة : وقد تجلّت في التالي :

١- تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية على التعليم : والذي يمكن الوقوف عليه من خلال الآتي :

أ - تأكيد الدعوة الإصلاحية على أهمية طلب العلم .

ب- نشاط الشيخ محمد بن عبد الوهاب التعليمي في الدرعية : والذي تمثل في التالي :

١- دروس الشيخ العلمية : سواء كانت دروس مخصوصة لطلبة العلم ، أم مخصوصة للعامة .

٢- سائل الشيخ : والتي تنوعت إلى : رسائل علمية عامة ، ورسائل وفتاوى علمية بحثية ، ورسائل علمية مشتملة على تفسير بعض من آيات القرآن الكريم في سورته المختلفة .

٣- مؤلفات الشيخ : والتي تنوعت إلى : كتب موسعة ، وكتب مختصرة ،
ورسائل مختصرة .

٢- إنفاق الدولة الكبير على التعليم : والذي يتضح من خلال دفعها لأجور
المعلمين والقضاة والوعاظ ، وهباتها لطلبة العلم ومكافآتها . إضافة إلى
كفالتها لبعض طلبة العلم الضعفاء المنقطعين ، سواء كان ذلك بصفة
متقطعة ، أم بصفة منتظمة .

٣- إتصال علماء الدولة بغيرهم من علماء المناطق الأخرى ، والذي تم من
خلال أمرين اثنين :

الأول : الإتصال عبر الرسائل الكتابية .

والثاني : الإتصال عبر السفارات العلمية .

٤- تأثير المعارضة الفكرية للدعوة الإصلاحية : وذلك من وجهين :

الأول : الوجه السلبي : وتمثل في حرص المعارضين للدعوة الإصلاحية
على تحذير الناس منها ، ومحاولة التأثير على أتباعها ومعتققيها
بتشويه سمعتها ، وإثارة الشبه حول مبادئها ، وذلك خارج منطقة نجد
كالأحساء والحجاز واليمن والعراق والشام .

والثاني : الوجه الإيجابي : وتمثل في إثارة إهتمام الشيخ وعلماء الدولة
الآخرين لتصحيح المسار الفكري للتعليم ، من خلال الردود على شبهة
المعارضين للدعوة ، بما يدحض الشبهة ، ويوضح الدعوة للناس .
فضلاً عن توسيعها لمدارك العلماء وطلبة العلم بوقوفهم على آراء
مختلفة ، وإطلاعهم على كتب المعارضين ، وكتب المدافعين .
إضافة إلى تهيئتها لمجال رحب للنقاش والمناظرة العلمية بين
المعارضين ، وبين المدافعين ، مما يثري الحياة العلمية ، ويفيد طلبة
العلم .

مظاهر التعليم في الدولة : وقد تجلّت في التالي :

١- زيادة عدد العلماء والمتعلمين : والذي كان نتيجة للآتي :

أ - تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية .

ب- إنفاق الدولة الكبير على التعليم .

٢- تنوع العلوم والمصنفات : وهو أمر خالف واقع إهتمام العلماء وطلبة العلم بالعلوم ، قبل دعوة الشيخ الإصلاحية ، وقبل قيام الدولة السعودية الأولى ، والذي يركز بشكل رئيسي على علم الفقه . ويمكن الإشارة إلى أبرز العلوم والمصنفات على النحو التالي :

أ - علم العقيدة : وأبرز المصنفات فيه : كتاب التوحيد وكتاب كشف الشبهات .

ب- علمي التفسير والحديث : وأبرز المصنفات المعتمدة لدى علماء الدولة في علم التفسير : تفسير ابن كثير ، والطبري ، والبغوي ، والبيضاوي . أما المصنفات المعتمدة لدى علماء الدولة في علم الحديث فهي : صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، ورياض الصالحين .

ج- علوم اللغة العربية : وإنعكس الإهتمام بعلوم اللغة العربية من خلال مكاتبات ومراسلات الشيخ وعلماء الدولة الآخرين ، فضلاً عن الإحتياج لذلك في كتابة المصنفات العلمية المختلفة .

د- التدوين التاريخي : وتنوع إلى نوعين إثنين :

١- نوع إهتم بالسيرة النبوية الشريفة : من خلال كتابة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لمختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكتابة إبنه الشيخ عبد الله لمؤلف في السيرة النبوية أيضاً . إضافة إلى تولي بعض العلماء الأجلاء لتدريس السيرة النبوية .

٢- ونوع إهتم بتدوين الأحداث المعاصرة لكتابها ، ومن الرواد في ذلك : الشيخ حسين بن غنام الذي دوّن كتاباً في سيرة الشيخ والدولة السعودية الأولى ، وقف فيه إلى نهاية سنة ١٢١٢هـ ، سمّاه (روضة الأفكار والإفهام لمرئاد حال الإمام وتعداد غزوات نوي الإسلام) .

هـ- علم الفقه : ويتضح الإهتمام به من خلال معرفة أن أغلب من تولى عبء التربية والتعليم في الدولة كانوا من القضاة الدارسين للفقه بطبيعة الحال .

٣- الإهتمام بتعليم العامة : وإنقسم العامة إلى فئات ثلاث :
- الأولى : أغلب الناس الذين شغلتهم أعباء الحياة ، وقلة ذات اليد عن التعلم .
- والثانية : سواد النساء واللاتي لم يكن لهن نصيب واضح في التعليم عبر مرحلتيه الأولى والمتقدمة .

- والثالثة : هم البادية خارج نطاق المدن والحوضر .
وقد تجلّى إهتمام الدولة بتعليم العامة من خلال إهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بجعله دروس العامة إلزامية في الدرعية وغيرها من البلدان التابعة للدولة ، وموجهة لعلمي العقيدة والفقه . إضافة إلى إرسال المعلمين إلى البادية ، وقيام العلماء الأجلاء بوعظ الناس وإرشادهم من خلال الخطب في المناسبات المختلفة .

٤- جمع الكتب وتكوين المكتبات : وقد نشطت حركة جمع الكتب ونسخها بعد ظهور دعوة الشيخ الإصلاحية ، من خلال قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه بنسخ الكتب ، ونسخ بعض المعارضين للدعوة الإصلاحية لبعض الكتب من خلال زياراتهم لبعض المناطق خارج نجد ، ومن خلال إستفادة بعض العلماء من بعض السفارات العلمية إلى بعض المناطق داخل الجزيرة العربية وخارجها ، في الحصول على بعض الكتب التي لا يتوافر وجودها لديهم . كما ظهرت في الدولة مكتبات متعددة خاصة وعامة ، مثل : مكتبة الدرعية، ومكتبة آل عبد الجبار في المجمع ، ومكتبات آل عبد القادر ، وآل مبارك ، وآل ملا ، والعفالق ، والعمير ، في شرقي الجزيرة العربية ، ومكتبة الشيخ الشريف الحسن بن خالد الحازمي الحسني بالمخلاف

السليمانى، ومكتبة الشيخ علي بن أحمد بن حسن البهكالي ، ومكتبة الشيخ محمد بن أحمد الحفظي بجنوبي غرب البلاد .

(ب) أماكن التعليم في الدولة :

لقد شابهت أماكن التعليم في الدولة السعودية الأولى ، أماكن التعليم الموجودة في سائر أنحاء العالم الإسلامي ، وإنحصرت تلك الأماكن في التالي:

١- **الكتائب:** وفيها كانت تتم مرحلة التعليم الأولى في الدولة ، والتي تبدأ من سن السابعة ، وقد إنتشرت في أنحاء كثيرة من الدولة ، وشملت أغلب مناطقها .

٢- **المساجد:** ففي الحجاز كان الحرمان الشريفان ، وفي منطقة جنوب غربي البلاد كان المسجد الجامع بضمد ، ومسجد الشريف حمود أبو مسمار الخيراتي بأبي عريش ، ومسجد طبب والسقي بعسير . وفي الأحساء كان مسجد النعائل . وفي نجد كان المسجد الجامع بالدرعية ، وجامع بلد مقرن بالرياض ، ومسجد دخنة بالرياض ، وجامع منفوحة الشمالي ، وجامع مدينة شقراء بالوشم .

ويعد المسجد المكان الرئيسي لنشر العلم في الدولة ، وذلك من خلال إهتمام ولاية الأمر به في كل مدينة ، أو بلد يتم فتحه وضمه إلى سلطة الدولة .

٣- **منازل العلماء:** حيث درج العلماء الأجلاء على مر تاريخ الدولة الإسلامية على فتح أبواب منازلهم لإرتياد طلبة العلم المجدين ، وفي الدولة السعودية الأولى كان العلماء الأفاضل بدءاً بالشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ثم أبنائه وتلاميذه وغيرهم ممن حمل مهمة التعليم في الدولة ، قد إتخذوا من منازلهم مكاناً لنشر العلم والمعرفة لطلابهم .

٤- **قصور الحكام:** كقصور الأئمة من آل سعود ، وقصور أمراء المناطق المختلفة من الدولة . حيث درج أولئك الحكام على إتخاذ قصورهم مكاناً لنشر العلم والمعرفة ، ويشابه هذا الأمر ما كان يعرف قديماً في التربية

الإسلامية ، بالصالونات الأدبية . ومثال ذلك : قصر الإمام سعود بن عبد العزيز ، وقصر ابنه الإمام عبد الله بن سعود .

(ج) مراحل التعليم في الدولة وأهدافها :

لقد إنحصر التعليم في الدولة السعودية الأولى في مرحلتين إثنيتين :

- الأولى : مرحلة التعليم الأولى : وهو ما كان يتم في الكتاتيب على اختلاف في

مُسَمَّياتها بين مناطق الدولة المختلفة ، وكانت تبدأ عادة من سن السابعة ، ويدرس الطلاب فيها : القرآن الكريم ، واللغة العربية في حروفها الهجائية قراءة وكتابة ، إضافة إلى الحساب والخط والإملاء ، والفقه ، والحديث ، والتوحيد .

وتهدف هذه المرحلة إلى التالي :

- ١- تحقيق رغبة الآباء وأولياء الأمور في محو أمية أبنائهم .
- ٢- تمكين الأبناء الدارسين في هذه المرحلة من مساعدة آبائهم في تجارتهم من خلال تعلمهم لمواد القراءة والكتابة والحساب .
- ٣- تأهيل الأبناء ممن أنهوا هذه المرحلة من التعليم لتولي منصب الإمامة في أحد المساجد .
- ٤- تأهيل الأبناء ممن أنهوا هذه المرحلة ، للمرحلة الثانية من التعليم في الدولة وهي مرحلة التعليم المتقدم .

- والثانية : مرحلة التعليم المتقدم : وهو ما كان يتم عبر الحلقات العلمية في

المساجد ، أو منازل العلماء الذين كانوا يقومون بالتدريس في هذه المرحلة ، وكان الحد الأدنى لعمر الطلبة الملتحقين بهذه المرحلة لا يقل عن الثالثة عشرة ، وكان إلحاق الطلاب بهذه المرحلة بعد الإنتهاء من مرحلة التعليم الأولى قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، يتم في ضوء عاملين :

١ - الظروف المعيشية الجيدة لأسرة الطالب ، مما يجعلها في غنى عن مساعدته لها ، ويجعله في تفرغ تام لطلب العلم .

٢- توفر الرغبة الصادقة لدى الطالب في الدرس والتحصيل .

إلا أنه قد أتيحت الفرص بشكل كبير لأعداد غفيرة من خريجي المرحلة السابقة للإلتحاق بهذه المرحلة في ظل رعاية الدولة ودعمها للتعليم في شتى مناطق الدولة . ولم يكن هنالك من حد أقصى لعمر الطلبة الملتحقين بهذه المرحلة . أما ما كان يدرس فيها فهو : علم العقيدة ، وعلم الفقه ، وعلم التفسير ، وعلم الحديث ، وعلم السيرة النبوية ، والفرائض ، والنحو والصرف ، والمنطق والمعاني والبيان . وكان خريج هذه المرحلة يلقب بلقب (الشيخ) وبه يكون مؤهلاً لتولي وظائف التدريس والإمامة والإفتاء وإبرام العقود الشرعية والفصل بين المتخاصمين .

(د) مجالات التعليم ومكونات المنهج في الدولة :

لقد كان إهتمام التعليم قبل قيام الدولة السعودية الأولى ، ينحصر في مجال واحد من العلوم وهو علم الفقه ، إلا أن الدعوة الإصلاحية شملت بإهتمامها المجالات الدينية المختلفة ، وأصبحت مجالات التعليم في الدولة ومكونات المنهج في كل مجال منها ، على النحو التالي :

١- **مجال العقيدة:** وكان منهجه يتكون من : كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، وكتاب الأصول الثلاثة وأدلتها ، وكتاب كشف الشبهات وجميعها من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب . ويضاف إلى ذلك إعتداد كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وكتب تلميذه ابن القيم الجوزية .

٢- **مجال الحديث:** وكان منهجه يتكون من : كتاب مجموع الحديث على أبواب الفقه للشيخ محمد بن عبد الوهاب . ويضاف إليه أمهات كتب الحديث الستة ، وشروحها المعتبرة في العالم الإسلامي .

٣- **مجال التفسير :** وكان منهجه يتكون من : رسائل مختصرة في تفسير بعض سور القرآن الكريم للشيخ محمد بن عبد الوهاب . ويضاف إليه أمهات كتب التفسير المعتمدة في العالم الإسلامي .

٤- **مجال الفقه :** وكان منهجه يتكون من : مختصر الإنصاف والشرح الكبير ، وأحكام الصلاة والزكاة والصيام للشيخ محمد بن عبد الوهاب . ويضاف إلى ذلك كتاب الإقناع للحجاوي ، ومختصر المقنع ، ومنتهى الإرادات ، وشرح الشنشوري في الفرائض .

٥- **مجال السيرة النبوية :** وكان منهجه يتكون من : مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للشيخ محمد بن عبد الوهاب . ويضاف إليه كتب السيرة النبوية المعتبرة المشهورة في العالم الإسلامي .

٦- **مجال اللغة العربية :** وكان منهجه يتكون من : شرح الفاكهي على المتممة ، وشرح خالد على الأجر ومية وشرح القطر .

(هـ) أساليب التعليم في الدولة :

تُعزَى الأساليب التعليمية المتبعة في الدولة السعودية الأولى إلى أمرين :
الأول : أساليب تعليمية أوجدها ، أو إنتهجها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وسار عليها تلاميذه من بعده .

والثاني : أساليب تعليمية شائعة في العالم الإسلامي بأسره .

ويمكن التمييز بين هذه الأساليب التعليمية حسب مراحل التعليم الموجودة في الدولة ، على النحو الآتي :

١- الأساليب والطرائق التعليمية المطبقة في مرحلة التعليم الأولى (الكتابي) :

أ - طريقة التلقين والتكرار : وفيها يقوم الشيخ أو المعلم بتلقين طلابه من الأطفال والصغار ، ومن هم في بدايات مرحلة التعليم الأولى ، وبشكل متكرر بعض سور القرآن الكريم القصار ، وذلك بالقراءة من بعده ، وتقليده حتى حفظهم .

ب- **طريقة الحفظ والإستظهار:** وهي طريقة تركز على الإستفادة من ذاكرة التلاميذ في حفظ العلوم المختلفة .

ج- **طريقة القراءة الجهرية:** وهي طريقة في تعلم الأطفال شائعة ، تقوم على ترديد التلاميذ لما يلقيه عليهم معلمهم ، ولاسيما القرآن الكريم ، بشكل مضبوط وصحيح ، حتى يتم حفظهم لذلك عن ظهر قلب .

٢- الأساليب والطرائق التعليمية المطبقة في مرحلة التعليم الثانية (التعليم المتقدم) :

أ - **طريقة المحاضرة:** وتعتمد على الإلقاء والتكرار من جانب الشيخ الذي يلقي محاضراته على تلاميذه ، وتستلزم منه تدوينها ، والقيام بشرحها وإيضاحها لتلاميذه ، وتتيح الفرصة للتلاميذ في المناقشة والإستفسار وهي ما يطلق عليها في فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب (الدرس) ، وتتقسم إلى قسمين :

١- **الإملاء :** وهو إملاء الشيخ على تلاميذه من حفظه ، أو من كتاب بين يديه .

٢- **العرض أو القراءة على الشيخ :** وهو قيام التلميذ بالقراءة على شيخه من حفظه ، أو من كتاب يختاره ، ويقوم الشيخ بشرحه والتعليق عليه .

ب- **طريقة السؤال:** وتقوم على السؤال بوجهيه من قبل الشيخ تجاه التلميذ ، ومن قبل التلميذ تجاه الشيخ ، ويعد السؤال مناط الدرس .

ج- **طريقة المذاكرة:** وتعني التكرار في التذكر . من أشكالها جلوس الطلبة فيما بينهم للمذاكرة ، وجلوس المُحدِّث - الشيخ - ليحدِّث بهدف المذاكرة .

د- **طريقة المناظرة:** وتعني الحوار أو المناقشة ، أو محاضرة يشترك فيها إثنان أو أكثر ، بحيث يتبنى كل واحد رأياً مخالفاً يحاول أن يعرضه مع براهينه تأييداً لرأيه ، ودحضاً لرأي خصمه .

هـ- طريقة المراسلة (أو الردود العلمية) : وهي تقوم على إرسال طالب العلم لأسئلته وإستفساراته إلى الشيخ ، ليتلقى منه إجاباتها في شكل رسالة من الشيخ إليه .

و- طريقة إرسال الرسل: وتعتمد على إرسال بعض الرسل إلى بعض الجهات حسب الضرورة وعند الطلب ، لكي يقوموا بدور تعليمي معين، مما يستلزم كفاءتهم العلمية ، مع عدم ضرورة حملهم لرسائل معينة ، بل هم مناط هذه الطريقة .

ز- طريقة الرحلة في طلب العلم: وتقوم على إنتقال طالب العلم من بلده ، بعد أن يُنهي أخذه العلم على مشائخ بلده ، إلى بلد أو بلدان أخرى ، بُغية الإستفادة من علم علمائها .

ح- طريقة المصنفات العلمية: وتعتمد على قيام العلماء الأفاضل بكتابة علومهم في شكل مصنفات يمكن إعتماها في دراسة علم من العلوم ، وفي مرحلة من مراحل التعليم المختلفة .

وتتوزع التصانيف العلمية إلى أنواع متعددة :

١- التأليف المحض للعالم أو الشيخ .

٢- التلخيص لبعض الكتب العلمية السابقة بهدف تبسيطها .

٣- الشرح لبعض المصنفات العلمية السابقة ، لتقريبها إلى أفهام المتعلمين .

ط- طريقة الخطابة: وتقوم على وعظ الناس وإرشادهم من خلال مواعيد منتظمة كأيام الجمع والأعياد ، ومن خلال مواعيد غير منتظمة ، كأيام الكسوف وليالي الخسوف ، وأيام الإستغاثة وغيرها .

(و) نصيب المرأة من التعليم في الدولة :

لقد كان للمرأة في الدولة السعودية الأولى نصيب من التعليم ، تتضح صورته من خلال الآتي :

١- تمثل تعليم المرأة في الدولة في المرحلة الأولى من مراحل التعليم فقط ، وهي (مرحلة التعليم الأولى) والتي كانت تتم في كتاتيب متعددة ، يقوم بالتدريس فيها سيدات مُعلِّمات ، إلا أنها لم تبلغ في عددها موازاة ما كان للذكور من كتاتيب . وكان يركز على تعليم المرأة فيها مبادئ القراءة والكتابة ، مع حفظ شيء من القرآن الكريم في سوره القصار ، مع تعليمها أيضاً مبادئ العبادات كالصلاة والصيام والزكاة والحج . ولم تبرز مرحلة التعليم الثانية بالنسبة للمرأة وهي مرحلة التعليم المتقدم ، وهو ما يعرف بطلب العلم ، ولاسيما الرحلة في طلب العلم ، وذلك لسببين : الأول : مشقة ذلك على المرأة وهو أمر لا تحتمله .

والثاني : قلة بضاعة من يقوم على تعليم المرأة في هذه المرحلة ، من بنات جنسها على الأغلب .

٢- إهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن تحمّل معه مهمة التعليم في الدولة بتعليم العامة ، والذي كان يتم في المساجد في فترات محددة ، في شكل موعظة دينية يرشد فيها العامة ، مع إجاباتهم عن إستفساراتهم الشرعية ، والمرأة بدون أدنى شك جزء من العامة ، وممن ينال هذا النصيب من التعليم عبر المساجد .

٣- بروز عدد من النساء الملمات اللاتي قمن بمهمة التعليم في الدولة ، وفي الكتاتيب الخاصة بالنساء ، ولاسيما من توافر لهن البيئات العلمية المناسبة، وذلك على مستوى مناطق الدولة المختلفة .

٤- إمكانية قيام بعض العلماء الأجلاء بتولي تدريس الفتيات في بعض الأحايين ، في بعض مناطق الدولة المختلفة ، وذلك في ظل وجود عاملين:

الأول : كبر السن مع التقوى .

والثاني : كف البصر .

(ز) الجهاز الإداري التعليمي في الدولة :

لقد تمثل الجهاز الإداري التعليمي في الدولة السعودية الأولى بفئات ثلاث :

١- الفئة الأولى : الأئمة حكام الدولة :

ويظهر دورهم من خلال أمرين إثنين :

أ - حملهم لواجب الدعوة والتعليم : وكان ذلك واضحاً من خلال دعمهم الكبير لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، وقيامهم بنشرها في شتى مناطق الدولة من بداية الدولة المتمثلة في ميثاق الدرعية التاريخي ، الذي تم بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود سنة ١١٥٧هـ ، حتى نهاية الدولة في سنة ١٢٣٣هـ . وقد كان ذلك بعد أن أشربت نفوسهم مبادئ الدعوة الإصلاحية ، من خلال طلبهم للعلم على يد صاحبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بل بلغ الحد ببعضهم إلى أن أصبح من العلماء ، كالإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، والإمام سعود بن عبد العزيز ، والإمام عبد الله بن سعود .

ب - دعمهم المادي والمعنوي للعلم وأهله :

* أما الدعم المعنوي : فلقد ظهر من خلال إحتضان الأئمة حكام الدولة للشيخ ودعوته الإصلاحية ، وبذلهم الكثير في سبيل نشرها ومجاهدة ذلك . ومن خلال أوامرهم لأمرأ مناطق الدولة المختلفة وقضائتها وعلمائها ومعلميها ووعاظها ، الحاثه لهم بشكل دائم على الإهتمام بأمور العلم والتعليم . ومن خلال زياراتهم الميدانية لحلقات الدرس ولاسيما في الدرعية ، والإشادة بالمتعلمين المجتهدين . ومن خلال تقديرهم للشيخ محمد بن عبد الوهاب وذريته وجميع العلماء ، بحيث أنهم كانوا لا يبرمون أمراً دونهم ، ولا ينقطعون عن إستشارتهم .

* وأما الدعم المادي : فقد ظهر من خلال كل ما قدمه الأئمة حكام الدولة ، من مرتبات للعلماء وطلبة العلم ، ومرتبات للقضاة والمعلمين

والوعاظ ، ممن كانوا يقومون بمهمة التعليم في الدولة ، ومن خلال كفالتهم لطلبة العلم الضعفاء والمنقطعين .

٢- الفئة الثانية : العلماء والقضاة :

ويظهر دورهم من خلال جلوسهم للتدريس وتعليم طلبة العلم ، فضلاً عن توليهم لمهام أخرى مثل : القضاء ، ومرافقة الجيوش ، والسفارات العلمية إلى بعض المناطق داخل الجزيرة العربية وخارجها ، وتوليهم الخطابة في المساجد والجوامع ، ولاسيما القضاة الذين كانوا غالباً يتولون خطابة جوامع المدن والبلدان التي يتولون قضاءها .

٣- الفئة الثالثة : المعلمون :

وهذه الفئة لا يمكن فصلها عن الفئة السابقة (العلماء والقضاة) ، إلا من حيث تكليفهم بمهمة التعليم ، سواء كانوا قضاة يُسند إليهم مهمة تعليم الناس إلى جانب توليهم القضاء والفصل بين الناس في قضاياهم المختلفة، وذلك إذا لم يكن هنالك في البلدان التي يتولون قضاءها معلمون يتولون هذه المهمة ، سواء كانوا معلمين معينين من قبل الدولة ، أم معلمين محتسبين أجز تعليمهم الناس عند الله تعالى .

أما بالنسبة للمعلمين المتفرغين المعيّنين من قبل الدولة للقيام بنشر العلم وتعليم الناس ، أي الذين لم يكن من بين مهامهم القضاء ، فقد كانت الدولة توجههم إلى نواحي مختلفة من الدولة ، وهؤلاء كانوا على ضربين:

- الأول : معلمون يبعثون من قبل الدولة إلى نواحي قريبة عهد بالانضمام إلى الدولة ، وتحتاج معه إلى إيضاح كثير من مبادئ الدعوة الإصلاحية التي قامت الدولة على أساسها ، كإرسال الدولة لبعض المعلمين إلى كل من : الرياض ، وثادق ، واليمامة ، والقصيم ، والأحساء ، وصيبيا ، ودرب بني شعبة ، وأبي عريش ، وعسير في جنوب غربي البلاد .

- والثاني : معلمون يبعثون من قبل الدولة إلى نواحي البادية على مستوى الدولة كإرسال الدولة لبعض المعلمين إلى كل من : الحنابجة ، والرجبان ، والوداعين ، وآل مضيان رؤساء حرب .

وقام المعلمون بواجبهم المُشرفَّ خير قيام ، يدلل عليه إزدهار التعليم في الدولة ، الذي يتضح من خلال الأعداد الكبيرة التي أخذت العلم عن هؤلاء العلماء المعلمون ، وذلك على الرغم من أنهم كانوا وغيرهم من موظفي الدولة ، عُرضة للأخطار التي قد تصل إلى حد القتل والإغتيال ، ولاسيما في المناطق التي لم تقتنع بعد بالدعوة الإصلاحية ، ولم يستقر فيها سلطان الدولة .

المبحث الثاني

التوصيات

من خلال ما تقدم من خلاصة ، فإن الدراسة توصي بالتالي :

١- تقترح الدراسة على الباحثين المهتمين بأمور التربية والتعليم الإهتمام بأوضاع التعليم وتاريخه في الدول الإسلامية المختلفة على مر تاريخ الأمة المسلمة ، فعلى سبيل المثال :

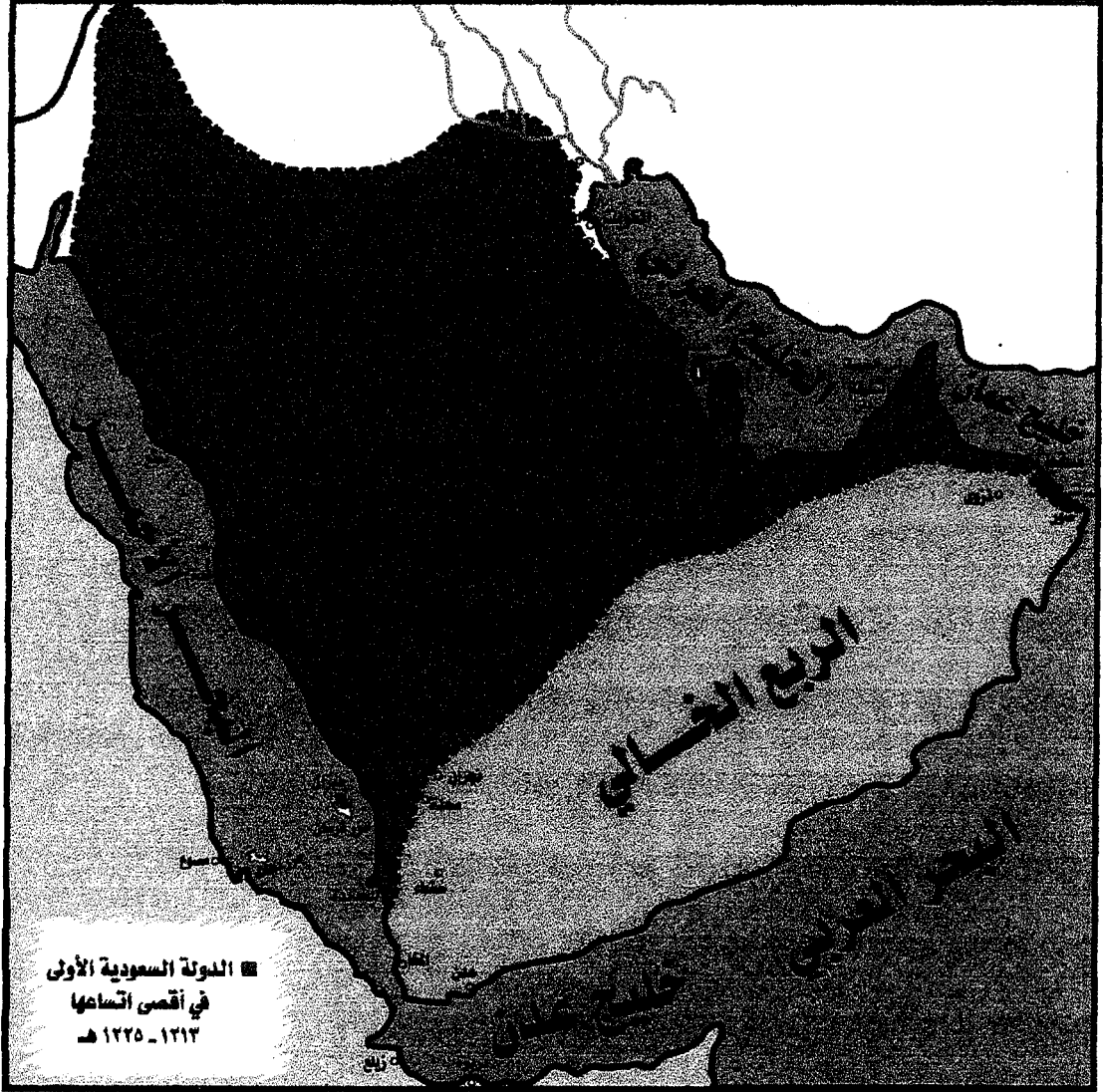
- التعليم في عهد الدولة الأموية .
- التعليم في عهد الدولة العباسية .
- التعليم في عهد الدولة الأموية في الأندلس .
- التعليم في عهد دولة المرابطين .
- التعليم في عهد دولة الموحدين .
- التعليم في عهد الدولة الغزنوية .
- التعليم في عهد الدولة الأيوبية .
- التعليم في عهد دولة المماليك .
- التعليم في عهد الدولة العثمانية .

٢- تقترح الدراسة على الباحثين المهتمين بأمور التربية والتعليم الإهتمام بأوضاع التعليم وتاريخه في الدولة السعودية ، على النحو الآتي :

- التعليم في عهد الدولة السعودية الثانية .
- التعليم في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .
- التعليم في عهد الملك سعود بن عبد العزيز .
- التعليم في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز .
- التعليم في عهد الملك خالد بن عبد العزيز .
- التعليم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود .

قائمة الملاحق

ملحق رقم (١)
خارطة الدولة السعودية الأولى



ملحق رقم (٢)
شجرة نسب آل سعود



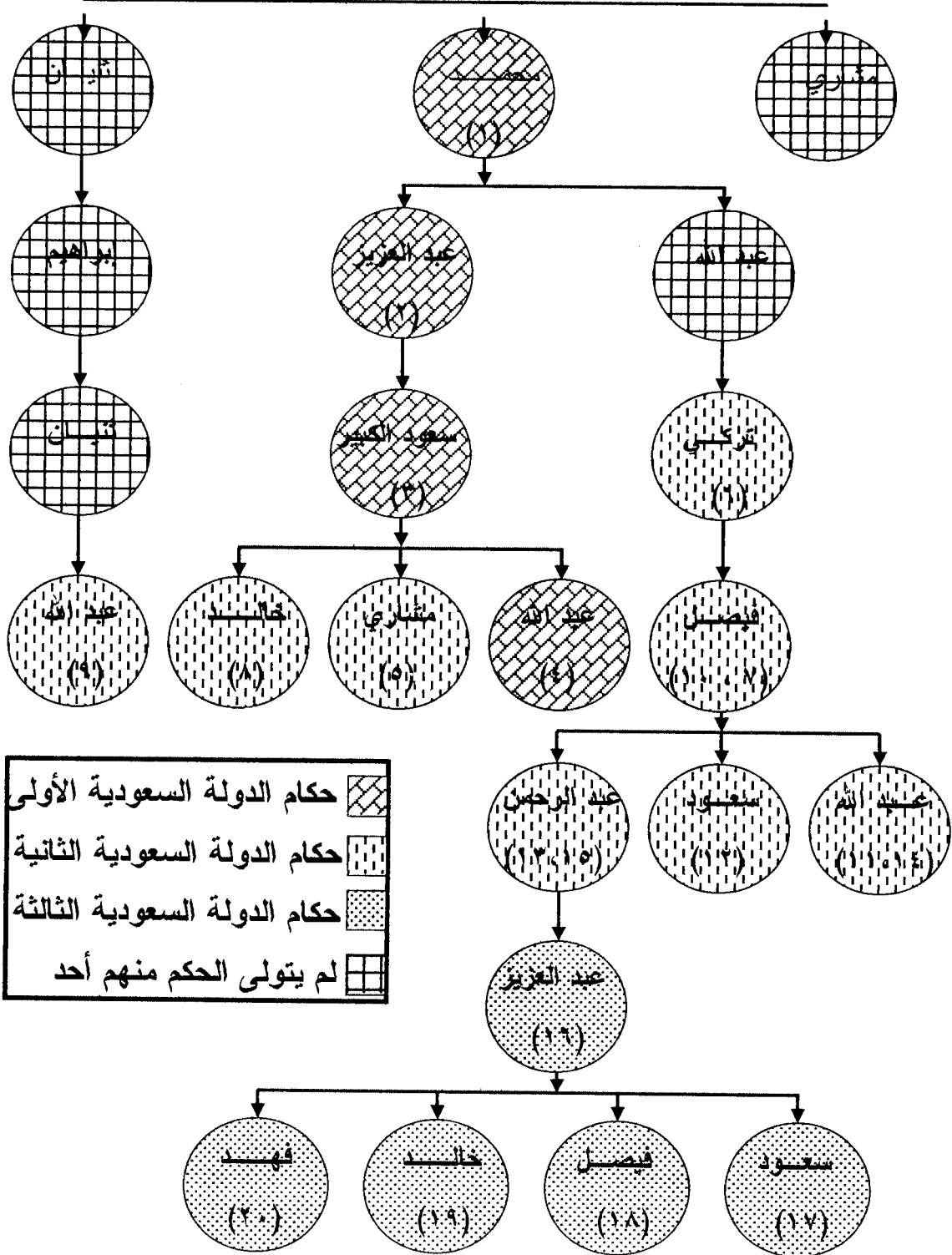
شجرة نسب آل سعود
شجرة نسب آل سعود

أصلها وسمها وصفتها وأخرجها « الباحث »
كللق من ملاحق برأسته من التعليل في عهد
الوليعة السعودية الأولى

ملحق رقم (٣)

نسب حكام آل سعود

سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان



ملحق رقم (٤)

بيان بأمراء المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى
في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود

المنطقة (الإقليم)	الأمير	التسلسل
الخرج	إبراهيم بن سليمان بن عفيصان	١
المحمل	ساري بن يحيى بن سويلم	٢
الوشم	عبد الله بن حمد بن غيهب	٣
سدير	عبد الله بن جلاجل	٤
وادي الدواسر	ربيع بن زيد الدوسري	٥
القصيم	حجيلان بن حمد	٦
جبل شمر	محمد بن عبد المحسن بن فايز بن علي	٧
الأحساء	سليمان بن محمد بن ماجد	٨
القطيف	احمد بن غانم	٩
الزبارة والبحرين	سلمان بن خليفة	١٠
عمان	صقر بن راشد رئيس رأس الخيمة	١١
الحجاز	عثمان بن عبد الرحمن المضايقي	١٢
عسير وتهامة	عبد الوهاب أبو نقطة	١٣

ملحق رقم (٥)

بيان بأمراء المناطق المختلفة في عهد الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز		
التسلسل	الأمير	المنطقة (الإقليم)
١	عبد الله بن سليمان بن عفيصان	الخرج
٢	ساري بن يحيى بن سويلم	المحمل
٣	محمد بن إبراهيم بن غيهب	الوشم
٤	حمد بن سالم ، ثم عبد الكريم بن معيقل	سدير
٥	ربيع بن زيد الدوسري	وادي الدواسر
٦	حجيلان بن حمد	القصيم
٧	محمد بن عبد المحسن بن فايز بن علي	جبل شمر
٨	إبراهيم بن سليمان بن عفيصان	الأحساء
٩	أحمد بن غانم	القطيف
١٠	سلمان بن خليفة	الزبارة والبحرين
١١	سلطان بن صقر بن راشد، ثم ابن أخيه حسن بن رحمه	عمان
١٢	عثمان بن عبد الرحمن المضايقي	الحجاز والطائف
١٣	عبد الوهاب أبو نقطة ، ثم طامي بن شعيب	عسير وتهامة
١٤	سالم بن شكبان ، ثم ابنه فهّاد	بيشة
١٥	مصلط بن قطنان	رنية
١٦	مطلق المطيري	أمير الجيوش في عمان
١٧	الشريف غالب بن مساعد	مكة المكرمة
١٨	حسن قلعي	المدينة المنورة
١٩	جابر بن جبارة الشريف	ينبع

ملحق رقم (٦)

بيان بأمراء المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى
في عهد الإمام عبد الله بن سعود

المنطقة (الإقليم)	الأمير	التسلسل
الخرج	عبد الله بن سليمان بن عفيصان	١
المحمل	ساري بن يحيى بن سويلم	٢
الوشم	حمد بن يحيى بن غيهب	٣
سدير	عبد الله بن محمد بن معيقل، ثم محمد بن إبراهيم أبا الغنيم	٤
وادي الدواسر	قاعد بن ربيع بن زيد	٥
القصيم	حجيلان بن حمد	٦
جبل شمر	محمد بن عبد المحسن بن علي بن فايز	٧
الأحساء	فهد بن سليمان بن عفيصان	٨
القطيف	إبراهيم بن غانم	٩
عمان	حسن بن رحمه	١٠
الحجاز	خضعت لقوات محمد علي باشا	١١
عسير وتهامة	خضعت لقوات محمد علي باشا	١٢
بيشة	خضعت لقوات محمد علي باشا	١٣
رنية	خضعت لقوات محمد علي باشا	١٤
تربة	خضعت لقوات محمد علي باشا	١٥
أمير الجيوش في عمان	بتال المطيري	١٦
مكة المكرمة	خضعت لقوات محمد علي باشا	١٧
المدينة المنورة	خضعت لقوات محمد علي باشا	١٨
ينبع	خضعت لقوات محمد علي باشا	١٩

ملحق رقم (٧)

بيان بقضاة المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى
في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود

التسلسل	القاضي	المنطقة (الإقليم)
١	الشيخ محمد بن عبد الوهاب	الدرعية
٢	الشيخ حسين بن محمد بن عبد الوهاب	الدرعية
٣	الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب	الدرعية
٤	الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر	الدرعية
٥	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	الدرعية
٦	الشيخ عبد الرحمن بن خميس	الدرعية
٧	الشيخ محمد بن سويلم العريني	الخرج
٨	الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين	الوشم
٩	الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل	الوشم
١٠	الشيخ حمد بن راشد العريني	سدير
١١	الشيخ أحمد بن محمد التويجري	سدير
١٢	الشيخ حمد بن عثمان بن شبانة	سدير
١٣	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	سدير
١٤	الشيخ سعيد بن حجي	حوطة بني تميم
١٥	الشيخ عبد العزيز بن سويلم العريني	القصيم
١٦	الشيخ منصور بن محمد أبا الخيل	القصيم
١٧	الشيخ حسن بن عبد الله بن عيدان	حريملاء
١٨	الشيخ عبد الرحمن بن نامي	العيننة
١٩	الشيخ محمد بن سلطان العوسجي الدوسري	الأحساء
٢٠	الشيخ عبد الرحمن بن نامي	الأحساء
٢١	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	عمان
٢٢	الشيخ الحسن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي	أبو عريش

تابع ملحق رقم (٧)

بيان بقضاة المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود		
التسلسل	القاضي	المنطقة (الإقليم)
٢٣	الشيخ إسماعيل بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي	أبو عريش
٢٤	الشيخ عبد الرحمن بن حسن البهكلي	أبو عريش
٢٥	الشيخ الشريف محمد بن عز الدين النعمي الحسني	أبو عريش
٢٦	الشيخ الشريف علي بن محمد بن عقيلي الحازمي الحسني	ضمد
٢٧	الشيخ احمد بن حسن البهكلي	صبيا
٢٨	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	عسير
٢٩	الشيخ الشريف الحسين بن علي بن محمد الحازمي الحسني	الحديدة
٣٠	الشيخ الشريف الحسين بن عقيلي الحازمي الحسني	زبيد
٣١	الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر	مكة المكرمة

ملحق رقم (٨)

بيان بقضاة المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى
في عهد الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز

التسلسل	القاضي	المنطقة (الإقليم)
١	الشيخ حسين بن محمد بن عبد الوهاب	الدرعية
٢	الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب	الدرعية
٣	الشيخ علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب	الدرعية
٤	الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب	الدرعية
٥	الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب	الدرعية
٦	الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر	الدرعية
٧	الشيخ عبد العزيز بن حمد بن مشرف	الدرعية
٨	الشيخ عثمان بن عبد الجبار شبانة	الدرعية
٩	الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر	الدرعية
١٠	الشيخ عبد الرحمن بن خميس	الدرعية
١١	الشيخ علي بن حمد بن راشد العريني	الخرج
١٢	الشيخ إبراهيم بن حمد بن مشرف	الوشم
١٣	الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين	الوشم
١٤	الشيخ محمد بن عبد الله الحصين	الوشم
١٥	الشيخ محمد بن مقرن بن سند الودعاني الدوسري	المحمل
١٦	الشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن أبا حسين	المحمل
١٧	الشيخ علي بن يحيى بن ساعد	سدير
١٨	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	سدير
١٩	الشيخ سعيد بن حجي	حوطة بني تميم
٢٠	الشيخ عبد العزيز بن سويلم العريني	القصيم
٢١	الشيخ غنيم بن سيف	القصيم
٢٢	الشيخ عبد الله بن سيف	القصيم

تابع ملحق رقم (٨)

بيان بقضاة المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى
في عهد الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز

التسلسل	القاضي	المنطقة (الإقليم)
٢٣	الشيخ قرناس بن عبد الرحمن	القصيم
٢٤	الشيخ عبد الرحمن بن نامي	العيينة
٢٥	الشيخ عبد الله بن سليمان بن عبيد	جبل شمر
٢٦	الشيخ محمد بن سلطان العوسجي الدوسري	الأحساء
٢٧	الشيخ عبد الرحمن بن نامي	الأحساء
٢٨	الشيخ محمود الفارسي	القطيف
٢٩	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	عمان
٣٠	الشيخ محمد بن مقرن بن سند الودعاني الدوسري	عمان
٣١	الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين	عمان
٣٢	الشيخ إبراهيم بن سيف	عمان
٣٣	الشيخ عبد الرحمن بن حسن البهكلي	أبو عريش
٣٤	الشيخ الحسن بن احمد بن الحسن بن علي البهكلي	أبو عريش
٣٥	الشيخ إسماعيل بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي	أبو عريش
٣٦	الشيخ الشريف محمد بن عز الدين النعمي الحسني	أبو عريش
٣٧	الشيخ الشريف علي بن محمد بن عقيلي الحازمي الحسني	ضمد
٣٨	الشيخ احمد بن حسن البهكلي	صبيا
٣٩	الشيخ احمد بن علي الضمدي	صبيا
٤٠	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	عسير
٤١	الشيخ محمد بن مقرن بن سند الودعاني الدوسري	عسير
٤٢	الشيخ الشريف الحسين بن عقيلي الحازمي الحسني	زبيد
٤٣	الشيخ الشريف الحسين بن علي بن محمد الحازمي الحسني	الحديدة
٤٤	الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب	مكة المكرمة

تابع ملحق رقم (٨)

بيان بقضاة المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز		
التسلسل	القاضي	المنطقة (الإقليم)
٤٥	الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر	مكة المكرمة
٤٦	الشيخ قرناس بن عبد الرحمن	المدينة المنورة
٤٧	الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين	الطائف

ملحق رقم (٩)

بيان بقضاة المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى
في عهد الإمام عبد الله بن سعود

المنطقة (الإقليم)	القاضي	التسلسل
الدرعية	الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب	١
الدرعية	الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب	٢
الدرعية	الشيخ علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب	٣
الدرعية	الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب	٤
الدرعية	الشيخ عبد العزيز بن حمد بن مشرف	٥
الدرعية	الشيخ عبد الله بن أحمد الوهيبي	٦
الدرعية	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	٧
الدرعية	الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر	٨
الخرج	الشيخ علي بن حمد بن راشد العريني	٩
الوشم	الشيخ إبراهيم بن حمد بن مشرف	١٠
الوشم	الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين	١١
الوشم	الشيخ محمد بن عبد الله الحصين	١٢
المحمل	الشيخ محمد بن مقرن بن سند الودعاني الدوسري	١٣
سدير	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	١٤
سدير	الشيخ إبراهيم بن سيف	١٥
العيينة	الشيخ عبد الرحمن بن نامي	١٦
القصيم	الشيخ عبد العزيز بن سويلم العريني	١٧
القصيم	الشيخ عبد الله بن سيف	١٨
جبل شمر	الشيخ عبد الله بن سليمان بن عبيد	١٩
الأحساء	الشيخ عبد الرحمن بن نامي	٢٠
القطيف	الشيخ محمود الفارسي	٢١
عمان	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	٢٢

تابع ملحق (٩)

بيان بقضاة المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام عبد الله بن سعود		
التسلسل	القاض	المنطقة (الإقليم)
٢٣	الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين	عمان
٢٤	الشيخ إبراهيم بن سيف	عمان

ملحق رقم (١٠)

بيان بمعلمي المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى

في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود

التسلسل	المعلم	المنطقة (الإقليم)
١	الشيخ محمد بن عبد الوهاب	الدرعية
٢	الشيخ حسين بن محمد بن عبد الوهاب	الدرعية
٣	الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب	الدرعية
٤	الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنام الأحسائي	الدرعية
٥	الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر	الدرعية
٦	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	الدرعية
٧	الشيخ احمد بن حسن بن رشيد بن عفالق	الدرعية
٨	الشيخ عبد الرحمن بن خميس	الدرعية
٩	الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل	الوشم
١٠	الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين	الوشم
١١	الشيخ احمد بن محمد التويجري	سدبر
١٢	الشيخ حمد بن عثمان بن شبانة	سدبر
١٣	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	سدبر
١٤	الشيخ سعيد بن حجي	حوطة بني تميم
١٥	الشيخ حسن بن عبد الله بن عيدان	حريملاء
١٦	الشيخ عبد العزيز بن سويلم العريني	القصيم
١٧	الشيخ محمد بن سلطان العوسجي الدوسري	الأحساء
١٨	الشيخ احمد بن حسن بن رشيد بن عفالق	الأحساء
١٩	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	عُمان
٢٠	الشيخ احمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي	أبو عريش
٢١	الشيخ إسماعيل بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي	أبو عريش
٢٢	الشيخ عبد الرحمن بن حسن البهكلي	أبو عريش

تابع ملحق (١٠)

بيان بمعلمي المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود		
المنطقة (الإقليم)	المعلم	التسلسل
أبو عريش	الشيخ الشريف الحسن بن خالد بن عز الدين الحازمي الحسني	٢٣
أبو عريش	الشيخ الشريف حسن بن شبير بن مبارك الخيراتي الحسني	٢٤
أبو عريش	الشيخ الحسن بن احمد بن الحسن بن علي البهكلي	٢٥
ضمد	الشيخ الشريف علي بن محمد بن عقيلي الحازمي الحسني	٢٦
ضمد	الشيخ احمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي	٢٧
صبيا	الشيخ احمد بن حسن البهكلي	٢٨
صبيا	الشيخ احمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي	٢٩
عسير	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	٣٠
عسير	الشيخ إبراهيم بن احمد الزمزمي الحفظي العسيري	٣١
عسير	الشيخ احمد بن عبد القادر بن بكري الحفظي العسيري	٣٢
عسير	الشيخ محمد بن احمد بن عبد القادر الحفظي العسيري	٣٣
زبيد	الشيخ الشريف الحسين بن عقيلي الحازمي الحسني	٣٤
مكة المكرمة	الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر	٣٥
المدينة المنورة	الشيخ احمد بن حسن بن رشيد بن عفالق	٣٦

ملحق رقم (١١)

بيان بمعلمي المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى
في عهد الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز

المنطقة (الإقليم)	المعلم	التسلسل
الدرعية	الشيخ حسين بن محمد بن عبد الوهاب	١
الدرعية	الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب	٢
الدرعية	الشيخ علي بن محمد بن عبد الوهاب	٣
الدرعية	الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب	٤
الدرعية	الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب	٥
الدرعية	الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب	٦
الدرعية	الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنام الأحسائي	٧
الدرعية	حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر	٨
الدرعية	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	٩
الدرعية	الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر	١٠
الدرعية	الشيخ احمد بن حسن بن رشيد بن عفالق	١١
الوشم	الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين	١٢
المحمل	الشيخ محمد بن مقرن بن سند الودعاني الدوسري	١٣
سدير	الشيخ علي بن يحيى بن مساعد	١٤
سدير	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	١٥
حوطة بني تميم	الشيخ سعيد بن حجي	١٦
القصيم	الشيخ غنيم بن سيف	١٧
القصيم	الشيخ عبد العزيز بن سويلم العريني	١٨
الأحساء	الشيخ محمد بن سلطان العوسجي الدوسري	١٩
الأحساء	الشيخ احمد بن حسن بن رشيد بن عفالق	٢٠
عمان	الشيخ محمد بن مقرن بن سند الودعاني الدوسري	٢١
عمان	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	٢٢

تابع ملحق رقم (١١)

بيان بمعلمي المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى
في عهد الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز

التسلسل	المعلم	المنطقة (الإقليم)
٢٣	الشيخ عبد الرحمن بن حسن البهكلي	أبو عريش
٢٤	الشيخ الشريف الحسن بن خالد بن عز الدين الحازمي الحسني	أبو عريش
٢٥	الشيخ الحسن بن احمد بن الحسن بن علي البهكلي	أبو عريش
٢٦	الشيخ محمد بن احمد بن إبراهيم النعمان الضمدي	أبو عريش
٢٧	الشيخ إسماعيل بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي	أبو عريش
٢٨	الشيخ احمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي	أبو عريش
٢٩	الشيخ الشريف حسن بن شبير بن مبارك الخيراتي الحسني	أبو عريش
٣٠	الشيخ احمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي	ضم
٣١	الشيخ الشريف علي بن محمد بن عقيلي الحازمي الحسني	ضم
٣٢	الشيخ احمد بن حسن البهكلي	صبيا
٣٣	الشيخ احمد بن علي الضمدي	صبيا
٣٤	الشيخ احمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي	صبيا
٣٥	الشيخ احمد بن عبد القادر بن بكري الحفظي العسيري	عسير
٣٦	الشيخ محمد بن احمد بن عبد القادر الحفظي العسيري	عسير
٣٧	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	عسير
٣٨	الشيخ إبراهيم بن احمد الزمزمي الحفظي العسيري	عسير
٣٩	الشيخ محمد بن مقرن بن سند الودعاني الدوسري	عسير
٤٠	الشيخ الشريف الحسين بن عقيلي الحازمي الحسني	زبيد
٤١	الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر	مكة المكرمة
٤٢	الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب	مكة المكرمة
٤٣	الشيخ احمد بن حسن بن رشيد بن عفالق	المدينة المنورة

ملحق رقم (١٢)

بيان بمعلمي المناطق المختلفة في الدولة السعودية الأولى

في عهد الإمام عبد الله بن سعود

التسلسل	المعلم	المنطقة (الإقليم)
١	الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب	الدرعية
٢	الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب	الدرعية
٣	الشيخ علي بن محمد بن عبد الوهاب	الدرعية
٤	الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب	الدرعية
٥	الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب	الدرعية
٦	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	الدرعية
٧	الشيخ احمد بن حسن بن رشيد بن عفالق	الدرعية
٨	الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر	الدرعية
٩	الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين	الوشم
١٠	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	سدير
١١	الشيخ عبد العزيز بن سويلم العريني	القصيم
١٢	الشيخ احمد بن حسن بن رشيد بن عفالق	الأحساء
١٣	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	عمان
١٤	الشيخ الشريف بشير بن شبير بن مبارك الخيراتي الحسني	أبو عريش
١٥	الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	عسير

قائمة المصادر والمراجع

حرف الألف

- ١- إبراهيم احمد حسن كفي ، مكة المكرمة ، سلسلة هذه بلادنا (١٩) ، (د . ط) ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .
- ٢- إبراهيم حلمي ، المحمل ، رحلات شعبية في وجدان أمة ، (د . ط) ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، (د . ت) .
- ٣- إبراهيم بن سليمان الأحيدب ، جلال ، سلسلة هذه بلادنا (٢١) ، ط ١ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٩هـ .
- ٤- إبراهيم بن صالح بن راشد المجادة الدوسري ، الأفلاج ، سلسلة هذه بلادنا (٢٧) ، ط ١ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤١١هـ .
- ٥- إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان (من ٧٠٠ هـ إلى ١٣٤٠هـ) ، (د . ط) ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، (د . ت) .
- ٦- إبراهيم بن صالح بن عيسى ، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر ، تحقيق وتعليق : عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، (طبعة خاصة بمناسبة الاحتفال بممرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية) ، الأمانة العامة للاحتفال بممرور مائة عام على تأسيس المملكة ، الرياض ، ١٤١٩هـ .
- ٧- إبراهيم عبد الله العمّار ، الملامح التربوية في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، النشرة التربوية ، العدد الثالث ، وزارة المعارف ، الرياض ، شوال ، ١٣٩٠هـ .
- ٨- إبراهيم عبد الله مفتاح ، فرسان ، جزائر اللؤلؤ والأسماك المهاجرة ، سلسلة هذه بلادنا (٤) ، (د . ط) ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٤هـ .

- ٩- إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن ، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، ط ١ ، مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد ، الرياض ، (د . ت) .
- ١٠- إبراهيم بن علي زين العابدين الحفطي ، تاريخ عسير ، رؤية تاريخية خلال خمسة قرون ، تحقيق وتعليق : محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشري ، ط ٥ ، ١٤١٣هـ .
- ١١- إبراهيم بن فوزان الفوزان ، الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، ط ١ ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤٠١هـ .
- ١٢- إبراهيم بن فوزان الفوزان ، إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، (د . ط) ، المؤلف ، ١٤٠١هـ .
- ١٣- ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، (د . ط) ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .
- ١٤- ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ ، دار إحياء التراث الإسلامي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ١٤١٣هـ .
- ١٥- ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، ط ٢ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ .
- ١٦- أبو داود ، السنن ، (د . ط) ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ت) .
- ١٧- أحمد بن أحمد النعمي الحسني ، حوليات النعمي التهامية ، من تاريخ اليمن الحديث ، ١٢١٥ - ١٢٥٨ / ١٨٠٠ - ١٨٤٢م ، تحقيق ودراسة : حسين بن عبد الله العمري ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، دمشق ، ودار الحكمة اليمانية ، صنعاء ، ١٤٠٧هـ .
- ١٨- أحمد أمين ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، (د . ط) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د . ت) .

- ١٩- احمد أمين ، ضحى الإسلام ، (د . ط) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د . ت) .
- ٢٠- احمد أمين ، ظهر الإسلام ، ط ٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د . ت) .
- ٢١- احمد حسن الكباشنة الزهراني ، الفكر التربوي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ .
- ٢٢- احمد بن زيني دحلان ، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، (د . ط) ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٥هـ .
- ٢٣- احمد بن زيني دحلان ، تاريخ الدولة الإسلامية بالجدول المرضية ، (د . ط) ، المطبعة البهية ، القاهرة ، ١٣٠٦هـ .
- ٢٤- احمد السباعي ، تأريخ مكة ، ط ٦ ، نادي مكة الثقافي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٤هـ .
- ٢٥- احمد الشرباصي ، الأئمة الأربعة ، (د . ط) ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، (د . ت) .
- ٢٦- احمد شلبي ، التربية الإسلامية ، نظمها - فلسفتها - تاريخها ، ط ٦ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
- ٢٧- احمد بن عبد العزيز الحصين ، إمام وأمير ودعوة لكل العصور ، (الإمام محمد بن عبد الوهاب ، الأمير محمد بن سعود) ، ط ١ ، دار الطرفين ، الطائف ، ١٤١٤هـ .
- ٢٨- احمد بن عبد العزيز بن محمد البسام ، الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٢هـ .

٢٩- احمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ، ط٣ ، مطبعة الحرية ، بيروت ، ١٣٩٢هـ .

٣٠- احمد بن عبد اللطيف الزبيدي (زين الدين) ، مختصر صحيح البخاري المسمّى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ، تحقيق : إبراهيم بركة ، ومراجعة : احمد راتب عرموش ، ط٥ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤١٢هـ .

٣١- احمد عسة، معجزة فوق الرمال ، ط٣ ، المطابع الأهلية ، بيروت ، ١٣٩١هـ .

٣٢- احمد بن عطية بن عبد الرحمن الزهراني ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، (رسالة دكتوراة غير منشورة) ، قسم الدراسات العليا الشرعية ، فرع العقيدة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ .

٣٣- احمد علي ، آل سعود ، ط٢ ، المؤلف ، ١٤١٥هـ .

٣٤- احمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام ، (د . ط) ، دار المعارف ، القاهرة ، (د . ت) .

٣٥- احمد القطان ، ومحمد الزين ، إمام التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الدعوة والدولة ، ط١ ، مكتبة السندس ، الكويت ، ١٤٠٧هـ .

٣٦- احمد محمد احمد جلي ، دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) ، ط٢ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .

٣٧- احمد بن محمد بن احمد الشعفي ، لآلئ الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر ، ط١ ، المؤلف ، ١٤١٢هـ .

٣٨- احمد محمد نور سيف ، من أدب المحدثين في التربية والتعليم ، ط١ ، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، الإمارات العربية المتحدة ، دبي ، ١٤١٨هـ .

٣٩- إسماعيل احمد ياغي ، ومحمد شاکر ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، الجز الأول : قارة آسيا ، (د . ط) ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤١٣هـ .

٤٠- إسماعيل حقي اوزون جارشلي ، أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني ، (د . ط) ، شعبة دراسات العلوم الاجتماعية ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، العراق ، ١٩٨٥م .

٤١- آمنة محمد نصير ، الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة (١١١٥ - ١٢٠٦هـ) ، ط ١ ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ .

٤٢- أمين الريحاني ، ملوك العرب ، ط ٨ ، دار الجيل ، بيروت ، (د . ت) .

٤٣- أمين الريحاني ، تاريخ الحديث وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ، ط ٦ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨م .

٤٤- أنور الجندي ، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار (منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى) ، (د . ط) ، دار الاعتصام ، القاهرة ، (د . ت) .

٤٥- أنور الجندي ، تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي ، ط ١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

٤٦- أنور الجندي ، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام ، ط ١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٥م .

٤٧- أنور الجندي ، تيارات مسمومة ونظريات هدامة معاصرة تحاصر الإسلام وتحمل لواء هدم قيمه الأساسية ، (د . ط) ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، (د . ت) .

٤٨- أيوب صبري باشا ، مرآة جزيرة العرب ، ترجمة وتقديم وتعليق : احمد فؤاد متولي ، والصفصافي احمد المرسي ، ط ١ ، دار الرياض للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٣هـ .

حرف الباء

- ٤٩- بدر الدين ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، (د . ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) .
- ٥٠- بندر بن محمد بن رشيد الهمزاني ، المنهج التاريخي لمؤرخي مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري ، (د . ط) ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٨هـ .

حرف الجيم

- ٥١- ج . فورستر سادلير ، رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م ، ترجمة: أنس الرفاعي ، تحقيق ونشر : سعود بن غانم الجمران العجمي ، ط١ ، مطبعة الثقافة الاجتماعية في بايكولا ، بومباي ، ١٤٠٣هـ .
- ٥٢- جميل عبد الله المصري ، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة ، ط٢ ، دار أم القرى ، عمان ، الأردن ، ١٤٠٩هـ .
- ٥٣- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الإتيقان في علوم القرآن ، ط٢ ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤١٢هـ .
- ٥٤- جلال يحيى ، العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ، (د . ط) ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٨٩م .
- ٥٥- جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ، (د . ط) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥م .
- ٥٦- الجوهرة عبد الرحمن المنيع ، الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى (١١٥٧ - ١٢١٨هـ) - (١٧٤٤ - ١٨٠٣ م) ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم التاريخ ، كلية التربية للبنات ، الرياض ، ١٤١٣هـ .

حرف الحاء

- ٥٧- حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، (د . ط) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٠هـ .

- ٥٨- الحافظ المنذري ، مختصر سنن أبي داود ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ج ٦ (د . ط) ، مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة ، (د . ت) .
- ٥٩- حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط ٣ ، المؤلف ، (د . ت) .
- ٦٠- حجاب يحيى موسى الحازمي ، نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير (٩٣٠ - ١٣٥٠) ، ط ١ ، نادي جيزان الأدبي ، جيزان ، ١٤٠٩ هـ .
- ٦١- الحسن بن احمد عاكش ، عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر ، نسخة بخط : يحيى بن عبد الله بن يحيى زكري ، قسم المخطوطات ، رقم الفلم ١٨ ، رقم الكتاب في الفلم ٢ ، الرقم العام ١٣٣٤ ، المكتبة المركزية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٣٤٦ هـ .
- ٦٢- الحسن بن احمد عاكش ، الديباج الخسرواني في أعيان المخلاف السليماني ، دراسة وتحقيق : إسماعيل بن محمد البشري ، (دراسة غير منشورة) ، جامعة درم ، بريطانيا ، ١٤٠٨ هـ .
- ٦٣- الحسن بن احمد عاكش ، حقائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر ، تراجم مجموعة من علماء عسير والمخلاف السليماني واليمن ، تحقيق ودراسة وتعليق : إسماعيل بن محمد البشري ، ط ١ ، المحقق ، ١٤١٣ هـ .
- ٦٤- حلمي محمد فوده ، وعبد الرحمن صالح عبد الله ، المرشد في كتابة الأبحاث ، ط ٦ ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، جدة ، ١٤١٠ هـ .
- ٦٥- حمد إبراهيم السلوم ، تاريخ الحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، ط ٣ ، مطابع انترناشنال كرافيكس ، واشنطن ، ١٤١١ هـ .
- ٦٦- حمد الجاسر ، مقتطفات من رحلة العياشي (ماء الموائد) ، ط ١ ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ .
- ٦٧- حسن عبد العال ، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، (د . ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- ٦٨- حسن بن علي بن حسن الحجاجي ، الفكر التربوي عند ابن القيم ، ط ١ ، دار حافظ للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٨ هـ .

- ٦٩- حسن بن علي بن حسن الحجاجي ، الفكر التربوي عند ابن رجب الحنبلي ، ط ١ ، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤١٧هـ .
- ٧٠- حسن بن فرحان المالكي ، قراءة في كتب العقائد ، (المذهب الحنبلي نموذجاً) ، ط ١ ، مركز الدراسات التاريخية ، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ١٤٢١هـ .
- ٧١- حسن بن فهد الهويمل ، بريدة ، سلسلة هذه بلادنا (٢) ، ط ٢ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .
- ٧٢- حسن مصطفى الجوّادي ، واحمد عزت عثمان صالح ، تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، الجزء الأول : التعليم الابتدائي ، ط ١ ، دار الأصفهاني للطباعة ، جدة ، ١٤٠٦هـ .
- ٧٣- حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (د . ط) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، (د . ت) .
- ٧٤- حسين عبد الحميد احمد رشوان ، العلم والبحث العلمي ، (دراسة في مناهج العلوم) ، ط ٤ ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٨٩م .
- ٧٥- حسين ابن غنام ، تاريخ نجد ، تحرير وتحقيق : الدكتور ناصر الدين الأسد ، ط ٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

حرف الخاء

- ٧٦- خالد الهميل ، العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف وضم الحجاز ، ط ١ ، دار اليراع للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٣هـ .
- ٧٧- خلف بن دبلان بن خضر الوديناني ، الأحساء في القرن الثاني عشر الهجري ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، الدراسات العليا التاريخية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥هـ .
- ٧٨- خليل مردم بك ، أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ، قدّم له وعلّق حواشيه : عدنان مردم بك ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٧م .

٧٩- خير الدين الزركلي ، الإعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠

• م

حرف الدال

٨٠- دخيل الله عبد الله الحيدري ، التعليم الأهلي في المدينة المنورة من ١٣٤٤هـ إلى ١٤٠٨هـ ، دراسة تاريخية وصفية ، (د . ط) ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، المدينة المنورة ، ١٤١٢هـ .

٨١- دلال بنت مخلد الحربي ، نساء شهيرات من نجد ، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، (د . ط) ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٩هـ .

حرف الراء

٨٢- راشد بن علي بن جريس ، مثير الوجد في أنساب ملوك نجد ، تحقيق : أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري ، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ط ٢ ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٩هـ .

٨٣- راشد بن محمد بن عساكر ، تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الرياض إلى عام ١٣٧٣هـ ، (د . ط) ، مرامر للطباعة الإلكترونية ، الرياض ، ١٤٢٠هـ .

٨٤- رجب الكلزة ، وحسن علي مختار ، المواد الاجتماعية بين التنظير والتطبيق ، ط ١ ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٤٠٦هـ .

حرف الزاي

٨٥- زاهية قدورة ، تاريخ العرب الحديث ، (د . ط) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥م .

٨٦- زكريا الأنصاري ، الأدب في تبليغ الأرب ، مختصر كتاب الآداب للبيهقي ، تحقيق : علي حسين البواب ، ط ١ ، دار الفرقان للطباعة والنشر ، إربد ، الأردن ، ١٤١٣هـ .

٨٧- زكريا سليمان بيومي ، قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين ، ط ١ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤١١هـ .

حرف السين

٨٨- سالك احمد معلوم ، الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤١٣هـ .

٨٩- سعود بن هذلول ، تاريخ ملوك آل سعود ، ط ٢ ، مطابع المدينة ، الرياض ، ١٤٠٢هـ .

٩٠- سعيد إسماعيل علي ، معاهد التربية الإسلامية ، (د . ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

٩١- سعيد إسماعيل علي ، الأصول الإسلامية للتربية ، (د . ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٢هـ .

٩٢- سليمان بن احمد بن أيوب الطبراني ، المعجم الكبير ، مراجعة : حمدي عبد المجيد السلفي ، (د . ط) ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، العراق ، ١٤٠٤هـ .

٩٣- سيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، (د . ط) ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ١٤٠٦هـ .

حرف الصاد

٩٤- صالح احمد الشامي ، المهذب من إحياء علوم الدين ، ط ١ ، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، والدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٣هـ .

٩٥- صالح بن حمد العساف ، دليل الباحث في العلوم السلوكية ، ط ٢ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٦هـ .

٩٦- صالح بن حمد العساف ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، ط ١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٦هـ .

٩٧- صالح سالم باقارش ، وعبد الله محمود السبحي ، أصول التربية الإسلامية - العامة ، ط ١ ، دار الثقة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ١٤١٠هـ .

- ٩٨- صالح سالم باقارش ، وعبد الله علي الأنسي ، مشاهير الفكر التربوي عبر التاريخ ، ط ١ ، مطابع الندوة ، مكة المكرمة ، ١٤١٥هـ .
- ٩٩- صالح بن سليمان الوشمي ، الجواء ماضياً وحاضراً ، سلسلة هذه بلادنا (٣) ، ط ١ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٤هـ .
- ١٠٠- صالح محسن فهد القعود ، رأس تنورة ، سلسلة هذه بلادنا (٢٨) ، ط ١ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤١١هـ .
- ١٠١- صبحي طه رشيد إبراهيم ، التربية الإسلامية وأساليب تدريسها ، ط ٢ ، دار الأرقم للكتب ، عمّان ، الأردن ، ١٤٠٦هـ .
- ١٠٢- صديق بن حسن القنوجي ، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، (د . ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) .
- ١٠٣- صديق بن حسن القنوجي ، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، ط ١ ، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٦هـ .
- ١٠٤- صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، (د . ط) ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د . ت) .
- ١٠٥- صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، (د . ط) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (د . ت) .
- ١٠٦- صلاح العقاد ، المشرق العربي المعاصر ، دراسة تاريخية سياسية ، (د . ط) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

حرف الطاء

- ١٠٧- طامي بن هديف معيض البقمي ، التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية (من عام ١٣٥١ - ١٤٠٨هـ) ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤١٥هـ .
- ١٠٨- طرفة عبد العزيز العبيكان ، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة ، (د . ط) ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٦هـ .

حرف العين

- ١٠٩- عاتق بن غيث البلادي ، نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين ، ط ١ ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ١٤١٥هـ .
- ١١٠- عارف مفضي ، الجوف ، سلسلة هذه بلادنا ، (١٨) ، ط ١ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .
- ١١١- عباس محمود العقاد ، الإسلام في القرن العشرين ، المجموعة الكاملة لمؤلفات الأستاذ عباس محمود العقاد ، المجلد السادس : الإسلاميات - ٢ ، (ط ١) دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٤م .
- ١١٢- عبد الباسط بدر ، التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤١٤هـ .
- ١١٣- عبد الحليم عويس ، اثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ج ٢ ، (د . ط) ، مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٣هـ .
- ١١٤- عبد الحي ابن العماد ، أبو فلاح ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، (د . ط) دار المسيرة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ .
- ١١٥- عبد الرحمن بن احمد البهكلي ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، ط ٢ ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٠٦هـ .
- ١١٦- عبد الرحمن الجبرتي ، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، (د . ط) ، دار الجيل ، بيروت ، (د . ت) .
- ١١٧- عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، (د . ط) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، (د . ت) .
- ١١٨- عبد الرحمن بن عثمان آل ملا ، تاريخ هجر ، ط ٢ ، مطابع الجواد ، الأحساء ، ١٤١١هـ .
- ١١٩- عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين ، إبراهيم بن عفيصان القائد والأمير والداعية في الدولة السعودية الأولى ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم

الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،
جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ .

١٢٠- عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد ، الجبيل ، سلسلة هذه بلادنا (٩) ، ط ٢ ،
الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .

١٢١- عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، آل سعود ، (د . ط) ،
المؤلف ، (د . ت) .

١٢٢- عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد
وغيرهم ، ط ٢ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٩٤هـ .

١٢٣- عبد الرحمن بن عبد الله الغنایم ، المذنب بين الماضي والحاضر ، سلسلة
هذه بلادنا (٨) ، (د . ط) ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٤هـ .

١٢٤- عبد الرحمن بن علي العريني ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبعض
الجوانب التربوية والتعليمية في دعوته - دراسة موجزة ، سلسلة من أعلام
التربية العربية الإسلامية ، المجلد الرابع ، (د . ط) ، مكتب التربية العربي
لدول الخليج ، الرياض ، ١٤٠٩هـ .

١٢٥- عبد الرحمن بن قاسم ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ط ٢ ، المكتب
الإسلامي ، بيروت ، ١٣٨٥هـ .

١٢٦- عبد الرحمن بن منصور بن سليمان أبا حسين ، الحركة العلمية في أشيقر
في الماضي والحاضر وعلماءه في ستة قرون ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤١٩هـ .

١٢٧- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ،
ط ٢ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ .

١٢٨- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى (١١٥٨ -
١٢٣٣هـ) ، ط ٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ .

١٢٩- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ط
٥ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤١٠هـ .

١٣٠- عبد الرزاق بن احمد اليوسف ، الزلفي ، لمحة تاريخية وجغرافية ، سلسلة هذه بلادنا (١٣) ، (د . ط) ، الرئاسة العامة لرعاية لشباب ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ .

١٣١- عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية ، دولة إسلامية مفترى عليها ، (د. ط) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

١٣٢- عبد العزيز محمد بن علي العبد اللطيف ، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (عرض ونقد) ، ط ١ ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ١٤١٢ هـ .

١٣٣- عبد العزيز بن محمد الفيصل ، عودة سدير ، سلسلة هذه بلادنا (٦) ، ط ٢ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨ هـ .

١٣٤- عبد العزيز محمد المليم ، رسالة المسجد في الإسلام ، ط ٥ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٣ هـ .

١٣٥- عبد الفتاح حسن أبو عليه ، تاريخ الدولة السعودية الثانية ، ط ٤ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤١١ هـ .

١٣٦- عبد الفتاح حسن أبو عليه ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ط ٢ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٤١١ هـ .

١٣٧- عبد الفتاح حسين إسماعيل محمد طيب راوه ، تاريخ أمراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام ، (د . ط) ، مكتبة المعارف ، الطائف ، (د . ت) .

١٣٨- عبد الفتاح الغنيمي ، اثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في غرب أفريقيا ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ج ٢ ، (د . ط) ، مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ .

١٣٩- عبد الكريم عثمان ، معالم الثقافة الإسلامية ، (د . ط) ، ورثة المؤلف ، (د . ت) .

١٤٠- عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما ، ط ٣ ، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٨ هـ .

- ١٤١- عبد الله سعيد أبو راس ، وبدر الدين الديب ، الملك عبد العزيز والتعليم ، ط ٣ ، دار نجول للإعلام ، الرياض ، ١٤٢٠هـ .
- ١٤٢- عبد الله أحمد الشباط ، الخبر ، سلسلة هذه بلادنا (١٢) ، ط ٢ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .
- ١٤٣- عبد الله الحامد ، الشعر في الجزيرة العربية (نجد والحجاز والأحساء والقطيف خلال قرنين ١١٥٠ - ١٣٥٠هـ) ، ط ١ ، دار الكتاب السعودي ، الرياض ، ١٤١٤هـ .
- ١٤٤- عبد الله سالم القحطاني ، موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير (١٢١٥ - ١٣٤١هـ) ، (د . ط) ، المؤلف ، ١٤١٣هـ .
- ١٤٥- عبد الله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حياته وفكره ، ط ٢ ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٦هـ .
- ١٤٦- عبد الله الصالح العثيمين ، العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت ، ط ٣ ، المؤلف ، ١٤١٢هـ .
- ١٤٧- عبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية الجزء الأول ، ط ٥ ، المؤلف ، ١٤١٤هـ .
- ١٤٨- عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ (العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين) ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١م .
- ١٤٩- عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ، ط ١ ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٨هـ .
- ١٥٠- عبد الله بن عبد الكريم المعجل ، حوطة سدير ، سلسلة هذه بلادنا (٢٢) ، ط ١ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤١١هـ .
- ١٥١- عبد الله بن علي بن مسفر ، السراج المنير في سيرة أمراء عسير ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .
- ١٥٢- عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤٠٥هـ .

- ١٥٣- عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش ، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، ط٢ ، نادي أبها الأدبي ، أبها ، ١٤٠٦هـ .
- ١٥٤- عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش ، من رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي ، (تحقيق) ط١ ، المحقق ، ١٤٠٧هـ .
- ١٥٥- عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش ، عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى ١٢١٥ - ١٢٣٣هـ ، ط١ ، نادي أبها الأدبي ، أبها ، ١٤١٠هـ .
- ١٥٦- عبد الله بن محمد بن خميس ، الدرعية ، ط١ ، المؤلف ، ١٤٠٢هـ .
- ١٥٧- عبد الله بن محمد الرشيد ، الرس ، سلسلة هذه بلادنا (١١) ، ط٢ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .
- ١٥٨- عبد الله بن محمد العبيد ، البدائع ، سلسلة هذه بلادنا (١٦) ، ط١ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .
- ١٥٩- عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع ، الدعوة الإصلاحية وأعلامها ، ط١ ، المؤلف ، ١٤٢٠هـ .
- ١٦٠- عبد الله بن محمد العجلان ، حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ، ط١ ، المؤلف ، ١٤٠٩هـ .
- ١٦١- عبد الله بن محمد موسى ، الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية ، دراسة لواقع الدعوة في نجد والحجاز في القرن الثالث عشر الهجري ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، قسم الدعوة والاحتساب ، كلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٣هـ .
- ١٦٢- عبد الله مرداد أبو الخير ، المختصر من كتاب نشر النور والزهرة في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ، اختصار وترتيب وتحقيق: محمد سعيد العامودي ، وأحمد علي ، ط٢ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٦هـ .
- ١٦٣- عبد الله بن ناصر السبيعي ، الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية (١٣٥٠ - ١٣٨٠هـ / ١٩٣٠ - ١٩٦٠م) ، ط١ ، المؤلف ، ١٤٠٧هـ .

- ١٦٤- عبد الله بن ناصر الوليعي ، الشماسية ، سلسلة هذه بلادنا (٢٥) ، ط ١ ،
الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤١٠هـ .
- ١٦٥- عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي ، سمط النجوم العوالي في
أنباء الأوائل والتوالي ، (د . ط) ، المطبعة السلفية ومكنتها ، القاهرة ، (د .
ت) .
- ١٦٦- عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ، خصائص التفكير الفقهي عند الشيخ محمد
بن عبد الوهاب ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ج ١ ، (د . ط) ،
مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٣
هـ .
- ١٦٧- عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ، كتابة البحث العلمي ، صياغة جديدة ،
ط ٣ ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، جدة ، ١٤٠٨هـ .
- ١٦٨- عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، (د . ط) ، مكتبة الرياض
الحديثة ، الرياض ، (د . ت) .
- ١٦٩- عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، (د . ط) ، دار
النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، (د . ت) .
- ١٧٠- عمر محمد التومي الشيباني ، فلسفة التربية ، (د . ط) ، المنشأة الشعبية
للنشر والتوزيع والإعلان ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ، (د .
ت) .
- ١٧١- علي احمد مذكور ، منهج التربية في التصور الإسلامي ، (د . ط) ، دار
النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١١هـ .
- ١٧٢- علي بن بخيت الزهراني ، الانحرافات العقيدة والعلمية في القرنين الثالث
عشر والرابع عشر الهجريين وآثارهما في حياة الأمة ، (د . ط) ، دار الرسالة
للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، (د . ت) .
- ١٧٣- علي بن حسين علي الصميلي ، العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير
في القرن الثالث عشر الهجري (١٢١٧-١٢٦٤هـ / ١٨٠٢-١٨٤٧م) ، (د
ط) ، المؤلف ، ١٤١٩هـ .

- ١٧٤- علي خليل أبو العينين ، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، ط ٣ ، مكتبة إبراهيم حلي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨ هـ .
- ١٧٥- علي خليل أبو العينين ، القيم الإسلامية في التربية ، ط ١ ، مكتبة إبراهيم حلي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨ هـ .
- ١٧٦- علي بن سليمان المقوشي ، البكرية ، سلسلة هذه بلادنا (١٥) ، (د . ط) ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨ هـ .
- ١٧٧- علي محمد جريشة ، ومحمد شريف الزبيق ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، ط ٣ ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ .
- ١٧٨- علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ١٤٠٤ هـ .
- ١٧٩- علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٤ هـ .

حرف ألفاء

- ١٨٠- فهد العلي العريفي ، لمحات عن منطقة حائل ، سلسلة هذه بلادنا (١) ، (د . ط) ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، (د . ت) .
- ١٨١- فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، ط ٢ ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ، ١٣٨٨ هـ .
- ١٨٢- فيليب حنّي ، وادوارد جرجي ، وجبرائيل جبّور ، تاريخ العرب ، ط ٧ ، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
- ١٨٣- فيصل عبد الله مقامي ، التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة ، تنظيمه والإشراف عليه ، (د . ط) ، نادي مكة الثقافي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥ هـ .

حرف القاف

- ١٨٤- قاسم صالح ناجي الريمي ، الفكر التربوي عند الأمير الصنعاني من خلال مخطوطته إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ،

قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ .

١٨٥- فدري قلججي ، موعد مع الشجاعة ، قبس من حياة عبد العزيز آل سعود ، (د . ط) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د . ت) .

حرف الكاف

١٨٦- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية : نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي ، ط ١٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٣ م .

حرف اللام

١٨٧- لوثرروب ستودارد ، حاضر العالم الإسلامي ، ترجمة : عجاج نويهض ، تعليق : الأمير شكيب أرسلان ، (د . ط) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (د . ت) .

١٨٨- لي ديفيد كوبر ، كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية في القرن التاسع عشر الميلادي ، ترجمة وتعليق : عبد الله بن ناصر الوليعي ، (د . ط) ، دار روتابرينت للطباعة ، القاهرة ، ١٤١٢هـ .

١٨٩- الليدي آن بلنت ، رحلة إلى بلاد نجد ، ترجمة : محمد انعم غالب ، ط ٢ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٨٩هـ .

حرف الميم

١٩٠- ماجد عرسان الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ، ط ٢ ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، ١٤٠٥هـ .

١٩١- محمد إبراهيم بن عبد الله العمّار ، شقراء ، سلسلة هذه بلادنا (١٧) ، ط ١ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .

١٩٢- محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الإسلامية ، (د . ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د . ت) .

١٩٣- محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، (د . ط) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧م .

١٩٤- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية أو الفراسة المرضية في أحكام السياسة الشرعية ، خرّج آياته وأحاديثه : زكريا عميرات ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

١٩٥- محمد بن احمد بن عبد القادر الحفظي ، اللجام المكين والزمّام المتين ، (من مصادر الدولة السعودية الأولى وحول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في جنوبي الجزيرة العربية) ، تحقيق : عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش ، ط ١ ، المحقق ، ١٤٠٥هـ .

١٩٦- محمد احمد عبد الهادي ، المربي والتربية الإسلامية ، ط ١ ، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٤هـ .

١٩٧- محمد بن احمد العقيلي ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - مقاطعة جازان (المخلاف السليماني) ، (د . ط) ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، (د . ت) .

١٩٨- محمد بن احمد العقيلي ، الأدب الشعبي في الجنوب ، (د . ط) ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، تالرياض ، (د . ت) .

١٩٩- محمد بن احمد العقيلي ، أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان ، الجزء الأول ، (د . ط) ، نادي مكة الثقافي ، مكة المكرمة ، (د . ت) .

٢٠٠- محمد بن احمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ط ٢ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٢هـ .

٢٠١- محمد بن احمد العقيلي ، من أدب جنوب الجزيرة العربية - بحوث ودراسات ، ط ١ ، دار البلاد ، جدة ، ١٤٠٤هـ .

٢٠٢- محمد بن احمد العقيلي ، التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، ج ١ ، ط ١ ، نادي جازان الأدبي ، جازان ، ١٤١١هـ .

٢٠٣- محمد بن احمد العقيلي ، عسير في أطوار التاريخ ، ط ١ ، مطابع جازان ، جازان ، ١٤١١هـ .

- ٢٠٤- محمد أديب غالب ، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ، ط ١ ، دار
اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٩٥هـ .
- ٢٠٥- محمد أمين التميمي ، شجرة آل سعود ، لوحة ، هيئة المساحة المصرية ،
١٣٨٨هـ .
- ٢٠٦- محمد التونجي ، المعجم المفصل في الأدب ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، ١٤١٣هـ .
- ٢٠٧- محمد جميل بن عمر بن شطي ، مختصر طبقات الحنابلة ، دراسة : فواز
احمد زمري ، (د . ط) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ .
- ٢٠٨- محمد جلال كشك ، السعوديون والحل الإسلامي ، مصدر الشرعية للنظام
السعودي ، ط ٣ ، المؤلف ، ١٤٠٢هـ .
- ٢٠٩- محمد حاسر إبراهيم عريشي ، أبو عريش ، سلسلة هذه بلادنا (٢٢) ، ط ١ ،
الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٩هـ .
- ٢١٠- محمد حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، ط ١ ، دار القلم للطباعة
والنشر والتوزيع ، دمشق ، بيروت ، ١٤٠٩هـ .
- ٢١١- محمد حسين آل ياسين ، المبادئ الأساسية في طرق التدريس العامة ، (د .
ط) ، دار القلم ومكتبة النهضة ، بيروت ، (د . ت) .
- ٢١٢- محمد رجب البيومي ، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ، ط ١ ،
دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، والدار الشامية للطباعة والنشر
والتوزيع ، دمشق ، بيروت ، ١٤١٥هـ .
- ٢١٣- محمد بن سعد الدبل ، منطقة الحريق ، سلسلة هذه بلادنا (١٠) ، ط ٢ ،
الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .
- ٢١٤- محمد بن سعد الشويعر ، نجد قبل ٢٥٠ سنة ، نافذة على الحياة العلمية
والثقافية والاجتماعية والسياسية ، (د . ط) ، النخيل للنشر والتوزيع ،
الرياض ، ١٤١٢هـ .
- ٢١٥- محمد بن سعد الشويعر ، تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية ، ط ٢ ، مكتبة
المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٣هـ .

- ٢١٦- محمد سعيد الشعفي ، العلم والتعليم في الدولة السعودية الأولى ، المنهل ، ج ٤ ، السنة ٣٦ ، المجلد ٣١ ، ربيع الثاني ، ١٣٩٠هـ .
- ٢١٧- محمد سعيد المسلم ، القطيف واحة على ضفاف الخليج ، ط ٢ ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٤١١هـ .
- ٢١٨- محمد بن سليمان بن عبد العزيز الخضير ، الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية ، دور الأحساء والعراق في استراتيجية الدولتين ، (د . ط) ، دار الصولتية للتربية ، الرياض ، ١٤٢٠هـ .
- ٢١٩- محمد السيد الوكيل ، الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه ، ط ٢ ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ١٤٠٩هـ .
- ٢٢٠- محمد بن صالح العبد الله الربدي ، بريدة ، نموها الحضري وعلاقاتها الإقليمية ، ط ٢ ، شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤١٣هـ .
- ٢٢١- محمد عبد الرحمن الشامخ ، التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، ط ١ ، دار العلوم ، ومكتبة النهضة ، الرياض ، ١٣٩٣هـ .
- ٢٢٢- محمد بن عبد الله بن حميد ، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، تحقيق وتقديم وتعليق : بكر بن عبد الله أبو زيد ، وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٦هـ .
- ٢٢٣- محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تخريج وتقديم وتعليق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ .
- ٢٢٤- محمد بن عبد الله آل زلفة ، دراسات من تاريخ عسير الحديث ، ط ١ ، المؤلف ، ١٤١٢هـ .
- ٢٢٥- محمد بن عبد الله بن سليمان السلطان ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، (د . ط) ، المؤلف ، ١٤٠٧هـ .
- ٢٢٦- محمد بن عبد الله بن سليمان السلطان ، التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، (د .

- (ط)، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، الرياض، ١٤١٩هـ .
- ٢٢٧- محمد لبيب الببتوني ، الرحلة الحجازية ، (د . ط) ، مكتبة المعارف ، الطائف، (د . ت) .
- ٢٢٨- محمد بن هادي بن بكرى العجيلي ، الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين ، تحقيق : عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش ، ط١، مازن للطباعة ، أبها ، ١٤٠٨هـ .
- ٢٢٩- محمد بن عبد الوهاب ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، كتاب التوحيد ، مجلد ١ ، (د . ط) ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، (د . ت) .
- ٢٣٠- محمد بن عبد الوهاب ، مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب ، كتاب الفقه ، مجلد، (د . ط) ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، (د . ت) .
- ٢٣١- محمد عطية الأبراشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، طه ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، ١٩٨٦م .
- ٢٣٢- محمد عطية الأبراشي ، تاريخ علماء المسلمين وآثارهم في التربية ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٩م .
- ٢٣٣- محمد عكيلا ، وسمير عبد اللطيف هوانة ، وحسين جميل طه ، مدخل إلى مبادئ التربية ، ط١ ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٤هـ .
- ٢٣٤- محمد بن علي الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، (د . ط)، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، (د . ت) .
- ٢٣٥- محمد علي محمد المرصفي ، وآمال حمزة المرزوقي أبو حسين ، التربية الإسلامية وأشهر المربين المسلمين ، ط١ ، مطابع الوفاء ، المنصورة ، ١٤١٠هـ .
- ٢٣٦- محمد بن علي الهرفي ، تبوك ، سلسلة هذه بلادنا (٢٠) ، ط١ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤١٠هـ .
- ٢٣٧- محمد عمر رفيع ، في ربوع عسير ، ذكريات وتاريخ ، (د . ط) ، مكتبة المعارف ، الطائف ١٣٧٣هـ .

- ٢٣٨- محمد عمر رفيع ، مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ط ١ ، نادي مكة الثقافي ، مكة المكرمة ، ١٤٠١هـ .
- ٢٣٩- محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، (د . ط) ، دار الجيل ، بيروت ، ١٣٩٧هـ .
- ٢٤٠- محمد الفهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى ، ط ١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٥هـ .
- ٢٤١- محمد قطب ، واقعنا المعاصر ، ط ٣ ، مؤسسة المدينة للصحافة ، جدة ، ١٤١١هـ .
- ٢٤٢- محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، ط ٢ ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٠١هـ .
- ٢٤٣- محمد محمد حسن شرّاب ، في أصول تاريخ العرب الإسلامي ، ط ١ ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، والدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، بيروت ، ١٤١٣هـ .
- ٢٤٤- محمد بن محمد الغزالي - الإمام أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، (د . ط) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د . ت) .
- ٢٤٥- محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله الحسني اليمني الصنعاني المعروف بزبارة ، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم ، تحقيق وتعليق : عادل احمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ .
- ٢٤٦- محمد بن مسفر بن حسين الزهراني ، بلاد زهران ، سلسلة هذه بلادنا (٥) ، ط ٢ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .
- ٢٤٧- محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشري ، تاريخ عسير ، رؤية تاريخية خلال خمسة قرون في رسالة إبراهيم بن علي زين العابدين الحفظي ، ط ٥ ، (د . ن) ، ١٤١٣هـ .
- ٢٤٨- محمد منير مرسي ، التربية الإسلامية ، أصولها وتطورها في البلاد العربية ، ط ٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

- ٢٤٩- محمود شاكر ، العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه ، ط ٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .
- ٢٥٠- محمود محمد غانم ، طرق التربية والتعليم وتطورها عبر العصور الإسلامية وحتى العصر الحديث ، ط ١ ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، حائل ، ١٤١٨ هـ .
- ٢٥١- محي الدين حسن القضماني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ، ط ٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ودمشق ، ١٤٠٧هـ .
- ٢٥٢- مديحة احمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ط ١ ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٠هـ .
- ٢٥٣- مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم بشرح النووي ، (د . ط) ، (د . ن) ، (د . ت) .
- ٢٥٤- مصطفى محمد متولي ، مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية ، ط ١ ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٢هـ .
- ٢٥٥- مصطفى مسعد ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حركة عثمان بن فودي الإصلاحية في غرب أفريقيا ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ج ٢ ، (د . ط) ، مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٣هـ .
- ٢٥٦- معتاد بن عبيد السناني ، العيص ، سلسلة هذه بلادنا (٢٦) ، ط ١ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤١٠هـ .
- ٢٥٧- منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، الدولة السعودية الأولى ، ط ٢ ، مطابع الشبل للنشر والتوزيع والطباعة ، الرياض ، ١٤١٤هـ .
- ٢٥٨- مهدي رزق الله احمد ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ط ١ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٢هـ .
- ٢٥٩- الموسوعة العربية العالمية ، الأجزاء ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٢ ، ط ١ ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٦هـ .

- ٢٦٠- مؤلف مجهول ، كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق : احمد مصطفى أبو حاكمه ، (ع . ط) ، دار الثقافة ، بيروت ، (د . ت) .
- ٢٦١- مؤلف مجهول ، كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، دراسة وتحقيق وتعليق : عبد الله الصالح العثيمين ، (د . ط) ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٠٣هـ .
- ٢٦٢- مي بنت عبد العزيز العيسى ، المخلاف السليماني في عهد الدولة السعودية الأولى (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٣هـ .
- ٢٦٣- مي بنت عبد العزيز العيسى ، الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى ، (د . ط) ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٧هـ .

حرف النون

- ٢٦٤- الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف وتخطيط ومراجعة : مانع بن حماد الجهني ، ط ٣ ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٨هـ .
- ٢٦٥- نعيمة عبد الله بن دهيش ، عهد الإمام سعود الكبير ١٢١٨ - ١٢٢٩هـ / ١٨٠٣ - ١٨١٤م ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ .
- ٢٦٦- نوال الشريف طلال عبد الله هزاع ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلاقتها بأهم حركات الإصلاح في العالم الإسلامي ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم التاريخ الإسلامي ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ .

حرف الهاء

٢٦٧- هشام نشابة ، التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

حرف الواو

٢٦٨- وهبة الزحلي ، تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ج ٢ ، (د . ط) ، مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ .

حرف الياء

٢٦٩- يوسف ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، (د . ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) .